

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم التربية

أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم

في

حماية النشء من الانحراف

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في التربية الإسلامية

إعداد الطالب /

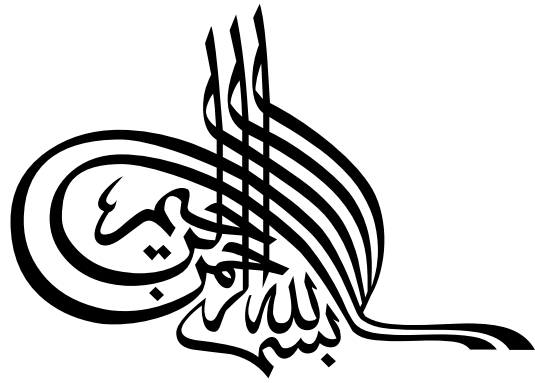
مرضی بن أحمد الزهرانی

إشراف الأستاذ الدكتور

علي بن إبراهيم الزهرانی

العام الجامعي

1428 / 1429هـ



﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ

﴿ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

سورة الإسراء : آية (٩)

قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »^(١).

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (3 / 1620) (ح 5027) .

شكر ودعاء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد ،،

أخذاً بقول الرسول ﷺ : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »⁽¹⁾ ، يسرني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ممثلة في مديرها السابق الدكتور/ صالح بن عبدالله العبود ومديرها الحالي معالي الأستاذ الدكتور / محمد بن علي العقلا ، على إتاحة الفرصة لي لإكمال دراستي لمرحلة الماجستير في هذا الصرح العلمي المبارك .

والشكرُ موصولٌ إلى فضيلة عميد كلية الدعوة وأصول الدين ؛ فضيلة الدكتور / محمد باكريم بن محمد عبد الله ، ووكيل الكلية للدراسات العليا سابقاً فضيلة الدكتور / محمود قدح ، ووكيلها حالياً فضيلة الأستاذ الدكتور / خالد بن حامد الحازمي ، وجميع القائمين على هذه الكلية .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة رئيس قسم التربية / الدكتور عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، على ما قدّمه لي من تسهيلات لهذا البحث منذ بداية الخطة حتى قبول مناقشته ، فأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء .

والشكرُ موصولٌ إلى جميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم الذين ما بخلوا عليّ بالنصح والإرشاد والتوجيه في إعداد هذا البحث .

كما أخصُّ بالشكر والتقدير أستاذي الفاضل فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / علي بن إبراهيم الزهراني ، المشرف على هذه الرسالة ، الذي أحاطني برعايته ، وأفادني بتوجيهه ، وأكرمني بخلقه وعلمه ، وساعدني بتشجيعه ومتابعته ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

(1) البخاري ، محمد بن إسماعيل الأدب المفرد ، باب من لم يشكر الناس ، (85 / 1) ح (218) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

كما أشكرُ المناقشين الكريمين اللذين تفضّلاً بقبولِ المناقشة لهذه الرسالة رغم أعبائهما
الكثيرة ، فلم يبخلا بوقتهما الثمين إسهاماً منها في تشجيع الباحث وتقويم عمله ، والذي
سيكون له أبلغُ الأثر في خروج هذا البحث بالشكل اللائق به .

كما أشكرُ كلَّ من أفادني بنصحٍ أو مشورةٍ أو تصحيحٍ ومراجعةٍ ، أو إهداء كتابٍ أو
معلومةٍ ، من الأخوة والزملاء ، فالله أسأل أن لا يجرمهم الأجر وان يجزل لهم المثوبة .
وأتوجّه بالشكرِ لوالديّ الكريمين على دعائهما المستمرّ لي بالتوفيق ، وأدعو الله أن يبارك
في أعمارهما وأن يرزقني برّهما .

وبعد ، فهذا الجهد حسبي أني قد اجتهدتُ فيه ، فما كان فيه من صوابٍ فمن الله ، وإن
كنت قد اخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأستغفرُ الله وأتوب إليه .
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

عنوان الدراسة / أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

إن حلقات تحفيظ القرآن الكريم من المحاضن التربوية المهمة في بناء الأجيال وحميتهم من الانحرافات السلوكية والخلقية وتأديبهم بأداب القرآن الكريم ولهذا أصبحت هذه الحلقات ضرورة شرعية في المجتمعات .

ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة لبيان اثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف وذلك في ظل التحديات التي تواجه النشء بصفة عامة وطلاب الحلقات خاصة .

تهدفُ الدراسةُ إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها :

- 1- بيان أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع وضرورتها الشرعية والتربوية .
- 2- إبراز دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف .
- 3- بيان أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على سلوك الناشئة في ظل المتغيرات المعاصرة .
- 4- بيان الأسلوب الأمثل في كيفية التعامل مع طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم من خلال معرفة خصائص نموهم ومطالبهم التربوية .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي .

واقترضت طبيعة الدراسة أن تأتي في ستة فصول تعقبها خاتمة وفق العناصر التالية:

الفصل الأول : وتضمن مفهوم القرآن الكريم وفضائله وخصائصه ومقاصد القرآن الكريم التربوية وعناية القرآن الكريم بتوجيه النشء .

الفصل الثاني : وتضمن مفهوم وأهمية الحلقات القرآنية أهدافها وتاريخها

وعناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم .

الفصل الثالث : وتضمن خصائص طلاب الحلقات القرآنية ومطالب نموهم التربوية .

الفصل الرابع : وتضمن مفهوم الانحراف ومظاهره وأسبابه ومخاطره وآثار الانحراف على النشء .

الفصل الخامس : وتضمن أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء الجوانب المختلفة لشخصية النشء من خلال الجوانب التالية : الجانب الإيماني والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والعقلي والنفسى .

الفصل السادس : وتضمن أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف ، وذلك من خلال : سلامة النشء من التطرف أوقاية النشء من الهوى والوقوع في الشبهات ، التزام النشء بالوسطية والاعتدال ، تعظيم النشء لشعائر الله ، اختيار النشء للرفقة الصالحة ، لزوم التقوى والعمل الصالح ، قوة العلاقة بين العقيدة والسلوك ، السمع والطاعة لولاة الأمر ، تحقيق الرقابة الذاتية .

الخاتمة : واشتملت على النتائج والتوصيات والمقترحات :

وكان من أهم النتائج :

1- كشفت الدراسة عن تميز تجربة المملكة العربية السعودية في العناية بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وبرامجها في المدن والقرى والهجر .

2- أسهمت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حفظ النشء من الوقوع في الجريمة .

3- أثمرت حلقات تحفيظ القرآن تقوية الرقابة الذاتية لدى النشء ، حيث جعلتهم أكثر استقامة على دين الله تعالى وتمسكاً بتعاليمه ، وأكثر بعداً عن الانحراف .

4- أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم من البيئات الاجتماعية التي تسعى لإصلاح المجتمع وتزكية أفراده وتحقيق أمنه واستقراره ، وهي العصمة المانعة من وقوع كثير من الانحرافات والجرائم .

5- ضرورة العناية بالأنشطة والبرامج المصاحبة لتحفيظ القرآن الكريم ، داخل الحلقة وخارجها ، ووضع البرامج والخطط المقترحة في ضوء الأهداف التربوية للحلقات القرآنية .

6- تميز التربية في الحلقات القرآنية عن غيرها من المحاضن التربوية الأخرى لارتباطها بالمسجد مكاناً والقرآن الكريم منهجاً .

7- أن برامج الحلقات القرآنية وأنشطتها المختلفة ذات بعد تربوي ، حيث تميزت بالوسطية والتكامل والأصالة والمرجعية .

ثانياً : التوصيات :

1- يوصي الباحث الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بضرورة إعداد دورات تدريبية لرفع مستوى معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وذلك في كيفية ربط حفظ القرآن الكريم بسلوك الطلاب وشؤون حياتهم العامة .

2- العمل على توعية أفراد المجتمع بمدى أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وأثرها في الحفاظ على الناشئة من الفساد والانحلال الخلقي .

3- يوصي الباحث وزارة الإعلام على الاهتمام بالبرامج الإعلامية التي تعرف بأنشطة وجهود حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وإبراز وظيفتها في المجتمع ، والتعريف بأثارها الاجتماعية والتربوية على النشء .

4- تدريس علوم التفسير والسنة النبوية ، إلى جانب مناسط التحفيظ الأخرى .

5- العمل على فتح المزيد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع حتى تستوعب جميع أفراد المجتمع صغاراً وكباراً ، ذكوراً وإناثاً .

6- عمل مراكز بحوث متخصصة في مجال تعليم القرآن الكريم في الجمعيات الرئيسية في المملكة ، كالرياض ومكة والمدينة وجدة ، ودعمها مادياً ومعنوياً .

ثالثاً : المقترحات :

يقترح الباحث الأمور التالية :

1- إجراء دراسة علمية حول الأساليب التربوية المقترحة لعلاج ظاهرة الانحراف الأخلاقي لدى النشء .

- 2- العمل على إصدار سلسلة كتب تربوية تبين الأساليب التربوية والوسائل المناسبة لتربية النشء في الحلقات القرآنية لكل مرحلة من المراحل الدراسية .
- 3- العمل على إيجاد مرشد طلابي متخصص يهتم بشؤون الطلاب لمعرفة قدراتهم واتجاهاتهم والمشاكل والصعوبات التي يعانون منها ، ومن ثم إيجاد الحلول لها .
- 4- تشجيع مراكز البحوث والدراسات العليا في الجامعات لإجراء بحوث في مجال التربية القرآنية .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ

اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] .

أما بعد ،،،

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي ختم به الكتب السماوية ، ودستوره الذي أنزله لإصلاح خلقه ، وحجة نبيه محمد ﷺ ومعجزته الكبرى الدالة على صدقه وأمانته ، ومستند الإسلام في عقائده وعباداته وحكمه وآدابه وأخلاقه وعلومه ومعارفه ، وهو آخر الكتب المنزلة وخاتمها وأشملها ؛ ولذلك كان مهيمناً على ما سبق من الكتب السماوية ، قال تعالى :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨] .

والقرآن الكريم هو المصدر الأول الذي اعتمد عليه المسلمون على مرّ العصور في تربية أبنائهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة ، بما اشتمل عليه من الهداية التي تنير للأمم الإسلامية طريقها في كافة جوانب الحياة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ٩] .

يقول الإمام السعدي رحمه الله : (يُخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته ، وأنه يهدي للتي هي أقوم ، أي : أعدل وأعلى في العقائد والأعمال والأخلاق ، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع الأمور)⁽¹⁾ .

وقد أرشد رسول الله ﷺ أمته إلى حفظ القرآن الكريم وتلاوته والاهتمام به ، فقال ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »⁽²⁾ .

ولم يخلُ عصرٌ من العصور الإسلامية إلا وفيه اهتمامٌ بكتاب الله تعالى وعنايةٌ بتدريسه ، وفي هذا العصر امتنَّ الله ﷻ على أهل هذه البلاد المباركة بالاهتمام بتعليم القرآن الكريم ، حيث قامت حكومة المملكة العربية السعودية - وفقها الله - بإنشاء الجمعيات المشرفة على حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، فزاد الإقبال على حفظ كتاب الله تعالى وتعلمه ، بسبب الرعاية والدعم المادي والمعنوي لهذه الحلقات التي تهدف إلى تربية جيلٍ صالحٍ قارئٍ للقرآن الكريم حافظٍ له عالمٍ بأحكامه وأخلاقه ، حيث بلغ عدد حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية (24450) حلقة ، يدرس بها (503413) طالباً وطالبةً ، ويقوم بالتدريس فيها (20919) معلم ومعلمة⁽³⁾ .

ولقد أصبحت حلقات تحفيظ القرآن الكريم اليوم ضرورةً شرعيةً وتربويةً في المجتمع ، لأنها تؤازر الميادين التربوية الأخرى ؛ كالأُسرة والمدرسة ، في تهذيب النشء وتزكيته وحمايته من الانحراف .

وعليه ، فإن العناية بحلقات تحفيظ القرآن الكريم هي عنايةٌ بإصلاح أبناء المجتمع الذين التحقوا بهذه الحلقات على وجه الخصوص ، حيث تستمر تلاوتهم لكتاب الله ، وفهمهم لمعانيه ، وتطبيقهم لأحكامه وتوجيهاته ، الأمر الذي يؤدي إلى حماية النشء من الانحرافات الخلقية والفكرية .

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (71 / 3) .

(2) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، (4 / 1919) ح (4739)

(3) الكتاب الإحصائي للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام 1424-1425 هـ ، ص 52 .

والناظر في واقع طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم يجد سلامتهم في الغالب من الانحراف بسبب العناية والاهتمام الذي يجدونه في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، حيث تقيهم مزالق الرذائل ، وتنير لهم طريق الهدى والصالح ، وتجنبهم طريق الضلال والفساد ، وتحصنهم من الانحراف ، حتى يكونوا أفراداً صالحين في أنفسهم ، مصلحين في أسرهم ومجتمعهم وأمتهم .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبرز إسهام حلقات القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف .

موضوع الدراسة وتساؤلاتها :

ينحصر موضوع الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

ما مدى أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف ؟

ويتفرغ من السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية :

- 1- ما منزلة القرآن الكريم في التربية الإسلامية ؟
- 2- ما أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم ؟
- 3- ما خصائص طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم ؟
- 4- ما مفهوم الانحراف وآثاره السلوكية على النشء ؟
- 5- ما أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء الجوانب المختلفة لشخصية الناشئ ؟
- 6- ما أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- 1- بيان أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع وضرورتها الشرعية والتربوية .
- 2- إبراز دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف .
- 3- بيان أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على سلوك الناشئة في ظل المتغيرات المعاصرة .
- 4- تصحيح التصورات الخاطئة عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

5- التعرفُ على مظاهر الانحرافِ عند الناشئةِ ودورُ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في حمايتهم .

6- بيانُ الأسلوبِ الأمثلِ في كيفية التعاملِ مع طلابِ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ من خلالِ معرفةِ خصائصِ نموِّهم ومطالبهم التربوية .

7- إبرازُ الجوانبِ التربويةِ لحلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ المتمثلةِ في تربيةِ الناشئةِ وحمايتهم من الانحرافِ .

أهمية الدراسة :

تتمثلُ أهميةُ الدراسةِ في ما يلي :

1- زيادةُ الإقبالِ على حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ من قبلِ أبناءِ المجتمعِ ، وذلك لعلمهم بمدى حفظِ هذه الحلقاتِ لأبنائهم من الانحرافِ .

2- بيانُ أثرِ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في تقدُّمِ النشءِ تعليمياً وتربوياً .

3- الحاجةُ إلى الدراساتِ العلميةِ المتخصصةِ التي تبينُ أثرَ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ على أبناءِ المجتمعِ وحمايتهم من الانحرافِ .

4- ربطُ الناشئةِ بالمسجدِ عن طريقِ التحاقهم بحلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ وما لهذا الربطِ من آثارٍ فكريةٍ وسلوكيةٍ إيجابيةٍ على النشءِ .

حدود الدراسة :

يقتصرُ الباحثُ على دراسةِ إسهامِ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في حمايةِ النشءِ من الانحرافِ .

وتتناولُ الدراسةُ النشءَ الذي يقعُ في المرحلةِ العمريةِ من (7- 18) سنة ، باعتبارِ أن غالبَ طلابِ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ تقعُ أعمارهم في هذه الفترة .

مصطلحات الدراسة :

1- حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

هي المكان الذي يجتمع فيه معلم القرآن مع المتعلمين في فترة زمنية محدودة ؛ لتعلم أحكام التلاوة ، وحفظ القرآن ومدارسته والعمل بأحكامه⁽¹⁾ .

2- الانحراف :

يعرّف الانحراف بأنه ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله ﷺ ، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله ، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق⁽²⁾ .

3- الناشئ :

وهو الحدث الذي قد جاوز حد الصغر⁽³⁾ ، ويقصد به الصغير من سن السابعة إلى سن الثامنة عشر ، باعتبار أن الحد الأدنى لمسؤولية الناشئ سبع سنين إلى بداية التكليف بحدّه الأقصى .

4- التربية :

تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه وفق المنهج الإسلامي⁽⁴⁾ .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتقصي- تبين للباحث- في حدود علمه- أنه لا توجد دراسة تربوية متخصصة تحدثت عن إسهام حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف ، ولكن هناك دراسات تناولت بعض الموضوعات التي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية بصفة غير مباشرة ، ومنها :

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية ، ص 10 .

(2) العيد ، سليمان بن قاسم ، سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور التربية الإسلامية ، ص 7 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب (1 / 170) ، الجوهري ، الصحاح (1 / 9) .

(4) الحازمي ، خالد بن حامد ، أصول التربية الإسلامية ، ص 19 .

أولاً : دراسة سعيد بن علي أبو مدرة ، بعنوان : (الانحرافات الخلقية وطرق علاجها في ضوء الكتاب والسنة) (□) .

وهدفت الدراسة إلى التعرف على مظاهر الانحرافات الخلقية وأسبابها ، وكيفية علاجها في ضوء الكتاب والسنة .

وأوضحت الدراسة أهم مظاهر الانحرافات الخلقية ؛ كالمخدرات والمسكرات والتبرج والسفور والزنى واللواط ، كما ذكر الباحث أهم أسباب الانحرافات الخلقية ، والتي منها :

1- ضعف التربية الإسلامية في الأسرة والمدرسة .

2- انتشار ظاهرة الاختلاط والترف في المجتمع .

3- عدم تطبيق العقوبات الشرعية في بعض البلاد الإسلامية .

كما أوضحت الدراسة آثار الانحرافات الخلقية على الفرد والمجتمع وكيفية علاجها في ضوء الكتاب والسنة ، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية :

1- إن الأخلاق الإسلامية هي التي تبني الأمم والشعوب وتحصنها مما قد يعتريها من انحراف واضطراب وتدهور .

2- إن الانحرافات الخلقية كانت نتيجة لإهمال الأسرة لوظائفها في رعاية الناشئة وتربيتهم .

3- إن انتشار وسائل الإعلام كان سبباً في فساد الأخلاق وإشاعة الفاحشة وضياع الشباب وانحرافهم .

4- إن الشريعة الإسلامية هي الكفيلة لعلاج الانحرافات الخلقية في المجتمعات البشرية .

5- إن الإسلام قد قطع الوسائل المؤدية إلى الانحرافات قبل الاقتراب منها ووضع الحواجز والموانع قبل الوقوع فيها .

(1) أبو مدرة ، سعيد بن علي ، الانحرافات الخلقية وطرق علاجها في ضوء الكتاب والسنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، 1412 هـ .

ثانياً : دراسة سعيد بن فالح الغامسي ، بعنوان : (التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف) .

تهدف الدراسة إلى إيضاح مفهوم التربية الإيمانية وأهميتها في تربية الشباب ودورها في تحصين الشباب من الانحراف ، كما تهدف إلى التعرف على مكانة الشباب في الإسلام وأهم خصائص وحاجات نموهم ، والوقوف على أسباب انحرافاتهم .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف موضوعات البحث وتنظيمها وتحليلها ، كما استخدم المنهج الاستنباطي في استنباط الأسس والأساليب والآثار التربوية . ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

1- إن التربية الإيمانية الصحيحة تُعد من أعظم الأمور التي يجب العناية بها في تربية الشباب ؛ فهي الحصن الحصين لهم من المخاطر والتحديات التي تواجههم .

2- التعرف على أهم الخصائص وحاجات النمو لدى الشباب التي هي من أهم الأسس في طرق توجيههم وإرشادهم .

3- تحديد أهم أسباب انحراف الشباب ومخاطره على الشباب .

4- ذكر أهم الآثار التربوية للتربية الإيمانية وثمارها في تحصين الشباب من الانحراف .

ثالثاً : دراسة عبد الله محمد حريري ، بعنوان : (أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوغ إلى الجريمة) (□) .

هدفت هذه الدراسة إلى إثارة الوعي العام حول الاهتمام بالناشئة ، وإدراك خطورة تنوع الجريمة وجاذبيتها في نظر الناشئة في العصر الحاضر ، وقد قام الباحث بدراسة هذه المشكلة من خلال دور المؤسسات التربوية ذات العلاقة ، وتبين له أن جهات كثيرة مسؤولة عن بزوغ هذه المشكلة على أرض الواقع ، وهي الأسرة والمدرسة وسائر المؤسسات التربوية ذات

(1) حريري ، عبد الله بن محمد ، أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوغ إلى الجريمة ، مجلة الأمن ، وزارة الداخلية ، العدد (14) ، 1418 هـ .

العلاقة ، ويؤكد الباحث أن تحقيق مواجهة هذه السلوكيات مرهونٌ بالتطبيق العملي لما يضعه الباحث من أساليب علاجية تعتمد على تطبيق التربية الإسلامية .

والذي يظهر أن الباحث استخدم المنهج الوصفي التحليلي في دراسته ، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي :

- 1- تنفيذ الخطوات التربوية بعناية فائقة بما يقي الناشئة من الوقوع في الجريمة .
- 2- دراسة المؤثرات الوافدة عن طريق الغزو الثقافي وتحجيمها والقضاء عليها وبيان موقف الإسلام منها .
- 3- ضرورة التدخل الإعلامي لإبراز الصورة التربوية المشرقة من حياة السلف الصالح .
- 4- ضرورة الترشيد للمفاهيم الحالية لمعنى الحرية ؛ سداً لذريعة الإباحية التي يستخدمها الناشئة .

رابعاً : دراسة صالح بن عالم شاه بن مسلم عبد الحكيم ، بعنوان : (جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ومدى تحقيقها لأهدافها التربوية من وجهة نظر مشرفي الجمعية) (□) .
وتهدف الدراسة إلى التعرف على وظيفة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ومدى تحقيقها لأهدافها التربوية وعنايتها بإنشاء المدارس والمعاهد الخاصة بها ، وكيفية تأهيل المعلمين والموجهين .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته .

وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

- 1- مكانة حملة القرآن الكريم في الدنيا والآخرة .
- 2- انطلاقة مؤسسات التربية والتعليم في المملكة من القرآن الكريم .
- 3- التطورات الكمية والنوعية بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة .
- 4- استخدام معلمي القرآن الكريم لعدة أساليب في تعليم القرآن الكريم .

(1) شاه ، صالح بن عالم ، جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ومدى تحقيقها لأهدافها التربوية من وجهة نظر مشرفي الجمعية ، بحث غير منشور مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، 1422 هـ .

5- دور جمعية تحفيظ القرآن الكريم في تنشئة المواطن الصالح .

خامساً : دراسة علي الزهرا ني ، بعد نوان : (أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية) (1).

تهدف الدراسة إلى التعرف على أهمية العناية بجوانب تربية طلاب الحلقات القرآنية وعدم الاقتصار على الحفظ والتلاوة من خلال بيان وظائف الحلقة القرآنية .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره إلى جانب المقارنة والاستنباط .

وكان من أهم النتائج التي توصل لها الباحث ما يلي :

1- العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية واجب تربوي يتطلع إليه القائمون على الحلقات القرآنية وأولياء أمور الطلاب .

2- إن التربية على أخلاق القرآن الكريم وآدابه من الوسائل التي تساعد على الحفظ .

3- إن إهمال التربية والتوجيه في الحلقات القرآنية يؤدي إلى ضعف الحفظ لدى طلاب الحلقات القرآنية .

4- حاجة معلمي الحلقات إلى التأهيل والتدريب التربوي بصفة مستمرة ؛ حتى يقوموا بواجبهم التعليمي التربوي على أتم وجه .

ومن التوصيات الواردة في الدراسة :

1- دعم وتشجيع الدراسات والبحوث حول العناية بالجوانب التربوية في الحلقات القرآنية .

2- إقامة مراكز تربوية متخصصة في كل مدينة لتدريب وتأهيل المعلمين في الحلقات القرآنية ؛ حتى يقوموا بأداء رسالتهم التربوية والتعليمية على الوجه المطلوب .

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية أبحث مطبوع .

- التعليقُ على الدراسات السابقة :

تتفقُ هذه الدراسةُ (أثرُ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في حمايةِ النشءِ من الانحرافِ) مع الدراساتِ السابقةِ حولَ أهميةِ العنايةِ بالنشءِ ، وضرورةِ تحصينهم من جميعِ أنواعِ الانحرافاتِ من منظورِ التربيةِ الإسلاميةِ ، وحاجةِ النشءِ إلى التربيةِ والتعليمِ ، بالإضافةِ إلى أهميةِ جمعياتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في تربيةِ النشءِ .

كما تتفقُ هذه الدراسةُ مع الدراساتِ السابقةِ حولَ أهميةِ الحلقاتِ القرآنيةِ في المجتمعِ ، وأنها من البيئاتِ التربويةِ المؤثرةِ في سلوكِ النشءِ .

بينما تختلفُ هذه الدراسةُ عن الدراساتِ السابقةِ في الأمورِ التالية :

- 1- أنها سوف تبيّن أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء شخصية النشء .
- 2- أنها ركزت على أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف ، وهذا لم يرد في الدراسات السابقة .
- 3- أن الدراسة الحالية سوف توضح الأساليب التربوية التي تساعد على حماية طلاب الحلقات القرآنية من الوقوع في الانحراف .
- 4- أن الدراسة الحالية سوف تبرز مفهوم الانحراف وآثاره السلوكية على النشء .
- 5- أن الدراسة الحالية سوف توضح خصائص طلاب الحلقات القرآنية ومطالب نموهم التربوية .

6- أن الدراسة الحالية سوف توضح عناية المملكة العربية السعودية بالحلقات القرآنية .

خطة البحث :

- المقدمة .
- موضوع الدراسة وتساؤلاتها .
- أهمية الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .
- خطة البحث .
- منهج الدراسة .
- الفصل الأول : منزلة القرآن الكريم في التربية الإسلامية ، وفيه خمسة مباحث :
 - المبحث الأول : مفهوم القرآن الكريم .
 - المبحث الثاني : فضائل القرآن الكريم .
 - المبحث الثالث : خصائص القرآن الكريم .
 - المبحث الرابع : مقاصد القرآن الكريم التربوية .
 - المبحث الخامس : عناية القرآن الكريم بتوجيه النشء .
- الفصل الثاني : أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم وعناية المملكة بها ، وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : مفهوم وأهمية الحلقات القرآنية .
- المبحث الثاني : أهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : تاريخ حلقات تحفيظ القرآن الكريم .
- المبحث الرابع : عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم .
- المبحث الخامس : عناية المملكة العربية السعودية بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم .

الفصل الثالث : خصائصُ طلابِ الحلقاتِ القرآنية ومطالب نموهم التربوية ، وفيه

ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: خصائص مرحلة التمييز .
 - المبحث الثاني : خصائص مرحلة ما قبل الاحتلام .
 - المبحث الثالث : خصائص مرحلة الفتوة والبلوغ .
- الفصل الرابع : الانحرافُ وآثاره السلوكية على النشء ، وفيه خمسة مباحث :**

- المبحثُ الأول : مفهوم الانحراف .
- المبحث الثاني : مظاهرُ الانحراف ومجالاته .
- المبحثُ الثالث : أسبابُ الانحراف .
- المبحثُ الرابع : مخاطر الانحراف .
- المبحث الخامس : آثارُ الانحرافِ على النشء .

الفصل الخامس: أثار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء الجوانب المختلفة

لشخصية النشء ، وفيه ستة مباحث :

- المبحثُ الأول : أثرُ بناءِ الجانبِ الإيماني .
- المبحث الثاني : أثرُ بناءِ الجانبِ التعبدي .
- المبحث الثالث : أثرُ بناءِ الجانبِ الأخلاقي .
- المبحثُ الرابع : أثرُ بناءِ الجانبِ الاجتماعي .
- المبحث الخامس : أثرُ بناءِ الجانبِ العقلي .
- المبحثُ السادس : أثرُ بناءِ الجانبِ النفسي .

الفصل السادس : أثارُ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في حمايةِ نشءٍ من

الانحرافِ ، وفيه تسعة مباحث :

- المبحثُ الأول : سلامة النشء من التطرف .
- المبحثُ الثاني : وقاية النشء من الهوى والوقوع في الشبهات .
- المبحثُ الثالث : التزام النشء بالوسطية والاعتدال .

- المبحثُ الرابعُ : تعظيمُ النشءِ لشعائرِ الله .
- المبحثُ الخامسُ : اختيارُ النشءِ للرفقةِ الصالحة .
- المبحثُ السادسُ : لزومُ التقوى والعملِ الصالح .
- المبحثُ السابعُ : قوةُ العلاقةِ بين العقيدةِ والسلوكِ .
- المبحثُ الثامنُ : السمعُ والطاعةُ لولاةِ الأمرِ .
- المبحثُ التاسعُ : تحقيقُ الرقابةِ الذاتيةِ .

. الخاتمة :

التنائجُ والتوصياتُ والمقترحاتُ .

. الفهارسُ العامة :

- فهرسُ الآياتِ .

- فهرسُ الأحاديثِ .

- فهرسُ المصادرِ والمراجعِ .

- فهرسُ موضوعاتِ الدراسةِ .

. منهجُ الدراسة :

يعتمدُ الباحثُ في دراستِهِ على المنهجِ الوصفيِّ (والذي يقومُ على وصفِ وتحليلِ ما تحصّلُ عليه الباحثُ من معلوماتٍ ، تحليلاً كمياً أو كيفياً)⁽¹⁾ .

ولا يقتصرُ هذا المنهجُ على وصفِ الظاهرةِ وجمعِ البياناتِ ، بل يشملُ تصنيفها وتنظيمها والتعبيرَ عنها بهدفِ الوصولِ إلى استنتاجاتٍ وتعميماتٍ تساعدُ في تطويرِ الواقعِ الذي يقومُ الباحثُ بدراستِهِ⁽²⁾ .

كما قامُ الباحثُ بتوثيقِ معلوماتِ الدراسةِ على النحوِ التالي :

1- ترقيمُ الآياتِ بذكرِ اسمِ السورةِ ورقمِ الآيةِ ، مع كتابتها بالرسمِ العثمانيِ .

(1) عبيدات ، ذوقان وآخرون ، البحث العلمي ، مفهومه ، أدواته ، أساليبه ، ص 224 .

(2) العساف ، صالح بن حمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ص 206 .

2- عزو الأحاديث النبوية إلى مظانها من كتب السنة ، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيتُ به ، وإن كان في غيرهما نقلتُ كلامَ أهلِ المعتبرين في درجة الحديث من حيثُ الصحةُ والضعف .

3- توثيقُ الأقوالِ والنصوصِ المنقولةِ بذكرِ القائلِ والمرجعِ والصفحة .

4- ستكون الطريقةُ المتبعة في الإحالة هي (اسم لقب المؤلف أولاً ، ثم اسمه ، ثم اسم المرجع ، ثم الصفحة) ، وباقي المعلومات تؤخر إلى قائمة المصادر والمراجع في آخر الرسالة .

5- إذا كان المرجع لمؤلف فأكثر أكتفي بالأول منهم وأشير بلفظة (وآخر) أو (وآخرون) .

6- تعريف المصطلحات العلمية المتكررة أثناء البحث .

7- وضع خاتمة للبحثٍ تشتمل على أهمِّ النتائجِ والتوصياتِ التي توصلت إليها الدراسة .

8- وضع فهرس علمية للرسالة في آخرها .

9- مراعاة علامات الترقيم ، وقواعد الإملاء .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

منزلة القرآن الكريم في التربية الإسلامية

.المبحث الأول

. مفهوم القرآن الكريم

أولاً: معنى القرآن في اللغة:

اتَّفَقَ أهلُ العلم - رحمهم الله - على أن لفظَ (قرآن) اسمٌ ، ليس بفعلٍ ولا حرف ، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه ، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموزٍ ، ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً ، على أقوالٍ عدة تُجَمَلُ فيما يأتي⁽¹⁾ :

القول الأول : إنه « اسم » علم وُضِعَ من أول الأمر علماً على الكلام المنزل على محمد ﷺ ، وهو اسمٌ جامدٌ غيرٌ مهموزٍ ، مثل التوراة والإنجيل .

وهذا القول مروى عن جماعة من العلماء ، منهم : الإمام الشافعيُّ ، وابنُ كثيرٍ ، وغيرُهما رحمهم الله جميعاً .

وقد ذكر ابنُ منظورٍ أن الشافعيَّ - رحمه الله تعالى - كان يقول : (القرآن اسمٌ وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ، ولكنه اسمٌ لكتابِ الله مثل التوراة والإنجيل)⁽²⁾ .

القولان الثاني والثالث : هم القائلون بأن لفظ « القرآن » مهموزٌ ، أي : أن الهمزة في لفظ « القرآن » أصلية من قرأ ، وقد اختلفوا على رأيين :

1- أن القرآن مصدر « قرأ » بمعنى « تلا » كالرجحان والغفران ، ثم نُقِلَ من المصدر وجُعِلَ اسماً للكلام المنزل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾⁽³⁾

[القيامة: ١٨] أي : قراءته . ومن القائلين بهذا : اللحياني⁽³⁾ .

(1) انظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الإتيقان في علوم القرآن (1 / 103) .

وكذلك : ملحم ، أحمد سالم ، فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن ، ص 21-29 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب (1 / 128) مادة : قرأ .

(3) السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن ، مرجع سابق (1 / 137) .

2- أن القرآن : وصفٌ على وزن فعلان ، مشتقٌّ من « الْقُرْءُ » بمعنى الجمع ، ومنه : قرأَ الماءَ في الحوض إذا جمعه ، وقرأتُ الشيءَ قرأناً : جمعته وضممتُ بعضه إلى بعضٍ⁽¹⁾ .

قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - : (سمي القرآن قرأناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض ، وهو مصدرٌ كالغفران والكفران)⁽²⁾ .
ومن القائلين بهذا القول : الزجاج⁽³⁾ .

القولان الرابع والخامس : هم القائلون بأن لفظ القرآن غير مهموز ، لكنهم اختلفوا في أصل اشتقاقه على قولين :

1- أنه مشتقٌّ من « قَرَنْتُ الشيءَ بالشيءِ » إذا ضممتُ أحدهما إلى الآخر .

قالوا : فسمي القرآن به : لقِرانِ السورِ والآياتِ والحروفِ فيه ، ومنه : قَرَنَ البعيرين إذا جمعَ بينهما ، ومنه سمي الجمعُ بين الحج والعمرة في إحرام واحد : قران .
ومن القائلين بهذا القول : الأشعريُّ⁽⁴⁾ .

2- أنه مشتقٌّ من « القرائن » جمعُ قرينة ؛ لأن آياته يصدق بعضها بعضاً ويشبه بعضها بعضاً .

ومن القائلين بهذا : الفراء⁽⁵⁾ .

ولعل الراجح هو ما ذهب إليه اللحيانيُّ والزجاج : أن الهمزة أصليةٌ ، وأن لفظ القرآن مهموزٌ وصف أو مصدر ، وأما تركُّ الهمزِ فيه في بعض القراءات فهو من باب التخفيف ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وهو كثيرٌ شائع ، ثم نقل من المصدر أو الوصفية وجعل علماً ، كما ذهب إليه محققوا الأصوليين⁽⁶⁾ وأصبح لفظ القرآن بعد ذلك : علماً على الكتاب المنزل .

(1) ابن منظور ، لسان العرب (1 / 128) .

(2) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (4 / 30) .

(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (1 / 278) .

(4) المرجع السابق (1 / 278) .

(5) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، مرجع سابق (1 / 137) .

(6) سلامة ، محمد علي ، منهج الفرقان في علوم القرآن ، ص 16 .

ثانياً : معنى القرآن في الاصطلاح :

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى للقرآن تعريفاً في الاصطلاح يقرب معناه ويميزه عن غيره فعرفوه بأنه : (كلامُ الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، المعجزُ بلفظه ، المتعبَّدُ بتلاوته ، المكتوبُ في المصاحفِ المنقولُ بالتواتر) .

وقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يبين الإيمان بالله وكتبه : (الإيمان بأن القرآن كلامُ الله ، منزلٌ غيرُ مخلوقٍ ، منه بدأ وإليه يعود . وأن الله تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكايةٌ عن كلام الله أو عبارةٌ عنه ، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكونَ كلامَ الله تعالى حقيقة ، فإن الكلامَ إنما يضاف حقيقةً إلى من قاله مبتدئاً لا من قال مبلغاً مؤدياً ، وهو كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ، ولا المعاني دون الحروف)⁽¹⁾ .

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، (3 / 144) .

المبحث الثاني :

فضائل القرآن الكريم .

يتميز القرآن الكريم عن غيره بفضائل كثيرة ، وقبل البدء فيها يرغب الباحث الإشارة إلى بيان معنى الفضائل .

أولاً : معنى فضائل القرآن :

جاءت لفظة (الفضيلة) في اللغة لعدة معانٍ ، نأخذ منها ما يدلُّ على المقصود :

- الفضيلة : ضدُّ النقيصة ، وهي كذلك الدرجة الرفيعة في الفضل⁽¹⁾.

- وفضيلة الشيء : مزيته أو وظيفته التي قصدت منه ، يقال : فضيلة السيف إحكام القطع

وفضيلة العقل إحكام الفكر . والجمع فضائل⁽²⁾.

- جاء في الدعاء عند النداء قوله ﷺ : « آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ » الحديث⁽³⁾ قال

الحافظ ابن حَجَرَ - رحمه الله - في شرحه للحديث : (والفضيلة أي : المرتبة الزائدة على سائر

الخلائق ، ويحتمل أن تكون منزلةً أخرى أو تفسيراً للوسيلة)⁽⁴⁾.

ويمكن أن نخلص إلى تعريف فضائل القرآن بأنها : (المزايا التي جاءت في ثواب تلاوة

القرآن وتعلّمه وتعليمه وحفظه وتدبره والعمل به عموماً ، أو المزايا التي جاءت في بعض

السور والآيات ، أو ما يحصل لقارئه من الأثر المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة)⁽⁵⁾.

(1) ابن منظور ، لسان العرب (11 / 524) ، مادة : فضل .

(2) المعجم الوسيط ، ص 693 ، مادة : فضل .

(3) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء (1 / 199) ، ح (614) .

(4) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (2 / 125) .

(5) ابن تيمية ، قاعدة في فضائل القرآن ، تحقيق سليمان القرعاوي ، ص 8-10 .

ثانياً : الفضائل العامة للقرآن الكريم .

ولما كان القرآن الكريم كتابَ الله تعالى ، فهو منهاجُ الحياة كُلِّها ، وهو أصل الأدلة والأحكام الشرعية ، جعله الله سبحانه وتعالى آخرَ رسالاته لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، وتحقيقِ مصالحها الدينية والدنيوية .

وقد أودع الله سبحانه وتعالى فيه النور والهدى والرحمة والسعادة والشفاء ، وأبان فيه العلم والحكمة والتشريع ، من سار عليه وعملَ به سَلِمَ وهُدِيَ إلى صراط مستقيم ، قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦] .

قال الشيخ ابن سعدي في تفسيره : (وهو القرآن يستضاء به في ظلمات الجهالة ، وعماية الضلالة ، لكل ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم ، ثم ذكر سبحانه مَنْ الذي يهتدي بهذا القرآن ، وما هو السببُ الذي من العبد لحصول ذلك فقال : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ أي : يهدي به مَنْ اجتهدَ وحرص على بلوغِ مرضاة الله سبيلَ السلام التي تسلّم صاحبها من العذاب ، وتوصله إلى دار السلام ، وكلّ هذه الهداية بإذن السلام التي تسلّم صاحبها من العذاب ، وتوصله إلى دار السلام ، وكلّ هذه الهداية بإذن الله ، الذي ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن)^(١) فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي أخرج الله ﷻ به هذه الأمة من الضلالة العمياء ، والجاهلية البغيضة ، إلى نور الهداية وسبيل السلام ، وهو كتابٌ ختمَ الله به الكتب ، وأنزله على نبيٍّ ختمَ به الأنبياء وأرسله بدينٍ ختمَ به الأديان ، نهك من معينه العلماء ، وخشعت لهيبته الأبصار ، ورقت له القلوب ، وقام بتلاوته العابدون ، وهو كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : (كَلِيَّةُ الشَّرِيعَةِ ، وَعَمْدَةُ الْمِلَّةِ ، وَيَنْبِوَعُ الْحِكْمَةِ ،

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تفسير الكريم الرحمن ، ص 226 .

وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر ، فلا طريقَ إلى الله سواه ، ولا نجاةَ بغيره ، ولا تمسك بشيءٍ يخالفه (1) .

وهو كتاب عقائد وعبادات ، وأخلاق وآداب ، ومواعظ وعلوم ، وأخبار وهداية .
وهذا يفضلُ القرآنُ سواه من الكتب السماوية ، ويتقدم على غيره من الكتب المنزلة ، فله فضائله التي أبرزت قدره ومكانته وعظمته ، وهذا ما سيذكره الباحثُ في النقاط التالية :

أ- الآيات الدالة على فضائل القرآن الكريم :

1- القرآنُ كلامُ الله المنزل :

كفى بالقرآن العظيم فضلاً وشرفاً أنه كلامُ الله العليم الحكيم - تبارك وتعالى - منه بدأ وإليه يعود ، قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 6] .

ويُقصدُ بكلام الله في الآية الكريمة : القرآنُ المتلوُّ المسموعُ المكتوبُ بين دفتي المصحف ، وهو كلامُ الله على الحقيقة ، وليس هو حكايةً لكلام الله ، وإضافته إلى الله ﷻ تدلُّ على أنه صفةٌ له قائمةٌ به .

ودلّت هذه الآيةُ أيضاً على أن القرآن منزل من عند الله ، بمعنى أن الله تكلم به ، وقد تلقاه جبريلٌ عليه السلام ، فنزل به وأداه إلى رسول الله ﷺ كما تلقاه من الرب جل شأنه (2) .

فمن فضل القرآن أنه كلامُ رب العالمين غيرُ مخلوقٍ ، كلامٌ من ليسَ كمثلِه شيءٌ ، وصفةٌ من ليس له شبيهٌ ولا نِدٌّ ، ولولا أن الله تعالى جعلَ في قلوبِ عباده من القوة ما مكنها من حمله لتدبره وتعتبر به وتذكر ما فيه من طاعته وعبادته وأداء حقوقه وفرائضه ، لعجزت القلوب عن حمله ، بل لتقطع منه ، وأنى لها أن تطيقه والله تعالى يقول : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى

(1) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى اللخمي المالكي ، الموافقات ، (3 / 224) .

(2) هراس ، محمد خليل ، شرح العقيدة الواسطية ، ص 153-154 .

جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿ [الحشر: ٢١] ، فأين قُوَّةُ القلوبِ من قوة الجبالِ ؟ ولكن الله رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم فضلاً منه ورحمةً^(١).

2- القرآن يهدي للتي هي أقوم :

إن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية ، وأجمعها لجميع العلوم ، وآخرها عهداً برب العالمين جل وعلا ، يهدي للطريقة التي هي أعدل وأصوب ، كما قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

﴿ [الإسراء: ٩] .

(وهذه الآية العظيمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها ، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خير الدنيا والآخرة)^(٢).

وعليه ، فإن هداية القرآن الكريم شملت العقائد والأخلاق والآداب والأعمال الدينية والدينية ؛ فإن القرآن يهدي إليها ويأمر ويحثُّ عليها لأنها تثمر العدل والصواب .
فأما العقائد : فيها إصلاح القلوب وغذاؤها وكماؤها ، لأنه تملأ القلوب محبةً وتعظيماً لله ، وإنابةً إليه .

وأما الأخلاق والآداب : فإنما يدعو إلى التحلي بكل خلق جميل ؛ مثل الصبر ، والحلم ، والعفو ، وحسن الخلق ، والآداب ، وغيرها من مكارم الأخلاق ، التي حثَّ عليها القرآن الكريم بكل طريق ، وأرشد إليها بكل وسيلة .

وأما الأعمال الدينية : فإنه يهدي إلى أحسنها من القيام بحقوق الله وحقوق العباد على أكمل الحالات وأجلها وأسهلها وأوصلها إلى المقاصد .

(1) القرطبي ، محمد بن أبي بكر ، التذكار في أفضل الأذكار ، ص 45 .

(2) الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان (3 / 372) .

3- القرآن كتاب مبارك :

وصف الله تعالى كتابه العظيم بأنه : مبارك في مواضع عدة ، منها :

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢] ، وقوله

تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥] ،

وقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

[٢٩]

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في معنى البركة : (فإن البركة حصول الخير ونهاؤه

ودوامه ، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه ، ولهذا سمي الله

كتابه مباركاً كما قال : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وقال :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾ [ص: ٢٩] ، ووصف رسوله بأنه مبارك كما في قول المسيح عليه

السلام : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ [مريم: ٣١] ، فبركة كتابه ورسوله هي بسبب ما

يحصلُ لهما من العلم والهدى والدعوة إلى الله ^(١) .

وأكد - رحمه الله - (أن القرآن أحقُّ أن يسمى مباركاً من كل شيء ؛ لكثرة خيره ومنافعه ،

ووجوه البركة فيه) ^(٢) ؛ فقد اشتمل على كل هدى من ضلالة ، وشفاء من كل داء ، ونور

يستضاء به في الظلمات ، وفيه كل حكم يحتاج إليه المكلفون ، وفيه من الأدلة القطعية على كل

مطلوب ما كان به أجل كتاب طرقت العالم منذ أنشأه الله ^(٣) .

فالقرآن مبارك في أصله ؛ لأنه كلام الله ، ومبارك في حامله ؛ جبريل عليه السلام ،

ومبارك في محله ؛ قلب رسول الله ﷺ ، ومبارك في حجمه ومحتواه ؛ فإن هو إلا صفحات

قلائل بالنسبة لضخامة الكتب التي يكتبها البشر ، لكنه يحتوي في كل آية منه ما لا تحويه

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة (1 / 174) .

(٢) ابن قيم الجوزية ، جلاء الأفهام ، ص 432 .

(٣) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر تفسير الكريم الرحمن ، (4 / 187) .

عشراتٌ من هذه الكتب الضخمة ، ومبارك في تلاوته ، ومبارك في علومه ومعارفه ، ومبارك في معانيه ودلالاته ، ومبارك في آثاره ، ومبارك في أهدافه الواقعية⁽¹⁾ .

(فالقرآن كله خيرٌ وبركة ، يفيض من ذلك على قارئه ومتدبره في كل لحظةٍ ، واتباع هذا الذكر المبارك اتباعاً راشداً بصيراً ، والتزامٌ توجهاته عملياً ، سبيلٌ لنيل رحمة الله تعالى التي لا غنى للإنسان عنها)⁽²⁾ .

كما أن وصف القرآن بالمبارك (يعمُّ نواحي الخير كلها ؛ لأن البركة زيادة الخير ، فالقرآن كله خيرٌ من جهة بلاغة ألفاظه وحسنها ، وسرعة حفظه ، وسهولة تلاوته ... ، وبذلك اهتمت به أمم كثيرة في جميع الأزمان)⁽³⁾ .

4- القرآن فضل الله المفرح لعباده :

كما قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٥٨]

يونس: ٥٨] .

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (فضل الله : القرآن ، ورحمته : أن جعلكم من أهله . وقال قتادة - رحمه الله - : فضل الله : الإسلام ، ورحمته : القرآن)⁽⁴⁾ .

فقد ندب الله تبارك وتعالى للفرح بهذا القرآن الذي جاء بالهدى ودين الحق ، وهو أعظم نعمة ومنّة تفضل الله بها على عباده ، وهو خيرٌ مما يجمعون من متاع الدنيا وحطامها الذاهب الفاني .

وقد فقه الصحابة رضوان الله عليهم هذه الآية ، ولم تغرهم الدنيا ومتاعها ، (فلما قدم خراج العراق إلى عمر رضي الله عنه خرج عمر ومولى له ، فجعل عمر يعدُّ الإبل فإذا هي أكثر من ذلك فجعل عمر يقول : الحمد لله تعالى ، ويقول مولاه : هذا والله من فضل الله ورحمته ، فقال

(1) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن (2 / 1147) بتصرف .

(2) الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، لطائف قرآنية ، ص 15 .

(3) ابن عاشور ، التحرير والتنوير (17 / 66-67) .

(4) الطبري ، جامع البيان (12 / 195-196) .

عمر : كذبت ، ليس هذا هو الذي يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] ، وهذا مما يجمعون ^(١) . وفي هذا الخبر إشارة إلى أثر القرآن على سلوك الصحابة ونظرتهم إلى الأمور الدنيوية ، وتحديد قيمتها ، حيث أنار القرآن حياتهم ، فجعلهم يؤثرون ما يبقى على ما يفنى ، فالأرزاق الدنيوية والقيم المادية ليست هي التي تحدد مكانة الناس في الحياة الدنيا فضلاً عن مكانتهم في الآخرة ، وهذا هو الذي يستحق الفرح ^(٢) .

وسر الأمر الرباني في الفرح بفضلِهِ ورحمته (لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشكرها لله تعالى وقوتها ، وشدة الرغبة في العلم والإيمان ، الداعي للازدياد منها ، وهذا فرح محمود ، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها ، أو الفرح بالباطل ، فإن هذا مذموم كما قال تعالى عن قوم قارون : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦] ، وكما قال تعالى في الذين فرحوا بما عندهم من الباطل المناقض لما جاءت به الرسل : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣] ^(٣) .

5- القرآن هدى ورحمة وبشرى للمسلمين :

يعدّ القرآن الكريم من البشائر الربانية لهذه الأمة بما اشتمل عليه من الهدى والرحمة ، قال تعالى عن القرآن : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] .

وقد خصّ الله في هذه الآية الهدى والرحمة والبشرى بالذكر لأهميتها :

فالهدى : ما يرجع من التّبيان إلى تقويم العقائد والأفهام والإنقاذ من الضلال .

أما الرحمة : فهي ما يرجع منه إلى سعادة الحياتين ؛ الدنيا والآخرة .

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (289 / 4) .

(2) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن (3 / 1801 ، 1799) .

(3) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، تفسير الكريم الرحمن ، (2 / 327) .

والبشرى : ما فيه من الوعد بالحسنين ؛ الدنيوية والأخروية .
وهذه المنح الربانية خاصة للمسلمين دون غيرهم ، لأن غيرهم لما عرضوا عنه كان
جزاؤهم الحرمان من الانتفاع بهذه الخصوصية الإلهية⁽¹⁾ .

ثالثاً : فضائل استماع القرآن الكريم :

إذا كان القرآن العظيم يُتعبَّد بتلاوته ، فإنه أيضاً يُتعبَّد بسماعه .
وكان رسول الله ﷺ يجب أن يسمعه من غيره ، وأمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه
القرآن ، وهو يستمع إليه ، فخشع لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه الشريفتان ﷺ .
وطلب استماع القرآن من القارئ حسن الصوت الذي يجيد التلاوة أمرٌ متفق على
استحبابه ، وهو عادة الأخيار الصالحين من سلف هذه الأمة ؛ وفضائل استماع القرآن
العظيم كثيرةٌ متنوعةٌ ، ومنها :

1- استماع القرآن سبب لرحمة الله ﷻ :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

أمر الله سبحانه عباده بالاستماع للقرآن والإنصات له لينتفعوا به ويتدبروا معانيه وما فيه
من الحكم والمصالح العظيمة ، وليتوصلوا بذلك إلى رحمة الله تعالى .

قال الليث : (يقال : ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن ، لقول الله ﷻ : ﴿
وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾) ، ولعل من الله واجبة⁽²⁾ ،
أي : لعلكم تنالون الرحمة وتفوزون بها ، وذلك بامثال أمر الله تعالى .

والفرق بين الاستماع والإنصات : أن الإنصات في الظاهر ، بترك التحدث أو الاشتغال
بها يشغل عن استماعه ، وأما الاستماع له فهو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يسمع ؛

(1) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (204 / 13) .

(2) القرطبي ، محمد بن أبي بكر ، تفسير القرطبي (23 / 1) .

ومن لازم هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيراً كثيراً ، وعلماً غزيراً ، وإيماناً مستمراً متجدداً ، وهدى متزايداً ، وبصيرةً في دينه ، ولهذا رتبَ الله وصول الرحمة عليها ، فدل ذلك على أن من تُلي عليه الكتاب فلم يسمع له ولم يُنصتْ أنه محروم الحظ من الرحمة ، قد فاته خيرٌ كثيرٌ⁽¹⁾ .

والناس يخسرون الخسارة التي لا يعارضها شيء بالانصراف عن هذا القرآن العظيم ، وإن الآية الواحدة لتصنع أحياناً في النفس حين تسمع وتنصت لها أعاجيب من الانفعال والتأثر والاستجابة والطمأنينة والراحة ، والنقلة البعيدة في المعرفة الواعية المستنيرة ، مما لا يدركه إلا من ذاقه وعرفه⁽²⁾

2- استماعُ القرآن سببٌ لهداية الإنس والجن :

لقد بينَ الله تعالى أن القرآن العظيم مصدرُ الهداية في الدنيا والآخرة ، ومن تمسك به تلاوة واستماعاً وتدبراً وعملاً فلا يضل ولا يشقى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] .

قال ابن كثير - رحمه الله - : (يمدحُ تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن ، بأنه يهدي لأقوم الطرق ، وأوضح السبل ، ويُبشِّرُ - المؤمنين به الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ على مقتضاه أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ، أي : يوم القيامة ، وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أي : ويبشِّر الذين لا يؤمنون بالآخرة أَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، أي : يوم القيامة ، كما قال تعالى : فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)⁽³⁾ . واستماعُ القرآن خاصةً من الأعمال الصالحة الجليلة التي بشرَ - القرآن أصحابها بالهداية ، ووصفهم بأنهم أصحابُ عقولٍ سليمةٍ وراشدةٍ في قوله تعالى

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨] .

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن ، (2 / 185) .

(2) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (3 / 1425 - 1426) .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (3 / 39) .

ولا شك أن أحسن القول على الإطلاق هو كلام الله تعالى ، ثم كلام رسوله ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكِ هَدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فََمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣] . والآية تبين أن أحسن الكتب المنزلة من كلام الله تعالى هذا القرآن العظيم .

فهؤلاء الذين يستمعون القرآن العظيم ويتبعونه هم الذين هداهم الله تعالى لأحسن الأعمال والأخلاق والأقوال الظاهرة والباطنة ، وهؤلاء هم أولوا العقول الزكية ، ومن لبهم وحزمهم أنهم عرفوا الحسن وغيره وآثروا ما ينبغي إيثاره على ما سواه ، وهذا علامة العقل ، بل لا علامة للعقل سوى ذلك ؛ فإن الذي لا يميز بين حسن الأقوال وقبيحها ليس من أهل العقول الصحيحة ، أو الذي يميز ولكن غلبت شهوته عقله ، فبقي عقله تابعاً لها ، فلم يؤثر الأحسن ، كان ناقص العقل^(١) .

ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى سماع القرآن العظيم من أسباب هداية الكفار ودخولهم في الإسلام ، قال تعالى : ﴿ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مَأْمَنُهُ ذَلِكِ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة: ٦] .

وكذلك جعل تعالى استماع القرآن سبباً لهداية الجن ودخولهم في الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١ - ٢] . فهؤلاء نفر من الجن أراد الله لهم الخير فصرفهم إلى رسوله ﷺ لسماع القرآن الكريم ، ولتقوم عليهم الحجة ، وتم عليهم النعمة ، ويكونوا منذرين لقومهم ، وذلك : أنهم لما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما أنصتوا فهموا معانيه ، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم ثم ولوا إلى قومهم ينذرونهم بما سمعوا ويبشرونهم بما أعده الله ﷻ لعباده الصالحين ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن (4 / 315) .

حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا يَنْفَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٠﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٠].

3- استماع القرآن سبب لخشوع القلب وبكاء العين :

يخشع قلب المؤمن عند تلاوته لكتاب ربه جل وعلا أو استماعه له ، كما تذرِفُ عينه الدمع ويقبل على ربه جل وعلا راغباً راهباً ، ويستغفر من ذنبه ، ويطمع في رضا ربه ﷻ ، ويصبح قلبه ورجلاً من غضبه وعقابه .

وذلك كان شأن الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم وتلاوتهم للقرآن العظيم ، وقدوتهم في ذلك نبينا محمد ﷺ إمام الخاشعين ، الذي قال عنه ابن مسعود ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ علي » ، قال : قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟! قال : « إني أحب أن أسمع من غيري » قال : فقرأت النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال لي : « كُفَّ أَوْ أَمْسِكْ » فرأيت عيناه تذرِفان^(١).

وعند مسلم : قال ابن مسعود ﷺ : رفعت رأسي ، أو غمزني رجلٌ إلى جنبي ، فرفعت رأسي ، فرأيت دموعه تسيل ، وفي رواية : فبكي^(٢).

قال ابن بطال : (يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنّةً ، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويفهمه ، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ ، لاشتغاله بالقراءة وأحكامها)^(٣)

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب : البكاء عند قراءة القرآن ، (3 / 1627) ، (ح 5055) ، وباب : من أحب أن يستمع القرآن من غيره ، (3 / 1625) ، (ح 5049) .

(2) مسلم أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع ، والبكاء عند القراءة والتدبر ، (1 / 551) ، (ح 800) .

(3) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (9 / 117) .

ومن الفوائد التي ذكرها الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث : (استحبابُ استماع القراءة والإصغاء لها ، والبكاءِ عندها ، وتدبرها ، واستحبابُ طلبِ القراءة من غيره ليستمع له ، وهو أبلغُ في التفهّم والتدبر من قراءته بنفسه ، وفيه تواضعُ أهلِ العلم والفضل ولو مع أتباعهم)⁽¹⁾

وهذه سنة الأنبياء وطريقتهم جميعاً عليهم السلام عند استماعهم لكلام الله تعالى وآياته ؛ تفيضُ أعينهم بالدموع ، وتخضع وتخشع قلوبهم وتتأثر من كلام الرحمن جل وعلا كما قال سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨] فهو لاء الأنبياء عليهم السلام ومن معهم ممن هدى الله تعالى واجتبي من الصالحين من ذريتهم ، صفتهم البارزة إذا استمعوا لآيات الرحمن تُتلى خرواً سُجّداً وبُكياً ؛ لأنهم أتقياء أصحاب قلوب حية ، ترتعش قلوبهم لذلك ، فلا تُسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من تأثر ، فتفيضُ أعينهم بالدموع ويخرون لعظمة الله وكلامه سُجّداً وبُكياً⁽²⁾.

ولا يقتصر خشوع القلب وبكاء العين عند تلاوة القرآن الكريم وسماعه على الأنبياء فحسب ، وإنما يلحق بهم أهل العلم ، فهم إذا استمعوا لكلام الله تعالى تأثروا فبكوا وزادهم ذلك خشوعاً وعلماً ويقيناً ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [١٠٧] وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

قال القرطبي - رحمه الله - : (هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم ، وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة ، فيخشع عند استماع القرآن ، ويتواضع ويذل⁽³⁾ ، الأمر الذي يجعل صفة الخشوع القلبي وبكاء العين فضيلة لهذا الكتاب المحكم الذي يأسر

(1) النووي ، شرح صحيح مسلم (6 / 329) .

(2) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن (4 / 2314) .

(3) القرطبي ، محمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، (10 / 347 - 348) .

القلوب والنفوس حتى أن الجنَّ لما سمعوا قالوا لبعضهم : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۚ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ [الجن: ١ - ٢] .

وبهذا يتضح أن القرآن ذو أثر عميق في النفس البشرية يظهر أثره على القارئ لكتاب الله تعالى والسامع له .

رابعاً : استماع القرآن سببٌ لزيادة الإيمان :

إن تلاوة القرآن الكريم وتدبره سببٌ في زيادة إيمان العبد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [الأنفال: ٢] . (ووجه ذلك : أنهم يُلقون له السمع ، ويحضرُون قلوبهم لتدبره ، فعند ذلك يزيد إيمانهم)^(١) .

قال ابن القيم - رحمه الله - : (فمن قرئ عليه القرآن فليقدر نفسه كأنها يسمعه من الله يُخاطبه به ، وعندئذ تزدهم معاني المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه ، فما شئت من علم وحكمة ، وبصيرة وهداية ، فيزداد حثاً لنفسه ، وسفراً إلى الغاية المقصودة بالمسموع الذي جعل وسيلة إليها ، وهو الحق سبحانه وتعالى ؛ فإنه غاية كل مطلبٍ ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ۝٤٢ ﴾ [النجم: ٤٢] ، وليس وراء الله مرمى ، ولا دونه مستقرٌّ ، ولا تقرُّ العين بغيره ألبتة ، وكلُّ مطلوبٍ سواه فظلٌّ زائلٌ ، وخيالٌ مفارق مائلٌ ، وإن تمتع به صاحبه فمتاعُ الغرور)^(٢) .

وأما الكافر بخلاف المؤمن ؛ فإنه إذا سمع كلامَ الله تعالى لا يؤثر فيه ، ولا يتغير حاله ، بل يبقى مستمراً على كفره وطغيانه وجهله وضلاله إلا من أراد الله تعالى له السعادة في الدنيا والآخرة واستجاب للقرآن ، وقليل ما هم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ ﴾ وَأَمَّا

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن ، (2 / 188) .

(2) ابن القيم ، مدارج السالكين (1 / 485) .

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾

[التوبة: ١٢٤ - ١٢٥] (١).

- رابعاً: فضائل تعلم القرآن الكريم وتعليمه:

لقد حرص السلف الصالح رضي الله عنهم على تعلم القرآن وتعليمه ، وظهر هذا الحرص على سلوكهم ، وقدوتهم في ذلك معلم البشرية وهادي الإنسانية رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن وهو أعرف الناس بمنزلته ، حيث ثبت عنه ﷺ الحرص على تعليم أصحابه القرآن ، إما بنفسه ، أو بتكليف أصحابه للقيام بهذه المهمة العظيمة ، ويدل على ذلك ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن ، فإذا مرَّ بسجود القرآن سجد وسجدنا معه » (٢) .

فإذا طرأ ما يمنع رسول الله ﷺ من مباشرة ذلك بنفسه وكل بعض أصحابه للقيام بمهمة تعليم القرآن ، وهذا من النوع الثاني ، ودليل هذا حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يشغل ، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن » (٣) .
وعن أبي موسى رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن ، فأمرهما أن يعلما الناس القرآن » (٤) .

وعلى هذا النهج سار السلف الصالح بعد الرسول ﷺ بحيث لم يخل عصر من العصور الإسلامية من معلمي القرآن الكريم الحريصين على تبليغه للناس .

ومن فضائل تعلم القرآن الكريم وتعليمه ما يلي :

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (2 / 143) .

(2) ابن حنبل أحمد المسند (2 / 157) (ح 6461) ، وصحح الحديث الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند مع تنبيهه على ضعف إسناده .

(3) ابن حنبل أحمد المسند (5 / 324) (ح 2281) ، وحسنه الشيخ الأرنؤوط .

(4) ابن حنبل ، أحمد المسند (4 / 397) (ح 1956) ، وحسن إسناده الشيخ الأرنؤوط .

1- خيرُ الناس وأفضلُهم من تعلّم القرآن وعلمه : إن تعلّم القرآن العظيم ، والقيام بتعليمه للناس صغاراً وكباراً ، وبيان معانيه وأحكامه من أفضل الأعمال وأجلّ القربات ، يحظى متعلّمه ومعلّمه بالخير والفضل في الدنيا والآخرة
جاء في الحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « خيركم من تعلّم القرآن وعلمه »⁽¹⁾.

وفي حديث آخر بين رسول الله صلى الله عليه وآله فضل أهل القرآن ، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « إن أفضلكم من تعلّم القرآن وعلمه »⁽²⁾.
فهذه شهادة حقّ لأهل القرآن بأنهم خير الناس ، وأفضلهم ، فلم يقل صلى الله عليه وآله : خيركم أو أفضلكم أكثركم مالاً أو أولاداً ، ولا أوسعكم عقاراً ، أو نحو ذلك من حطام الدنيا الزائل ، وإنما جعل هذه الخيرية من سمات أهل القرآن .

(ولا شك أن الجامع بين تعلّم القرآن وتعليمه مكملٌ لنفسه ولغيره ، جامعٌ بين النفع القاصر والنفع المتعدي ، ولهذا كان أفضل ، وهو من جملة من عنى الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] .
والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى ، من جملتها تعليم القرآن ، وهو أشرف الجميع ، وعكسه الكافر المانع لغيره من الإسلام ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٧])⁽³⁾.

وخيرُ الناس وأفضلُهم من تعلم القرآن حقّ تعلّمه ، وعلمه حقّ تعليمه ، ولا يتمكن من هذا إلا بالإحاطة بالعلوم الشرعية .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (3 / 1620) (ح 5027) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، (3 / 1620) (ح 5028) .

(3) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق (9 / 96) .

قال القرطبي - رحمه الله - : (قال العلماء : تعلّم القرآن أفضل الأعمال ؛ لأن فيه إعانة على الدين ، فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم)⁽¹⁾.

ويُقصد بالتعلم والتعليم : (تعلّم حروفه وتعلّمها ، وتعلم معانيه وتعلّمها ، وهو أشرف قسمي تعلمه وتعلّمه ؛ فإن المعنى هو المقصود ، واللفظ وسيلة إليه ، فتعلّم المعنى وتعلّمه تعلم الغاية وتعلّمها ، وتعلّم اللفظ المجرد وتعلّمه تعلم الوسائل وتعلّمها ، وبينهما كما بين الغايات والوسائل)⁽²⁾.

إذاً ، المراد بالتعليم ليس مجرد التحفيظ والتلاوة ، بل التعرف على معاني الآيات ، وما فيها من دروس وعبر .

2- تعلّم القرآن وتعلّمه خيرٌ من كنوز الدنيا :

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ » فقلنا : يا رسول الله ! نحب ذلك ، قال : « لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ له من ناقتين ، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاث ، وأربعٌ خيرٌ له من أربع ومن أعدادهن من الإبل »⁽³⁾.

لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المثل بصورة عجيبة معبرة في الحث على تعلم القرآن العظيم والترغيب في تعلمه وحفظه في بيوت الله ، لما فيها من السكينة والطمأنينة ، ولقطع علائق القلب عن شواغل الدنيا . ويبيّن عليه الصلاة والسلام أن آية واحدة يتعلمها المسلم خيرٌ من الدنيا وما فيها (والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم أراد ترغيبهم في الباقيات الصالحات وتزهيدهم في الفانيات

(1) القرطبي ، محمد بن أبي بكر ، التذكار في أفضل الأذكار ، ص 144 .

(2) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة (74 / 1) .

(3) مسلم ، ابو الحجاج مسلم أصحح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (552 / 1) (ح 803) .

فذكره هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العلل ، وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى ، أو بثوابها من الدرجات العلى (1).

ولا ريب أن تعلم القرآن وتعليمه يأتي في مقدمة الخير الذي يُعلم أو يُتعلّم ، ذلك أنه كلام الله جل جلاله .

وفي حديث آخر أخبر ﷺ أن متعلم الخير ومعلمه بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى حيث قال : « من جاء مسجدي هذا ، لم يأتيه إلا خير يتعلمه أو يعلمه ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره » (2).

فالأجدر بمتعلم القرآن ومعلمه أن يُنزّل منزلة المجاهد في سبيل الله تعالى ، ذلك أنه جاهد نفسه وهواها ، وجاهد الشيطان وصابر ورابط في هذه الحلقة المباركة ، وترك الدنيا وزينتها ، فاستحق هذا الشرف العظيم من الله تعالى جزاءً وفاقاً .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم أحرص الناس على تعلّم وتعليم كتاب الله ﷺ وحثّ الناس عليه ، وتشجيعهم على احتساب الأجر في ذلك ؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (لو جعل لأحد خمس قلائص إن صلى الغداة بالقرية لبات يقول لأهله : لقد آن لي أن أنطلق . والله لا يقعد أحدكم فيتعلم خمس آيات من كتاب الله ، فلهن خير له من خمس قلائص وخمس قلائص) (3).

فأجر تعلم وتعليم القرآن العظيم ليس حكراً على الصحابة الكرام وتابعيهم ، وإنما هو لكل من يحدو حدوهم ويسير على خطاهم المباركة في تعلم كتاب الله تعالى وتعليمه إلى يوم الدين .

(1) عون المعبود شرح سنن أبي داود (4 / 231) .

(2) رواه ابن ماجه ، في المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، (82 / 1) ، (ح 227) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (1 / 44) (ح 186) : صحيح .

(3) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (6 / 133) ، (رقم 30075) .

3- استمرارية الأجر والثواب :

لا ريب أن تعليم الناس القرآن العظيم من النفع المتعدي ، وهو مما يلحق المعلم من عمله الصالح وحسناته بعد موته ، حيث يكتب له استمرارية الأجر والثواب ما تليت الآيات القرآنية التي علمها غيره ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علماً علّمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته ، يلحقه من بعد موته »⁽¹⁾.

وتعليم الناس القرآن العظيم داخلٌ في عموم الدلالة على الخير ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من دلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله »⁽²⁾.

قال النووي - رحمه الله - : (فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله ، وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات ، لا سيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم ، والمراد بـ « مثل أجر فاعله » أن له ثواباً بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً ، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابها سواء)⁽³⁾. وهذه الميزة تتضاعف للعبد كرامةً من الله لأهل القرآن مهما كان الجهد الذي بذله في تعليم كتاب الله .

وقال القرطبي : (إنه مثله سواء في القدر والتضعيف ؛ لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله يهبه لمن يشاء على أي شيء صدر منه ، خصوصاً إذا أصبحت النية التي هي أصل الأعمال في طاعة عجز عن فعلها لمانعٍ منع منها ، فلا بُدَّ في مساواة أجر ذلك العاجز لأجر القادر والفاعل أو يزيد عليه)⁽⁴⁾. فكيف إذا جاء أجر تعليم القرآن الكريم منصوباً

(1) رواه ابن ماجه في المقدمة ، باب ثواب معلم الناس الخير (88 / 1) (ح 242) ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (46 / 1) (ح 198) .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلم أصحح مسلم كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغادي في سبيل الله (1506 / 3) (ح 1893) .

(3) النووي ، شرح صحيح مسلم (42-41 / 13) .

(4) عون المعبود شرح سنن أبي داود (27-26 / 14) .

عليه حتى لو كانت آيةً واحدة في قوله ﷺ: « من علم آيةً من كتاب الله ﷻ كان له ثوابها ما تُليت »⁽¹⁾.

وهذا من الآثار الحسنة التي تُكتب في ميزان معلم القرآن ؛ لأنه كان السبب المباشر في تعليمها . ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَثَرَهُمْ ﴾ [يس: ١٢] .

قال الشيخُ السعدي - رحمه الله - : (فكلُّ خيرٍ عمل به أحد من الناس بسبب علم العبد وتعليمه ، ونصحه ، أو أمره بالمعروف أو نهيهِ عن المنكر ، أو علمٍ أودَعَه عند المتعلمين ، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته ، أو عمل خيراً من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسانٍ ، فاقتدى به غيره ، أو عمل مسجداً ، أو محلاً من المحال التي يرتفق بها الناس وما أشبه ذلك ، فإنها من آثاره التي تكتب له ، وكذلك عمل الشر)⁽²⁾ .

ومما سبق يتبين عظمُ أجر العاملين في مجال تعليم القرآن الكريم في وسائط التربية بعامة ، وحلقات تحفيظ القرآن بخاصة .

4- معلّم القرآن ومتعلمه متشبهٌ بالملائكة والرسول :

كفى معلّم القرآن ومتعلمه شرفاً وفخراً أنهم متشبهون بالملائكة والرسول الكرام ، فقد بعث الله تعالى جبريل عليه السلام ليعلمَ النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [النجم: ٥] .

فها هو معلّم الرسول الأول جبريل عليه السلام ، أفضلُ الملائكة الكرام وأقواهم وأكملهم ، نزل بالوحي على النبي ﷺ ، وجبريل عليه السلام شديدُ القوى الظاهرة والباطنة ؛ فهو قويٌّ على تنفيذ ما أمره الله بتنفيذه ، قويٌّ على إيصال الوحي إلى النبي ﷺ وتعليمه إياه ومنعه من اختلاس الشياطين له أو زيادتهم فيه ما ليس منه ، وهذا من حفظ الله لوجيه من

(1) أخرجه أبو سهل القطان في « حديثه عن شيوخه » كما ذكر في السلسلة الصحيحة (3/ 323) ، (ح 1335) .

(2) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، (4/ 230) .

جهةً ، ومن عناية الله تعالى برسوله محمد ﷺ من جهة أخرى ، أن أرسل إليه معلماً كريماً قوياً أميناً⁽¹⁾ .

(والمتعلم يتأثر بكلام المعلم ويتفاعل مع ثنائه ؛ فالنفس البشرية تتطلع إلى الثناء ، ومدح المعلم مدحٌ للمتعلم ، فلو قال علّمه جبريل ولم يصفه بهذه الصفات الحميدة العظيمة ما كان يحصل للنبي ﷺ هذه الفضيلة الظاهرة)⁽²⁾ .

5- ثواب تعليم الصغار القرآن الكريم :

إن تعليم القرآن العظيم للأولاد الصغار سنة متبعة عند السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، ولا زال الناس ماضين على هذه السنة إلى هذه العصر .

فعن سعيد بن جبير قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم قال : وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم)⁽³⁾ .

وعنه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (جمعت المحكم على عهد رسول الله ﷺ فقلت له : وما المحكم ؟ قال : المفصل)⁽⁴⁾ .

قال ابن كثير - رحمه الله - : (فيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصبا ، وهو ظاهر ، بل قد يكون مستحباً أو واجباً ؛ لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به ، وحفظه في الصغر أولى من حفظه كبيراً ، وأشدُّ علوقاً بخاطره ، وأرسخ وأثبت ، كما هو معهود من حال الناس)⁽⁵⁾ .

أما أجر الوالدين اللذين يعلمان أولادهما كتاب الله ﷻ ويصبران على ذلك ، فهو أجر عظيم يتناسب وتعبهما وصبرهما وتحملهما المشقة في ذلك ؛ وهو بأن يكسبا حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا . فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : كنت عند رسول الله ﷺ فسمعتة يقول : « إن

(1) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر أ تفسير الكريم الرحمن (122 / 5) .

(2) الرازي ، التفسير الكبير ، (245 / 28) .

(3) البخاري أحمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : تعليم الصبيان القرآن (1622 / 3) (رقم 5035) .

(4) البخاري أحمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، الكتاب نفسه والباب نفسه (1622 / 3) (رقم 5036) .

(5) ابن كثير ، فضائل القرآن ، ص 266 .

القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره ، كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك ، فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجرٍ من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة ، فيُعطي الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاجُ الوقار ، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كُسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن .

ثم يقال له : اقرأ واصعدُ في درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ ، هذا كان أو ترتيلاً⁽¹⁾ . وعليه فالواجبُ المبادرةُ إلى تعليم الصغار القرآن الكريم ، وفتح المدارس القرآنية في المجتمع ، وتشجيع الآباء على ضمّ أولادهم في البيئات القرآنية حتى يفوزوا بما أعدّه الله لهم من الكرامة والرفعة بأخذ ولدِهِما للقرآن العظيم⁽²⁾ .

وقد نظم الإمامُ الشاطبيُّ - رحمه الله - هذا المعنى في قصيدته المعروفة بالشاطبية في

القراءات السبع حينما قال :

فيا أيُّها القاري به متمسكاً مجلاً له في كلِّ حالٍ مُبَجَّلاً
هنيئاً مريئاً والداك عليهما ملابسُ أنوارٍ من التّاجِ والحُلا
فما ظنُّكم بالنَّجْلِ عند جزائه أولئك أهلُ الله والصفوةُ الملا⁽³⁾ .

(1) ابن حنبلٍ أحمداً المسند (5/ 348) ، (ح 23000) ، وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط .

(2) الحمصي ، مصطفى ، أنوار القرآن ، (ص 181-182) .

(3) الشاطبي ، القاسم بن فيرّه ، حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع (ص 12-13) .

خامساً : فضائل تلاوة القرآن

كان رسول الله ﷺ يكثر من تلاوة القرآن العظيم ؛ فيقرؤه قائماً ، وقاعداً ، ومضطجعاً ، ومتوضئاً ، ومحدثاً ، وفي سيره وركوبه ، وسائر أحواله .

فعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح »⁽¹⁾ . وهذه السنة قلَّ من يعملُ بها مع توفر وسائل التنقل المريحة في هذا الزمان ، خصوصاً أن بعض رحلات التنقل تستغرق الساعات الطوال وربما الأيام .

وقراءة القرآن محبوبةٌ على الإطلاق إلا في أحوال مخصوصة جاء الشرعُ بالنهي عن القراءة فيها ؛ كالقراءة حال الركوع والسجود والتشهد ، وغيرها من أحوال الصلاة سوى القيام . وتكره القراءة حال القعود على الخلاء ، وفي حال النعاس ، وكذا إذا استعجمَ عليه القرآن فلم يدر ما يقول ، وكذا في حال الخطبة لمن يسمعها⁽²⁾ .

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ أصحابه على قراءة القرآن ، وكان يدعوهم إلى القراءة بورِدٍ يوميٍّ ، فوجدُ في قوله ﷺ : « من نامَ عن حزبه ، أو عن شيءٍ منه ، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل »⁽³⁾ .

وفي هذا دعوةٌ منه ﷺ إلى ملازمة الورد اليوميِّ في قراءة القرآن الكريم ، وكل هذا يريد به ﷺ حثَّ أمته على الإكثار من قراءة القرآن الكريم ، ليعيش معهم في كل شؤون حياتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

وفضائل قراءة القرآن الكريم كثيرةٌ ومباركة تعود بالخير على صاحبها في الدنيا والآخرة ، ولو يعلم المسلمون ما في التلاوة من الفضائل والمغانم ، لما تركوا كتاب الله تعالى من بين أيديهم ؛ يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ، وسوف يكون الحديث عن أهم هذه الفضائل في النقاط التالية :

(1) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب القراءة على الدابة (3 / 1621) (ح 5034) .

(2) النووي ، يحيى بن شرف ، التبيان في آداب حملة القرآن (ص 102-103) .

(3) مسلم ، ابو الحجاج مسلم ، صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل (1 / 15) (ح 747) .

1- التلاوة تجارة رابحة :

إن تلاوة القرآن الكريم والمداومة على مدارسته تجارة رابحة مع الله ﷻ ، كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩ - ٣٠] .

فهذا ثناء من الله تعالى على قراء القرآن العظيم ، قال القرطبي - رحمه الله - : (هذه هي آية القراء العاملين العالمين)^(١) .

ومعنى ﴿ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ أي : يداومون على تلاوته ، وهي شأنهم ودينتهم ، حتى صارت سمة لهم وعنواناً^(٢) .

فهذا ثناء من الله تعالى على قراء القرآن العظيم الذين يستمرون على تلاوته ويداومون عليها ؛ حيث يتلون ألفاظه بدراسته ، ومعانيه بتبعتها واستخراجها^(٣) .

وجاءت صفة هذه التجارة الرابحة بأنها (لن تبور) أي : لن تهلك بالخسران أصلاً ، للدلالة على أنها ليست كسائر التجارات الدنيوية الدائرة بين الربح والخسران ؛ فهي اشترى باقٍ بفانٍ ، والإخبار بأنهم يرجون ذلك من أكرم الأكرمين وعدّ مقطوع مضمون بحصول مرجوهم^(٤) .

إن هذه التجارة الربانية من أجلّ التجارات ، وأعلاها ، وأفضلها ، حيث يتحقق رضا الرحمن جل جلاله ، والفوزُ بجزيل ثوابه ، والنجاة من سخطه وعقابه^(٥) .

(1) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الجامع لأحكام القرآن (14 / 3450) .

(2) الزمخشري ، محمد بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (3 / 621) .

(3) الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير (4 / 348) .

(4) أبو السعود ، تفسير أبي السعود (7 / 151) .

(5) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن (4 / 217) .

فهل من مشمّر إلى الجنة بالإكثار من تلاوة القرآن ؛ فإنها تجارة رابحة مضمونة عند أكرم الأكرمين سبحانه وتعالى .

ولهذا قال تعالى في الآية : ﴿ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر: ٣٠] ،
أي : ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم ﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
﴿ ٣٠ ﴾ أي : غفورٌ لذنوبهم ، شكورٌ للقليل من أعمالهم^(١) .

وجاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (ألم) حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »^(٢) .

يشير هذا الحديث العظيم إلى أن في تلاوة كل حرف من كتاب الله صلى الله عليه وسلم عشر - حسنات ، وهذا هو التضعيف الموعود به في قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] ، ﴿ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١] .

ولا شك أن زيادة الأجر ومضاعفته تتناسب وحال القارئ من الإخلاص والخشوع والتدبر والتأدب مع كتاب الله تعالى .

ولهذا قال أبو ذر رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله صلى الله عليه وسلم : من جاء بالحسنة ، فله عشر - أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر »^(٣) .

قال النووي - رحمه الله - : (معناه أن التضعيف بعشرة أمثالها لا بد منه بفضل الله ورحمته ، ووعده الذي لا يُخلف ، والزيادة بعدد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض ، على حسب مشيئته سبحانه وتعالى)^(٤) .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (6 / 567) .

(٢) الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (5 / 175) (ح 2910) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3 / 9) (ح 2327) .

(٣) مسلم ، أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الذكر والدعاء (4 / 2068) .

(٤) النووي ، يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم (17 / 14) .

والمأمل في هذه الفضائل لا يكاد يجدُ أمراً ينالُ صاحبه عليه مثل هذا الأجر الذي يناله من يتلو القرآن الكريم ؛ فمن قرأ سطرًا أو وجهًا أو جزءاً كم سيحصل عليه من الحسنات والأجور؟

وإذا علم العبد أن الناس يتنازعون يوم القيامة على حسنة واحدة يُثقلون بها موازينهم ، أدركَ عظمةَ هذا الأجر الذي ينتظر من يتلو كتابَ الله حقَّ تلاوته .

والناظرُ في حال طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في المساجد والمدارس القرآنية صغاراً وكباراً ، ويرى كم من الآيات والسور التي يقرأونها ويرددونها يغبطهم على كثرة الأجور والحسنات التي يكسبونها وتنتظرهم يوم القيامة ، إنه لفضل عظيم .

2- تنزل السكينة والرحمة والملائكة للتلاوة :

جاء في فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وتعلُّمه ومدارسته ، وبخاصة إذا كان ذلك في المسجد حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكروهم الله فيمن عنده »⁽¹⁾ .

إن هذا الحديث من أعظم البشارات التي يبشر- بها النبي ﷺ المجتمعين لتلاوة القرآن وتدارسه ، وقد رغبهم في مدارسته وحثهم على ذلك لما فيه من عزٍّهم وشرفهم ، وصلاح أحوالهم ، ولما فيه من الأجر العظيم عند الله تعالى ، سواء كان اجتماعهم في المسجد أو غيره من المدارس أو البيوت .

قال النووي - رحمه الله - : (وفي هذا دليلٌ لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور .. ، ويُلحق بالمسجد في تحصيل الفضيلة الاجتماع في مدرسةٍ ورباطٍ ونحوها إن شاء الله تعالى)⁽²⁾ .

(1) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (23 / 7) (ح 6793) .

(2) النووي ، شرح صحيح مسلم (24 / 17) .

وبهذا يتبين أن مجالس الخير تتكاثر فيها البركات ، وتُنهل منها الرحمات ، وتعودُ على المسلم بالأجر الجزيل ، والفضل العظيم ، كمجالس القرآن التي فيها تدارسٌ وتعاهدٌ وتعلم وتعليم ، فمن حضرها نالَ أربعَ جوائزٍ عظيمة :

الجائزة الأولى : نزلت عليهم السكينة .

أول ما يُتخَف به المجتمعون على تلاوة القرآن وتدبره ، نزولُ السكينة عليهم ، وهي الطمأنينة والراحة النفسية ؛ فلا يصيبهم ما يملأ قلوبَ الآخرين من قلق واضطرابٍ وأمراضٍ نفسية وعُقد ومخاوف جعلت حياة هؤلاء جحيماً لا يطاق⁽¹⁾.

فالسكينةُ تعني : السكونُ والطمأنينةُ التي يطمئن إليها القلبُ ويسكن بها عن الرعب ، وقيل : هي الرحمة ، وقيل : الوقار ، وقيل : هي ملائكة الرحمة⁽²⁾.

قال النووي - رحمه الله - : (والمختارُ أنها شيءٌ من المخلوقات فيه طمأنينةٌ ورحمةٌ ومعه الملائكةُ)⁽³⁾.

وقد تنزلت السكينةُ لأحد الصحابة وهو يقرأ القرآن ؛ فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رجلٌ يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصانٌ مربوطٌ بشطَين ، فتغشَّته سحابةٌ ، فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فقال : « تلك السكينةُ تنزلت للقرآن »⁽⁴⁾.

وكثيراً ما يمتنُّ الله جل جلاله على عباده المؤمنين بتنزل السكينة عليهم ؛ لأنها فضل عظيم من الله تعالى ، وراحةٌ عظيمةٌ للمؤمن ، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح : ٤] .

(1) كرزون ، أنس بن أحمد ، ورتل القرآن ترتيباً ، ص 15 .

(2) المباركفوري ، تحفة الأحمدي (8 / 156) .

(3) النووي ، شرح مسلم (6 / 82) .

(4) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة الكهف (3 / 1615) (ح 5011) .

والقلوبُ كثيراً ما تمتلئُ بالهموم والأحزان والاضطراباتِ ، فإذا ما جلس المؤمن مع إخوانه يتحلقون حول كتابِ الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم زال كلُّ ذلك عنهم ونزلت عليهم السكينة .

فأين أولئك الذين يلجأون إلى العيادات النفسية ليتخلَّصوا من همومهم وآلامهم النفسية التي تحاصرهم ، أين هم من المجالس التي تنزل على أصحابها السكينةُ ، ليغسلوا قلوبهم ، ويظهروا أنفسهم ، ويرتاحوا من آلامهم⁽¹⁾ ، فيجمعوا بين العلاج المادي والشرعي .

- الجائزة الثانية : غشيتهم الرحمة .

فالرحمةُ قريبة من أهل القرآن ، بل تغشاهم في مجالسهم ، وأهلُ هذا المجلس هم من المحسنين كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] .

وأخبر تعالى أنه يحب المحسنين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥] .

ورحمة الله تعالى خيرٌ مما يجمعه أهل الدنيا كما قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا

يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

إذا علم العبد هذا أيقن أن ما يجنيه أهل مجلس تلاوة القرآن ومدارسته من الخير العظيم لا يوازيه شيءٌ يجمعه أهل الدنيا من الحطام الزائل .

وقد وصف الله تعالى القرآن العظيم بالرحمة فقال لنبيه الكريم ﷺ : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

الْكِتَابَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] .

- الجائزة الثالثة : حفَّتهم الملائكةُ .

والمقصودُ : أن الملائكة تحفُّهم بأجنتها تشرifaً وتعظيماً لهم ، ولما اجتمعوا عليه .

وقد تنزلت الملائكة الكرام ودنت من الصحابيِّ الجليل أسيد بن حُضير رضي الله عنه وهو يقرأ

القرآن الكريم ، فعن أسيد بن حُضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه

مربوطةٌ عنده ، إذ جالت الفرسُ ، فسكت فسكتت ، فقرأت الفرسُ ، فسكتت فسكتت .

(1) الحمصي ، مصطفى ، أنوار القرآن ، ص 107-108 .

الفرس ، قرأ فجالت الفرس ، فانصرفَ وكان ابنه يحيى قريباً منها ، فأشفقَ أن تصيبه ، فلما اجترَّه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبحَ حدثَ النبي ﷺ فقال : « اقرأ يا ابنَ حُضير ، اقرأ يا ابنَ حُضير » قال : فأشفقتُ يا رسولَ الله أن تطأَ يحيى ، وكان منها قريباً ، فرفعت رأسي فانصرفتُ إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثلُ الظلَّةِ فيها أمثالُ المصاييح ، فخرجت حتى لا أراها ، قال : « وتدرى ما ذاك » ؟ قال : لا ، قال : « تلك الملائكةُ دنت لصوتك ، ولو قرأتَ لأصبحتَ ينظرُ الناسُ إليها ، لا تتوارى منهم »⁽¹⁾.

قال ابن حجر : (وفيه فضيلة القراءة وأنها سببُ نزول الرحمة وحضور الملائكة)⁽²⁾.

- الجائزة الرابعة : ذكرهم الله فيمن عنده .

ومعنى (ذكرهم الله فيمن عنده) أي : أثنى عليهم ، أو أثابهم فيمن عنده من الأنبياء والملائكة الكرام⁽³⁾.

وأبيُّ مكافأةٍ أكرمُ وأعظمُ من أن يذكرَ اللهُ جلَّ جلالُه وتقدست أسماؤه عبده الفقيرَ الضعيفَ فيمن عنده في الملكوت الأعلى !

فعن أبي هريرة ؓ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يقولُ اللهُ ﷻ : أنا عند ظنِّ عبدي ، وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منه »⁽⁴⁾.

ولقد ندبَ اللهُ عباده المؤمنين إلى ذكره فقال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِيْ أَدْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: 102] ، قال ابنُ عباس رضي الله عنهما : (ذكرُ اللهِ إياكم أكبر من ذكرِكُم إياه) ، وقال سعيد بن جبير رحمه الله : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي⁽⁵⁾.

فإذا علمَ الإنسانُ أن عظيمًا من العظماء ذكره أمام حاشيته أو خاصته بخير وأثنى عليه ، ألا تمتلئُ نفسه غبطةً وسروراً ويستبشر بذلك ؟ والله المثلُ الأعلى في السماوات والأرض ،

(1) البخاري ، محمد بن إساعيل ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن (3 / 1617) (ح 5018) .

(2) ابن حجر ، محمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (9 / 80) .

(3) شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود (4 / 230) .

(4) مسلم ، ابو الحجاج مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الذكر والدعاء (4 / 2068) (ح 2675) .

(5) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (1 / 419) .

فكيف إذا علم أن الله جل جلاله يثني عليه في الملكوت الأعلى ، ألا يستبشر ويُسرُّ ؟ فإن هذا من أعظم الحوافرِ والدوافعِ إلى المسارعةِ إلى مجالس القرآن المباركة تلاوةً وتدارساً وتدبراً وعملاً .

فهنيئاً لأهل القرآن بهذا الفضل العظيم والمنزلة الرفيعة ، وعجباً عمن يزهد ويتكاسل أو يعرض عن مجالس القرآن العظيم⁽¹⁾ .

3- اغتباطُ صاحب التلاوة :

يشعرُ صاحبُ القرآن الكريم بالغبطةِ والفرحِ والسرورِ ، لأن الله وفَّقَه لحفظِ كتابه وتلاوته ، مما جعله في مرتبةٍ عظيمةٍ يستحقُّ الغبطةَ عليها .

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا حسدَ إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جازئاً له فقال : ليتني أوتيتُ مثلَ ما أوتي فلانٌ فعملتُ مثلَ ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يُهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلانٌ فعملتُ مثل ما عمل »⁽²⁾ .

ومعنى : (لا حسدَ إلا في اثنتين) أي : لا رخصةَ في الحسدِ إلا في خصلتين ، أو لا يحسنُ الحسدَ إن حسن ، أو أطلقَ الحسدَ مبالغةً في الحثِّ على تحصيل هاتين الخصلتين ، كأنه قيل : لو لم يحصل إلا بالطريق المذموم لكان ما فيها من الفضل حاملاً على الإقدام على تحصيلها به ، فكيف والطريق المحمودُ يمكن تحصيلها به ؟⁽³⁾

فهذا الحديث يدلُّ دلالةً واضحةً على أن صاحبَ القرآن - الذي يتلوه آناء الليل وأطراف النهار - في غبطةٍ - أي في فرحٍ وحسن حال ، فينبغي أن يكونَ شديدَ الاغْتباطِ بما هو فيه ، ويستحبُّ تغييطه بذلك ، يقالُ : عَبَطَهُ يَغْبِطُهُ بكسر الباءِ غَبْطاً : إذا تمنى مثل ما هو فيه من النعمة ، وهذا بخلافِ الحسدِ المذموم ؛ وهو تمنى زوال نعمة المحسود منه ، سواء حصلت

(1) الحمصي ، مصطفى ، أنوار القرآن ، ص 111 .

(2) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن (3 / 1619) (ح 5026) .

(3) ابن حجر ، محمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق (92 / 9) .

لذلك الحاسد أم لا . وهذا مذمومٌ شرعاً ، وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم على ما منحه الله تعالى من الكرامة والاحترام والإعظام⁽¹⁾ .

والغبطة ليست بحرام ، بل ربما كانت واجبةً أحياناً ، أو مندوبةً ، أو مباحةً في أحيانٍ أخرى ، والله تعالى يقول : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦] ، ويقول تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، والمسابقة منافسةٌ ، والمنافسةُ غبطةٌ .

ولكن مجرد التمني والغبطة لا يكفي بحالٍ من الأحوال ما دام المسلم قادراً على أن يكون خيراً مما هو فيه ، وآتاه الله تعالى من الوسع والطاقة والأسباب التي تعينه على تحصيل القرآن والعلم الشرعي ، ثم قعد يتمنى فقط ، فهذا التمني لا يقدم ولا يؤخر⁽²⁾ .

4- التلاوة حلية أهل الإيمان :

يتميز أهل الإيمان عن غيرهم بميزات كثيرة تأتي تلاوة القرآن الكريم في مقدمتها ، حيث أنعم الله عليهم بحفظ القرآن وتلاوته وتعلمه وتعليمه ، سواء في البيئات التعليمية والتربوية بعامة ، والحلقات القرآنية بخاصة .

وتأتي هذه الخاصية للمؤمن حيث تتفاوت درجة حلاوة القرآن حسب التزام العبد بالإيمان ، ومتابعة الرسول ﷺ .

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ؛ ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ؛ لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ؛ ريحها طيب وطعمها مرٌّ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ؛ ليس لها ريح وطعمها مرٌّ »⁽³⁾ .

5- التلاوة كلها خيرٌ :

(1) ابن كثير ، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل ، فضائل القرآن ، ص 201 .

(2) الحمصي ، مصطفى ، أنوار القرآن ص 252-253 .

(3) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب ذكر الطعام ، ح (5111) (5 / 2070) .

فمن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : « الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقُّ له أجران »⁽¹⁾ .

فهذه بشارَةٌ عظيمةٌ لكل من تعلم القرآن وأتقن تلاوته وأكثرَ منها حتى أصبحَ ماهراً ، فهو مع السفرة ؛ وهم الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ لهداية الناس ، أو الملائكة المقربين ؛ لا تصافه بصفتهم التي تشرفوا بها ، وهي حمل كتابِ الله تعالى وتبليغه والإكثار من ذكر الله تعالى⁽²⁾ .

وهل الماهرُ بالقرآن هو الذي يجيد تلاوته فقط ولا شيء وراء ذلك ؟ وهل من فعل ذلك يستحق هذه المنزلة العظيمة ؟!

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : (ولا يكون ماهراً بالقرآن حتى يكون عالماً بالفرقان ، وذلك بأن يتعلم أحكامه ؛ فيفهم عن الله تعالى مراده وما فرض عليه ، ويعرف المكِّي من المدني ؛ ليفرق بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام وما ندهم إليه في آخر الإسلام ، وما افترض في أول الإسلام وزاد عليهم من الفرائض في آخره ، ويعرف الإعراب والغريب ، فذلك الذي يسهل عليه معرفة ما يقرأ ، ويزيل عنه الشكَّ فيما يتلو ، ثم ينظر في السنن الماثورة الثابتة عن النبي ﷺ فيها يصل الطالب إلى مراد الله ﷻ ، وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً⁽³⁾) .

ومن فضل الله تعالى وكرمه وتيسيره القرآن للمسلمين أن كل من يقبل على القرآن العظيم فيتلوه ويتدبره فإن له أجراً عظيماً عند الله ، سواء كان ماهراً بالقراءة أم متتعتعاً فيها قد جاهد نفسه واشتدت عليه التلاوةُ فله أجران ؛ أجرُ التلاوةِ وأجرُ المشقة .

(1) مسلم أبو الحجاج مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه (1/550) (ح 798) .

(2) النووي ، يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم (6/85) .

(3) القرطبي ، محمد بن أبي بكر ، التذكار في أفضل الأذكار ، ص 83-84 .

وليس معنى هذا أن من له أجران أكثر ثواباً من الماهر بالقرآن ، بل الماهر بالقرآن أفضل وأكثر أجراً ؛ لأنه مع السفارة وله أجور كثيرة ، فالمضاعفة للماهر لا تحصى ؛ فإن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر ، والأجر شيءٌ مقدّر ، وهذا له أجران من تلك المضاعفات^(١) فينبغي على الذين يتتبعون في تلاوة القرآن وهو عليهم شاقٌّ باختيارهم ، الحرص على إجادة القراءة وتعلّم أحكام القرآن الكريم وبخاصة أهل العربية الذين أكرمهم الله تعالى بها ونزل القرآن بلسانهم ، فلا عجب إذاً على غير العرب من المسلمين إذا شقَّ القرآن عليهم وتتعنوا في تلاوته .

- سادساً : فضائل حفظ القرآن الكريم :

إن الأكمل في تلقي القرآن الكريم حفظه وإتقانه حتى يظل القرآن حاضرًا مع الفرد في كلِّ أحواله ، قال تعالى : ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾ [العنكبوت : ٤٩]

فقد أكرم الله تعالى هذه الأمة بأن جعل قلوب صالحها أوعيةً لكلامه ، وصدورهم مصاحفَ لحفظ آياته .

ومن أعظم نعم الله تعالى على عباده أن يسرَّ لهم حفظ القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ** ﴾ [القمر : ١٧] أي : (سهّلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه ، فهل من طالبٍ لحفظه فيعان عليه)^(٢) .

والواقع المشاهد يصدق هذا التيسير ، فقد حفظ القرآن حفاظٌ لا يُحصون عدداً في كل جيلٍ من أجيال المسلمين ، حتى لا يكاد يخطئ أحدٌهم في كلمةٍ ولا حرفٍ ، سواءً كانوا من العرب أم من العجم ، وأكثر الحفاظ العجم لا يعرفون من العربية شيئاً ، وربما حفظ الواحد منهم القراءات السبع والعشر عن ظهر قلبٍ ، وهذا من تيسير حفظ القرآن الكريم

(١) آبادي ، شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود (230 / 4) .

(٢) القرطبي ، محمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن (134 / 17) .

وحفظ القرآن الكريم فيه تأسُّ بالسلف الصالح ، فهو أصل الأصول ، وهو مرجعٌ أساسٌ لسائر المناهج والعلوم ، فكانوا لا يبدؤون إلا به ، وكان كثيرٌ من السلفِ رحمهم الله يرفضون تدريس الحديث وغيره من العلوم لطالب العلم حتى يحفظ القرآن أولاً .

قال النووي : (كان السلف لا يُعلِّمون الحديث والفقهِ إلا لمن يحفظ القرآن)⁽¹⁾ .

وعدَّ ابنُ جماعةٍ - رحمه الله - الأدب الأول من آداب طالب العلم : (أن يتدبَّر بكتابِ الله العزيز ، فيتقنه حفظاً ، ويجتهد على إتقان تفسيره وسائر علومه ؛ فإنه أصل العلوم وأسسها وأهمُّها)⁽²⁾ .

ولحفظ القرآن الكريم فضائلٌ عديدةٌ ، ومزايا كثيرةٌ ، منها :

1- علو درجة الحافظ :

حين يدخل المؤمنون الجنة فإن حافظ القرآن له شأنٌ آخرٌ ، حيث يعلو وترتفعُ درجته في الجنة كما ارتفعت في الدنيا ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارثق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤها »⁽³⁾ .

أفاد هذا الحديثُ الترغيبَ في حفظ القرآن . وتخصيصُ الصاحبِ في الحديث بالحافظ عن ظهر قلبٍ دون التالي من المصحف تكريماً له وتشريفاً .
والفوزُ بهذه المنزلة العظيمة له شرطٌ يوضحه الألباني - رحمه الله - بقوله : (ففيه فضيلةٌ ظاهرةٌ لحافظ القرآن ، لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تبارك وتعالى وليس للدنيا والدرهم والدينار)⁽⁴⁾ ، فيا لها من سعادة للحافظ المخلص إذا قيلَ له : اقرأ وارثق ورتل ؛ فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤها .

(1) النووي ، مجيى بن شرف ، المجموع (38 / 1) .

(2) ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم ، تذكرة السامع والتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ص 166-167 .

(3) أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، كتاب قراءة القرآن وتخزيبه وترتيبه ، باب استحباب الترتيل في القراءة (2 / 73) (ح 1364) .

(4) الألباني ، محمد ناصر الدين ، السلسلة الصحيحة (5 / 284) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجيء صاحبُ القرآن يوم القيامة فيقول : يا ربِّ حلِّه ، فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يا ربِّ زده ، فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيقال : اقرأ وارق ، ويزاد بكل آية حسنة »⁽¹⁾ .

بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن القرآن العظيم يرفع صاحبه يوم القيامة ، وأنه يطلب من الله أن يزيّن صاحبه ويحليه ويلبسه تاج الكرامة ، ويرضى عنه جل وعلا .
ففي هذا الحديث عدة كرامات لحافظ القرآن ، وهي :

الإنعامُ عليه بتاج الكرامة وحلة الكرامة ، فهو يُعرف بها يوم القيامة بين الخلائق ، وهي علامةٌ على كرامة لا بسبها ومكانته عند الله عز وجل .

وهذا التاج وهذه الحلة وسامٌ شرفٍ ورفعة يتميِّز بها أصحابُ القرآن عن غيرهم من المؤمنين .

وأعظم من ذلك كله : رضا الله عنه ، ثم يزداد على كل ذلك بكل آية حسنة ، فضلاً عن رفعه درجات في الجنة بعدد الآيات التي كان يحفظها من القرآن .
فهل يعي المسلمون شباباً وشيباً فضائل حفظ القرآن ، ويقبلوا عليه بشوق ورغبة ، ويُربّوا على ذلك أبناءهم .

2- حافظ القرآن مقدم في الدنيا والآخرة :

لقد أكرم الله تعالى حفاظ القرآن الكريم في الدنيا حيث جعل لهم الأولوية في قيادة المجتمع في مجالات متعددة على النحو التالي :

أ- حافظ القرآن أولى الناس بالإمارة :

فعن عامر بن واثلة : أن نافع بن الحارث لقي عمر رضي الله عنه بعُسفان - وكان عمر يستعمله على مكة - فقال : من استعملت على أهل الوادي ؟ فقال : ابن أبزى ، فقال : ومن ابن أبزى ؟

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (5 / 178) (ح 2915) .

قال : مولى من موالينا . قال : فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال : إنه قارئٌ لكتاب الله ﷻ ، وإنه عالم بالفرائض ، فقال عمر : أما إن نبيكم ﷺ قد قال : « إن الله يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويضع به آخرين »⁽¹⁾.

فقد رفعه الله بالقرآن من مقام المولى إلى مقام الولاية ، وعلمه بالقرآن أهله لأن يحكم ويقضي بين الناس ، وتكون له الكلمة النافذة ، والرأي المسموع في المجتمع .

ثم ها هو ذا عمرٌ ﷺ يعرف لهذا العالم بالقرآن والحافظ له مكانته وفضله ؛ فإذا به يُقرُّ نافعاً على اختياره ويذكر قوله ﷺ : « إن الله يرفع بهذا الكتابِ أقواماً ... » .

فقارئُ القرآن العالمُ بأحكامه رفيعُ القدرِ ، عظيمُ المنزلةِ ، يفوقُ غيره وإن كان أشرفَ منه نسباً ، أو أعظمَ جاهاً . فهذا مولى من الموالي لا جاهَ له ، ولا مالَ ، ولا حسبَ ، ولا مكانةَ عليا في المجتمع ، وربما كان في السلم الاجتماعيِّ دون غيره بمقاييس أهل الدنيا ، ولكنه بمقياس القرآن شيءٌ آخرَ ، وله مقام أعلى .

أما في الآخرة فقد أعدَّ الله له من حُللِ الكرامة وعلوِّ المنزلة ما تقرُّ به عينه .
ب - الحافظُ للقرآن أولى الناس بالإمامة :

ولما كانت إمامةُ الناس من المهام الشريفة ، فإنه لا يقوم بها إلا الكمّل من الناس ، وأهلُ القرآن الكريم الذين اختصَّهم الله ﷻ بحفظِ كتابه استحقوا القيام بهذه الوظيفة الربانية ، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه عبدُ الله بن مسعود ﷺ : أن النبي ﷺ قال : « يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتابِ الله ... »⁽²⁾.

وجاء في حديث آخر ما يؤكدُ أحقيةَ حافظِ القرآن بالإمامة ، فعن أبي سعيد الخدريّ ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إذا كانوا ثلاثةً فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم »⁽³⁾.

(1) مسلم أبو الحجاج مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (1/559) (ح 816) .

(2) مسلم ، أبو الحجاج مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة (1/465) (ح 673) .

(3) المرجع السابق (1/464) (ح 672) .

إن هذه الأحقية اكتسبها حامل القرآن الكريم لأنه يجيد تلاوته ، وحسن التلاوة في الصلاة مطلبٌ أساسيٌّ لأنه يُعين على التدبر فيها ، واستحضارُ معاني الآيات يعين على التأثر بها ، فروح الصلاة هو الخشوع ، ومما يعين على الخشوع التفكير والتأمل في معاني الآيات التي تتلى⁽¹⁾.

فالأكثر قرآناً هو المقدم في إمامة الصلاة وإن كان صبيّاً مميّزاً ، يشهد لهذا حديثُ عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال : لما كانت وقعةُ الفتح بادرَ كلُّ قومٍ بإسلامهم ، وبدر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قدِمَ قال : جئتكم والله من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ، فقال : « صلوا صلاةَ كذا في حين كذا وصلوا صلاةَ كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآناً » ، فنظروا فلم يجدوا أحداً أكثر قرآناً مني لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدّموني بين أيديهم وأنا ابن ستٍّ أو سبع سنين ... »⁽²⁾

ج - الحافظ مقدّم في قبره :

فكما أعلى الله تعالى شأن حافظ القرآن في الدنيا فقد أعلى شأنه في الآخرة ، فهو أولى الناس بالتقديم حتى بعد مماته ؛ وذلك إذا اضطر إلى الجمع في القبر الواحد لأكثر من ميت فإنه يقدم الحافظ منهم لكتاب الله تعالى ، ويؤكد هذا ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول : « أيُّهم أكثر أخذاً للقرآن » ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللحد فقال : « أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة »⁽³⁾.

قال ابن حجر : وفيه فضيلةٌ ظاهرةٌ لقارئ القرآن ، ويلحق به أهل الفقه والزهد وسائر وجوه الفضل⁽⁴⁾.

(1) عبد الحكيم ، صالح عالم شاه ، جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ومدى تحقيقها لأهدافها التربوية من جهة نظر مشرفي الجمعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 68 .

(2) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب من شهد الفتح (3 / 1299) (ح 4302) .

(3) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب اللحد والشق في القبر (1 / 401) (ح 1353) .

(4) ابن حجر ، محمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (3 / 213) .

هذا مع أن مقام الشهادة في سبيل الله فوق كل مقامٍ ، إلا أن النبي ﷺ شهد لقتلى أحد عند الله تعالى بالصدق فيما عاهدوا عليه ، وشهد لهم بالجنة ، إلا أنه في غمرة هذه الفضائل للشهداء لم ينسَ ﷺ الشهيد الأكثر حفظاً للقرآن في تقديمه في اللحد .

فصاحب القرآن والأكثر أخذاً للقرآن له الأفضلية حتى بين الشهداء ، لعظمة القرآن الذي في صدره ، وما تقديم الرسول ﷺ له في اللحد إلا رمزٌ لتقدمه على من سواه من الشهداء في الأجر والثواب ، وفي المكانة والجنة .

فإذا كان هذا التفاضل بالقرآن بين الشهداء ، فالتفاضلُ به بين الأحياء لا شك أكبر وأعظم ، ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦] .

3- فضائل حافظ القرآن :

أ- حملة القرآن هم أهل الله وخاصته :

من تمام إكرام الله تعالى لحملة كتابه أن جعلهم من أهله وخاصته ، وهو شرفٌ عظيمٌ ، وتكريم لحافظ القرآن لا يدانيه أيُّ شرفٍ يسعى إليه الناسُ في الدنيا ، ذلك أن العبدَ الضعيفَ المسكينَ يصبحُ من أهل الله وخاصته ، ولا شكَّ أن أهل الله وخاصته هم أقربُ الناس إلى نيل رحمته وكرامته ومحبته والقرب منه سبحانه وتعالى ، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

يدل على هذا حديثُ أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله أهلين من الناس » قالوا :

يا رسول الله ! من هم ؟ قال : « هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته »⁽¹⁾

والمقصودُ بأهل الله وخاصته في الحديث : هم حفظةُ القرآن الكريم ، العاملون به ، هم أولياء الله والمختصون به اختصاصَ أهل الإنسان به .

وقيل : هم الذين يختصون بخدمته ؛ فإنه لما قرَّبهم واختصَّهم كانوا كأهله ، ومنه قيل لأهل مكة : أهل الله ؛ لما كانوا سكان بيته وما حوله فكانوا كأهله⁽²⁾ .

وإذا اختصَّ المخلوق أحداً من المخلوقين قرَّبَه منه وأفاضَ عليه من إكرامه وعطائه ومحبته الشيءَ الكثيرَ ، فما هو الظنُّ بالله الكريم - وله المثل الأعلى في السماوات والأرض - مالكِ الملكِ ذي الجلالِ والإكرام .

فأكرمُ به من فضل ، وأعظمُ به من مكانةٍ ومنزلةٍ يطمح إليها كلُّ مؤمن ، وتصبوا إليها كلُّ نفس تريد وجهَ الله الكريم ورضوانه وجنته .

(1) ابن ماجه ، محمد بن زيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (1/78) (ح 215) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (1/42) (ح 178) .

(2) الجزري ، أبو السادات المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث (1/83) ، ابن منظور ، محمد مكرم (11/28) .

فليتسبب كل إنسان لما يتمنى ويرغب من أهل المال أو الجاه أو المناصب أو الشهرة ،
وَلتَجِدُ القواميسُ بكل وصفٍ وثناء ، فهل تأتي بأكمل مما وُصف به حملة كتاب الله : « أهل
الله وخاصته »⁽¹⁾.

ب - تكريم حفظة القرآن من إجلالِ الله تعالى :

إكرام حافظ القرآن الكريم من إجلالِ الله تعالى وتعظيمه ، لعظيم حرمة الحافظ ومنزلته
عند الله تعالى .

فعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من إجلالِ الله تعالى إكرامُ ذي
الشبية المسلم ، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجاهي عنه ، وإكرامُ ذي السلطان المقسط »⁽²⁾ .
وسمي الحافظ حاملاً للقرآن : لما يتحمّله من المشاق الكثيرة والتي تزيد على الأحمال
الثقيلة⁽³⁾ .

فحق له أن يكرم ويعظم ويُبجل ، لأن في ذلك تبيحاً وتعظيماً وإجلالاً لله تعالى ، وذلك
أن الحافظ قد حوى صدره كلامَ الله تعالى ، فمن هنا ينبغي إكرامه وإنزاله المنزلة اللائقة به
ج - حافظُ القرآن من الذين أوتوا العلم :

لقد مدح الله تعالى حفاظَ كتابه وأثنى عليهم بأن جعل كتابه آيات بينات في صدورهم ،
وفي هذا منقبة عظيمة لهم دون غيرهم ، فقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ ۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] (أي : في صدور العلماء به وحفاظه ، وهما من خصائص
القرآن ؛ كونه آيات بينات الإعجاز ، وكونه محفوظاً في الصدور ، بخلاف سائر الكتب فإنها
لم تكن معجزات ولا كانت تُقرأ إلا من المصاحف)⁽⁴⁾ .

(1) الدويش ، محمد بن عبد الله ، حفظ القرآن الكريم ، ص 15 .

(2) السجستاني ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم (261 / 4) (ح 4843) ، وحسنه الألباني في صحيح
سنن أبي داود (918 / 3) .

(3) آبادي ، محمد شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود (192 / 13)

(4) النسفي ، عبد الله بن أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، مرجع سابق (261 / 3) .

فهؤلاء الحفاظ هم سادة الخلق وعقلاؤهم ، وأولوا الألباب منهم ، والكمُّل منهم ، فإذا كان آيات بينات في صدور أمثال هؤلاء كانوا حجةً على غيرهم⁽¹⁾.

فكفى بحافظ القرآن فخراً وشفراً أن الله تعالى أكرمه وجعله من أسباب حفظ القرآن الكريم ، ذلك أن آيات القرآن العظيم محفوظةٌ في الصدور والسطور ، وهذا من أسباب حفظ الدين ، ووسائل حفظ الشريعة ، فلو قدر أن التحريفَ - جدلاً - تطرَّقَ إلى ما في السطور فأنتى له أن يصل إلى ما في الصدور .

قال البيضاوي مادحاً حفاظ القرآن : (يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه)⁽²⁾.

وبهذا يرفع حفظ القرآن الكريم أصحابه إلى منزلة العلماء ، فلقد استحقوا هذه المكانة العظيمة بما رسخ في أذهانهم وقلوبهم من آيات القرآن الكريم ، التي تشتمل على المعارف من جميع أطرافها ، فلم تقتصر على علم دون علم ، بل هي حقائق يقينية ثابتة تحثُّ العقل الإنسانيَّ على التفكير والتدبر والتأمل في الكون والنفس ، فينطلق للبحث والنظر والدراسة والاكتشاف والاختراع ، وهذه هي أهمُّ مؤهلات طالب العلم ، ومن هنا يمكن القول بأن هذه المكانة التي يحظى بها حافظ القرآن الكريم إنما يستمدُّها من المكانة العلمية للقرآن الكريم⁽³⁾.

7- فضائل العمل بالقرآن الكريم :

إن أعظمَ جزاء ينتظر العامل بالقرآن العظيم هو الجنة ، والجنة درجات كما قال تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا** ﴾ [الأنعام : ١٣٢] ، (أي : ولكلِّ عامل في طاعة الله أو معصيته منازل ومراتب من عمله ، يبلغه الله إياها ، ويثيبه بها ، إن خيراً فخير وإن شراً فشرٌّ)⁽⁴⁾.

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن ، (67 / 4) .

(2) البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (320 / 4) .

(3) معلم ، فائزة جميل ، حفظ القرآن الكريم ، ص 59 .

(4) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، (383 / 3) .

وفضائل العمل بالقرآن العظيم كثيرةٌ ومتنوعةٌ ، بعضها في الدنيا وبعضها في الآخرة ، ومنها ما يلي :

1- الهداية في الدنيا والآخرة :

إن اتّباعَ القرآن الكريم والعملَ به يهدي إلى الصراطِ المستقيمِ في الدنيا والآخرة ، ويحقّق لصاحبه السعادةَ والأمنَ في الدارين ؛ ذلك لأن صاحبه قد أعملَ عقله وفكره في تدبّر كتابِ ربّه جلّ وعلا حتى يجوزَ على المنزلةِ العاليةِ .

قال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨] ، فهذا أمرٌ من الله ﷻ لنبيه ﷺ أن يبشّر- الذين يستمعون القرآن ثم يقودهم هذا الاستماع إلى العمل به وتطبيقه .

وفي معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ ﴾ قولان :

الأول : يستمعون القول على العموم فيتبعون القرآن ؛ لأنه أحسن الكلام .

الثاني : أن (القول) هو القرآن ، أي : يستمعون القرآن فيتبعون بأعمالهم أحسنه من العفو والصفح واحتمال الأذى ؛ الذي هو أحسن من الانتصار ونحو ذلك^(١) ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]

ومعنى قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ﴾ ، أي : المتّصفون بهذه الصفة الجليلة - وهي العملُ بكتاب الله - هم الذين هداهم الله تعالى للدين الحقّ ومحاسنِ الأمور ، فهداهم لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ ، وضمّن لهم ألا يضلّوا في الدنيا ولا يشقوا في الآخرة بسوءِ الحسابِ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : (ضمّن الله تعالى لمن قرأ القرآنَ وعملَ بما فيه ألا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة) ثم تلا قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا ۗ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

(1) الكلبي ، ابن جزى ، التسهيل لعلوم التنزيل ، (2 / 465) .

فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَا يَقْضُوا وَلا يَسْتَعْجِلُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَذَرُوا مَا بَدَأَ يُصْئِلُ إِنَّهُ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿١٢٣﴾ [طه: ١٢٣] (١).

وقال أيضاً: (من قرأ القرآن واتبع ما فيه ، هداه الله من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب) ثم تلا الآية نفسها (٢).

ومعنى قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَى ﴾ :

(أي : هم أصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى ، المستحقون للهداية لا غيرهم ، وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس) (٣).

فالذي لا يميز بين الأقوال حسنيتها وقبيحها ليس من أهل العقول السليمة ، والذي يميز لكن شهوته تغلبه أحياناً ، فيبقى عقله تابعاً لشهوته كان ناقص العقل .

فهؤلاء أهل العقول الزكية والفطر المستقيمة ، من لبهم وحزمهم عرفوا الحسن وغيره فآثروه ، وتركوا ما سواه ، فهذه علامة العقل الصحيح ، نسأل الله العظيم المنان أن يجعلنا منهم (٤).

2- الفلاح في الدنيا والآخرة :

يثمر العمل بالقرآن الكريم في الدنيا والآخرة أن الله تعالى رتب الفلاح على العمل والاتباع للقرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

فقد شبه الله تعالى القرآن بالنور الذي يكشف ظلمات الجهل ويظهر في ضوئه الحق ، ويتميز عن الباطل ، ويميز به بين الهدى والضلال ، والحسن والقبيح ، وشبه حال المقتدي بهدي القرآن بحال الساري في الليل إذا رأى نوراً يلوح له اتبعه ، لعلمه اليقيني أنه يجد عنده منجاة من المخاوف وأضرار السير .

(1) الأندلسي ، عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، 1614 .

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (4 / 49) . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (11 / 275) .

(3) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، (7 / 248) .

(4) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، (4 / 316) .

فيجب على كل مسلم أن يستضيء بنور القرآن العظيم ، فيعتقد عقائده ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويمثل أوامره ، ويحتمل ما نهى عنه ، ويعتبر بقصصه وأمثاله ، ولا ينبغي لمسلم بعد هذا كله أن تعمى بصيرته عن هذا النور العظيم⁽¹⁾.

فمن استجاب لهذا النور واتبعه وعمل بما فيه فهو المفلح الفائز بالمطلوب في الدنيا والآخرة ، الظافر بخيرهما والناجي من شرهما ، نسأل الله أن يجعلنا من المفلحين .

3- تكفير السيئات وإصلاح البال :

إن العمل بالقرآن الكريم وتطبيق أحكامه في حياة العبد هو المقصود الأعظم من حفظه وتعلمه ، إذ ليس ينفع العبد قراءته للقرآن دون العمل به واتباع أوامره واجتناب نواهيه ، ومما يثمر عنه العمل بالقرآن الكريم في الدنيا والآخرة تكفير السيئات وإصلاح البال ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢]

﴿ **وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ ، أي : آمنت قلوبهم وسرائرهم وانقادت لشرع الله جوارحهم وبواطئهم وظواهرهم⁽²⁾.

وثمره هذا الإيمان الصحيح وهذا الإقبال الكامل على القرآن والعمل به أمران عظيمان :

أولهما : تكفير السيئات : ﴿ **كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** ﴾ : صغارها وكبارها ، وإذا كُفرت عنهم سيئاتهم نجوا من عذاب الدنيا والآخرة⁽³⁾.

ثانيهما : إصلاح البال : ﴿ **وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ أي : أصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه ، وفي الآخرة أن أورثهم نعيم الأبد ، والخلود الدائم في جناته⁽⁴⁾ . وقيل : (أصلح دينهم ودنياهم وقلوبهم وأعمالهم ، وأصلح ثوابهم بتنميته وتركيبته ، وأصلح جميع أحوالهم)⁽¹⁾.

(1) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد ، أضواء البيان (7 / 181) . وابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير (8 / 319) .

(2) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم (4 / 183) .

(3) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تفسير الكريم الرحمن (1 / 487) .

(4) الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان ، (26 / 39) .

ولا ريبَ أن إصلاح البَالِ نعمةٌ كبرى ومِنَّةٌ عظيمةٌ ، تلي نعمةَ الإيمانِ في القَدْرِ والقيمةِ والأثرِ ، وفي ذلك اطمئنانٌ لهم ، وراحةٌ كبيرةٌ ، وثقةٌ باللهِ تعالى في ثوابهم العاجل والآجل .

ومتى صلح البَالِ استقامَ السلوكُ والعملُ ، واطمأنَّ القلبُ ، وتنزَّلتِ السكينةُ ، ورضيت النفسُ ، واستمتعتُ بالأمنِ والإيمانِ ، وماذا بعد هذا من نعمةٍ أو متاعٍ⁽²⁾ .
والسببُ المباشرُ لهذا الجزاءِ المباركِ أنهم (اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ) .

(1) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، (1 / 784) .

(2) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (6 / 3281) .

فمن خصائص القرآن الكريم أنه كتاب ميسرٌ للحفظ والاستظهار ، كما أنه ميسر- للذكر والفهم : ﴿ وَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (١٧) ، وذلك أن في ألفاظ القرآن وجمله وآياته سلاسةً وعدوبةً وسهولةً ، تجعله ميسور الحفظ لمن أراد أن يحفظه ويحمله في صدره ويجعل قلبه وعاءً له .

ومن هنا قام الألو ف وعشرات الألو ف من المسلمين بحفظ القرآن ، وأكثرهم من الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم ، وهذا لا يُعرف لكتاب من الكتب ؛ مقدس أو غير مقدس ، تحفظه مثل هذه الأعداد الهائلة^(١) .

فتلاوة القرآن الكريم ميسرةٌ والله الحمد ؛ ميسرةٌ في ذاتها في طلاقة اللسان بعد المران والعزيمة الصادقة والنية الصالحة ، وكم من امرئ جرى القرآن على لسانه كما يجري الماء في مجراه ينساب انسياباً ، يثبت العقيدة ، ويروي القلب ، ويجدد العزيمة : ﴿ وَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ .

وتلاوة القرآن ميسرةٌ في توفر المصاحف ، فلم يُكتب مكتوبٌ ، ولم يطبع مطبوعٌ مثل القرآن .

وتلاوة القرآن ميسرةٌ يقرؤه المسلم في كل وقتٍ وعلى كل حالٍ ، ما عدا أوقاتاً وأحوالاً مخصوصةً ؛ يقرؤه في مسجده ، وفي منزله ، وفي مكتبه ، وفي متجره ، وفي طريقه ، وهو يقود سيارته ، وهو مضطجع على فراشه ، وهو مستلقٍ يطلبُ راحةَ البدن فيقرؤه طالباً راحةَ النفس^(٢) .

والتيسير للقرآن يشمل الألفاظ والمعاني :

فأما الألفاظُ : لأنها في أعلى درجات فصاحة الكلمات وفصاحة التراكيب ؛ أي : فصاحة الكلام ، وانتظام مجموعها ، بحيث يخفُّ حفظها على الألسنة .

(١) القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، ص 147 .

(٢) الرومي ، فهد بن عبد الرحمن ، خصائص القرآن الكريم ، ص 163 .

وأما المعاني : فبوضوحها ووفرتها ، وتولّد معانٍ من معانٍ آخر ، كلما كرر المتدبر تدبره في فهمها⁽¹⁾ . ولقد ذكر الرازي - رحمه الله - عدة أوجهٍ في معنى قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ، وهي كالتالي :

- 1- سهّلناه للحفظ ، ولم يكن شيءٌ من كتب الله تعالى يُحفظُ عن ظهر قلبٍ غير القرآن .
- 2- سهّلناه للاعطاء ، حيث أتينا فيه بكلِّ حكمةٍ .
- 3- جعلناه يعلق بالقلوب ويُستلذُّ سماعه ، ومن لا يفهم يتفهّمه ، ولا يُسأم من سماعه وفهمه ، ولا يقول قد علمت فلا أسمع ، بل كلُّ ساعة يزداد منه لذةً وعلماً .
- 4- أن النبي ﷺ لما ذكّر بحال نوح عليه السلام ، وكان له معجزة ، قيل له : إن معجزتك القرآن ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ تذكراً لكل أحد ، وتحدّي به العالم ، ويبقى على مر الدهور ، ولا يحتاج كلُّ من يحضرك إلى دعاء ومسألة في إظهار معجزة ، وبعده لا يُنكر أحد وقوع ما وقع ، كما ينكر البعض انشقاق القمر⁽²⁾ .

وهكذا عدّ الماورديُّ تيسير القرآن الكريم للحفظ وجهاً من وجوه الإعجاز فيه ، فيقول عن القرآن إن (من إعجازه تيسيره على جميع الألسنة ، حتى حفظه الأعجميُّ الأبكم ، ودار به لسان القبطي الألكن ، ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه ، ولا تجري به ألسنة البكم كجريها به ، وما ذاك إلا بخصائص إلهية فضّله بها على سائر كتبه)⁽³⁾ .

وفي هذا العصر كثرت صُورُ هذا التيسير الرباني لحفظ القرآن الكريم ، وخير شاهدٍ على ذلك : جمعياتُ تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ، والتي يلتحق بها أعدادٌ كبيرة من أبناء المسلمين ، على مختلف أعمارهم وأجناسهم ولغاتهم ، فيجيدون تلاوة القرآن وحفظه ، بل ويتسابقون في مقدار الحفظ حتى حفظ الكثير منهم القرآن كاملاً أو بعض أجزاءه في مدة قصيرة .

(1) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير (25 / 344) (27 / 180-181) .

(2) الرازي ، محمد بن عمر ، التفسير الكبير (29 / 38-39) .

(3) الماوردي ، علي بن محمد ، أعلام النبوة ، ص 69 .

رحمه الله - عن أبعادِ هذا الشمولِ فقال : (إنها الرسالةُ التي امتدَّت طويلاً حتى شملتْ آبادِ الزمن ، وامتدت عرضاً حتى انتظمتْ آفاقُ الأمم ، وامتدت عمقاً حتى استوعبتْ شؤونِ الدنيا والآخرة)⁽¹⁾.

- الخاصية الخامسة : الواقعية :

من أبرز خصائصِ القرآنِ الكريمِ أنه منهجٌ واقعيٌّ ، ومعنى واقعيّته : أنه قابلٌ للتحقيقِ في الحياة ، وأنه يتفاعلُ مع حقائقِ موضوعيةٍ ذات وجودٍ حقيقيٍّ ، وأنه جاء مراعيّاً لواقعِ الكونِ والحياةِ والإنسانِ⁽²⁾.

والمُتدبِّرُ للقرآنِ الكريمِ يدركُ قَمَّةَ الواقعيةِ في الفروقِ الواضحةِ بينَ القرآنِ المكيِّ والقرآنِ المدنيِّ من حيثِ الأسلوبِ ، ونوعيةِ التشريعِ ، وطبيعةِ الموضوعاتِ ؛ فالقرآنِ المكيُّ يركِّزُ على موضوعاتِ العقيدةِ بأصولها وفروعها وجمالها وتفصيلها ، كما يفصّلُ الحديثَ عن قصصِ الأنبياءِ ، ويكثرُ من الترغيبِ والترهيبِ إلى آخرِ هذه الموضوعاتِ .
وأما القرآنُ المدنيُّ ففيه الأمرُ بالقتالِ والحثُّ عليه ، وفيه تفصيلُ الحديثِ عن التشريعِ ، والحديثِ عن أهلِ الكتابِ وكيفيةِ التعاملِ معهم ، والحديثِ عن المنافقينَ والتحذيرِ من خطرِهِم ، وفيه تفصيلُ الحديثِ عن البيتِ المسلمِ وآدابهِ ، والحديثِ عن تنظيمِ العلاقةِ بينِ المجتمعِ المسلمِ وغيره من المجتمعاتِ ، وغير ذلك من الموضوعاتِ .

وهذه الفروقِ الجليةُ بينَ القرآنِ المكيِّ والمدنيِّ أكبرُ دليلٍ وأوضحُ برهانٍ على واقعيةِ القرآنِ الكريمِ ، فهو يراعي طبيعةَ المرحلةِ وطبيعةَ الزمانِ والمكانِ ، ويراعي الأطوارَ التي تمرُّ بها الدعوةُ والظروفَ التي يعيشُها المخاطَبونُ بهذا القرآنِ ، وصدقَ اللهُ العظيمُ إذ يقولُ : ﴿ججج

چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ [النساء : ٨٢]

(1) القرضاوي ، يوسف ، الخصائص العامة للإسلام ، ص 95 .

(2) يوسف ، محمد السيد ، منهج القرآن في إصلاح المجتمع ، ص 399 .

فالمنهج القرآني منهج واقعي ، لا يخدع الناس بزخرف من القول وزوراً ، ولا يمنيهم بالأمان المعسولة والكلام العذب ، ولا يُخرجهم من الواقع الذي يعيشونه أو الظروف التي تحيط بهم ، بل يربطهم بالواقع ويأمرهم بإصلاحه والمشاركة في بنائه⁽¹⁾ .

- الخاصية السادسة : التدرج :

من خصائص القرآن الكريم أنه منهج متدرج لا يستعجل ثمرة قبل نضجها ، ولا يتعجل البناء ، ولا يعالج بالطفرة ، ولا يتجاهل الحقائق⁽²⁾ .

يقول صاحب (مفردات القرآن) : يقال : تدرج فلان أي : تصعد درجة درجة⁽³⁾ ، واستدرجته : أخذته قليلاً قليلاً ، ودرج الصبي : أخذ في الحركة ومشى قليلاً أول ما يمشي ، ودرجت الرياح : مدت مداً هيناً⁽⁴⁾ .

والتدرج هو المسلك الرائع للقرآن الكريم في القضاء على الأخلاق السيئة التي تأصلت في النفوس ، بحيث يصعب عليها تركها مرة واحدة ، فهو لا يأخذ هذه النفوس بالعنف والمفاجأة ، بل إنه يتلطف في السير بها على مراحل مترتبة متصاعدة حتى يصل بها إلى الغاية⁽⁵⁾ .

ولقد نزل القرآن الكريم منجماً ليتدرج في تربية الأمة دينياً ، وخلقياً ، واجتماعياً ، وعلمياً وعملاً ، وهذا ما أشار إليه الحق تبارك وتعالى حيث قال : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝١٦ ﴾ [الإسراء: ١٠٦] .

والمتدبر للقرآن الكريم يستطيع أن يدرك بسهولة هذه السمة البارزة فيه (سمة التدرج) والتي تبرزُ حكمة الله البالغة في خطاب البشر وإصلاحهم وتربيتهم ، وتكليفهم بما يناسب

(1) البندري ، محمد السيد ، المدخل لدراسة علوم القرآن ، ص 41 .

(2) شلبي ، رؤوف ، الدعوة الإسلامية في عهدنا المدني ، ص 257 .

(3) الأصبهاني ، مفردات القرآن ، ص 167 .

(4) المعجم الوسيط ص 287 ، المصباح المنير ، ص 191 .

(5) دراز ، محمد عبد الله ، دراسات إسلامية ، ص 156 .

المبحث الرابع :

. مقاصد القرآن الكريم التربوية :

- أولاً : معنى المقاصد :

المقاصدُ جمع مقصد ، وقد وردت هذه اللفظةُ في اللغة بمعانٍ عدة يشيرُ الباحثُ إلى ما له صلةٌ بموضوع البحث :

فقد عرّفها ابنُ فارس بقوله : (القافُ والصادُ والدالُ أصولُ ثلاثةٌ ؛ يدلُّ أحدها على إتيان شيءٍ وأمّه)⁽¹⁾ .

وجاء في لسان العرب : (قال ابنُ جنّي : أصلُ (قصد) ومواقعها من كلام العرب : الاعتزائمُ ، والتوجّهُ ، والنّهودُ ، والنهوضُ نحو الشيء ، على اعتدالٍ كان ذلك أو جور ، هذا أصلُه في الحقيقة ، وإن كان يُخصُّ في بعض المواطنِ بقصد الاستقامة دون الميل ، ألا ترى أنك تقصد الجور تارةً كما تقصد العدلَ أخرى ؟ فالاعتزائمُ والتوجهُ شاملٌ لهما جميعاً)⁽²⁾ . (ويقال : إليه مقصدي أو جهتي)⁽³⁾ .

أما مفهوم المقاصد من خلال تعبيرات العلماء ؛ فهذا الإمام الشاطبيُّ - رحمه الله - يقول : التكاليفُ الشرعيةُ ترجع إلى حفظِ مقاصدها في الخلق ، وهذه المقاصدُ لا تعدو ثلاثةَ أقسام : أحدها أن تكون ضرورية ، والثاني أن تكون حاجية ، والثالث أن تكون تحسينية)⁽⁴⁾ .

وقال أيضاً : (إن الشارعَ قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدينيوية)⁽⁵⁾ .

وعلى هذا يمكن تعريف مقاصد القرآن الكريم بأنها : ما توجه القرآن الكريم نحو تحقيقه أو ما قصد القرآن نحو تحقيقه من أمور معنوية أو مادية ، كتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا

(1) الرازي ، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة (قصد) (404 / 2) .

(2) ابن منظور ، محمد مكرم ، لسان العرب (3 / 355) ، مادة : قصد .

(3) المعجم الوسيط ، ص 738 ، مادة : قصد .

(4) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة (2 / 8) .

(5) المرجع السابق (2 / 37) .

والآخرة ، وتأمين الضروريات والحاجيات والتحسينات للمرء في هذه الحياة والحفاظ عليها وتحقيق العدل ، وما إلى ذلك ⁽¹⁾ .

كما يمكن القول بأن مقاصد القرآن الكريم التربوية هي : ما يسعى القرآن الكريم إلى تحقيقه من إصلاح البشرية ، واستقامة سلوكهم ، وتهذيب أخلاقهم ، وتركيز نفوسهم ، وتحقيق الأخوة الإنسانية بينهم ، حتى تتحقق لهم السعادة في الدارين .

- ثانياً : مقاصد القرآن الكريم التربوية :

لقد أكد القرآن الكريم كثيراً من المقاصد التربوية وغيرها من المبادئ التي لا تصلح الحياة البشرية إلا بها . وتنوعت مقاصد القرآن الكريم تنوعاً كثيراً حسب مواضيعها ، وسياقها في الآيات ، ولا يمكن لباحث الإمام بها كلها .

وسوف يقتصر الباحث على بعض المقاصد التربوية التي أكدها القرآن الكريم واعتنى بها أشد العناية ، ومنها :

- المقصد الأول : معرفة الله تعالى حق المعرفة :

فالمقصد الأعظم لإنزال الكتاب هو : معرفة الله تعالى حق المعرفة ؛ لأن المعرفة الحقة تورث الطاعة الحقة ، والطاعة الحقة تحيل المكلف إلى عبد خالص لله تعالى ، والعبودية الخالصة هي التي تقيم منهج الله وتحقق الخلافة المرادة لله ، وبدون هذه المعرفة الحقة لله تعالى وتقديره حق قدره يقع الخلل في إقامة شرع الله تعالى ، فيتولد عند ذلك الخلل أعظم مفسدة للفرد في حق الله تعالى ؛ وهي صرف العبودية لغير الله تعالى ، وقد سماه الله تعالى ظلماً عظيماً فقال سبحانه : ﴿ قَدْ جَاءَ بِجُحُودٍ ﴾ [لقمان: ١٣] .

كما ينتج عن هذا الخلل العظيم ظلم الناس ، بحيث يغيب شرع الله تعالى ودينه المطلوب إقامته بين الناس ، فتحل محله الأهواء والآراء البشرية .

(1) البيانوني ، محمد أبو الفتح ، محاسن ومقاصد الإسلام ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت (عدد : 43 - رمضان 1421 هـ ص 234)

فإصلاح الاعتقاد هو أعظم سبب لإصلاح الخلق ، يزيل عن النفس الإذعانَ لغير ما قام عليه الدليل ، ويطهر القلبَ من الأوهام الناشئة عن الإِشْرَاقِ بالله تعالى (1) .

وقد اهتمَّ القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بإصلاح العقيدة وترسيخ جذورها ، وتحريرها من زيف الجمود ، وتطهيرها من الأوهام والشبهات ، ليجعلَ من العقيدة الصحيحة القوية انطلاقةً لإصلاح كلِّ مناحي الحياة (فالعقيدةُ الصحيحةُ هي التي تقدّم للإنسان التفسيرَ الصحيحَ الشاملَ للوجود الكونيِّ والإنسانيِّ) (2) ، لأن صحة العقيدة تؤدي إلى صحة السلوك ، بينما الانحرافُ في العقيدة ينشأ عنه انحرافٌ في العبادات والعبادات ، ويترتب على ذلك فسادٌ في السلوك الاجتماعيِّ .

يقول سيد قطب : (إن انحرافَ العقيدةِ وفسادها يُنشئ آثاره السيئةَ في حياة الجماعة الواقعية ، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والشعائر التعبدية . وتصحيحُ العقيدة ينشئ آثاره الطيبةَ في صحة المشاعر وسلامتها ، وفي سلام الحياة الاجتماعية واستقامتها) (3) .

المقصد الثاني : التعريف بالصرائط المستقيم والدعوة إليه :

وذلك أن المكلفَ خُلِقَ لعبادةِ الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ ج ج ج ج ج ج ج ج ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وعمدةُ هذا الصراطِ المستقيم أمران : الملازمةُ والمخالفةُ (4) .

ومعنى الآية : أن الله تعالى (أخبرَ أنه ما خلقَ الإنسَ والجنَ إلا لعبادته ، فهذه هي الحكمةُ من خلقهم ، وعبادته هي طاعتهُ بفعل المأمور وترك المحذور ، وذلك هو حقيقةُ الإسلام الذي يعني الاستسلامَ المتضمّنَ غايةَ الانقياد في غاية الذلِّ ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا والتذلل لأمرنا) (5) .

المقصد الثالث : تقريرُ كرامةِ الإنسانِ وحقوقه :

(1) حريقي ، الحسن ، الكليات الشرعية في القرآن الكريم ، ص 174 .

(2) مدكور ، عبد الحميد عبد المنعم ، دراسات في العقيدة الإسلامية ، ص 32 .

(3) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن (4 / 2223) .

(4) الغزالي ، جواهر القرآن ، ص 28 .

(5) الطبري ، جامع البيان (12 / 26) .

المقصد الرابع : التيسير ورفع الحرج عن الأمة :

الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما في هذه التكاليف من المشاق - سواء ما كان منها مختصاً لذاته أو ما كان كلياً ؛ فهو عالم بلزوم المشقة لهذه الأفعال من غير انفكاك - كما أنه تعالى محيطٌ بضعف الإنسان المكلف وقلة حيلته ، قال تعالى : ﴿ **ثُ ثُ ثُ** ﴾ [النساء: ٢٨] .

فإذا عَلِمَ هذا ، تَعَيَّنَ أن تكونَ هذه المشاقُّ المكلفُ بها من قبيل المشاق المعتادة المقدر عليها ، وأن المقصدَ من هذه التكاليف تربية النفس وقهرها وكبح جماحها ، لئلا تجنح إلى ما لا يحل ، ولإرسالها بمقدار الاعتدال إلى ما يحلُّ ؛ (إذ مخالفة الهوى والشهوة هي من المقاصد المعتمدة شرعاً)^(١) .

ورغم أن هذه المشاقُّ مقدورة للمكلف من قبيل المعتاد ، فإن الشارع الحكيم زين تكاليف الشرع بزينة رفع الحرج والمشقة ، وكفى بهذا مظهراً من مظاهر رفع الحرج ابتداءً ، فالمكلف قادرٌ على إتيان الفعل المكلف به ، وإن كان محفوفاً بالمشقة ، إلا أن رحمة الله تتداركُه وترفع عنه ذلك الحرج رغم كونه مقدوراً له ، تزييناً لهذه الشريعة ، وتحبيباً لها في النفوس ، حتى يقبل المكلفُ على العمل دون كللٍ أو مللٍ يؤدي إلى الانقطاع^(٢) .

ورفع الحرج سنةً من سنن الله تعالى لجميع الأنبياء ، قال تعالى : ﴿ **س ن ط ث ذ ه** ﴾ [الأحزاب: ٣٨] .

والحكمة من جعل القرآن الكريم يدعو إلى التيسير ورفع الحرج (أن الله جعل هذه الشريعة دين الفطرة ، وأمور الفطرة راجعة إلى الجبلة ، فهي كائنة في النفوس ، سهل عليها قبولها ، ومن الفطرة النفور من الشدة والتعنت ، كما قال تعالى : ﴿ **ث ذ ن ث ذ ن ث** ﴾ [النساء: ٢٨] .

(١) الشاطبي ، الموافقات (2 / 455) .

(٢) حريقي ، حسن ، الكليات الشرعية في القرآن الكريم (1 / 186) .

پ ن ث ذ ﴿ البقرة: ١٢٠ ﴾ ، ولذلك علّمه كيف يسأل ربّه أن يأخذ بيده نحو هذا الهدى ،
وذلك بقوله تعالى : ﴿ ث ث ف ﴾ [الفاحة: ٦] .

يقول ابن القيم : (فسؤال الهداية متضمن لحصول أمور : الاستقامة ، والإيصال إلى المقصود ، والقرب ، وسعته للمارين ، وتعيينه طريقاً للمقصود ، ولا يخفى تضمّن الصراط المستقيم لهذه الأمور الخمسة ، فوصفه بالاستقامة يتضمّن قربّه ؛ لأن الخطّ المستقيم هو أقرب خطّ فاصل بين نقطتين ، وكلما اعوجّ طال وبعد ، واستقامته تتضمّن إيصاله إلى المقصود ، وتعيينه لجميع من يمر عليه يستلزم سعته ، وإضافته إلى المنعم عليهم يستلزم تعيينه صراطاً^(١) .
وبذلك يُعلم أن القرآن الكريم يدعو إلى لزوم طريق الهدى والاستقامة على الأعمال الصالحة التي تستلزم السعادة في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ ث ث ر ك ك ﴾ [النحل: ٩٧] ، فقد نصّت الآية على السعادة الدنيوية بقوله تعالى : ﴿ ك ك ﴾ ، كما نصت على السعادة الآخروية الاستفادة من قوله تعالى : ﴿ ك ك ك ك ﴾ .

فالحياة الطيبة في منظور القرآن الكريم تكمن في سكينه القلب واطمئنانه ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤] ، ولا سكينه إلا بإجراءات ربانية تتمثل في عنايته سبحانه بإصلاح النفس ، وإذهاب خواطر الوسواس ، وإلهامها الحق المبين ورسوخها في اليقين^(٢) يقول العزّاب عبد السلام : (ومن السعادة أن يختار المرء لنفسه المواظبة على أفضل الأعمال فأفضلها ، بحيث لا يضيع بذلك ما هو أولى بالتقديم منه ، والسعادة كلّها في اتباع الشريعة في كل ما ورد وصدر ، ونبذ الهوى فيما يخالفها)^(٣) .

(١) ابن القيم ، التفسير القيم ، ص ١٠ .

(٢) حريقي ، الحسن ، الكليات الشرعية في القرآن الكريم (١ / ١٩٤) .

(٣) السلمي ، عز الدين ابن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، (١ / ١٧) .

فَعُلِمَ أَنَّ الاطمئنانَ فِي حاجَةٍ إِلَى من يرعاه ويحضنه ، ولا سبيلَ إِلَى ذلكَ إِلا بالعبادات ،
فَإِذَا اطمأنَّ القلبُ صارَ مشهوداً له ؛ لأنَّه متى اطمأنَّ القلبُ صارَ حبه فِي أَطيبِ حالٍ فِي
الدنيا بهذا الاطمئنانِ ، وفِي الآخرةِ بالنعيمِ الدائمِ ، وهو حسنُ المآبِ (١) .

هذه هي السعادةُ التي يقصدها القرآنُ الكريمُ ويصدرها ، وما أنبتُها إِلا الإيِّمانَ ، وما
فجَّرها إِلا هو ، فهو ينبوعُ الأولِ لها ؛ لأنَّ (فِي القلبِ شَعَثٌ لا يَلُمُّه إِلا الإقبالُ على الله ،
ووحشةٌ لا يزيلها إِلا الأُنسُ بالله ، وحزنٌ لا يذهبُه إِلا السرورُ بمعرفةِ الله وصدقُ معاملته ،
وقلقٌ لا يسكنه إِلا الاجتماعُ عليه والفرارُ إِليه) (٢) ، وتلك هي بحقُّ الفطرةِ البشريةِ التي لا تجد
راحتَها إِلا فِي الاهتداءِ إِلَى الله تعالى ، والعملِ بكتابه ، والاستنارةِ بنوره ، والسيرِ على هداةِ .

المقصد السادس : الهداية إلى الله تعالى :

أنزل اللهُ تعالى القرآنَ العظيمَ لمقصدٍ عظيمٍ أَلَا وهو هدايةِ البشرِ إِليه وإلى طريقه المستقيمِ ،
وقِيادتهمِ إِلَى جنته ورضوانه ، وإنقاذهمِ من إبليسِ ومن المصيرِ الذي يقودهمِ إِليه إن
استجابوا له .

قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ
مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] . فالقرآنُ الكريمُ يهدي البشرَ
إلى طريقِ النجاةِ والسلامةِ ومناهجِ الاستقامةِ ، وينجي من اتَّبعه من المهالكِ ، ويوضح لهمِ
أبين المسالكِ ، فيصرفُ عنه المحذورَ ، ويحصلُ له أبينَ الأمورِ وينفي عنه الضلالةَ ، ويرشدهُ
إلى أقومِ حالةٍ (٣) .

فالقرآنُ العظيمُ كالمصباحِ لهذه الأمةِ ، لا سبيلَ لهدايتها إِلا به ، قال تعالى : ﴿ وَوَيْ
بِ بِي بِي ﴾ [فصلت: ٤٤] .

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير (138 / 13) .

(٢) ابن القيم ، مدارج السالكين (164 / 3) .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (85 / 3) .

ومعنى الهداية بصفة عامة : معرفة الطريق الصحيح الموصل للهدف الذي يسعى المرء لبلوغه⁽¹⁾ .

ولقد أخبرنا الله جل جلاله بأنه ليس هناك إلا طريق واحد يؤدي إلى هذا الهدف ، ألا وهو : الصراط المستقيم ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

والطرق التي تحيط بالصراط كثيرة ، ويقف على رأس كل منها شيطان يدعو الناس إليه ، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال : (خطأ لنا رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » قال : ثم خطأ عن يمينه وشماله خطوطاً ثم قال : « هذه السُّبُلُ ، ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطان يدعو إليه » ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾⁽²⁾ ، فهذا الطريق المستقيم ينبغي على المسلم أن يعرفه من بين الطرق الأخرى المحيطة به ، وأن يسير فيه طيلة حياته حتى يلقي الله تعالى على نور من الله .

والله تبارك وتعالى لم يترك الإنسان بدون دليلٍ يدهه على الصراط ويهديه إليه ، بل أنزل كتابه العزيز - القرآن العظيم - فيه هداية البشر جميعاً ، إنسهم و جنهم ، قال تعالى حكاية عن مقولة الجن لقومهم : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَعِينَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] ، فهداية القرآن للناس تتم من خلال كشفه وإنارته لكل الجوانب التي تتعلق بحركة الإنسان الخارجية ، وكذلك كل ما يوجد بداخله من جوانب غامضة ، وأسئلة محيرة ، وتصورات خاطئة ، يكشفها القرآن العظيم ويوجهها الوجهة الصحيحة ، وهو ما يعبر عنه (بسبل السلام) في قوله تعالى : ﴿ قَدْ

(1) الدوسري ، محمود أحمد ، عظمة القرآن الكريم ، ص 542 .

(2) أخرجه أحمد (1 / 465 ، ح 4437) والحاكم في المستدرک (2 / 261 ، ح 2838) ، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند (1 / 539) .

جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة: 15-16] (١).

قيل : السلام هو الله ﷻ وسبيله دينه الذي شرع لعباده ، وبعث به رسله ، وقيل : السلام هو السلامة ، كاللذاذ واللذاذة ، بمعنى واحد ، والمراد به طرق السلامة (٢) .

المقصد السابع : إيجاد المجتمع المتعاون :

وهو المجتمع المكون من الأفراد المتعاونين فيما بينهم ، والذي نشأ وتربى على منهج القرآن الحكيم وأسس ومبادئه وتوجيهاته ، وعندما يتربى المجتمع على نصوص القرآن وينمو في بيئة قرآنية ، ويهتدي بأنوار القرآن ، ويسير على توجيهاته ، يكون مجتمعاً حياً حياةً عزيزة كريمة ، وإلا فهو مجتمع ميت يجتر آلامه ومآسيه ، ويتجرّع ذله وجهله وهوانه كل لحظة (٣)

وقد أدرك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أنه لا بد من التعاون فيما بينهم ، ليظفروا بعون الله وتأييده ونصره ، وتمكين الدين في الأرض ، فكانوا يتواصون فيما بينهم على التعاون والاجتماع ونبد الفرقة والخلاف ، وذلك انطلاقاً من توجيهات القرآن الكريم ، كقوله تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

قال ابن سعدي في تفسير الآية : (إن الله تبارك وتعالى حثَّ عباده المؤمنين أن يقيموا دينهم بالتعاون فيما بينهم ، ويستمسكوا بحبله الذي أوصله إليهم ، وجعله السبب بينهم وبينه ، وهو دينه وكتابه ، والاجتماع على ذلك وعدم التفرق ، وذكرهم ما هم عليه قبل هذه النعمة العظيمة ، وهو : أنهم كانوا أعداء متفرقين فجمعهم بهذا الدين ، وألَّفَ بين قلوبهم ،

(1) الهلامي ، مجدي ، العودة إلى القرآن ، ص 19-20 .

(2) البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل (2 / 22) .

(3) الدوسري ، محمود أحمد ، عظمة القرآن ، ص 546 .

وجعلهم إخواناً متعاونين ، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم من الشقاء ، ونهج بهم طريق السعادة (1) .

وكقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

حذّر الله المؤمنين أن يسلكوا مسلك المتفرقين الذين جاءهم الدين ، الموجب لقيامهم به واجتماعهم ، فتفرّقوا واختلفوا وصاروا شيعاً ، ولم يصدر ذلك عن جهل وضلال ، وإنما صدر عن علم وقصد سيء وبغي بعضهم على بعض ، ولذلك هدّدهم بقوله : ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الاختلاف المذموم هو الاختلاف في أصول الدين ، والذي يفضي إلى تكفير بعض أفراد الأمة بعضاً أو تفسيقه ، فيؤدي بعد ذلك إلى الافتراق (2) .

وحثّ الله تعالى في كتابه أيضاً على التعاون في قوله : ﴿ نُو نُؤُ نُؤُ نُؤُ نُؤُ نُؤُ نُؤُ نُؤُ نُؤُ ﴾ [المائدة : ٢] .

يقول ابن كثير : أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يتعاونوا فيما بينهم على فعل الخيرات ؛ وهو البر ، وترك المنكرات ؛ وهو التقوى ، وفي الوقت ذاته نهاهم عن التناحر فيما بينهم على الباطل وأنواع المآثم والمحارم (3) .

وللتعاون مظاهر كثيرة جداً ، منها : التعاون في الفكر ، والتعاون في المال ، والتعاون في الأجساد ، والأعمال ، والتعاون النفسي والوجداني ، في الأفراح والأحزان (4) .
وفائدة التعاون بين المسلمين : (تيسير العمل ، وتوفير المصالح ، وإظهار الاتحاد والتناصر ، حتى يصبح ذلك خلقاً للأمة) (1) .

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن (1 / 260) .

(2) ابن عاشور ، التحرير والتنوير (3 / 184) .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (3 / 15) .

(4) الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها (2 / 202-203) .

فقد أبرز القرآن الكريم الأثر الذي تتركه التربية الترغيبية في نفوس الأفراد ومعاملاتهم بصورة ملفتة للنظر ، الأمر الذي يؤكد ضرورتها وأهميتها ، هذا فضلاً عن كونها وسيلة لتطبيق العلم بالعمل ، (والتربية الترغيبية مجالها الحياة الإنسانية كلها ، وما تشمله من جوانب متعددة ، فتجدها ترغب في النماء العقلي والجسدي والانفعالي والاجتماعي ، وتضع السبل والأساليب التي يمكن اتباعها لهذا النماء بصورة محبة ومشوقة ، وهي توجيهه للتعقل والتبصر والبحث في خلق الله تعالى ، وهي توجيهه إلى الامتثال بما أمر الله تعالى والنهي عن ما نهى عنه)⁽¹⁾.

ويؤكد هذا النصوص القرآنية ، إذ نجد أن هناك التربية الترغيبية في طلب العلم ، قال

تعالى : ﴿ تَتَذَكَّرُ لِمَنْ يَدْعُوهُ كَذَلِكَ قَالَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمَوْجُودِ ﴾ [آل عمران: ١٨]

وكذلك التربية الترغيبية في الإخلاص لله تعالى : فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥] ، وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

وكذلك الترغيب في حفظ الأمانات ، وضمان حقوق العباد ، قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [المؤمنون: ٨]

وكذلك الترغيب في أدب الحديث مع الناس ، واستخدام الجدال كوسيلة من وسائل الإقناع وإثبات الحق ، والتعريف بالخير والشر ، والفضيلة والرذيلة . قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرٍ لِقَوْمٍ كَانَ لِقَوْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا عَمِيمًا ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

(1) العك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة ، ص 179 .

المبحث الخامس :

. عناية القرآن الكريم بتوجيه النشء :

لقد أولى القرآن الكريم تربية النشء عنايةً تفوق كلَّ عناية ، فقد وضع له الأسس القويمةً ليكون صالحاً يحقّق العبوديةَ لله ﷻ ، وناجحاً في جميع شؤون الحياة .

ومن الواجب على الآباء والمربين في المدارس والحلقات القرآنية أن يهتموا بإعداد النشء منذ الطفولة ، ويجب أن يستمرَّ هذا الإعدادُ إلى أن يشتدَّ عودُ الطفل ويبلغَ مرحلةَ النضوج الفكريِّ والعلميِّ ، حيثُ أكّدت الدراساتُ أن عواملَ بناء الشخصية تبنى في مراحلٍ عمر الإنسان المبكرة .

والقرآن الكريمُ كلامُ الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ، فمن تفيّاً ظلّله اتصل بالله ﷻ ، وذاق حلاوة الإيمان ، وشعر بالسعادة الحقيقية والسكينة الهائلة .

وفي القرآن الكريم توجيهاتٌ كثيرةٌ نحو تربية وإعداد النشء في مجتمعٍ متكاملٍ تسوده روحُ الأخوة والتعاون ، وتصبغُ علاقته طوابع الدين الحق ، والمحبة الصادقة .

ولا يخفى على أهل البصيرة بأن هؤلاء الناشئة الصغار هم عماد المجتمع الذين يقوم عليهم مستقبل الأمة ، فيقوى بهم إن كانوا أقوياء ، وينهار إن كانوا ضعفاء ، ومن هنا عُنِيَ القرآن الكريم بالنشء عناية خاصة .

فهذا النشءُ ، وهذا الجيل ، هم ذخيرة الأمة ، وحصنها الحصين ، وأملها الكبير بعد الله تعالى ، فهم مفتاح الإصلاح ، وسرُّ النجاح ، وطريق الإصلاح ، وسبيل النجاة ، ولكن هذا لن يحصلَ إلا إذا كانت تربية النشء وإعدادهم على هدي الكتاب والسنة .

فلا قيمة لأيِّ منهجٍ تربويٍّ إلا إذا كان منبثقاً من المعين الصافي والمنهج الرباني .

والقرآن الكريم يهدف إلى إيجاد جيل من النشء ، رفيع الخلق ، عَفُّ المشاعر ، نظيف التعامل والسلوك .

فآدابُ الاستئذان قد عرفها صغارُ الصحابة ، مثل أبي سعيد الخدريّ فضلاً عن كبارهم رضي الله عنهم⁽¹⁾ ، (فقد استأذنَ أبو موسى الأشعريُّ ﷺ على عمرَ بن الخطاب ﷺ فلم يؤذَنَ له وكأنه - أي عمر - كان مشغولاً ، فرجعَ أبو موسى ، ففرغَ عمر فقال : ألم أسمع صوتَ عبد الله بن قيس ؟ ائذنوا له ، قيل : قد رجَعَ ، فدعاه فقال : كنا نؤمّرُ بذلك ، فقال : تأتني على ذلك بالبينة ، فانطلقَ إلى مجلس الأنصار فسألهم ، فقالوا : لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري ﷺ ، فذهب بأبي سعيد ، فقال عمر : أخفيَ عليَّ من أمر رسول الله ﷺ ، أهاني الصفقُ في الأسواق - يعني الخروج إلى التجارة)⁽²⁾ .

فنسي عمر ﷺ على جلالته قدره أنه عندما لا يؤذَنُ للشخص بالدخول فعليه بالرجوع من حيث أتى دون غضب أو سخطٍ أو نقد ، فكان الشاهدُ لأبي موسى والمذكّرُ لعمر الصحابيِّ الجليلِ أبا سعيد الخدري رضي الله عنهم جميعاً ، مع أنه كان أصغرَ الصحابة ، ولكنهم تربّوا على أوامر القرآن ونواهيهِ .

(1) عبد الحفيظ ، محمد نور ، منهج التربية النبوية ، ص 197 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب الخروج في التجارة ، ح (1956) (2 / 727) .

الفصل الثاني

أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم

المبحث الأول:

- مفهوم وأهمية الحلقات القرآنية .

- المطلب الأول : مفهوم الحلقات القرآنية :

الحلقاتُ في اللغة : جمع حلقة - بتسكين اللام - وحلقة - بالفتح - والأول أقوى ، والثاني جائزٌ على ضعفه ، قاله الأصمعيُّ⁽¹⁾ . ومنه : حلقة الباب ، سميت بذلك لاستدارتها . وتحلَّقَ القوم : جلسوا حلقة حلقة .

ويقال أيضاً : حلَّق - بكسر الحاء - ومنه حديث الرسول ﷺ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » ، قالوا : وما رياضُ الجنة يا رسول الله ؟ قال : « حلَّقُ الذكر »⁽²⁾ .
ويتَّضحُ مما سبق وجهُ التسمية اللغوية بالحلقات ، إذ أن المشابهةَ بينها وبينَ حلقة الباب في الاستدارة والمظهر⁽³⁾ .

القرآنية : نسبة إلى القرآن الكريم ؛ كتابِ الله ﷻ ، فيقال : قرآني وقرآنية ، وسميَ بالقرآن لأنه يجمع السور ويضمُّها ، ومنه : قرأ الشيءَ أي : جمعه وضمَّه⁽⁴⁾ .
واصطلاحاً : الحلقاتُ القرآنيةُ هي اجتماعُ معلم القرآن مع المتعلمين في بيئةٍ تربويةٍ صالحة لتعلمِ تلاوة القرآن الكريم وحفظه ومدارسته في فترة زمنية محددة⁽⁵⁾ ويشير لهذا التعريف حديث الرسول ﷺ حيث قال : « ... وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوتِ الله تعالى يتلون كتاب

(1) الفيروز آبادي القاموس المحيط ، ص 113 . والمعجم الوسيط (1 / 193) .

(2) الترمذي سنن الترمذي (9 / 35) وحسنه ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (12114) .

(3) طليبات ، عبد المعطي محمد رياض ، الحلقات القرآنية ؛ دراسة منهجية شاملة ، ص 19 .

(4) الرازي ، أبو بكر ، مختار الصحاح ، ص 526 .

(5) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، ص 29 .

الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ،
وذكرهم الله فيمن عنده ..»⁽¹⁾ .

-المطلب الثاني : أهمية الحلقات القرآنية :

تنبع أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم من أهمية ومكانة القرآن الكريم ذاته ؛ كتاب الله العزيز ، والمصدر الأول للشريعة⁽²⁾ إضافة إلى ضرورة هذه الحلقات باعتبارها واحدة من وسائط التربية المهمة ، التي تسهم في تربية وتعليم أبناء المجتمع ، فتعليمهم القرآن الكريم قراءةً وتجويداً وتدبراً ، وتنشئتهم على تعاليمه السامية وآدابه العالية ، وحفظ أوقاتهم و صرفها فيما يعود عليهم وعلى الأمة الإسلامية بالخير في الدنيا والآخرة⁽³⁾ .

فالقرآن الكريم منهج حياة ، ونظام حكم ، ومصدر استلهام . والحلقات القرآنية مظهر من مظاهر عناية الأمة بكتاب الله تعالى ، وفي ذلك اقتداءً وتأس بالرسول ﷺ حيث اعتنى بالقرآن وإذاعته ونشره بين الناس ، فكان عليه الصلاة والسلام يقرؤه على الناس على مكث كما أمره الله تعالى ، وكان يرغب أصحابه ويحثهم على تعليمه ونشره ، وكان يرسل القراء المجيدين إلى البلدان يدعونهم إلى الإسلام ويعلمونهم كتاب الله تعالى ، وكان يُسمع لمسجد رسول الله ﷺ دويّ كدويّ النحل بتلاوة القرآن⁽⁴⁾ .

واقْتداءً بالرسول ﷺ كان العلماء من سلف هذه الأمة إذا نزلوا ببلدٍ من بلاد الإسلام ، أقاموا فيه حلقة قرآنية ، يعلمون فيها كتاب الله تعالى ، رغبةً في الأجر العظيم ، والشواب الجزيل ، الذي يحصل في هذا الاجتماع القرآني المبارك أوفي ضوء هذا الهدي النبوي في العناية والاهتمام بالقرآن الكريم ومنهج السلف الصالح ، جاءت الحلقات القرآنية المعاصرة إحياءً لمنهج الرسول ﷺ في تربية أبناء الأمة على مبادئ القرآن الكريم .

(1) مسلم أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، (4 / 2074 - ح 2696) .

(2) العمري ، سلمان بن محمد ، البيان في الدفاع عن القرآن ، ص 47 .

(3) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، ص 50 .

(4) العمري ، سلمان بن محمد ، البيان في الدفاع عن القرآن ، مرجع السابق ، ص 47 .

ولا شك أن أهمية الحلقات القرآنية تنبع من الشرف الذي أضفاه الله سبحانه وتعالى على أهل القرآن؛ فأعلى منزلتهم، ورفع ذكرهم، فهم أهل الله وخاصته، وهم خير الناس، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»⁽¹⁾ ومن خلال ما تقدم يمكن إيضاح أهمية الحلقات القرآنية في النقاط التالية:

1- أن الحلقات القرآنية وسيلة فعالة في ربط قلوب النشء بكتاب الله تعالى، ليصبح القرآن الكريم مصدر التوجيه ومنهل الإدراك ومنهج العمل، لا سيما في ظل التحديات المعاصرة التي قد سرقت عقول كثير من الشباب وقلوبهم، وتبدلت لدى كثير منهم القيم وغابت عن الآخرين القدوة الحسنة، وأصبح الأمر يتطلب جهداً أكبر ورؤية أعمق لتوليد القناعة والباعث الذاتيين لدى الشباب المسلم للعودة إلى المعين الصافي والالتزام به⁽²⁾.
وبهذا تقوى الصلة بين الناشئة وكتاب الله تعالى، وهذا عامل مهم يضمن استمرار وسلامة الفطرة الإيمانية الصحيحة في نفوس الناشئة مستقبلاً.

2- الفهم المستقيم الصحيح لكتاب الله تعالى، فهو يعتمد - أساساً - على القرآن الكريم نفسه؛ فإن بعضه يفسر بعضاً، كما يعتمد على ما صحح من حديث رسول الله ﷺ؛ فهو شارح أو مبين أو مخصص لآيات القرآن، كما يعتمد على وجوه اللغة العربية، فوضوح المعنى يساعد على الحفظ، ويكون أدعى للإقبال على النص القرآني وشحذ القوى النفسية كلها لإتقان النص وتحصيل أكبر فائدة منه⁽³⁾.

3- أنها لقاء تربوي بين الأخيار من عباد الله في أرضه، بين معلم ومتعلم لأقدس كتاب على الإطلاق، ألا وهو القرآن الكريم، قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»⁽⁴⁾، فعلى نحو قطعي لا شك فيه، وبوضوح لا يصل إليه ريب، يبين الرسول ﷺ أن خير الناس

(1) البخاري، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح (4739) (4/1919).

(2) طليات، عبد المعطي محمد، الحلقات القرآنية، دراسة منهجية شاملة، ص 47.

(3) العمري، سلمان، البيان في الدفاع عن القرآن، ص 62.

(4) سبق تخريجه، ص 110.

9- أن قيام الحلقات القرآنية في المجتمع أداءً للواجب الشرعي الكفائي ، ودفع للإثم عن المسلمين عامة ، بالتصدر لحفظ القرآن الكريم أولاً ، ثم لتعليمه وتحفيظه للناشئة وعموم المسلمين ثانياً ، وهذان الأمران هما من فروض الكفاية ، فإذا قام بهما قومٌ يبلغون حدَّ التواتر سقط الإثم عن الباقيين ، وإلا أثم الجميع (1) .

يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (تعليم المتعلمين - أي للقرآن الكريم - فرض كفاية ، فإن لم يكن من يصلح إلا واحداً تعين عليه ، وإن كان هناك جماعةٌ يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا أثموا ، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقيين (2) .

يقول ابن حجر : (لا شك أن الجامع بين تعلم القرآن الكريم وتعليمه مكملٌ لنفسه ولغيره ، جامعٌ بين النفع القاصر والنفع المتعدي ، ولهذا كان أفضل) (3) .

10- أن في الحلقات القرآنية اعتصامٌ بحبل الله وتمسكٌ بالجماعة ، وأمانٌ من الفرقة لقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] (4)

11- كونها ميدان من الميادين التربوية المهمة التي توازُر الميادين الأخرى كالبيت والمدرسة لتهديب سلوك الناشئة وحسن تربيتهم وتحصينهم من الأفكار الهدامة والانحرافات الخاطئة .

12- أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تكافح انتشار الجريمة وتمنع انتشار الأخلاق السيئة والعيادات الضارة (5) .

13- أن الحلقات القرآنية وسيلةٌ من الوسائل التي تؤدي إلى تقدم الأمة في مجالات الحياة المختلفة ؛ لأن تعليم القرآن وتعلمه وحفظه هو المنطلق نحو الرقي العلمي ، فمثل هذه

(1) العمري ، البيان في الدفاع عن القرآن ، ص 56 .

(2) النووي ، التبيان في آداب حملة القرآن ، ص 42 .

(3) ابن حجر ، فتح الباري (76 / 9) .

(4) العمري ، البيان في الدفاع عن القرآن ، ص 54 .

(5) الحربي ، حامد سالم ، إدراك المعلم للأساليب التربوية الفاعلة في حلقات الجمعيات الخيرية لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وبحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه ، ص 31 .

الحلقات تعطي للمسيرة التربوية والفكرية أعلاماً يغيرون الطريق بعلمهم وفكرهم وإرشادهم .

والدارس لسير العلماء والعاملين في الأمة على مر التاريخ الإسلامي يجد غالبهم حفاظاً لكتاب الله أو لأجزاء منه ؛ لأن حفظ القرآن ودراسته الأساس في تعليمهم وتربيتهم⁽¹⁾ .

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، مهارات التدريس ، ص 53 .

المبحث الثاني :

. أهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

الحلقات القرآنية وسيلة مشروعة سنّها النبي ﷺ ورغّبَ في إقامتها للوصول إلى غايةٍ وهدفٍ سامٍ وجليلٍ ، هو حفظ القرآن الكريم ، ونشرُ علومه في الأمة ، وإعدادُ حفظة متقنين مجودين للقرآن الكريم قد تلقّوه عن شيخ متقن بسندٍ متصل إلى الرسول ﷺ .

وتهدف هذه الحلقات القرآنية إلى مجموعةٍ من الأهداف ، لعل من أبرزها :

1- النصيحةُ لكتاب الله تعالى ؛ بصيانتِهِ ورعايته وحفظه ، وتعهّد علومه ، تحقيقاً لقول الرسول ﷺ : « الدين النصيحةُ ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »⁽¹⁾ .

2- تربيةُ الناشئِ تربيةً إسلامية تهدف إلى رعاية نموّه خلقياً وفكرياً واجتماعياً في ضوء العقيدة الإسلامية ، وتعهّد تنشئته ومساعدته على تكوين شخصيته .

3- تزويد الناشئ بما يحتاج إليه من العلوم والآداب الشرعية ، حتى يكون أفراد الجيل مواطنين صالحين مؤمنين بكتاب الله مدركين واجباتهم وحقوقهم معترزين بإسلامهم⁽²⁾ .

4- التأدب بآداب القرآن الكريم والتخلُّق بأخلاقه :

والم تأمل في كثير من شباب الأمة المسلمة يلمس نوعاً من هجره لكتاب ربّه ورغبته عنه وزهده فيه ، ومنشأ ذلك راجعٌ إلى فقدان القدوة الحسنة .

فالحلقات القرآنية منهّلٌ عذبٌ ومعين صافٍ ، ومرتعٌ خصبٌ لإحياء هذه القدوة الحسنة بما يتميِّز به حامل القرآن من الصفات الحميدة التي قلَّ أن توجد في غيره⁽³⁾ .

5- التربية الحسنة : إن إتقانَ الحفظ - وإن كان مطلوباً - ليس هو الهدف وحده ، فالتربيةُ الحسنةُ وغرس القيم الإسلامية وتهذيب الأخلاق أمرٌ مطلوبٌ في الحلقات القرآنية ، ليتحقق

(1) مسلم ، ابو الحجاج مسلمٌ صحيح مسلم ، المقدمة ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ح (55) (74/1) .

(2) الحسين ، محمد الأمين ، المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم والكليات الجامعية للقرآن وعلومه ، بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه، ص16

(3) الهويمل ، إبراهيم بن سليمان ، تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، بحوث الندوة السابقة ، ص 6

لحامل القرآن الهدفُ الأسمى والغايةُ النبيلةُ ، وليتميّز طالبُ الحلقة عن غيره من الشباب بهذه التربية⁽¹⁾ .

6- تقويةُ الصلة بين الناشئة والقرآن الكريم بترغيبهم في تلاوة كتاب ربهم وترتيله وتدبر معانيه ، وما يناله القارئُ من ثوابٍ عظيم لا يقتصر نفعه عليه بل يتعداه إلى والديه وخلطائه وجلسائه ، وما لمعلم القرآن ومتعلمه من عظيم الدرجات في الحياة وبعد الممات⁽²⁾ .

7- تكوين الضابط الفكري السليم لدراسة العلوم والمعارف بأنواعها على أسس إسلامية

8- السموُّ النفسي الذي لا يتحقق مثله عند قراءة أي كتابٍ سواه أو حفظه أو تدريسه .

9- العمل على إتقان الطلاب لتلاوة القرآن العظيم امتثالاً لأمر ربهم ، واقتداءً بهدي

نبيهم ، قال تعالى : ﴿ث ت ث﴾ [المزمل: ٤] ، فإن من أبرز أهداف إقامة الحلقات القرآنية إعداد حافظٍ مجود للقرآن الكريم يتلوه كما أنزل⁽³⁾ .

ولا شك أن الأمة كما هم متعبّدون بفهم معاني القرآن العظيم وإقامة حدوده ، متعبّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه ، على الصفة المتلقّاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الفصيحة العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها ، والناس في ذلك بين محسن مأجور وسيء آثم أو معذور⁽⁴⁾ .

10- تعويدُ الطلاب على حسن الإنصات والاستماع حال القراءة ، فتنزرع معهم تلك

العادة حتى تكون له ملكة يحسن التعامل بها مع الناس ، ويحسن الأخذ بها عند سماع كلام الله ﷻ ، فيثمر في قلبه الخشوع الذي هو أعظم منازل المؤمنين الصادقين كما قال جل وعلا :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى

(1) المرجع السابق ، ص 6 .

(2) الأمين ، محمد بن سيدي محمد ، عناية المملكة بالقرآن الكريم من خلال المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم والكليات الجامعية للقرآن وعلومه ، بحوث الندوة ، ص 22 .

(3) طليعات ، عبد المعطي ، الحلقات القرآنية ، ص 65 .

(4) ابن الجزري ، محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر (1/ 120) .

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الأنفال: ٢] . ولذلك أمر الله بالإنصاتِ حال قراءة القرآن وسماعه حتى تحصلَ هذه الفائدةُ العظيمة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤]^(١)

11- تكثيرُ سوادِ حفاظِ كتابِ الله تعالى في الواقع المعاصر ، مع تهيئة هؤلاء الحفظة أو القراء لإمامة المسلمين في المساجد ، وإعدادهم كمعلمين متخصصين في تدريس القرآن الكريم .

12- إعداد الطالب لحمل الدعوة الإسلامية وتبليغها ، وذلك بحفظه لأكبر قدر من القرآن الكريم ، حيث أنه المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، فكلما كان الطالبُ حافظاً على مستوى جيد استطاع بفضل الله تعالى أن يؤدي رسالته على أكمل وجه^(٢) .

13- صقلُ القدرات العقلية والفكرية لدى حفظة كتاب الله ، حتى يتحقق لهم الاستعداد لمواجهة المتغيرات ، والثبات والصمود في وجه التحديات الفكرية المنحرفة ، والشبهات الباطلة التي يثيرها أعداء الإسلام في القديم والحديث^(٣) .

(1) الأمين ، محمد بن سيدي ، عناية المملكة بالقرآن الكريم من خلال المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم في الكليات الجامعية للقرآن وعلومه ، مرجع سابق ، ص 24 .

(2) كسناوى ، محمود محمد ، حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم العام الجامعي ، ص 64 .

(3) الأمين ، محمد سيدي ، عناية المملكة بالقرآن من خلال المدارس الخاصة ، ص 38 .

-المبحث الثالث : تاريخ حلقات تحفيظ القرآن الكريم-

يرتبط تاريخ الحلقات القرآنية عند المسلمين بظهور شمس النبوة وبزوغ فجر الإسلام ، وقد مرّت بمراحل مختلفة حتى عصرنا الحاضر ، حيث أصبح التعليم القرآنيّ علماً تخصصياً يطلق عليه (علوم القرآن) ، ويتفرع منه علومٌ أخرى كالقراءات والتفسير ، فأنشئت لذلك الحلقات القرآنية في المساجد وخارجها ، وأقيمت المدارس المتخصصة لتعليم القرآن ، والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، والتي تهتمُّ بتعليم القرآن الكريم في المساجد ، وزادت العناية بكتاب الله تعالى بإقامة كليات علمية يطلق عليها : كليات القرآن الكريم وعلومه ، أو أقساماً تسمى بأقسام الكتاب والسنة في الجامعات ، وتكون مهمتها تعليم القرآن وما يتعلّق به من علوم وأحكام ، وتحفيظه للأجيال وتربيتهم عليه⁽¹⁾ .

وهذه لمحة عن المراحل التي مرّ بها التعليم القرآنيّ الكريم ، والتي تبين النشأة التاريخية لهذا التعليم ، وهذه الحلقات في العالم الإسلامي :

المرحلة الأولى : مرحلة النشأة الأولى :

لعلّ أول بيئة قرآنية تشرف الكون بانعقادها كانت حين بزغ أول شعاع من أنوار الإسلام وأذن الله سبحانه للروح الأمين - جبريل عليه السلام - بالنزول على المصطفى ﷺ في غار حراء ، لتُعقد هناك أول حلقة قرآنية في الأرض (حلقة النور) بين الأمينين ؛ أمين أهل السماء ، وأمين أهل الأرض ، ولتعلن بدء السنة الأولى من البعثة النبوية الكريمة⁽²⁾ .

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه الليالي ذوات العدد ، ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزوّد لمثلها ، حتى جاءه الحقُّ وهو في غار حراء ؛ فجاءه الملك فقال :

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، ص 39 .

(2) طليبات ، عبد المعطي ، الحلقات القرآنية دراسة منهجية شاملة ، ص 22 .

فكان الصحابة يأخذون دور النبي ﷺ في الإنصات للوحي ، ويأخذ ﷺ دور جبريل في تلقيهم ما نزل إليه من الله سبحانه وتعالى (1) .

وقد قام الرسول ﷺ بنفسه بهذا النشاط التعليمي لكتاب الله تعالى في بداية المرحلة المكية فعن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب « أن رسول الله ﷺ كان يُقرؤهم العشر فلا يتجاوزونها إلى عشرٍ أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً » (2) .
(ولم يكتفِ الرسول ﷺ بذلك ، بل أمر الصحابة أن يتلقوا القرآن مشافهةً ، وأن يتحرروا تلقية من المتقين ، وقراءته على الضابطين ، ونوه بعدد منهم فقال : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب » (3) (4) .

(وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم ، إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهةً وتصدروا لأدائه من بعده ، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم لا لأنه لم يجمعه غيرهم) (5) .

وقد أمر الرسول ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بعد تعلم القرآن الكريم وإتقانه تعليمه للناس ، فعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن يأمرهما أن يعلما الناس القرآن (6) .

وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه القارئ الأول في الإسلام ، أول من رحل إلى يثرب (المدينة المنورة) بعد العقبة الأولى ليعلم من بها من المسلمين القرآن الكريم ، ويفقههم في الدين (7)

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية (1 / 253) .

(2) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (1 / 39) .

(3) البخاري ، محمد بن اساعيل صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن (4 / 1912) ح (4999) .

(4) القاري ، عبد العزيز ، سنن القراء ، ص 15 .

(5) ابن حجر ، فتح الباري ، (7 / 103) .

(6) سبق تخريجه ، ص 39 .

(7) العمري ، أكرم ضياء ، عصر الخلافة الراشدة ، ص 266 .

ويعقد بها أولى الحلقات القرآنية مع أسعد بن زرارة رضي الله عنه ، تالياً على الناس ما معه من كتاب ربه حتى سمي عند أهلها بالمقري⁽¹⁾ .

وكان إذا قدم رجل مهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشغول بمصالح المسلمين دفعه إلى أولئك التلاميذ النجباء ليعلّموه القرآن ، يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشغَل ، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن⁽²⁾ .

وكانت الحلقات القرآنية والعلمية منتشرة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بإدارتها بنفسه ، وهو الأكثر ، أو من قبل أصحابه رضي الله عنهم تحت إشرافه ومتابعته وملاحظته وتوجيهه ، يقول أنس رضي الله عنه : أنهم كانوا - يعني الصحابة - إذا صلّوا الغداة قعدوا حلقاتاً يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن⁽³⁾ .

ولك أن تتخيّل كم كان عدد المهاجرين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكيف كانت ضجة المسجد بتلاوة القرآن الكريم (حتى لقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا)⁽⁴⁾ .

وكان المنهج النبوي في تعلم القرآن وتعليمه : (يتلقى العلم والعمل معاً ، ولذلك لم يعجلوا بحفظ نصّه كلّه دون تبصّر بمعانيه وما فيه من عمل ، بل تلقّوه قليلاً قليلاً ، وربما أبطأ بعض الصحابة في حفظ سائر القرآن بسبب ذلك)⁽⁵⁾ .

ولقد أثار توجيه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ... »⁽⁶⁾ ، أثار هذا الحديث همّ الصحابة وشحذ عزائمهم في المسارعة إلى اكتساب هذا الخير ونشره ، فطفقوا يعقدون حلقات القرآن الكريم

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية (434 / 1) .

(2) سبق تخريجه ، ص 39 .

(3) الوشيلي ، عبد الله بن قاسم ، المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلقة العلمية ، ص 23 .

(4) الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن (241 / 1) .

(5) القاري ، عبد العزيز ، سنن القراء ومناهج المجودين ، ص 30 .

(6) الإمام مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، (2699) (2074 / 4) .

ويقرأ بعضهم على بعض ، ويعلم بعضهم بعضاً آيات الله سبحانه وتعالى ، حتى إن الأكبر منهم سناً وسابقةً ليعرض القرآن على من هو أصغر منه ، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كنتُ أقرئ عبدَ الرحمن بن عوف ذات ليلة ونحن بمنى ...) وذكر حديث السقيفة بطوله ⁽¹⁾ .

ولقد سرَّ النبي ﷺ بانتشارِ هذه الحلقاتِ القرآنية بالمدينة النبوية ، والتحاق الصحابة رضوان الله عليهم بها ، وأثنى عليهم بذلك ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابيُّ والعجميُّ ، قال : فوقف علينا يستمع فقال : « اقرءوا فكلَّ حسن » وذكر الحديث ⁽²⁾

وفي رواية سهل بن سعد ﷺ : (ونحن نقرئ) أي : يقرئ بعضنا بعضاً .

ويكفي دليلاً على سعة انتشارِ حلقات القرآن الكريم والاهتمام بحفظه ، وكثرة الحفاظ في المدينة ، أن النبي ﷺ أرسلَ في السنة الرابعة من الهجرة المباركة سبعين من الصحابة - على الصحيح - كانوا يُسمَّون بالقراء ، أرسلهم إلى خارج المدينة لنشر القرآن وتعليمه ، فقتلوا رضوان الله عليهم عن آخرهم يوم بئر معونة .

ولقد اشتهر بإقراء القرآن الكريم في المدينة المنورة وعقد الحلقات القرآنية فيها سبعة من الصحابة ، وهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعن هؤلاء وغيرهم من الصحابة تلقى بقية الصحابة الكرام القرآن الكريم ، وتتابع الخير العظيم وانتشر ، وتفرَّق الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان والأمصار يعلمون القرآن ويفتتحون أولى الحلقات القرآنية .

(1) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ، ح (6892) (2670 / 6) .

(2) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة ، ح (830) (280 / 1) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

ولعلّ من الشواهد على عناية المسلمين بالتعليم القرآني عبر القرون من خلال الكتابات القرآنية أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه أولى التعليم القرآني عنايةً ، يقول ابن حزم : (ثم مات أبو بكر وولي عمر ، ففتحت بلاد الفرس طويلاً وعرضاً ، وفتحت الشام والجزيرة ومصر كلها ، ولم يبقَ بلد إلا وبُنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف ، وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً)⁽¹⁾ .

المرحلة الثالثة : انتشار الصحابة في الأمصار الإسلامية لتعليم القرآن الكريم :

لقد أثمرَ التعليمُ النبويُّ للقرآن الكريم بروزَ التلاميذ النجباء الذين تتلمذوا على الرسول ﷺ في مدرسة النبوة ، وتخرَّجَ منهم الحفاظُ والقراء والرواة لكتاب الله تعالى .

واستمرَّ عطاءُ المدرسة المحمدية ، فكان الذين مهروا في إتقان القرآن الكريم وحفظه جماعةً من الصحابة رضوان الله عليهم أخذ الناس عنهم ، وأصبح التعليمُ القرآنيُّ في هذه المرحلة له طابعُ التلمذ والتلقي من أهله المتخصصين المتقنين الضابطين الذين حفظوه أو تلقَّوه عن الرسول ﷺ أو عن أصحابه رضي الله عنهم .

وانتشرَ الصحابة ﷺ وتفرَّقوا في الأمصار ، يعلمون القرآن الكريم في المساجد ، ويفتتحون الحلقات القرآنية .

ويشير الباحثُ إلى قيام بعض الصحابة ﷺ بتعليم القرآن الكريم في بعض الأمصار الإسلامية :

أولاً : الكوفة :

كان ممن وصل إليها من الصحابة معلماً للقرآن الكريم ومبلغاً لآيات الله تعالى : الصحابيُّ الجليل المقرئُ عبدُ الله بنُ مسعود ﷺ الذي امتدَّحه الرسول ﷺ بقوله : « من أحبَّ أن يقرأ القرآنَ غضاً طرياً كما أنزلَ فليقرأه على قراءة ابنِ أمِّ عبدٍ »⁽²⁾ .

(1) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص 67 .

(2) رواه ابن ماجه في المقدمة ، ح (138) (49 / 1) ، وأحمد في مسنده (445) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه .

وهو الذي قال عن نفسه : (والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من القرآن إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت ، وما أحد أعلم بكتاب الله مني ، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله تَبْلُغُهُ الْإِبْلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ)⁽¹⁾ .
ولقد نزل ابن مسعود رضي الله عنه الكوفة بأمر خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السابعة من الهجرة ، وقد أرسل عمر رضي الله عنه إلى أهلها حين بعثه إليهم قال : (إني - والله الذي لا إله إلا هو - قد آثرْتُكم به على نفسي ، فخذوا منه وتعلّموا)⁽²⁾ .

وبنزل ابن مسعود رضي الله عنه الكوفة أصبح لها دوي بالقرآن الكريم كدوي النحل ، وفاضت مساجدُها بحلقات القرآن الكريم المباركة ، إقراءً وتلقيناً ومدارسةً وتفسيراً .
وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه سمع ضجّةً شديدةً في مسجد الكوفة فقال : ما هؤلاء؟ قالوا : قوم يقرؤون أو يتعلّمون القرآن ، قال : طوبى هؤلاء ، أما إنهم أحبُّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .
وأحبُّ أهل الكوفة ابن مسعود رضي الله عنه حباً جماً ، وانتشر منهجه القرآني فيها حتى تميّزت الكوفة بعلوم القرآن الكريم خاصة عن غيرها من مدن الدولة الإسلامية .

وقد روي عن قرظة بن كعب الأنصاري قال : أردنا الكوفة ، فشيّعنا عمر إلى صرار - موضع بالمدينة - فتوضاً فغسل مرتين ثم قال : (تدرون لم شيّعتمكم ؟ قلت : نعم ، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : إنكم تأتون أهل قرية - يعني الكوفة - لهم دوي بالقرآن كدوي النحل ، فلا تصدّوهم بالحديث فتشغلوهم ، جرّدوا القرآن ، وأقلّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، امضوا فأنا شريككم)⁽⁴⁾ .

وهذا نصّ نفيس ، يدلُّ على علم عمر رضي الله عنه بأثر ابن مسعود رضي الله عنه في الكوفة ، وسعة انتشار منهجه فيها ، من حيث اهتمامه بالقرآن الكريم وحلقات الإقراء⁽⁵⁾ .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري فضائل القرآن ، (5002) .

(2) الحاكم ، المستدرک ، (3 / 356) وسكت عنه الذهبي .

(3) الطبراني في الأوسط ، ح (7519) ، والبخاري ، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (3 / 247) .

(4) رواه الدارمي في المقدمة (1 / 85) ، قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح .

(5) طليعات ، عبد المعطي ، الحلقات القرآنية دراسة منهجية شاملة ، ص 37 .

وقد نزل البصرة كثيراً من الصحابة الذين اهتموا بتعليم القرآن الكريم للناس ، وإنشاء الحلقات القرآنية لتعليمه ، فمنهم : عليّ ، وابن عباس ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، وكان من ثمار جهودهم فيها أن تخرّج على أيديهم العديد من الحفاظ من التابعين ، منهم : أبو العالية ، وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وقتادة ، وغيرهم .

ثالثاً : بلاد الشام :

وكان ممن نزل بيت المقدس من قراء الصحابة وفقهائهم : عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، فقد بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ⁽¹⁾ معلماً للقرآن الكريم ومفكهاً للناس في أمور الدين ، فأقام بفلسطين يقرئ الناس ويعقد الحلقات القرآنية هناك ، وتوفي رضي الله عنه بالرملة سنة 34 هـ ، وأما دمشق ، فقد نزلها في خلافة عثمان رضي الله عنه الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه قاضياً ، ومعلماً ، ومقرئاً للقرآن الكريم ، وهو أحد السبعة الحفاظ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذين جمعوا القرآن وعرضوه عليه صلى الله عليه وسلم ، واتصلت بهم أسانيد العلماء والمقرئين . وكان إذا صلى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريف ، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه ، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك أو يروى أنه كان يقرأ عنده القرآن هناك ألفاً وستائة ونيف ⁽²⁾ .

وأما حمص فقد نزلها الصحابي الجليل المقرئ : معاذ بن جبل رضي الله عنه ناشراً فيها حلقات القرآن الكريم ، ومعلماً لكتاب الله تعالى في مسجدها ، وفقهاً ومفتياً ، وكان قبلها قد نزل اليمن في السنة التاسعة من الهجرة ، قاضياً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعلماً للقرآن ، بأمر

(1) ابن حجر ، تهذيب التهذيب (5 / 112) .

(2) الذهبي ، محمد بن أحمد ، معرفة القراء الكبار (1 / 42) .

الرسول ﷺ⁽¹⁾ . وقد تخرَّج على يديه عددٌ من حفاظ التابعين كأمثال المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وخليفة بن سعد ، وغيرهما .

رابعاً : مصر :

نزل بمصر الصحابيُّ الجليلُ عبيد بن محمد المعافري ﷺ الذي شهد الفتح ، وهو أول من أقرأ القرآن الكريم بمصر ، ويرجح بعض الباحثين أن عبد الرحمن المرادي هو أول من فعل هذا بتكليف من عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان من تلاميذ معاذ بن جبل ﷺ ، ومن الذين تلقوا عنه القرآن في اليمن .

وقد نزل مصر أيضاً من قراء الصحابة أبو ذر الغفاري ، وعقبه بن عامر ، وعمرو بن العاص - فاتحاً لها - وابنه عبد الله ، ونزلها ابن عباس في خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين . ونزلها من التابعين الإمام العابد المقرئ أبو تميم الحشاني ، تلميذ معاذ بن جبل ﷺ ، والذي تلقى عنه القرآن في اليمن .

ومن زارها أيضاً من قراء التابعين : الإمام القارئ مجاهد المكي ، تلميذ ابن عباس - رضي الله عنهما - والإمام عكرمة بن عمار مولى ابن عباس وتلميذه ، ويُعدّان من قدماء القراء المكيين .

ولقد تتلمذ المصريون على أيدي من سبق ذكره من القراء ، وانتشرت بينهم الحلقات القرآنية ، وأخذوا القرآن عن أكثر من صحابيٍّ وتابعيٍّ ، ولعل من أشدهم أثراً فيهم : عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حيث أقام بمصر إقامة ثابتة بعد معركة صفين سنة (37 هـ) ، واتصل به أهلها ، واتخذوا من مصحفه إماماً لهم⁽²⁾ .

(1) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ص 15 . وكذلك ابن كثير ، البداية والنهاية (4 / 77) .

(2) البري ، عبد الله ، القرآن وعلومه في مصر ، ص 122 .

المرحلة الرابعة : ظهور التخصص في الإقراء :

وما زال الخير يكثر ، والتركيز يشتد في أنحاء الدولة الإسلامية على العناية بالقرآن الكريم وقيام حلقاته في المساجد ، حتى رُوي أنه لما وليَ عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل : ما وُردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى تختم ؟ ومتى ختمت ؟⁽¹⁾ .

ثم ظهر بعد ذلك من وُصفوا بأنهم قد تجردوا لهذا الأمر ، وصاروا - كما وصفهم صاحب الإقتان - : (أئمةٌ يُقتدى بهم في هذا الشأن ، ويُرحل إليهم من أجله)⁽²⁾ .

واشتهر منهم القراء السبعة في القراءات في الأمصار والآفاق الإسلامية ، وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحزمة ، والكسائي⁽³⁾ .

وهكذا اعتنى المسلمون في كل عصر ومصر بكتاب الله تعالى ، فكان كلُّ عالم إذا حلَّ ببلد من البلدان أقام حلقةً قرآنيةً يعلم فيها كتاب الله تعالى ، استجابةً لإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورغبة في عظيم الأجر الذي يحصل من مدارس القرآن وتعليمه حتى أصبحت هذه الحلقات القرآنية امتداداً تاريخياً لسلف الأمة في عنايتها بكتاب الله صلى الله عليه وسلم .

المرحلة الخامسة : الحلقات القرآنية في العصر الحاضر :

لا يزال في هذا العصر للحلقات القرآنية الدورُ الفعّال في الاهتمام بتعليم الناشئة وغيرهم تلاوة القرآن وتجويده وحفظه ، وهذه الفعالية والأهمية للحلقات تحظى بها معظم الدول الإسلامية ومنها المملكة العربية السعودية ، وذلك تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، فهي الجهة الرسمية المسؤولة عن الإشراف على حلقات القرآن الكريم وتعليمه ، حيث أولت الوزارة هذه الحلقات القرآنية اهتمامها ورعايتها ، حتى قامت جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بأداء هذه المهمة العظيمة المنوطة بها ، وشجعت الناس

(1) عطوان حسين ، القراءات القرآنية في بلاد الشام ، ص 15 .

(2) السيوطي ، الإقتان في علوم القرآن (73 / 1) .

(3) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

على إلحاق أبنائهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم لتعلمه وقراءته قراءةً صحيحةً مجودةً مرتلةً الأمر الذي شجّعهم على حفظه ، ودوام تلاوته ، والارتباط به .

ولقد قامت الجمعيات الخيرية بالإشراف والمتابعة للحلقات القرآنية وتطوير أعمالها وتكثيف جهودها ونشر حلقاتها ومدارسها في أنحاء المملكة العربية السعودية ، وقد كان لها بحمد الله آثار حميدة ومنافع طيبة شاملة حيث كثر القراء والحفاظ ، وعمرت المساجد بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه ، وأقبل عليها الشباب وكبار السن ، وأنشئت المدارس والمراكز الخيرية لتحقيق هذه الغاية⁽¹⁾ .

(1) البدر ، بدر بن ناصر ، الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وجهودها في المملكة ، تقرير ، ص 20 .

كذلك بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثيرٍ من اللغاتِ العالمية ، وطباعة كتب السنة والسيرة النبوية .

وقد وضعَ الملكُ فهد - رحمه الله - حجرَ الأساس للمجمع في عام 1403 هـ وافتتحه في السادس من شهر صفر عام 1405 هـ .

وقد حقق المجمع إنجازاً كبيراً في الإنتاجية ، إذ بلغ مجموع ما أنتجَه من مختلف إصدارات المصحف الشريف منذ افتتاحه إلى نهاية عام 1427 هـ نحو (202) مليون نسخة⁽¹⁾ ، ووصل عددُ الإصدارات التي أنتجها المجمع إلى أكثر من (160) إصداراً موزعة بين مصاحف كاملة وأجزاء وترجمات وتسجيلات وكتب وغيرها⁽²⁾ .

وعلى هذا يُعد إنشاء هذا المجمع بحق من أبرز وأجل صور العناية بالقرآن الكريم حفظاً وطباعةً وتوزيعاً ، وأصبح مصحفُ المدينة النبوية هديةً يقدم للمسلمين في كل مكان ، وأصبح من المعالم المهمة في المدينة النبوية ، ومعقلاً لحفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وحمايتها من التبديل والتحريف ، ونشرهما ، وفي هذا تحقيق لوعده الله القائل : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِمْ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَىٰ ۖ وَقَدْ حَكَمَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ الْفَالِغِ ۖ فَآذَىٰ لَهُمْ غِيَّاتُ الْوَعْدِ ۖ فَكُذِّبَتْ ۚ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ ﴾ [الحجر: ٩] .

ويسعى المجمع إلى تحقيق عددٍ من الأهدافِ أهمها ما يلي⁽³⁾ :

أولاً : طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي : ففي هذا العصر الذي تقدّمت فيه التقنية ، تعيّن على المجمع أن يطبع كتاب الله بأعلى درجات الدقة العلمية ، وأفضل مواصفات الجودة ، بعد إعداد مخطوطات المصحف الشريف تحت إشراف لجنة علمية متخصصة في رسم المصحف وضبطه .

ثانياً : تسجيل تلاوة القرآن الكريم بالقراءات المشهورة في العالم الإسلامي :

(1) تقرير توثيقي ، مجلة أهل القرآن ، عدد خاص يصدر عن الإدارة العامة للعلاقات العامة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ربيع الثاني 1428 هـ ، ص 50 .

(2) العمري ، سلمان بن محمد ، البيان في الدفاع عن القرآن ، مرجع سابق ، ص 33 .

(3) نقلاً من إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، صرح إسلامي لخدمة القرآن والسنة ، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، ص 5-7 .

يضطلع المجمع بإصدار تسجيلات صوتية على الأشرطة والأقراص الصوتية لمشاهير القراء ، وتُعد هذه التسجيلات تحت إشراف لجنة علمية متخصصة ، وتعمل بنظامٍ يحقق غاية الدقة العلمية .

ثالثاً : ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره :

من أهداف المجمع إيصال معاني القرآن الكريم للمسلمين الناطقين بغير العربية ، وقد تمّ تأليف لجانٍ عدّة للعمل على إعداد تراجم لمعاني القرآن الكريم بجميع اللغات العالمية ، ودراسة مختلف الترجمات المتاحة ، ومحاولة الاستفادة منها بعد تدقيقها وتصحيحها . وقد تمكّن المجمع من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى أكثر من ثلاثين لغة عالمية .

رابعاً : العناية بعلوم القرآن الكريم :

يعمل المجمع على خدمة علوم القرآن الكريم ، وإيجاد المراجع والمعاجم الرصينة التي يحتاج إليها الباحثون في جميع ما يتصل بالقرآن الكريم من معارف وعلوم ، وعمل البحوث والدراسات القرآنية وإعدادها للنشر بعد مراجعتها وتدقيقها .

خامساً : العناية بالسنة والسيرة النبوية :

من خلال تعاون المجمع مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يقوم مركزُ خدمة السنة والسيرة النبوية بجمع وحفظ الكتب والمخطوطات والوثائق والمعلومات المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية ، وإعداد موسوعة في الحديث الشريف ، إلى جانب ترجمة بعض أمهات كتب السنة والسيرة النبوية .

سادساً : العناية بالبحوث والدراسات الإسلامية :

وذلك من خلال إجراء البحوث والدراسات التي تتصل بالدعوة الإسلامية والفرق والطوائف والمذاهب الفكرية المعاصرة ، والمجتمعات والأقليات والجاليات المسلمة في مختلف شؤونها ، وإيضاح موقف الإسلام من القضايا الفكرية المعاصرة .

سابعاً : الوفاء باحتياجات الحرمين الشريفين والمساجد والعالم الإسلامي من الإصدارات الخاصة بالقرآن الكريم .

ثامناً : نشر إصدارات المجمع على الشبكات العالمية :

تكوّن شبكات الحاسوب وسيلة حديثة للنشر ، تقدّم المادة العلمية بصور ووسائل مختلفة وتسهل التعرف على إصدارات المجمع . لذا فقد تمّ إعداد جميع الأعمال والخطوات المتصلة بالنشر الإلكتروني ، وحجز المجمع موقعاً على شبكة الإنترنت

ب - مدارس تحفيظ القرآن الكريم :

من مظاهر عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم في مجال التعليم للبنين والبنات جاء الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً في جميع مراحل التعليم المختلفة ، وأقيمت مدارس خاصة لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات لجميع المراحل الدراسية .
ومما يزيد من تأكيد عناية الدولة بكتاب الله ﷻ تخصيص مكافأة شهرية للطلاب والطالبات المتحقيين في هذه المدارس في مختلف المراحل الدراسية .

كما جاء الأمر بإنشاء الكليات والمعاهد والأقسام المتخصصة بالقرآن الكريم وعلومه في جامعات المملكة ، ليكون الترجمة العملية الحية لهذا الاهتمام ، ومن هذه الكليات : كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وتضمّ قسماً للقرآن الكريم ، وكذلك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وغيرها من الجامعات بالمملكة العربية السعودية⁽¹⁾ .

ج - من مظاهر عناية المملكة بالقرآن الكريم في المجال الإعلامي :

(1) العمري ، سلمان ، البيان في الدفاع عن القرآن ، ص 38 .

حرصت حكومة المملكة العربية السعودية على نشر- الدعوة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بقنواتها المختلفة ، وكذا الوسائل المقروءة من صحف ومجلات إسلامية ، لتحقيق التواصل المطلوب مع المسلمين في جميع أنحاء المعمورة ، وتثقيف الرأي العام في الداخل والخارج ، وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم ، وفق ما أمر الله به في الكتاب والسنة .

ويأتي في مقدمة هذه الوسائل الإعلامية إنشاء إذاعة القرآن الكريم ، وذلك في عام 1392 هـ من خلال موجتين إذاعيتين في كل من جدة والرياض ، ثم أدمجتا في إذاعة واحدة عام 1413 هـ وسميت إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية بالرياض ، وفتحت لها فروعاً في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة⁽¹⁾.

وتهدف هذه الإذاعة إلى خدمة القرآن الكريم وعلومه ، ومن خلال إذاعة آياته مجودة مرتلة ، وتقديم الأحاديث والبرامج الدينية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تخدم علومها أيضاً ، بما يربط جمهور المسلمين في شتى أصقاع الأرض بكتاب ربهم جل وعلا وسنة نبيهم ﷺ⁽²⁾.

د- من مظاهر عناية المملكة بالقرآن الكريم انتشار الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، والمتشرة في أنحاء المملكة ، وتشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

وسياتي الحديث عن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وعناية المملكة بها مفصلاً في المبحث القادم .

هـ - المسابقات القرآنية المحلية والدولية : ومنها :

(1) مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض ، عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم ، ص 41 .

(2) العمري ، سلمان ، البيان في الدفاع عن القرآن ، ص 39 .

- مسابقةُ الملك عبد العزيز الدولية لحفظِ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتفسيره : وتنظّم في رحابِ مكة المكرمة تحت إشرافِ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وابتدأت هذه المسابقة أول دوراتها عام 1399 هـ⁽¹⁾ ، ولا تزال تتواصل حتى الآن

- مسابقةُ الملك عبد الله بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم بالحرس الوطني : وانطلقت هذه المسابقةُ لجميع منسوبي الحرس الوطني العسكريين بالمملكة في دورتها الأولى بتاريخ : 29 / 6 / 1423 هـ .

- مسابقةُ الأمير سلطان بن عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم للعسكريين : وأقيمت المسابقة الأولى في عام 1422 هـ ، ثم أقيمت المسابقة الثانية عام 1424 هـ تحت إشرافِ إدارة الشؤون الدينية في القواتِ المسلحة ، وتنظم كل سنتين ، وتهدف إلى تشجيعِ العسكريين من مختلف أقطارِ العالم العربي والإسلامي على حفظِ كتابِ الله وتدبرِ معانيه وإيجاد جوٍّ من التعارف بين العسكريين حول مائدة القرآن الكريم وربطهم به⁽²⁾ .

- مسابقةُ الأمير سلمان بن عبد العزيز المحلية لحفظ القرآن الكريم : وأنشئت عام 1418 هـ وتشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

- مسابقةُ الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للأطفال المعاقين : وتأتي هذه المسابقةُ لتعطيَ لفتة كريمة في العناية الرائدة بهذه الفئة من مجتمعنا ، وتُعد هذه المسابقةُ الأولى من نوعها ، حيث خُصّصت للأطفالِ المعوقين ذكوراً وإناثاً من سنِّ السابعة حتى سن الخامسة عشر ، وذلك بهدف تشجيعِ هذه الفئة على حفظِ القرآن الكريم وتدبرِ معانيه ، وتأهيلهم لمواكبةِ ومسايرةِ غيرهم من حفظة كتابِ الله ، سعياً لتقوية ارتباطهم برّبهم ومجتمعهم . وقد أقيمت المسابقة لأول مرة في عام 1417 هـ ولا تزال تتواصل حتى الآن⁽³⁾ .

(1) السبيهي، عبد العزيز عبد الرحمن، المسابقات القرآنية المحلية والدولية، تقرير ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، ص 6

(2) العمري، سلمان، البيان في الدفاع عن القرآن، ص 35 .

(3) العمري، سلمان محمد، البيان في الدفاع عن القرآن، ص 37 .

و- من مظاهر عناية المملكة بالقرآن الكريم : طباعة المصحف الشريف بطريقة برايل ،
حيث تبذل الدولة جهوداً طيبةً ومتواصلةً لتلبية حاجة المكفوفين من المصاحف المطبوعة
بطريقة (برايل) .

المبحث الخامس :

. عناية المملكة العربية السعودية بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم :

لقد منّ الله تعالى على أبناء هذه البلاد بالعناية بكتاب الله ﷻ تلاوةً وحفظاً وتجويداً . وانطلاقاً بما تتمتع به هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - من خصوصية بين دول العالم الإسلامي ؛ فهي أرض الحرمين الشريفين ومهبط الوحي ومنطلق الرسالة ، (قامت على خدمة كتاب الله ﷻ ، فأنشئ فيها منذ فترة طويلة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، وذلك بغية تعليمها لأبناء المسلمين كتاب الله ﷻ ، وهي امتداداً للكتاتيب وحلقات تعليم القرآن التي كانت معروفة في مساجد مدن المملكة وقرأها قبل التعليم النظامي القائم حالياً)⁽¹⁾.

وشملت رعاية المملكة العربية السعودية للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم جميع مناطق المملكة ومحافظاتها والمراكز والهجر ، حيث وصلت حلقات تحفيظ القرآن الكريم معظم القرى والهجر البعيدة ، بل تعدت جهودها المباركة إلى دور الملاحظة والسجون ، فكان لها في كل ذلك الآثار الإيجابية ، والثمار المباركة ، والله الحمد والمنة ، حيث أقبل الناس عليها صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً .

كما شجعت الدولة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ودعمتها مادياً ومعنوياً ، حيث قرّرت الإعانات السنوية لها ، وسهّلت متطلباتها وحاجاتها ، ومنحتها الأراضي لإنشاء مبانيها⁽²⁾ .

ولقد قامت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمهامها المنوطة بها خير قيام ، مع الرغبة الصادقة في تطوير أعمالها ، وتكثيف جهودها ، ونشر حلقاتها ومدارسها في كل مكان حتى تؤتي ثمارها المباركة يانعةً بإذن الله تعالى ، فقد كثر القراء والحفاظ ، وعمرت المساجد بالحلقات والدورات القرآنية طوال أيام السنة .

(1) المزروع ، عبد الله بن محمد ، الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن ، ص 1 .

(2) البدر ، بدر بن ناصر ، الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وجهودها في المملكة العربية السعودية ، بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه ، ص

وتعدّ المملكةُ الدولة الوحيدة التي يمثّل القرآن الكريم دستورَها والمصدرَ الأول والأساسَ لتشريعاتها ، لهذا تبذل المملكةُ جهوداً مباركةً في العنايةِ بنشرِ - كتابِ الله وتعليمه وتشجيعِ الشبابِ والناشئةِ من أبناءِ المسلمين على حفظه وتجويده والإقبالِ عليه بالعناية والتدبّر من أجلِ ربطهم بكتابِ ربّهم جل وعلا ، وذلك من خلالِ إقامةِ المسابقاتِ الدوليةِ والمحلية لحفظِ القرآن الكريمِ وتجويده وتفسيره لتشجيعِ الناشئةِ على حفظ القرآن ، وقد نجحتُ المسابقاتُ القرآنيةُ في إيجادِ التنافسِ بين الحفظةِ وزيادة الإقبالِ على حلقاتِ تحفيظِ القرآن الكريمِ إلى حدٍّ كبير ، وقد أدّت هذه الحلقاتُ والمدارسُ دوراً مهماً في تحصينِ أبنائها في عصرٍ كثرت فيه الفتنُ والمغرياتُ والملهياتُ التي تصرفُ الناسَ عن دينهم وتجعلهم حيارى يتخبّطون في ظلماتِ الجهلِ والرذيلة⁽¹⁾ .

ولقد أثمرَ اهتمامُ حكومة المملكة العربية السعودية بجمعياتِ تحفيظِ القرآن الكريم تطوّرَ الجمعياتِ وازدهارها والإقبالِ عليها بشكل ملحوظٍ ، فقد دلّت الإحصاءات الرسمية لعام 1425 / 1426 هـ على أن أعدادَ الدارسين والدارساتِ كان (514000) دارس ودارسة ، وجاءت إحصائية عام 1426 / 1427 هـ تشير إلى زيادة بنسبة 15% ، وهكذا نلاحظُ تلك الزيادة في كل عام .

ويمكن إيجاز أهم أوجه عنايةِ المملكة العربية السعودية بجمعياتِ تحفيظِ القرآن الكريم في النقاط التالية⁽²⁾ .:

1- دعم هذه الدولة - وفقها الله - للجمعيات الخيرية لتحفيظِ القرآن الكريم ، فقد خصّصت للجمعياتِ إعانةً سنوية تقدر بأحد عشر مليون ريال ، كمساهمة من الدولة في ميزانيتها لهذه الجمعياتِ ، وكذلك منحت الدولة قطعَ أرض في المجمعاتِ الحكومية في كل

(1) الدوسري ، إبراهيم سعيد ، أهل القرآن ، عدد خاص يصدر عن الإدارة العامة للعلاقات العامة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد 1428 هـ ، ص 68 .

(2) البدر ، بدر بن ناصر ، الجمعيات الخيرية لتحفيظِ القرآن الكريم وجهودها في المملكة العربية السعودية ، بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه ، ص

محافظةً بها مجمعات حكومية بما يقارب (2500) متر مربع ، وقد استفادت منها الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، كما خفضت الدولة بعض الرسوم الخدمية للجمعيات مثل التخفيض في خدمات الماء والكهرباء وصناديق البريد الخاصة بالجمعيات ، وغيرها .

2- إسناد الإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من خلال إنشاء إدارة عامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مقر الوزارة بالرياض ، وذلك للإشراف المباشر على الجمعيات .

3- دعم كبار المحسنين من رجال الدولة على اختلاف طبقاتهم ، ودعم المؤسسات الخيرية الكبرى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، أدى إلى حصول الاستقرار المادي لها وسد بعض العجز لديها .

4- تكريم ولاية الأمر وكبار المسؤولين في الدولة لحفظ القرآن الكريم وتقديرهم وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم في المجتمع .

5- إقامة المسابقات المحلية والدولية في حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره .

ج- مرحلة المدرسة المتوسطة ، وتقابل مرحلة ما قبل الاحتلام .

د- مرحلة المدرسة الثانوية ، وتقابل البلوغ والشباب .

هـ- مرحلة التعليم الجامعي أو العالي ، وتقابل المراهقة المتأخرة والرشد⁽¹⁾ .

وسوف يركّز الباحثُ على ثلاث مراحل من المراحل السابقة ، وهي :

- مرحلة المدرسة الابتدائية (مرحلة التمييز) .

- مرحلة المدرسة المتوسطة (مرحلة ما قبل الاحتلام) .

- مرحلة المدرسة الثانوية (مرحلة البلوغ والشباب) .

وذلك باعتبار أن غالبَ طلابِ حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد ومدارس تعليم القرآن تقعُ أعمارُهم في هذه المراحل الثلاث .

وسوف يستعرضُ الباحثُ بشيء من التوضيح والتفصيلِ كلَّ مرحلةٍ من المراحل الثلاث وأهمَّ خصائصها ، والمطالبِ التربوية التي تستوجبها الرعاية السليمة لهؤلاء الطلاب في الحلقات القرآنية ، باعتبار أن مطالبَ النمو تصلح لتوقيتِ العمليات التعليمية المختلفة وترتيبها في وحدات متعاقبة⁽²⁾ .

فمعرفة الخصائص المميزة لكلِّ مرحلةٍ مع مطالبها التربوية يساعد المعلم والجهات المشرفة على الحلقات القرآنية في صياغة الأهداف التربوية والبرامج المصاحبة وطريقة الحفظ والتعليم التي تناسب كلَّ مرحلةٍ عمرية ، حيث دلت الدراساتُ على أن (تقديم ما هو أعلى من مستوى الطلاب سيشعرهم بالإحباط ، ويؤدي إلى بذل جهد لا مبرر له ، كما أن تقديم ما هو أقل من مستواهم يؤدي إلى الملل وقلة الدافعية)⁽³⁾ .

وبهذا تصبحُ مراعاة هذه المطالب مهمةً في عملية حفظ القرآن وتعليم أحكامه ، لأنها تثمر الارتباطَ بالحلقة والتأثر ببرامجها ، وتكوين شخصية النشء من خلال إتقان حفظ القرآن

(1) السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ص 86 .

(2) المرجع السابق ، ص 88 .

(3) المفدي ، عمر ، علم نفس المراحل العمرية ، مرجع سابق ، ص 32 .

الكريم ، وإتقان تلاوته ، والاستمرار في حفظه كاملاً أو أجزاء منه ، ومعرفة معاني بعض مفرداته مع الاستمرار في المراجعة .

كما تحقق العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم وتربيته التحلي بأخلاق القرآن وآدابه ، وممارستها في بناء شخصية المتعلم ، وتوجيهه وإرشاده ، وزيادة تفاعله مع بيئته الاجتماعية والتربوية ، سواء داخل بيئة الحلقة أو خارجها ، حتى يحقق الأهداف التربوية للحلقة القرآنية ⁽¹⁾ .

- أهمية الإمام بخصائص الطلاب في الحلقات القرآنية :

التعرف على خصائص نمو الطلاب وحاجاتهم المتنوعة ، والمؤثرات على شخصياتهم وسلوكهم ، أمر مهم في الميدان التعليمي والتربوي ، ويُعدُّ أحد المهام الأساسية لمعلم الحلقة لما لهذا الأمر من أثر كبير في تأهيله للقيام بواجب تعليم الطلاب بشكل مؤثر وناجح .

وسوف يوجزُ الباحثُ بعض النقاط المهمة في هذا الشأن :

1- معرفة سنن الله تعالى في خلق الإنسان الذي ستقوم بالتعامل معه وتهتمُّ بتربيته وترقيته وتعليمه ، وفق ما أودع الله فيه من طاقات وقدرات واستعدادات ، لا تظهر دفعة واحدة ، وإنما بتقدير الله تعالى وفق سننه التي يكشفها للناس إذا طلبوها بالطريق العلمي الصحيح ⁽²⁾ .

2- معرفة المستويات الطبيعية للنمو في مختلف جوانبه ؛ الديني والخلقي والاجتماعي والنفسي والجسمي ، لاكتشاف الفئات التي خالفت المستوى الطبيعي سلباً أو إيجاباً ⁽³⁾ .

3- إدراك الفروق الفردية بين الطلاب في جوانب النمو المختلفة ، وعدم مطالبة الجميع بأن يكونوا قوالب متماثلة .

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية ، مرجع سابق ، ص 5 .

(2) زمان ، توفيق ، السلوك العدواني ، ص 79 .

(3) منسي ، محمود عبد الحليم وآخر ، علم نفس النمو ، ص 27 .

فمراعاة الفروق الفردية منهجٌ نبويٌّ ، يتمُّ فيه توجيهُ الناس وإرشادُهم للخير على أساسِ فهم طبيعتهم من حيث الاستعدادات والقدرات ، قال عليٌّ رضي الله عنه : (حدّثوا الناس بما يعرفون ، أتحبّون أن يكذبَ الله ورسوله)⁽¹⁾ .

وتتمثّل أهمية هذه المعرفة التربوية والتعليمية أنها تساعد على استثمارِ قدراتِ الطلاب وإمكاناتهم .

وبهذا يتّضح أن إدراكَ المعلم للفروق الفردية بين الطلاب يساعده على حسن توجيه القدرات التي منحها الله للطلاب من حيث مستوى الذكاء وامتلاك القدرات والمواهب والقدرة على التركيز والفهم ، فلا تهدر القدرات العالية أو تظلم القدرات الأقل⁽²⁾ .

4- التعامل مع كل مرحلة من مراحل النمو بما يناسبها ، مع معرفة العوامل التي قد تؤثر في النمو وطرق تأثيرها .

5- إن معرفة الطبيعة الإنسانية تعين المعلم على التنبؤ بسلوك الطالب الذي يصدر منه في ظروف معينة ، فيتمكن من تحديد الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة التي تلبّي رغبة الطالب ، لا سيما وأن الطالب - وخاصة في مرحلة المراهقة - تقوى حاجته إلى الانتفاء والرفقة وميله نحو الأنشطة الجماعية .

6- معرفة خصائص النمو لدى طلاب الحلقات القرآنية تساعدُ القائمين على تربية النشء في وضع البرامج والأنشطة المصاحبة للحلقة القرآنية التي تتناسب مع خصائص الطلاب في كل مرحلة ، ومستويات نموهم .

7- معرفة خصائص النمو تساعدُ على التعرف على الحالات الطبيعية من الشاذة لدى الطلاب ، وطرق التعامل مع كلّ حالة بما يناسبها ، ووضع الخطط العلاجية لها .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، ح (127) (59/1)

(2) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية ، ص 145-153 .

المبحث الأول:

. خصائصُ مرحلة التمييز ومطالبها التربوية :

أولاً : مفهوم مرحلة التمييز :

التمييز في اللغة :

قال ابن منظور : الميّز : التمييز بين الأشياء ، تقول : ميّزتُ بعضه من بعض ، فأنا أميّزه ميّزاً ، وقد أمارَ بعضه عن بعض ، وميّزتُ الشيءَ أميّه ميّزاً : عزلته وفرزته⁽¹⁾ .

وذكر الفيروزآبادي أن التمييز في اللغة مأخوذ من مازَه يميّزه أي : عزله وفرزه ، وميّزه فامتاز ، وتميّر الشيءَ فضّلَ بعضه على بعض⁽²⁾ .

ومنه يتبيّن أن التمييز يحمل معنى فصل الشيء بعضه عن بعض ، وفرزَ أجزاءه ومفرداته . وعلى هذا فاكْتسابُ الطفل القدرة على التمييز تجعله يفرز الأشياء بعضها عن بعض ، ويعزلها مفضلاً بعضها على بعض⁽³⁾ .

وفي الاصطلاح : قدرةُ الطفل على التمييز والتفريق بين الأشياء بعضها عن بعض ، حسب الأفضلية ، بل ويقارنُ بينها ويعرف الصوابَ من الخطأ⁽⁴⁾ .

وهذا يعني أن الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يقارنَ بين الأشياء ، ويميّزَ بينها ، ويعرفَ الخطأ من الصوابِ ، والصالح من الطالح ، في حدود قدرته العقلية ، وبما يتناسبُ مع عمره الزمني والعقلي⁽⁵⁾ .

وهذه المرحلة تبدأ قبيل سن السابعة وفق المبادئ الشرعية ، وتمثّل نقلةً عقليةً وانفعاليةً تؤهّل الفردَ لممارسة تكاليف جديدة بصفة منتظمة ، ولا تخلو من أعمال قيادية⁽¹⁾

(1) ابن منظور ، لسان العرب (5 / 142) مادة : ميز .

(2) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، فصل الميم ، (1 / 676) .

(3) السعيد ، عبد العزيز ، أحكام الصبي المميز في الشريعة الإسلامية ، ص 11 .

(4) الكبسي ، محمود مجيب ، الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء ، ص 35 .

(5) الحازمي ، خالد بن حامد ، مراحل النمو ، ص 17 .

والدراسات النفسية والتربوية تقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين هما :

1- مرحلة الطفولة الوسطى : من سن السادسة حتى سن التاسعة .

2- مرحلة الطفولة المتأخرة : من سن التاسعة حتى سن الثانية عشرة .

وهناك تفصيلات واسعة حول هاتين المرحلتين ، والدارسُ لهما يجد بينهما تقارباً ، وفي تناول كلِّ مرحلةٍ على حدة تكررُ ، لذلك اختار الباحثُ وصفها بمرحلة التمييز ، وهذا اصطلاحٌ شرعيٌّ يشمل المرحلتين ، أو مصطلح الطفولة المتأخرة والتي تبدأ من السن الذي تبدأ منه مرحلة التمييز (6-12) سنة .

وهناك دراسات نفسية تأخذ بهذا التقسيم ويسمونها المربون : سن المدرسة الابتدائية⁽²⁾ .

وغالباً ما تجعل هذه المرحلة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم منفصلةً عن جميع المراحل الأخرى ، وتوصف بحلقات المرحلة الابتدائية ، وذلك لأهميتها ولحاجة الطلاب فيها إلى شيءٍ من الاهتمام والرعاية ، خاصة في بداية المرحلة .

والباحث يقصد بهذه المرحلة - أي مرحلة التمييز - ما يطلق عليه في التقسيم التربوي والتعليمي بالمرحلة الابتدائية .

ثانياً : خصائص مرحلة التمييز ومطالبتها التربوية :

في بداية هذه المرحلة ينتقل الطفل من مرحلة الحضانة ويدخل مرحلة جديدةً ، تتغير فيها الملامح العامة التي كانت تميز تلك المرحلة ، فتصبح أكثر تمييزاً في جميع مظاهر النمو . وهذه المرحلة تعتمد في الدرجة الأولى على المدرسة كمؤسسة تربوية بعد البيت ، لتزوده بأساسيات المعرفة ومبادئها ، وتكسبه أنماطاً مختلفةً من القيم والأخلاق التي تتناسب ودرجة نموه .

(1) النغمشي ، عبد العزيز ، علم النفس الدعوي ، ص 201 .

(2) حمودة ، محمود ، الطفولة والمراهقة ، ص 33 .

وسوف يذكر الباحثُ بعضَ مظاهرِ النموِّ التي تتطلَّبُها هذه المرحلةُ ، والتي ينبغي على كل من له علاقةٌ بالمتعلم في هذه المرحلة أن يكونَ على علمٍ وبصيرةٍ بها ، حتى يحسنَ التصرفَ والتعاملَ مع الأطفالِ في هذه المرحلة ، وهي :

1- النموُّ الجسميُّ :

تتميز هذه المرحلةُ بالقوةِ الجسدية ، فيكتسبُ المهاراتِ الجسمانيةَ اللازمةً للألعابِ المختلفةِ ، ويزداد الطولُ ويتسع الكتفان وطول الجذع ، كما يزداد نموُّ العضلات والقوة العضلية بصفةٍ عامة ، ويزداد الوزنُ زيادةً سريعةً نتيجةً لنمو العضلات والعظام . وفي هذه المرحلة ينمو الجهاز العصبيُّ لدى الطفل ، والذي بدوره يؤدي إلى نضج الأعضاء الدقيقة كالأصابع .

ويبرزُ في أواخر هذه المرحلة زيادةُ التمايزِ بين الجنسين بشكل واضح ، ويصبح الطفل في هذه المرحلة ذكراً كان أو أنثى لديه مناعةٌ لمقاومة المرضِ بدرجة ملحوظةٍ أكثرَ من ذي قبل ، ومن الملاحظ أن هذه المرحلة تُعدُّ بدايةً حب الاستطلاع عند الطفل⁽¹⁾ .

وفي هذه المرحلة ربما اكتمل عند الطفل الجانبُ البصريُّ والجسميُّ العضلي ، لا سيما إذا تركزت حواسه حول مثير واحد كان إدراكه أكثرَ وضوحاً في هذا الجانب⁽²⁾

المطالبُ التربويةُ للنمو الجسمي :

ينبغي على القائمين على الحلقات القرآنية والمعلمين بها مراعاة الأمور التالية :

1- أن يُتاحَ للطلابِ فرصةٌ للتعبير عن نشاطهم الجسميِّ الذي يجدون المتعةَ الكبيرةَ في ممارسته ، ويشعرون بالضيقِ الشديدِ إذا أُعيقَت حريَّتُهُم في الحركة ، فالطفلُ في هذا السن طفلٌ متحركٌ يحبُّ اللعبَ .

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم وآخر ، النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي ، ص 125 .

(2) زهران ، حامد ، علم نفس النمو ، ص 239 .

ولذلك يجب تخصيص الوقت والمكان المناسبين للأطفال لكي يُعبّروا عن طاقتهم الجسمية والبدنية ، وذلك من خلال الرحلات واللقاءات والبرامج التي تعدُّ من قبل القائمين على الحلقات القرآنية .

يقول الغزالي : (وينبغي أن يؤذَن للصبيِّ بعد الانصرافِ من الكتابِ أن يلعبَ لعباً جميلاً يستريح به من تعبِ المكتبِ ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن منع الصبيِّ من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً يَميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً ..)⁽¹⁾ .

3- ينبغي للقائمين على الحلقة القرآنية توجيه الآباء للاهتمام بتغذية أبنائهم في هذه المرحلة حيث يحتاج الطفل النامي إلى غذاء مفيد ، كما يجب عليهم أن يعودوهم على الآداب الإسلامية عند تناول الطعام والشراب ، ومراعاة التوازن والاعتدال والتنوع في كمية الطعام.

4- إرشاد طلاب الحلقات القرآنية إلى اغتنام الصحة الجسمية والقوة والجلد في الاستزادة من الأعمال الصالحة ، وقد كان ﷺ يأمر بالمبادرة إلى العمل الصالح قبل حلول الأجل ، أو حدوث المعوقات ؛ كالضعف والمرض .

5- إقامة بعض الأنشطة البدنية الترويحية التي تعود على الطالب بالفائدة ، ولا بأس بالمنافسة في ذلك ، وضرب الجوائز والمكافآت لها .

6- تشجيع الطلاب على اكتساب المهارات الجسدية المختلفة ، التي ينتفع بها في أمور حياته ، وإتاحة الفرصة لمزاولتها ، وذلك كالسباحة وركوب الخيل والرماية .

(1) الغزالي ، إحياء علوم الدين (3 / 71) .

7- ضرورة الاهتمام بالوقاية الصحية للناشئ ، والتماس علاجه عند إصابته بأي مرض ، فقد خلق الله تعالى الداء والدواء ، وحث الناشئة على النظافة الشخصية منذ صغرهم لكونها من أحسن وسائل الوقاية الصحية .⁽¹⁾

2- النمو العقلي : يولد الإنسان مزوداً بالاستعداد والقدرات العقلية التي تزداد عند الطفل في هذه المرحلة ويتميز بنمو قدراته العقلية العامة ، حيث يبرز لدى الطفل زيادة النمو العقلي من خلال :

أ- زيادة التحصيل الدراسي : حيث يتعلم الطفل المهارات الأساسية في القراءة والكتابة
ب- ينتقل التذكر الآلي عند الطفل إلى التذكر والفهم ، كما تزداد مقدرة الطفل على الحفظ والاستيعاب .

ج- يزداد الانتباه وقوته وحدته عند الطفل ، وكذلك التفكير ونوعه ودرجته ، وقد يصل إلى التفكير الناقد في نهاية هذه المرحلة ، حيث يصبح ناقداً للآخرين حساساً لنقدهم .

د- ينمو حبُّ الاستطلاع عند الطفل ، ولذا يلاحظُ عليه الميلُ إلى سماع الحكايات والقصص ، ومشاهدة الأفلام ، وبالتالي يندفع الطفلُ إلى الكشف عن خفايا البيئة ، والتساؤل والاستفسار دوماً عن الأشياء ومعانيها طلباً للعلم والمعرفة⁽²⁾

هـ- في آخر هذه المرحلة يبرز التفوق الدراسي عند بعض الأطفال ، وتنضج تدريجياً القدرة على الابتكار ، وتزداد القدرة على تعلم المفاهيم والتصورات المختلفة⁽³⁾ .

(1) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 79 .

(2) الزهراني ، علي بن إبراهيم وآخر ، النمو الإنساني ومراحلُه في المنهج الإسلامي ، ص 127 .

(3) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 48 .

المطالب التربوية للنمو العقلي :

يعدّ الجانب العقلي من أهم مكونات الشخصية لدى الإنسان عامة والنشء خاصة ، فبالعقل يقوم الإنسان بمختلف عملياته العقلية ، مثل : عملية الإدراك والتعلم والتعرف والفهم والتخيل ⁽¹⁾ .

وبالعقل يميز الإنسان بين الخير والشرّ ، وبين الفضيلة والرذيلة ، وبين الصواب والخطأ ، فهو آلة العلم وميزانه الذي به يعرف صحيحه من سقيمه ، وراجحه من مرجوحه ، والمرآة التي يعرف بها الحسن من القبيح ⁽²⁾ .

ومن المطالب التربوية للنمو العقلي ما يلي :

1- العناية بزيادة ثروة الطالب اللغوية ، التي ترقى بمستوى تفكيره وتدبره ، ولعل تربيته على حفظ كتاب الله وتدبره مما ينمي قدراته العقلية ، فهو موسوعة لغوية لا شبيه لها .

2- توسيع نطاق الإدراك لدى الطلاب عن طريق الرحلات إلى المتاحف والمعارض وغير ذلك . ويمكن للمعلم في الحلقة القرآنية أن يحسن دقة الإدراك والملاحظة من خلال تنمية دقة الملاحظة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف بين الآيات القرآنية والتميز بينها أثناء الحفظ والتسميع ⁽³⁾ .

3- الحرص على تعويد الطلاب في هذه المرحلة على الحفظ ؛ لأن الحفظ من مقومات النمو العقلي ، لا سيما أن الطفل في مرحلة الطفولة يمتاز بمقدرة كبيرة على الحفظ لأن (التعليم في الصغر أشد رسوخاً ، وهو أصل لما بعده ...) ⁽⁴⁾ .

(1) الغامدي ، عبد الرحمن بن عبد الخالق ، الجوانب المكونة لشخصية الإنسان المسلم ، ص 20-21 .

(2) يالجن ، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، ص 539 .

(3) مخيمر ، هشام محمد ، علم نفس النمو ، ص 127 .

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 538 .

ولذلك فالحرص على تنمية هذه القدرة على الحفظ لدى الطفل يبدأ في الغالب من مرحلة الطفولة ، فإذا بلغ الصبيُ تشبَّت همُّته ، لذلك كانت الوصيةُ بالحفظ قبل سنِّ البلوغ لأن ذلك أدعى لثباته ورسوخه في قلب الولد⁽¹⁾.

4- تحذير الطلاب من المعاصي صغيرها وكبيرها ، وبيان أثارها على النشء وأنها من أسباب ضعف القدرات العقلية ؛ لأن المعاصي تفسد العقل ؛ فإن للعقل نوراً ، والمعصية تطفئ نورَ العقل ولا بدَّ ، فإذا طفئ ضعف ونقص⁽²⁾ .

5- تشجيع الطلاب على العلم والمعرفة ، وتوجيههم إلى النظر والتأمل في المخلوقات - ولهذا نجد الرسول ﷺ يأمر بتعليم وتدريب الأطفال على بعض الواجبات والمسؤوليات المستطاعة ابتداءً من السنة السابعة ، فقد روي عنه أنه قال : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر سنين ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع »⁽³⁾

نجد الرسول ﷺ يفرِّق بين تكليف الصبيِّ بالواجبات في السنة السابعة ، وبين تكليفه في سن العاشرة ، إذ أنه في سن السابعة يؤمر فقط دون قسر - أو ضربٍ ، وفي العاشرة يعاقبُ بالضرب إذا رفض⁽⁴⁾ .

ومما يساعد في هذا الجانب حثُّهم على قراءة سير الصالحين والعلماء ورجال الدعوة والإصلاح ، سواء من الأحياء أو الأموات ، ليقندي بهم ويتأثر بسلوكهم .

(ويفضَّل أن يلحق الابن بأحد الأساتذة أو المشايخ الذين يقومون بالتدريس في المساجد أو في بعض دور العلم ، أو البيوت ، ليكمل بهذا النوع من التعليم النقص الموجود في المدرسة الحديثة ، ويحاول الأبُّ أن يتخيَّرَ باجتهاده من بين العلماء أفضلهم ، وأغزرهم علماً ،

(1) ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص 221 . محمد نور سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص 103 . وعدنان باحارث ، مسؤولية الأب المسلم في مرحلة الطفولة ، ص 315 .

(2) ابن القيم ، الداء والدواء ، ص 67 .

(3) أبو داود ، السنن ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ح (495) (187/1) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(4) الزهراني ، علي بن إبراهيم وآخر ، النمو الإنساني ومراحله ، ص 199 .

وأكملهم خلقاً وديناً ، إلى جانب التأكيد من أن الدروس التي يلقيها ذلك العالم أو الشيخ تناسب سنَّ ولده وقدراته العلمية وخلفيته الثقافية (1) .

6- يجب تدريب الطلاب في الحلقات القرآنية على إجادة القراءة الصامتة ، وعلى سرعة الفهم من خلالها ، حيث إن هذا النوع من القراءة هو المستخدم في الحياة اليومية ، ويشجع التلاميذ أيضاً بأن يوفر لهم مجموعة من القصص الهادفة ، والكتب العلمية والاجتماعية الشيقة لتدفعه إلى القراءة والتحصيل الذاتي (2) .

7- (إشباع ميل الطفل الطبيعي إلى حب الاستطلاع ، وذلك بحسن الإجابة عن أسئلته واستفساراته بأمانة ورحابة صدر ، واستغلال هذا الميل في تشجيعه على القراءة ، والدراسة والتقصي ، وتوجيهه إلى البحث ، وتوفير الفرص الملائمة له لمعرفة ما يجمله فيما يحيط به من أشياء في بيئته الاجتماعية والطبيعية ، كل ذلك يفرض تنمية عقله وتوسيع مداركه) (3) .

3- النمو الانفعالي :

يلاحظُ النمو من سرعة الانفعال من حالة انفعالية إلى أخرى نحو الثبات والاستقرار الانفعالي ، إلا أن الطفل لا يصل في هذه المرحلة إلى النضج الانفعالي ، فهو قابلٌ للاستثارة الانفعالية ، ويكون لديه بواق من الغيرة والعناد والتحدي ، وقد نشاهد نوبات الغضب وخاصة في مواقف الإحباط (4) .

إن ما يحتاجه الطفل في هذه المرحلة هو إشباعه بالحبِّ والعطف والحنان المعتدل ، وتدعيمُ سلوكياته الطيبة بالتشجيع ، ونبذ سلوكياته الخاطئة بالتوجيه اللطيف ، كما يجب ألا يعرض للمواقف الاستفزازية التي تثيره فتدفعه للغضب والعصبية ، فتتأصل في نفسه تلك العادة القبيحة (5) .

(1) باحارث ، عدنان ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ص 320 .

(2) مخيمر ، هشام محمد ، علم نفس النمو ، الطفولة والمراهقة ، ص 136 .

(3) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 98 .

(4) زهران ، حامد ، علم نفس النمو ، ص 121 .

(5) عطار ، ليل عبد الرشيد ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ص 203 .

كما تنمو الاتجاهات الوجدانية عند الطفل في هذه المرحلة ، بينما تقلُّ عند الطفل في هذه المرحلة مخاوفُ الطفولة السابقة ، ويلاحظ على الطفل في هذه المرحلة تميزه بالاستقرار الانفعاليّ ، حيث يستطيع أن يخفي بعض انفعالاته عن الآخرين ، ويسيطر عليها ، حتى لا تدفعه إلى القيام ببعض السلوكيات التي تظهره أمام الآخرين أنه لا زال صغيراً أو ضعيفاً⁽¹⁾ كما يتصف الولد في بداية هذه المرحلة بالعناد والمعارضة والتمركز حول الذات ، وقد يطرأ عليه فترات يشعر فيها بالحزن وكثرة الشكوى والانطواء .

المطالب التربوية للنمو الانفعالي :

1- مراعاة الحاجات التربوية والنفسية للطلاب والعمل على إشباعها في ضوء تعاليم التربية الإسلامية ، ومن أبرز الحاجات التي ينبغي العناية بها ما يلي :

الحاجة إلى الهواء والغذاء والماء والراحة والنشاط وقضاء الحاجة ، وكذلك الحاجة إلى المحبة والتقدير والقبول والأمن والحرية وغيرها .

2- الحرص على تكتية الطلاب لما في ذلك من أثرٍ نفسيّ في حياتهم وسلوكهم ، وحماية لهم من الألقاب ، وإشعارهم بأهميتهم واحترامهم من قبل الكبار حتى وإن كانوا صغاراً في السن ، ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء يقول له : « يا أبا عمير ، ما فعل النُّعير »⁽²⁾ .

3- تدريب الطفل على ضبط انفعالاته والتحكم في نفسه ، ومناقشة الطفل في مخاوفه وإزالة مصادر غضبه وثورته⁽³⁾ .

ويجب أن يُدرب الطلابُ والأبناءُ على المنهج النبويّ في التحكم في الانفعالات والتهديئة من حدة الغضب ، وذلك بعدة طرق :

أ- تغيير العادة والحال التي كان عليها الغاضب .

(1) زهران ، حامد ، علم نفس النمو ، ص 245 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، ح (5778) (5 / 2291) .

(3) مخيمر ، هشام محمد ، علم نفس النمو ، ص 140 .

ب - اللجوء إلى الموضوع في حالة الغضب .

ج - السكوت في حالة الغضب .

د - التعوذ بالله من الشيطان .

هـ - تقييح صورة الغاضب في نفوس الأطفال⁽¹⁾ .

4- تدعيم السلوكيات الطيبة لدى الطلاب بالتشجيع والمكافأة ، ونبذ السلوكيات الخاطئة بالتوجيه اللطيف المعتدل ، ويجب ألا يعرضوا للمواقف الاستفزازية التي تثيرهم وتدفعهم إلى الغضب والعصية .

5- تحقيق مبدأ العدل والمساواة بين الطلاب ، وذلك عند التعامل أو الهدية أو اللعب ؛ لأن ذلك يثمر سلامة الأبناء من العقد النفسية ، ومركبات الشعور بالنقص ، وآفات القلوب من حقدٍ وحسدٍ وفسادٍ طويّة ، فعليهم أن يسعوا جهدهم في إشعار الأولاد جميعاً بروح المحبة والأخوة والتسامح والمساواة⁽²⁾ .

6- زرع روح التنافس الشريف البناء بين الطلاب ، فالتنافس يحرك في الإنسان عامة الطاقة المكنونة ، فضلاً عن الناشئ والطالب ذي المشاعر والطاقات التي لا يمكن للمعلم أن يعرفها إلا عندما يضع في نفس الطالب منافسةً فلان أو فلان ، للفوز عليه .

ولقد عمل الرسول ﷺ بإثارة روح المنافسة الفكرية في نفوس أصحابه حينما طرح عليهم سؤالاً ، وكان من بين الحاضرين ابنُ عمر رضي الله عنهما ، وكان أصغرَ القوم ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقُها ، وهي مثل المسلم ، حدثوني ما هي » فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبدُ الله : ووقع في نفسي - أنها النخلةُ ، ثم حدّثنا رسول الله ﷺ قال : « هي النخلة » . وفي رواية يبرّر ابنُ عمر رضي الله عنهما عدمَ جوابه يقول : « فإذا أنا أصغرُ القوم ، فسكت »⁽³⁾ .

(1) عطار ، ليل عبد الرشيد ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ص 204 .

(2) علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام (1 / 332) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب الفهم في العلم ، ح (72) (1 / 39) .

فعلى هذا بإمكان المعلم أن يجرب المسابقات الثقافية ، وكذلك حفظ السنة النبوية ، وإجراء المسابقات بين الطلاب كمجموعات ، وعمل البحوث العلمية ، وغيرها .

5- النمو الاجتماعي :

تتسع في هذه المرحلة من مراحل النمو الإنساني للطفل دائرة الاتصال الاجتماعي ، حيث يتعرف على بعض الأقران ، ويكون معهم علاقات اجتماعية سواء في المنزل أو البيئة المحيطة به ؛ كالجيران ، أو المدرسة . فتكثر الصداقات عنده ، ويعتبر الأصدقاء حلفاء له بعد أن كان يعتبرهم في المراحل السابقة منافسين ، مع ملاحظة أن الطفل في هذه المرحلة يهتم بالأصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بأفراد أسرته ، وينمو لديه الميل إلى الزعامة ، خاصة إذا كان الطفل يتسم بالحيوية والنشاط اللغوي والعضلي والذكاء والشجاعة .

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن الطفل في هذه المرحلة يسعى إلى الاستقلال عن الغير مع الميل إلى التعاون ، كما يبرز العدوان والشجار بين الذكور أكثر من الإناث ، ويكون العدوان عند الذكور يدوياً غالباً⁽¹⁾ .

ومن الملاحظ أن السلوك الاجتماعي عند الأطفال في هذه المرحلة يكون حسب معايير الاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار ؛ لأن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى التقليد والمحاكاة بدافع الإعجاب ، حيث يزداد احتكاكه بجماعات الكبار ، ولرغبته في اكتساب معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم⁽²⁾ .

وتنمو عند الناشئ في هذه المرحلة أيضاً المسؤولية الاجتماعية ، حيث يميل إلى مساعدة الآخرين ، وفي المنزل يقوم ببعض الأعمال من تلقاء نفسه ، وذلك لأنه يرغب في المشاركة الاجتماعية الأسرية ، إما بهدف إشباع جوعه الاجتماعي أو الحصول على ثناء الكبار ومدحهم له ، لأنه أصبح يشعر بالمسؤولية الاجتماعية وآداب الجماعة ، وهذه ثمرة تعلمه على كيفية

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم وآخر ، النمو الإنساني ومراحله ، ص 128 .

(2) حامد زهران ، علم نفس النمو ، ص 246 .

تكوين الصداقات الإيجابية والمحافظة عليها ، وبالتالي ينمو عنده أهمية الارتباط بالجماعة والرجوع إليها ، لا سيما جماعة الرفقة الصالحة⁽¹⁾ .

ويسعى الناشئ في هذه المرحلة إلى نيل المدح والثناء بما يحقق له الحصول على القبول الاجتماعي الذي يعتبر ضرورياً لنجاح علاقاته الاجتماعية وانتقاله من طور الفردية الأناني في طفولته إلى طور العضوية الاجتماعية كلما تقدمت به السن ونضج نموّه العقليّ واتسعت مداركُه⁽²⁾ .

المطالب التربوية للنموّ الاجتماعي :

أ- تكوين الاتجاهات الاجتماعية في نفوس الطلاب من خلال تقوية روح التعاون وحبّ الخير للآخرين ، وحسن التعامل ، وحثهم على المشاركة في الحياة الاجتماعية مع رفقة صالحة .
ب- ربط الطلاب بالصحبة الصالحة وجماعة المسجد ، والحلقة القرآنية ، وحضور مجالس العلماء الكبار ، وذلك من أجل أن يقتبس من أخلاقهم ، ويتعرّف على آداب مجالسهم ، ويدرك أهمية الوقت في حياة المسلم ، فيحترم الكبير ، ويعطف على الصغير ، ويشمّت العاطس ، ولا يسخر من أحد ، ويحفظ أمانة المجلس ... إلى غير ذلك من الآداب والأخلاق التي يتلقاها الطالب عبر مساره التربويّ والاجتماعي⁽³⁾ .

ج- الطالب في مرحلة التمييز لديه استعدادٌ على اكتساب العادات المتنوعة ، وممارسة السلوكيات المختلفة ، والثبات عليها . فيحسن بالمربين والمعلمين في الحلقات القرآنية أن يعملوا على عرض نماذج صالحة ليجد فيها الطالب قدوةً يتأسى بها ، فيتحلّى بالقيم والمبادئ والعادات والفضائل الاجتماعية ، سواء يتم ذلك بعرض نماذج تاريخية غائبة أو معاصرة ، ففي هذه النماذج مواقف تقوي الروابط الاجتماعية وتعمل على تحسينها⁽⁴⁾ .

(1) السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ص 247 .

(2) الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، ص 91 .

(3) الزهراني ، علي بن إبراهيم وآخر ، النمو الإنساني ومراحله ، ص 232 .

(4) المرجع السابق ، ص 233 .

د- ترسيخ العقيدة والإيمان والتقوى في نفوس الطلاب ، وكذلك فضيلة الأخوة والمحبة ومعاني الرحم والإيثار ، وخلق الإقدام والجرأة في الحق وغيرها من الأصول النفسية النبيلة ، حتى إذا شبَّ الأولاد عن الطوق ، وبلغوا السنَّ التي تؤهلهم أن يخوضوا خضمَّ الحياة أدوا ما عليهم من واجباتٍ ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط ، ثم بالتالي قاموا بكلِّ الالتزامات نحو الآخرين دون إهمالٍ لحقِّ أو تقصيرٍ في الواجب ، بل كانت معاملاتهم وآدابهم وأخلاقهم الاجتماعية على أحسن ما رأى الناس وأسمى ما يتصوره الخيال⁽¹⁾ .

هـ- إشباع حاجة الطفل في هذه المرحلة من المحبة والتقدير والاحترام حتى يشعر بالرضا والطمأنينة ، وبالتالي يتفاعل مع البيئة الاجتماعية المحيطة به ، ويسود المجتمع التعاطفُ والمحبةُ والإيثارُ والمودةُ المتبادلةُ (فمحبَّةُ الكبار للطفل عنصرٌ- هام لنموّه نموّاً سويّاً ، فالشخص يظلُّ طيلة حياته تواقاً إلى اليقين بأنه مرغوبٌ فيه ، وبأنه ينتمي إلى جماعة معينة)⁽²⁾) فالطفولةُ مرحلةٌ لها قيمتها في حدِّ ذاتها ، لأنها مرحلةٌ نموٌّ مستمرٌ للفرد من جميع نواحيه فهي الوقتُ الذي يكسب فيه الطفلُ العاداتِ الاجتماعيةَ والخلقَ الطيبَ)⁽³⁾ .

ومن هنا تأتي أهمية الحلقات القرآنية في تلبية احتياجات الناشئ ، ومطالبه الاجتماعية ، من خلال اللقاء القرآني والنشاط التربوي المصاحب الذي تقدمه الحلقات لطلابها ، حيث أكّدت الدراسات⁽⁴⁾ أن الاجتماع يؤدي إلى توجيه الفرد إلى التعامل مع المجتمع الذي يعيش فيه بما يحصل لديه الميل الطبيعي إلى التفاعل مع زملائه ، وتقوى العلاقة بينهما ، بل وتبرز طاقات الخير والتعاون مع الآخرين ، وبهذا يتحقق لديه ما جاء في الحديث : « مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل ... »⁽⁵⁾ .

(1) الخدّاش ، جاد الله بن حسن ، المهذب المستفاد لتربية الأولاد ، ص 178 .

(2) عقلة ، محمد ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص 98 .

(3) الناصر ، محمد حامد وآخر ، تربية الأطفال ، ص 72 .

(4) الزنتاني ، أسس التربية النبوية في السنة النبوية ، ص 180 .

(5) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم ، ح (2586) (4 / 1999) .

كما أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية العلاقة بين المراحل العمرية للإنسان وأثرها في توجيه ميوله نحو الاهتمام بالجانب الاجتماعي⁽¹⁾.

6- النمو الديني :

من المعلوم أن الناشئ في طفولته المبكرة لا يدرك المعاني التي تنطوي عليها المعتقدات الدينية ، وذلك لأن ذكائه لم يبلغ بعد المستوى الذي يؤهله إلى إدراك هذه النواحي المعنوية ، فهو لا يفهم فهماً صحيحاً أغلب المصطلحات الدينية التي يتعلمها في هذه السن . ولا يستطيع الطفل أن يفهم من الدين إلا ما كان واقعياً ملموساً ، فهو يفسر ما يسمع بما يعلم ، ويفسر ما يعلم بما يحس ويشعر .

ويتطور النمو الديني بالطفل فإذا هو في آخر هذه المرحلة يناقش ويجادل أساتذته ووالديه في النواحي التي تتفق مع منطقهم ، وهكذا تبدأ البوادر الأولى للنقد الديني⁽²⁾.

فإن الله سبحانه وتعالى فطر الإنسان على محبة الدين الحق والسكون إليه ، وبالتالي قبوله إذا دعِيَ إليه ، فدافع الدين مركزاً في الطبيعة الإنسانية ، الأمر الذي يجعل النفس تنفر من ضده إذا علمته⁽³⁾ . وذلك لأن كل مولود يولد يولد على الفطرة السليمة كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا قال : « خلقت عبادي كلهم حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم »⁽⁴⁾.

وهذا يعني أن الجانب الديني لدى الإنسان فطري ؛ لأن عنده استعداداً لمعرفة الخالق جل وعلا ، والإيمان به سبحانه ، وتوحيده واللجوء إليه ، وسؤاله عندما تحيط به الأخطار ، مهما

(1) الديب ، إبراهيم رمضان ، أسس ومهارات بناء القيم التربوية ، ص 86 .

(2) السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ص 260 .

(3) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص 329 .

(4) مسلم ، أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، ح (2865)

(2197 / 4) .

ب - تعويد الطلاب على العبادة ، ويستفاد من أسلوب التعويد لأن تكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر ، وذلك أن الجهاز العصبي الغض للطفل في هذه المرحلة أكثر قابلية للتشكيل وأيسر حفرأ على سطحه⁽¹⁾ .

فالواجب على المعلمين والمربين استغلال هذه القابلية لدى الطلاب في هذه المرحلة ، في تربيتهم بالعبادات وغرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوسهم .

ج - غرس روح الطاعة والتقوى عند المتعلم حتى يصبح خاشعاً لله رب العالمين ، وذلك بتفتيح بصائرهم على القدرة المعجزة ، والملكوت الهائل الكبير في كل شيء .

ومن وسائل تقوية الخشوع وترسيخ التقوى في نفوس الطلاب ترويضهم في سن التمييز على التخشع في الصلاة ، وهذه هي صفة المؤمنين وشعار عباد الله الصالحين .

د - تربية المراقبة لله سبحانه من خلال ترويضهم على أن الله يراقبهم ويراهم ، ويعلم سرهم ونجواهم ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فيظهر ذلك في كل تصرفاتهم وأحوالهم ، وتربية الولد على مراقبة الله تعالى يجب أن تكون غاية المربي وهمته وهدفه الأكبر والأعظم⁽²⁾ .

(1) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية (2 / 147) .

(2) الخدش ، جاد الله بن حسن ، المهذب المستفاد لتربية الأولاد ، ص 69 .

. خصائص مرحلة ما قبل الاحتلام

يمكن تحديد العمر الزمني لمرحلة ما قبل الاحتلام بالفترة الزمنية من (13-15) سنة ، وذلك باعتبار أنها بداية مرحلة المراهقة أو ما يسمى بالمراهقة المبكرة في التقسيم النفسي .
وتقابل هذه المرحلة في التقسيم التربوي والتعليمي المرحلة المتوسطة في معظم الدول العربية .

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ عند علماء النفس ؛ فالبلوغ يعني بلوغ المراهق القدرة على الإنسال ، أي : اكتمال الوظائف الجنسية عنده ، وذلك بنمو الغدد الجنسية عند الفتى والفتاة ، وقدرتها على أداء وظيفتها .

أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ، وعلى ذلك فالبلوغ جانب واحد من جوانب المراهقة⁽¹⁾ .

أولاً : أهمية هذه المرحلة :

تعد مرحلة ما قبل الاحتلام مرحلة انتقالية من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والاستقلال ؛ جسمياً وفسولوجياً وجنسياً وروحياً و نفسياً ، وهي فترة يتسارع فيها النمو في كل جوانبه .

ويمكن توضيح أهمية هذه المرحلة في النقاط التالية :

أ- إن مرحلة ما قبل الاحتلام ولادة جديدة للفرد في الحياة الاجتماعية ، فالطفل لا يرى الحياة أو المجتمع إلا متعةً وجمالاً ، يعيش فيها في كنف غيره ورعايةٍ سواه ، أما المراهق في هذه المرحلة فقد أصبح ينظر إلى الحياة الاجتماعية بعيون جديدة ، فيرى ما فيها من جدّ وهزل وقسوة وحلاوة ، ويتحمّل فيها نصيباً من الأعباء والمسؤوليات .

(1) العيسوي ، عبد الرحمن ، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، ص 14 .

ب- تُعد هذه المرحلة نقطة تحول بارزة في تكوين شخصية الولد الذي يقع عمره بين (13- 17) سنة ، فتحدد مقومات شخصية الولد قبل مرحلة الاحتلام ، الأمر الذي يؤكد أن التعرف على خصائص هذه المرحلة يساعد المربي الذي يتولى رعايته في وسائط التربية على توجيهه بما يشجعه على السلوك السويّ ويحميه من الانحراف والشذوذ⁽¹⁾ .

ج- إن هذه المرحلة تتصف بأنها مرحلة اتخاذ القرارات التربوية والمهنية والاجتماعية ، ماذا يدرس ؟ وأيُّ نشاط يمارس ؟ وأيُّ أصدقاء يختار ؟ وأيُّ قدوات يتخذ ؟ وبأي أسلوب يتعامل ؟ وهي كذلك مرحلة اختيار في القيم والاتجاهات⁽²⁾ .

د- إن مرحلة ما قبل الاحتلام تتميز بأنها مرحلة قوة ونشاط وحيوية ، وإلحاح في الحاجات الجسمية والنفسية ، يقابلها قلة الخبرة ونقص في البصيرة وضعف في الصبر والتحمل ، مما يجعل الطالب عرضةً للوقوع في تصرفات خاطئة أو تفسيرات معوجة ، قد تقوده إلى الانحراف⁽³⁾ .

وكل هذا يستدعي ويتطلب مزيداً من الاهتمام والعناية والرعاية من قبل القائمين على تربية الطالب في هذه المرحلة في الحلقات القرآنية .

ثانياً : خصائص النمو في مرحلة ما قبل الاحتلام ومطالبها التربوية :

هذه المرحلة التي يتحدث الباحث عن خصائصها يقع جزء منها في مرحلة المراهقة . وهناك أمورٌ يشترك فيها معظم الناس وتسوّد في أغلب المجتمعات ، وثمة صفات مرتبطة بالإنسان من حيث هو إنسان ، إلا أن ذلك لا يعني أن المجتمعات والناس سيصبحون نسخة واحدة ، فليس ما يصدق على أحدهم يصدق على سائر الناس .

(1) الهاشمي ، عبد الحميد ، علم النفس التكويني ، ص 191 .

(2) عقل ، محمود عطا ، النمو الإنساني والطفولة والمراهقة ، ص 361 .

(3) النغمشي ، عبد العزيز بن محمد ، الإرشاد النفسي : خطواته وكيفيته ، نموذج إملائي ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، العدد الرابع ،

رجب 1410 هـ ، ص 477 .

(لذا فالعوامل المختلفة في المجتمعات تترك أثرها في حياة المراهقين ، فيختلفون من عصر لآخر ، ومن مجتمع لآخر ، وكما يحصل الاختلاف بين المجتمعات فهو كذلك بين الأفراد أنفسهم في المجتمع الواحد ، بل في الأسرة الواحدة ، ومع ذلك تبقى سمات مشتركة يلتقي فيها معظم المراهقين)⁽¹⁾ .

والباحث سوف يتناول الخصائص العامة لهذه المرحلة دون التفاصيل التي تميز مرحلة فرعية أخرى عن هذه المرحلة :

أولاً : خصائص النمو الجسمي :

لما كانت هذه المرحلة بداية دخول النشء عالم الرجال ، فمن سنن الله في خلقه أن يتهيأ جسمه لذلك ، فينمو بما يؤهله للانتقال إلى المرحلة الجديدة .

وأول مظاهر النمو في هذه المرحلة يكون داخل الجسم ، حيث الجهاز الغددي الذي جعل الله له أهمية خاصة في عملية النمو ، حين تبدأ الغدة النخامية وظيفتها في إفراز هرمونات النمو ، وكذلك الغدد التناسلية التي تبدأ في تهيئة الأجهزة التناسلية للنمو وصولاً إلى مرحلة النضج ، وكذلك الغدة الدرقية التي يزيد إفراز هرموناتها في بداية مرحلة البلوغ ثم يقل إفرازها بعد ذلك بعد حصول النضج الجنسي .

ومن مظاهر النمو الداخلي النمو الذي يشمل عدداً من أجهزة الجسم الداخلية مثل القلب حيث يكبر حجمه وتزداد سعته ، ومثل المعدة التي تزداد سعتها ، وكذلك الرئتان⁽²⁾ .
وأما النمو الجسمي الظاهر ؛ فهو عبارة عن النمو العضوي ، ويتمثل في نمو الأبعاد الخارجية للجسم ، حيث يزداد الطول ويزيد الوزن ويزداد نمو العضلات ، إضافة إلى تغير في صورة الوجه ، واختلاف في نبرات الصوت ، فيخشن صوت الشاب ، وتظهر بعض علامات الرجولة⁽³⁾ .

(1) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ؛ الأهداف والوسائل ، ص 19 .

(2) منسي ، محمود وآخر ، علم نفس النمو ، ص 198 .

(3) المفدى ، عمر ، علم نفس المراحل العمرية ، ص 298 .

ويتميز النموُّ الجسمي في هذه المرحلة بسرعه الكبيرة التي لا يوجد فيها تناسق بين أجزاء الجسم المختلفة ، الأمر الذي يؤدي إلى شعوره بالحرج ، كما أن النمو الجسمي لا يسير في توازن مع سائر المظاهر ، فقد يسبق النموُّ الجسمي النموُّ العقليُّ أو الاجتماعي ، فيرى المحيطون به أنه ينتقل إلى عالم الرجال وهو لا يزال طفلاً ، وقد يحدث العكس حيث يتأخر النمو الجسمي فيعامله الآخرون على أنه طفلٌ بينما هو يشعر أنه قد تجاوز هذه المرحلة⁽¹⁾ .

المطالب التربوية للنمو الجسمي :

أ - تبصير الطالب بما هو مقبلٌ عليه ، وأن ذلك سنة الله في خلقه ، وهو دليلٌ وصول الإنسان إلى مرحلة التكليف التي يصبحُ بها مسؤولاً عن تصرفاته أمام خالقه وأمام نفسه

ب - تعليم الطالب الأحكامَ الفقهية المتعلقة بموجبات الغسل وصفته وأركانه وشروطه وآدابه ، حتى لا يتساهل فيما أوجبه الله عليه .

ج - تحذير الطالب من الفواحش التي حرّمها الله ، وبيان أضرارها الدينية والصحية والاجتماعية على الفرد والمجتمع .

د - عدم تكليف الطالب بعمل يفوق طاقته في حالة تحميله بعض المسؤوليات والمهام .

والدارس لسيرة الرسول ﷺ يجد مراعاته لهذا الأمر ، فلم يسمح للشباب دون سنّ الخامسة عشر بالمشاركة في الجهادِ باعتباره عملاً يحتاج إلى جهدٍ ومشقةٍ وصبرٍ إلا لمن ثبتت كفاءته ؛ ففي غزوة أحد يقول ابنُ هشام : (وأجاز رسول الله ﷺ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردّهما ، فقيل : يا رسول الله ، إن رافعاً رام ، فأجازه ، وردّ رسول الله ﷺ أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، وعمرو بن حزم ، وأسيد بن حضير ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة)⁽²⁾ .

(1) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 22 .

(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ، (2 / 16) .

هـ - العمل على استنفاد الطاقة الزائدة لدى الشباب ، بشغل الوقت الفائض بعمل نافع ؛ كالعبادة ، والذكر ، والدراسة ، والرحلات ، واللقاءات التربوية النافعة حتى يتربى الشاب في هذه المرحلة على العفة والجدية والعطاء⁽¹⁾ .

و - بيان الضوابط والآداب الشرعية التي تمنع من وقوع الشباب في الانحراف الجنسي - ، وذلك مثل آداب غضّ البصر ، والاستئذان ، ومنع الاختلاط أو الخلوة المحرمة ، ومصافحة المرأة الأجنبية ، وكل أسباب الإثارة الجنسية⁽²⁾ .

ثانياً : خصائص النمو العقلي :

تتميز القدرة العقلية في هذه المرحلة بانتقالها من مرحلة إدراك المحسوسات إلى مرحلة القدرة على إدراك المجردات غير المحسوسة بصورة أوضح مما كانت عليه في مرحلة الطفولة حيث يدرك القيم ؛ وهي من أهم الأمور المجردة ، مثل الخير والإحسان والعدل والأمانة والصبر والعفة والشورى والعزة والكرامة ، وغيرها من الأمور التي لم يكن قادراً على إدراكها بوضوح فيما مضى من عمره ، ومعنى هذا أنه أصبح قادراً على إدراك الأمور المعنوية إضافة إلى الأشياء المحسوسة⁽³⁾ .

وتزيد قدرة المراهق في هذه المرحلة على التفكير المجرد بسبب الخبرات المتعددة التي مرّت به من خلال عمره السابق ، إضافة إلى الحصيلة اللغوية التي أصبح يمتلكها⁽⁴⁾ ، وهذا بدوره يقوي الانتباه لدى الطالب في هذه المرحلة مدة أطول مما كان عليه من قبل ، فيستوعب المعلومات المعقدة أو العبارات الطويلة نسبياً ، ويرتبط بنمو القدرة على الانتباه والقدرة على التذكر ، الذي لم يعد تذكر ألياً بسررد الموضوع دون فهم لعناصره ومحتواه ، فهو يعتمد على فهم ما يتذكره ، خاصة إذا كان من الموضوعات التي يميل إليها⁽⁵⁾ .

(1) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، (2 / 229) .

(2) الزهراني ، علي وآخر ، النمو الإنساني ومراحله ، ص 192 .

(3) زمان ، توفيق محمد ، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، ص 89 .

(4) الهاشمي ، عبد الحميد ، علم النفس التكويني ، ص 198 .

(5) منصور ، محمد جميل وآخر ، النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ص 471 .

ويتميّز الطالبُ في هذه المرحلة بإدراكه التام لمفهوم الزمن الماضي والحاضر والمستقبل ،
وتستطيع ذاكرته استدعاء الماضي والتفكير في المستقبل ، وبينى وفق ذلك تصورات
وتساؤلات تتناسب مع إدراكه (1) .

يخرج الطالب في هذه المرحلة من التفكير السلبيّ إلى التفكير الإيجابيِّ ؛ فيبحث عن
المسؤولية ، ويتساءل عن نظر الناس له ، ويشعر بالهامشية حين يكون منبوذاً ، وبالقيمة حين
يكون مسؤولاً .

ويبدأ الطالبُ في هذه المرحلة في تكوين الاتجاهات التي تجعله يسلك سلوكاً واحداً في
المواقف المتشابهة ، ومن مخاطر الاتجاهات استمرارها غالباً ، وصعوبة تعديلها بعد سن
المراهقة ، وأن الشخص يبدأ يتعامل مع المواقف من خلال هذا الاتجاه ، فالذي يتعارض معه
يقوم بتأويله بما يتفق مع هذا الاتجاه (2) .

وتتميّز مرحلة المراهقة بأنها فترة تميّز ونضج في القدرات ، وفي النمو العقلي عموماً ، ومن
ثمَّ فإنَّ تعليم المراهق يشمل تزويده بقوة عقلية عظيمة تساعد في نموه المتكامل ، ويطرّد نمو
الذكاء ، ويكون الذكاء العام أكثر وضوحاً ، وتصبح القدرات العقلية أكثر دقة في التعبير .

وتزداد سرعة التحصيل الدراسي ، ويلاحظ ذلك مثلاً في القراءة وإمكان تحصيل مواد
مثل الهندسة والجبر ، وتدلل البحوث على أن قراءات المراهقين في هذه المرحلة تدور حول
الموضوعات الثقافية والبطولة والمخترعات والكتب التي تناوّل الشباب ومشكلاتهم
والموضوعات الجنسية والموضوعات الطريفة (3) .

المطالبُ التربوية للنمو العقلي :

لنمو العقليِّ مطالبُ تربوية كثيرةٌ تساعد في تحقيق أهداف العمل التربوي في الحلقات
والمدارس القرآنية ، ويشير الباحث إلى شيء منها :

(1) النغمشي ، عبد العزيز ، المراهقون ؛ دراسة نفسية للأباء والمعلمين والدعاة ، ص 21 .

(2) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 23 . محمد عبد الحليم منسي ، علم النفس التربوي ، ص 12 .

(3) زهران ، حامد ، علم نفس النمو ، ص 213-214 .

- أ- إشعار الطالب بنعمة الله ﷻ عليه بالعقل ، وأنه منحةٌ إلهيةٌ يجب عليه أن يدرّبها بالعلم والمعرفة ، وأن يشكر الله ﷻ عليها ويستعملها في الأمور النافعة في الدين والدنيا .
- ب- تشجيع الطالب على توسيع آفاقه العقلية والمعرفية وزيادة ثقافته في العلوم والآداب ، وتيسير سبل الاطلاع والقراءة والتحصيل الذاتي من خلال المكتبات مع الإشراف والمتابعة⁽¹⁾ .
- ج- الاهتمام بالأسئلة التي يطرحها الطلاب ، ومحاولة الإجابة عليها ، وتشجيعهم في الحوار والمناقشة ، ومن ثمّ توجيههم إلى آداب الحوار وآداب السلوك .
- د- استثمار ميل الطالب إلى النقد في مجال الإصلاح ، والمساهمة في تقويم الأمور الخاطئة مع مراعاة توجيهه ومساعدته على التبصّر في معالجة الأمور بالحكمة والروية⁽²⁾ .
- هـ- التحذير من أساليب التفكير الخاطئ ، مثل النظر للأمور من جانب واحد ، ومثل الاعتماد على مصادر غير صحيحة في التفكير ، ومثل اتباع الظن والهوى ، والتسرع في الاستنتاج أو التعميم ، والمبالغة في التبسيط أو التضخيم⁽³⁾ .
- و- إرشاد النشء في هذه المرحلة إلى النظر في عواقب الأمور عند التفكير ، واستثمار قدرة التخيل في استنتاج النتائج المترتبة على اتخاذ بعض القرارات في الحياة العملية والمواقف اليومية⁽⁴⁾ .
- ز- إرشادهم إلى تجنب المفاصد المنتشرة في المجتمع هنا وهناك ؛ كمفسدة التدخين ، والمخدرات والمنبهات ، و الإثارات الجنسية ؛ كمشاهدة الأفلام الخليعة والصور العارية ، إلى غير ذلك من المفاصد الخطيرة الضارة التي تضر- بعقول الطلاب وتسبب لهم الآفات والأخطار .

(1) مخيم ، هشام ، علم نفس النمو ، ص 185 .

(2) الحازمي ، خالد حامد ، مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ، ص 40 .

(3) توفيق ، محمد زمان ، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، ص 93 .

(4) المرجع السابق ، ص 93 .

ح - توجيه الطلاب إلى اختيار رفقة صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالفهم الصحيح الناضج ، والوعي النابه ، إذ لا شك أن الطالب منذ أن يعقل ويدرك حينها يصاحبُ الضعفاءُ ذهنياً وفكرياً فإنه يكتسب منهم البلادة ، أما إذا خالط القاصرين عن إدراك حقيقة الإسلام ونظرته الكلية إلى الكون والحياة والإنسان ، فإنه سيكتسب منهم القصور والمحدودية ، فينبغي أن يجمع الرفيق والصاحب مع فضيلة الصلاح والتقوى فضيلة النضج العقلي ، والوعي الاجتماعي ، والفهم الإسلامي⁽¹⁾ .

ثالثاً : خصائص النمو الانفعالي :

تتصفُ الانفعالات في مرحلة ما قبل الاحتلام بأنها انفعالات عنيفةٌ منطلقة متهورة ، لا تتناسب مع مثيراتها ، وقد لا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا في المظاهر الخارجية لها ، ونلاحظ السيوالة الانفعالية وعدم الثبات الانفعالي ، ويظهرُ التذبذبُ الانفعاليُّ في سطحية الانفعال ، وفي تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار⁽²⁾ ، حيث يلاحظ على الطالب في هذه المرحلة التذبذبُ بين الحب والكراهة ، والتسامح والحقد ، والخوف والإقدام ، ونحو ذلك ، مع العجز عن ضبط مظاهر الانفعال وعدم تناسبها مع مثيراتها⁽³⁾ . كما تتميز هذه المرحلة بكثرة أحلام اليقظة لدى المراهقين ، والتردد الظاهر نتيجة عدم الثقة بالنفس .

ويتصفُ الطالب في مرحلة ما قبل الاحتلام بالحساسية الشديدة ، والشعور المرهف ، وقد تسيل دموعه سراً وجهراً ، ويتأثر حين ينتقده أحد ، ويتصور بأن الناس لا تفهمه ، ولا تعامله على أنه رجل ؛ فالمساعدةُ يفسرها على أنها تدخُّلٌ ، والنصيحةُ يفهمها تسلُّطٌ وإهانة ،

(1) خداش ، جاد الله حسن ، المهذب المستفاد لتربية الأولاد ، ص 147 .

(2) عطار ، ليل عبد الرشيد ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ص 222 .

(3) زهران ، حامد ، علم نفس النمو ، ص 218 .

وهنا يلجأ بعضهم إلى العصيان أو العدوان ، ويلجأ آخرون إلى الهروب والانسواء أو الكآبة واليأس ، ما لم يحظَ برعاية وعناية تشبع حاجاته ، وتدرك تصوراتهِ⁽¹⁾ .

وتظهر في مرحلة ما قبل الاحتلام لدى المراهق الحاجةُ إلى تحقيق الذات ، ويُقصد بها الفكرة التي يحملها الفردُ عن نفسه ، فقد تكون سلبيةً ، وقد تكون إيجابيةً .

وتعتبرُ الذاتيةُ من الاعتبارات المهمة التي يجبُ أن تُلاحظَ عند التعامل مع المراهق وتربيته أو عند حلِّ مشكلاته ومعالجة انحرافاته ، فقد تكون هي منبع الحساسية والرهافة ، أو الرفض والمواجهة ، أو الخيبة والإحباط ، أو الارتواء في أحضان رفقة السوء⁽²⁾ .

وقد تكون الذاتية هي سبب الغرور والعجب ، والطموح الزائد ، أو الإغراق في العناية بشكله وهندامه⁽³⁾ .

ومما تتميز به هذه المرحلةُ غزارةُ الانفعال وقوّته ، فانفعالات المراهق قويةٌ وشديدةٌ ، فهو إذا أحبَّ أو كره بالغَ في ذلك ، وإذا غضب يحطّم ما بيده ، ويتصرف تصرفاتٍ غير متّزنة ويضعف تحكّمه فيها ، فقد يضحك في مواقف لا يليق به أن يضحك فيها ، وهكذا⁽⁴⁾ .

المطالب التربوية للنمو الانفعالي :

من المطالب التربوية المهمة للنمو الانفعالي والتي ينبغي للمربين والمعلمين في الحلقات القرآنية مراعاتها ما يلي :

1- ترسيخ عقيدة الإيمان بالله ﷻ ، والإيمان بالقضاء والقدر ، فهذا يساعد الشاب على ضبط انفعالاته السلبية ؛ كالخوف والقلق والحزن ، فيصبح لا يخاف الفقر لأنه يعلم أن الرزق من الله ، ولا يخاف الموت لأن العمر مقدرٌ ، بل يكون خوفه من لقاء الله ، وهذا يدفعه إلى العمل الصالح⁽⁵⁾ .

(1) الهاشمي ، عبد الحميد ، علم النفس التكويني ، ص 189-191 .

(2) الناصر ، محمد ، وآخر ، تربية المراهق في رحاب الإسلام ، ص 50 .

(3) النغمشي ، عبد العزيز ، المراهقون ، ص 28 .

(4) الدويش ، تربية الشباب ، ص 26 .

(5) الزهراني ، علي وآخر ، النمو الإنساني ومراحلها ، ص 214 .

2- يحتاج الطالب في هذه المرحلة إلى التشجيع والمدح والثناء ، وينفر من الذم أو السخرية والاستهزاء ، لذلك ينبغي أن يُمدح أمام زملائه ويثنى عليه إذا قدم عملاً إيجابياً ، فالنفس البشرية غالباً تحتاج إلى الثناء والتقدير ، ونفوس الشباب خاصة أحوجُ إلى ذلك ، فهذا رسول الله ﷺ يثني على الشباب من خلال قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في العلم : « ... أعلمُ أمتي بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنِ جبلٍ »⁽¹⁾ .

وأثبتت الدراسات النفسية أن المدح أفضلُ من الذم في دفع الشباب إلى التعلم والإنجاز والتخلق بالأخلاقِ الحسنة⁽²⁾ .

3- التعامل بحكمة وروية مع أخطاء الطلاب الانفعالية ، فأحياناً تصدر من الطالب أخطاءً عن جهل وقلة خبرة ، فينبغي على المعلم أن يعمل على إيجاد الثقة المتبادلة بين الجميع ، فالثورة لدى المراهق لا تعالج بثورة ، والعصيان لا يقابل دائماً بالقسوة ، بل يحرص المعلم على تقديم التوجيه الحكيم ، الذي يشعره بأنه مقدّم من أخٍ مخلصٍ وصديقٍ حميمٍ⁽³⁾ .

4- غرس الثقة بالنفس لدى الطالب ، وهذا له أهمية في دفع الشاب للعمل والإنتاج كما أنها ضرورية لتجاوزه كثيراً من المشكلات التي تواجهه ، ويتأكد الاعتناء بها في هذا العصر- ، حيث أن مجتمعات المسلمين ومؤسساتهم التربوية تربي على فقد الثقة بالنفس ، ومن ثم كان الاعتناء بهذا الجانب من أهم الضرورات التربوية⁽⁴⁾ .

5- أن يتعرّف المعلم على الحاجات النفسية للطلاب في هذه المرحلة ، وهذا يسهل عليه مراعاتها والسعي لمساعدة الطلاب على تحقيقها واستثمارها في توجيه الطلاب لأنشطة مفيدة تسهم في إصلاحهم وتوجيههم ، وذلك كالحاجة إلى الصداقة ، والاطلاع ، وفهم النفس ، ونحو ذلك .

(1) الألباني ، صحيح الجامع (209 / 5) .

(2) الناصر ، محمد حامد وآخر ، تربية المراهق ، ص 70 .

(3) الهاشمي ، عبد الحميد ، علم النفس التكويني ، ص 191 .

(4) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 215 .

6- غرس محبة الله تعالى ورسوله ﷺ في نفوس الطلاب حتى تكون هذه المحبة فوق كل شيء ، حينها تكون هي السائدة والسائقة ، وما بعدها تبع لها .

وتحقيق هذا الهدف يختصر على المعلم خطوات كثيرة ، ويرى من مشكلات عدة ، فحين تكون محبة الله ورسوله هي السائدة فسوف تسير بقية العواطف في اتجاهها الصحيح ، ولا يبقى لدى الطالب مكاناً للتوجه بالعواطف إلى ما يسخط الله تعالى .

7- تقوية إرادة الناشئ ، وذلك عن طريق تعويده مثلاً على حفظ الأسرار ، إذ عندما يتعلم الناشئ كتم الأسرار وعدم فضحها ، فإن إرادته تنمو وتقوى ، وبالتالي تكبر ثقته بنفسه . ويمكن تقوية إرادة الناشئ أيضاً عن طريق تعويده على الصيام ، فعندما يصمد أمام الجوع والعطش في الصوم يشعر الموهوب بنشوة الظفر والانتصار على النفس ، وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجهة الحياة ، مما يزيد في ثقته بنفسه⁽¹⁾

رابعاً : خصائص النمو الاجتماعي :

يتمثل الجانب الاجتماعي للطالب في مرحلة ما قبل الاحتلام في علاقته بمعلميه وزملائه وجيرانه وأقاربه ومجتمعه ، وعلاقته بوالديه قبل كل هؤلاء ، وطبيعة تلك العلاقة وما تتسم به من تفاعل وتجارب واهتمام أو تنافر وانعزال .

فالحياة الاجتماعية في هذه المرحلة أكثر اتساعاً وشمولاً وتبايناً من حياة الطفولة ، وذلك لأن هذه المرحلة هي الدعامة الأساسية للحياة الإنسانية في رشدها واكتمال نضجها إذ (يميل المراهق في السنوات الأولى من المراهقة إلى مسaire المجموعة التي ينتمي إليها ، فهو يحاول جاهداً أن يظهر بمظهرهم ، كما أنه يتصرف كما يتصرفون ، ويفعل كما يفعلون ، وتتميز هذه المسيرة بالصراحة التامة والإخلاص)⁽²⁾.

(1) سويد ، محمد نور عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية للطفل (1 / 177) .

(2) مخيمر ، هشام ، علم نفس النمو ، ص 166 .

كما يتأثر النمو الاجتماعي للمراهق (بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها ، فما يوجد في البيئة الاجتماعية من ثقافة وتقاليد وعادات وعُرف واتجاهات وميول يؤثر في المراهق ، ويوجّه سلوكه ، ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة)⁽¹⁾.

كما يعمل الطالب في هذه المرحلة بالتخفيف من سيطرة الأسرة عليه ، ويؤكد شخصيته ، ويشعر بمكانته ، ويحاول أن يرغب المحيطين به على الاعتراف له بهذه المكانة ، فهو لهذا فخورٌ بنفسه ، مبالغٌ في أحاديثه وألفاظه ، وفي ذكر مستوى تحصيله وغرامياته ، وفي العناية الفائقة بمظهره الخارجي لي جذب انتباه الناس إليه .

ويشعر المراهق في هذه المرحلة أن عليه مسؤوليات نحو الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها ، وهو لذلك يحاول جهد استطاعته أن يقوم ببعض الخدمات أو الإصلاحات بغية النهوض بأفراد تلك الجماعة⁽²⁾.

كما يظهر لدى الطالب في هذه المرحلة الميل إلى الزعامة والإعجاب ، بالشخصيات اللامعة ومحاولة محاكاتها .

ويلاحظ أن النمو الاجتماعي للطالب في هذه المرحلة يبدأ أولاً بالتقليد والإعجاب بمن هو متميز في صفةٍ أو في بعض الصفات من زملاء أو معلمين ، وذلك في أول المرحلة ، ثم تبدأ مرحلة الاعتزاز بالشخصية ، ومحاولة الانتصار على الزملاء في الألعاب والمنافسات ، ثم تبدأ مرحلة الاتزان الاجتماعي ، حيث يتخفف الطالب من العصيان والاندفاع إلى المسaire والمسألة والقبول⁽³⁾.

وحيث أن هذه المرحلة من مراحل التطبيع الاجتماعي ، فإن الطالب يتعلم فيها العلاقات وفق ما يشاهد في محيط الأسرة ، أو نطاق المدرسة وتعاملات الأقران ، فإن كانت تتسم بالودِّ

(1) العيسوي ، عبد الرحمن ، معالم علم النفس ، ص 93 .

(2) نخيمر ، هشام ، علم نفس النمو ، ص 167 .

(3) السيد ، فؤاد ، الأسس النفسية للنمو ، ص 332 .

والتقدير والاحترام المتبادل فإنه سيتطبع بذلك ، وإن كان عكس ذلك مثل العناد والشقاق والعدوان ، فإنه سيتطبع بذلك أيضاً⁽¹⁾.

المطالب التربوية للنمو الاجتماعي :

من أبرز المطالب التربوية للنمو الاجتماعي ما يلي :

1- تعريف الطلاب بسِمات الصحة الصالحة وآثارها وعظيم فائدتها ، وخطر الرفقة المنحرفة وسوء عاقبتها ، فيكون الطالبُ على بينة عند اختيار أصدقائه . وبيان المنهج الإسلامي الذي أرشد إلى حسن اختيار الصاحب ، حيث قال ﷺ : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يُخالل »⁽²⁾.

2- ينبغي على المعلم قطع صداقات الطالب إذا وجدَ فيها انحرافاً أو إغراءً بالانحراف ، على أن يوضح له أنه لا يلغي مثل هذه من حيث المبدأ ، ولا يمنع من أن يختار الشاب له أصدقاء ويجمع معهم ، لكنه يعترض على فلان بالذات ، أو الرفقة الفلانية ، بسبب سلوكياتها السلبية وأخلاقها السيئة⁽³⁾.

3- الاعتناء بأخذ رأي الطلاب والحوار معهم ، وإشراكهم في القرارات المناسبة لسنتهم ومستواهم ، وكذلك الأنشطة التي يحبون أن يمارسونها ، وفتح باب المناقشة والحديث بقلب مفتوح وعقل متنور حول الموضوعات الهامة بدلاً من اتباع أسلوب الوعظ والإرشاد .

4- تقدير أعدار من يتعذر من الطلاب بوالديه أو صلة أقاربه ، بل تشجيعه على ذلك ، ويكفي في هذا أن النبي ﷺ كان يمنع من المشاركة في الجهاد - حين يكون تطوعاً - دون إذن الوالدين .

5- تعميق روح الإخاء بين المؤمنين عامة ، وإقامة رابطة الولاء على أساس العقيدة الإسلامية ، وإلغاء التحيزات القائمة على التعصب للنسب أو اللغة أو المبادئ الدخيلة⁽⁴⁾.

(1) زمان ، توفيق محمد ، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، ص 100 .

(2) الترمذي ، سنن الترمذي كتاب الزهد ، ح (2378) (589 / 4) ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، ح (4833) (675 / 2) وحسنه الألباني .

(3) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، (103 - 101 / 2) .

(4) محمود ، حمدي ، مبادئ علم نفس النمو ، ص 254 .

الدينيّ لدى الأسرة ، أو عدم وجود من يجيبُ على بعضِ تساؤلاته ، وقد يحصل عند المراهق بعضُ مظاهر الصراع النفسيّ الذي يضعفُ العلاقةَ بينه وبين القيمِ السائدة والمعايير القائمة ، أو علاقته بالكون ككلّ ، الأمر الذي يتطلّب من الراشدين المحيطين به تقديم الرعاية ومعالجة مشكلاته الدينية بروح موضوعية صحيحة .

وهكذا يقترب الفردُ اقتراباً واضحاً من شعائره الدينية حتى يصبح قادراً على تمييز الخبيث من الطيب ، ولا يتعدى حدوده ، ويتحول الشعور بالخوف من العقاب إلى الشعور بالمتعة الروحية الخالصة العميقة ، وينتهي به المطافُ حتى يدركُ أن الطريقَ واحد ، غايته واحدة مهما اختلفت مسالكه ودروبه⁽¹⁾ ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وهكذا يحسُّ المراهقُ بالذنب فيحتاج للتوبة والمغفرة ، ويحسُّ بالضعف فيحتاج للسند والقوة ، ويحسُّ بالغفلة والنسيان فيحتاج للذكرى والموعظة ، ويحسُّ بالخواء النفسي فيحتاج لمعنى الحياة وفلسفتها ، ويحسُّ بالحاح التساؤل عن الحياة والكون والنفس فيحتاج للجواب الشافي⁽²⁾ .

المطالب التربوية للنمو الديني :

تحدد المطالبُ التربوية للنمو الدينيّ في المطالبِ التالية :

1- الترغيب في الإقبالِ على الله ﷻ ، والسعي إلى زيادة الإيمان ، وبيان فوائده العظيمة ،

وفي طمأنينة القلبِ وانسراحِ الصدر وتفتحِ العقل ، وحصول ثواب الدنيا والآخرة⁽³⁾ .

(1) السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ص 293 . عبد الحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص 197 .

(2) النغمشي ، عبد العزيز ، المراهقون ، ص 41 .

(3) زمان ، توفيق ، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، ص 95 .

وبهذا يرتبط الطالب بالإسلام؛ عقيدةً وفكراً، وفي ذات الوقت قد تهيأ ليكون جندياً من جنود الإسلام، يعمل للدنيا، ويجاهد للدين، ويحمل في نفسه المخلصة أنبل معاني الإيمان والخلق والعزة والتفاؤل ونصرة هذا الإسلام العظيم.

وبهذه النية يستشعر الطالب من قرارة وجدانه أن الذي يقوم به من تمرين وتدريب ليس من قبيل اللهو والعبث، وإنما هو من قبيل التكوين والإعداد. وبهذا يُقدم على الممارسات الجسمية والاجتماعية بإخلاص نية، وبصدق عزيمة، وباستفادة وقت، وملء فراغ⁽¹⁾.

سادساً : خصائص النمو الخلقى :

من المهام النهائية الهامة في مرحلة المراهقة المبكرة تعلّم المراهق ما تتوقعه منه الجماعة، وتشكيل سلوكه ليتوافق مع هذه التوقعات دون إشراف مستمر، ودون تهديد بالعقاب على النحو الذي كان سائداً في مرحلة الطفولة.

ولهذا نجد المراهق يُجِلُّ المبادئ الخلقية العامة محلّ المفاهيم الخلقية النوعية أو الخاصة، كما يجل الضوابط الداخلية للسلوك محل الضوابط الخارجية⁽²⁾.

ويرتبط النمو الخلقى ارتباطاً قوياً بمختلف جوانب النمو، لا سيما النمو الديني والعقلي والاجتماعي والانفعالي، إذ هي من أهم المؤثرات في السلوك الخلقى⁽³⁾، إذ أن ارتباط الأخلاق بالدين يجعل الطالب يمارسها بنية التعبد، ويتحمل في سبيل ذلك المتاعب التي تتطلبها كثير من الأخلاق الحسنة.

والجانب العقلي يساعد الطالب على إدراك الحُكم والفوائد المترتبة على السلوك الحسن، أما الجانب الاجتماعي فهو الوسط الذي سيمارس فيه الطالب السلوك الاجتماعي الذي نسعى إليه، ومن خلاله يتبادل الخبرات التي تنمي الجانب الخلقى أو تضعفه⁽⁴⁾.

(1) الخدّاش، جاد الله حسن، المهذب المستفاد لتربية الأولاد، ص 405.

(2) الزهراني، علي وآخر، النمو الإنساني ومراحل، ص 144.

(3) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص 660.

(4) زمان، توفيق محمد، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة، ص 105.

وفي هذه المرحلة يتأصل السلوك الخُلُقِيُّ ، ويكتسبُ بعداً باطنياً ، وجذوراً داخليةً ، بعد أن كان في مرحلة الطفولة سلوكاً ظاهرياً ، يُكتسبُ بالتقليد والمحاكاة ، ويتأثر بالمكافأة المادية ، ويتقيد بالرقابة الخارجية ، إذ هو يدخلُ في مرحلة الوعي الحقيقي بالمعاني الخلقية ، فيمكنه إدراكُ التعليقات والحكم المرتبطة بالسلوك الخُلُقِيِّ ، وعلاقة ذلك بالجانب العاطفي وأثره فيه .

وعند اكتمال النضج في هذه المرحلة يشرع الطالبُ في التفكير بقيمة الأخلاق ذاتها ، وبآثارها البعيدة ، وعواقبها المعنوية ، وبسبب الاقتناع والرضا الداخلي تتكوّن مسؤولية الالتزام والانضباط الداخلي ، ولا تقتصر على الرقيب الخارجي ، وقد يكون الطالبُ ممن يتقلون إلى المرحلة العليا من النمو الخُلُقِيِّ ، وهي (مرحلة الرقابة الذاتية) حيث القناعة التامة ، والرضا القلبي ، والطمأنينة النفسية بكل ما دلّت عليه القيم الخلقية الصحيحة⁽¹⁾ .
وبذلك نلمس أن الناشئ كلما تقدّم في العمر وازداد نموّه العقلي ونضجه الوجداني ، كلما نمت المعايير الأخلاقية داخل نفسه ، وأصبحت صوتاً داخلياً يرشده في سلوكه وتصرفاته ومواقفه واتجاهاته الأخلاقية والدينية والاجتماعية⁽²⁾ ، حيث أكد علماء النفس والتربية بأن الخلق يمثل : (معايير الفرد وقيّمته ومبادئه العليا ، وأنه السلطة الضابطة العليا في الإنسان ، فإذا لم يستجب الفرد لندائه فإنه سوف يعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكرهية الذات ونبذها)⁽³⁾ .

المطالب التربوية للنمو الخُلُقِيِّ :

من المطالب التربوية للنمو الخُلُقِيِّ ما يلي :

(1) النغمشي ، عبد العزيز ، علم النفس الدعوي ، ص 234-239 .

(2) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية ، ص 668 .

(3) عيسوي ، عبد الرحمن ، النمو الروحي والخلقي والتنشئة الاجتماعية في مرحلتها الطفولة والمراهقة ، مجلة عالم الفكر ، ص 173 .

رضا الناس ، ومن يصر على الأخلاق السيئة يناله سخطُ الله وسخط الناس ، كما جاء في الحديث : « من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكَّله الله إلى الناس »⁽¹⁾ . وهذا الربط يعين الطالب على تحمّل المشاق في سبيل الخلق الحسن ، ويجعله يستشعر الأجر من الله على فعله ، وإن لم يرخص الناس عنه .

ومما يعين المربي في ذلك ذكر الآيات التي فيها إثبات محبة الله لمن يتصفُ بجملة من الأخلاق ، مثل : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، ﴿ وَ وَ وَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] ، ﴿ زُ رُ رُ ك ﴾ [المتحنة: ٨] ، ونحوها .

وكذلك الصفات السيئة التي تبعد عن الله ورضوانه ومحبهه مثل : ﴿ كُ كُ كُ ﴾ [آل عمران: ٥٧] ، ﴿ ه ه ه ﴾ [الأنفال: ٥٨] .

7- تربية النشء على الشعور بالمسؤولية الخلقية تجاه المجتمع ، وصون عقيدته ونظامه الأخلاقي وكيانه الاجتماعي من مختلف عوامل التفكك والانحلال ، وتقوية مناعة المجتمع المسلم ضد أسباب الفساد الخلقي ؛ كالميوعة والفتنة والغواية والمعاصي والفسوق ، وغيرها²⁾

المبحث الثالث :

أولاً - خصائص مرحلة البلوغ والشباب :

يصعب تحديد مراحل نمو الإنسان بشكل يتفق عليه المهتمون بالقضايا التربوية والنفسية والاجتماعية ، لأن مراحل النمو الإنساني عبارة عن حلقات مترابطة يؤثر بعضها في بعض ، والتغيير فيها لا يحدث فجأة ، وإنما يتم الانتقال فيها بالتدريج ، وهذا يختلف باختلاف

(1) الترمذي ، سنن الترمذي أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ ، ح (2338) (438 / 8) .

(2) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 761 .

ابن هشام : (أجاز رسول الله ﷺ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما فقيلا : يا رسول الله إن رافعا رام فأجازه .

ورد ﷺ أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وغيرهم ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة)⁽¹⁾ .

وعلى ضوء ما ذكر يمكن أن تُحدّد هذه المرحلة (بمرحلة البلوغ والشباب) من سن (15-18) سنة ، باعتبار أن هؤلاء الطلاب الذين يلتحقون بالحلقات القرآنية هم طلاب المرحلة الثانوية في الغالب .

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، (2 / 66) .

ثانياً - أهمية مرحلة البلوغ والشباب:

تعدّ هذه المرحلة مرحلة هامة من الناحية التربوية ، إذ يتعلّم فيها الناشئ تحمل المسؤولية الاجتماعية ، ويبدأ التفكير في اتخاذ أصعب قراراتين في حياة الشاب ، وهما : الزواج والمهنة⁽¹⁾ . ثم إن هذه المرحلة تقع في بداية الشباب الذين هم عماد الأمة ، ودعامة الإنتاج ، فهم الطاقة والثروة .

وقد قال ﷺ : « سبعة يُظلمهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه : ... » وذكر منهم : « وشابٌ نشأ في عبادة الله .. »⁽²⁾ .

وأوصى ﷺ الشباب بالزواج ؛ لأن فيه سكناً ومودّة ورحمةً ، وفي حالة تعسّره فعليهم بالصوم ليخفف عنهم إلحاح العاطفة ، ويطلق فيهم قدرة الشباب . قال ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لو وجاء »⁽³⁾ . وهذه المرحلة هي مرحلة تجمع الحيوية مع الوعي والإدراك والمعرفة إلى حدّ كبير ، فالطفولة تمتاز بالحيوية والنشاط والحركة بدون وعي ، وكذلك الكهولة تمتاز بالوعي والحكمة والخبرة لكن ينقصها النشاط والحيوية .

وهذه المرحلة فترة الانتماء ، بينما يتركز اهتمام الطفل حول ذاته ، ويتضح عند الناشئ في هذه المرحلة الاهتمام بالمجتمع والبشرية ، فيبحث عن الحزب أو الجماعة أو الجمعية التي تسلك به أفضل الطرق لإصلاح الناس .

(ومن هذا المنطلق يسعى الشاب من جانبه إلى الانتماء ، كما تتسارع الجماعات والأحزاب إلى جذب من هذا الجانب ، وتصل مشاعر الشباب في هذه الأمور إلى درجة الحماسية المتوقّدة ، وإلى درجة الفدائية والتضحية بالنفس في سبيل ما يرى أنه الحق ، وتستغلّ الجماعات والدول

(1) محمود ، حمدي شاكر ، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، ص 236 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ، ح (629)

(234 / 1)

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ : من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ، ح (4778) (5 / 1950) .

هذه المشاعر لما تريد تحقيقه ، فتجند طاقة الشباب وفدائيتَه فيما يخدم مصالحها ، وكذلك الدول تجند جيوشها من الشباب (1) .

وإذا أراد الفرد أن يعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها ، فلا تسأل عن ذهبها ورصيدِها المادي ، ولكن انظر إلى شبابها ، فإذا رأيتَ شباباً متديناً فاعلم أنها أمةٌ جليلةٌ قويةُ البناءِ ، وإذا رأيتَ شباباً هابطاً الخلق ، منشغلاً بسفاسفِ الأمور ، يتساقطُ على الرذائل ، فاعلم أنها أمةٌ ضعيفةٌ مفككةٌ ، سرعان ما تنهارُ أمامِ عدوِّها ، فالشبابُ عنوانُ الأمة .

والاهتمام بالنشء في هذه المرحلة هو العناية بأرواحهم وضائرهم ثم عقولهم وأجسادهم ويجب أن نهتمَّ بهم أكثر من اهتمامنا بالموارد الطبيعية ؛ لأن الإنسان أعظمُ ثروة في الأمة (2) .

ثالثاً : خصائصُ النموِّ في مرحلة البلوغ والشباب ومطالبها التربوية :

من أبرز خصائص النموِّ في مرحلة البلوغ والشباب ما يلي :

أولاً : خصائصُ النموِّ العقلي :

1- تحوُّل طريقة التفكير من التفكير الماديِّ إلى التفكير المعنويِّ ، ومن التفكير الفرديِّ إلى التفكير شبه الجماعيِّ ، ومن التفكير الموجه للخارج فقط إلى التفكير القادر على تأمل الذات وما تحمل من مشاعر وأحاسيس ، ومن التفكير الآنيِّ إلى التفكير المستقبليِّ (3) .

2- التحول النوعيُّ في القدرات العقلية ، فالذكاء يستمرُّ في النموِّ ولكن بصورة أبطأ من قبل ، ويصل إلى اكتماله بعد سنِّ الثامنة عشرة في الغالب ، كما تزداد القدراتُ العقليةُ ؛ القدرة التحليلية ، والقدرة الميكانيكية ، والسرعة الإدراكية ، والقدرة المنطقية الاستدلالية (4) .

3- التفتُّح الذهنيُّ الذي يظهر على شكلِ الشغف بتعلم الجديد والعزوف عن القديم ، والنقد لأفكار الغير وأوضاعهم ، بما في ذلك الأمور الاجتماعية ، والعادات والتقاليد ،

(1) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، (260 / 2) .

(2) الشنتوت ، خالد أحمد ، تربية الشباب المسلم ، ص 5 .

(3) النغمشي ، عبد العزيز ، المراهقون ، ص 16 . المفدى ، عمر ، علم نفس المراحل العمرية ، ص 320-335 .

(4) زهران ، حامد ، علم نفس النمو ، ص 376 .

والمبالغة في تحليل الأمور عقلياً ، والانتقال من القبول والتسليم الفوري إلى طلب الدليل المقنع قبل القبول والاستجابة . الذي يحدّد اندفاع الكثير من المراهقين إلى الاتجاه العلمي ، وتفضيل اختيار دراسات وتخصصات معينة دون أخرى ، ويظهر هنا اهتمام الطالب جدياً بمستقبله التربوي والمهني ، ويزداد تفكيره في تقدّمه الدراسي وفي المهن التي تناسبه أكثر من غيرها ⁽¹⁾ .

المطالب التربوية للنموّ العقليّ والتي منها :

1 - التعويد على القراءة الواسعة : تمثّل القراءة عاملاً مهماً في توسيع أفق الشخص وتنمية قدراته ومهاراته ، ومن ثمّ فغرس حبّ القراءة لدى الناشئة يترك أثره في نموّهم العقليّ والعلميّ .

ويمكن أن يتمّ التعويد على حبّ القراءة بطرق عدة ، منها :

- المسابقات العلمية ومن أفضلها في غرس القراءة الواعية المدركة :

أن يطلب المعلم من الطلاب قراءة كتاب أو جزء منه ، ثم يطلب منهم الإجابة على أسئلة محددة بعد فراغهم من قراءته .

- اقتراح برامج متدرجة في القراءة على حسب قدرات الطلاب .

- الإحالة إلى أحد الكتب المهمة الشيقة عند الحديث عن قضية من القضايا .

- الإهداء الخاص ، وذلك بأن يقدم المعلم للطلاب هدية خاصة تتمثل في كتاب مناسب

لمستوى تحصيله وإدراكه .

- الإعلان عن كتاب الشهر ، أو كتاب الأسبوع ؛ وهو كتاب يُختار بعناية مما يناسب مستوى

الطلاب ، ويعلن عنه مع صورة غلافه ⁽²⁾ .

(1) المرجع السابق ، ص 340-343 .

(2) الدويش ، محمد أ. تربية الشباب ، ص 76 .

2- احترام آراء وأفكار الطلاب في هذه المرحلة ، وإتاحة الفرصة لهم ليعبروا عما في أنفسهم وسماع الآراء الأخرى بالقدر الذي يتناسب مع نموهم العقلي ، ومراعاة المربي لتطبيق هذه المبادئ عن عرضه لأفكار الآخرين .

3- تدريب الطلاب في هذه المرحلة على أشكال التفكير السليم ، مع الالتزام بالمنهج العلمي الصحيح ، ويشمل ما يلي :

أ- النقد الذاتي بدلاً من التبرير ، ويعني الأسلوب الذي يحتمل فيه صاحبه نفسه المسؤولية عما يحدث له ولا يرميها على كاهل الآخرين .

ب- التفكير الشامل بدلاً من الجزئي ، بحيث ينظر إلى الظواهر نظرة شاملة ، وأن يتعامل مع الموقف من جميع جوانبه ، دون أن يسيطر على جانب واحد منه .

ج- التفكير التجديدي بدلاً من التقليدي ، بحيث يتطلع للتجديد ويتجاوز المجالات والأنماط التقليدية .

د- التفكير الجماعي بدلاً من الفردي ، بحيث ينظر إلى مصالح الجماعة أكثر من مصالح الفرد ، فيفكر في مصالح الأمة ومصالح مجتمعه دون أن يقتصر على إطاره الفردي⁽¹⁾ .

4- تنمية الميول وتشجيعها وتعزيزها في نفوس الطلاب ، حيث إن التشجيع المستمر والمدوامة المستمرة ، وتهيئة المناخ الصالح ، وإفساح المجال أمام ميول مرغوب فيها يسهم إسهاماً فعالاً في تنميته من الناحية العقلية والعلمية .

ويعدّ هذا الأسلوب من أهم الأساليب في تنمية ميول الطلاب .

وقد استخدم مثل هذا الأسلوب مربي هذه الأمة محمد ﷺ في تنمية عقول أصحابه وفي دعم وتعزيز ميل أصحابه إلى الفداء والتضحية في سبيل الله ، فقال : « ارم فداك أبي وأمي »⁽²⁾ ويقول لأحد أصحابه : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة »⁽³⁾ ، فكان ﷺ ينمي اتجاه

(1) المرجع السابق ، ص 99 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه ، ح (2749) (3 / 1064) .

(3) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ، ح (17) (1 / 46) .

أصحابه إلى الجهادِ بالجنة ، وينمّي اتجاههم إلى طاعةِ الله بحفظِ الله لهم ، وحمائيتهم وإنقاذهم في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

5- تشجيع الطلابِ على العلمِ والمعرفة ، وتوجيههم إلى النظر والتأمل في المخلوقاتِ ، واستثمارِ المواقف التي يمرون بها لإشعارهم بالحاجةِ للعلم ، كما فعل النبي ﷺ حين جاء المسيء في صلاته فقال له : « ارجع فصلٌ ، فإنك لم تصلٌ » ، فأعاده ﷺ مراراً حتى أحسَّ ﷺ بالحاجةِ للتعلم فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسنُ غيرَ هذا ، فعلمني⁽²⁾.

6- تشجيع الحوارِ البناءِ ، والتعود على ضبطِ الحوارِ بالأسس الموضوعية ، والبعْدُ قدر الإمكانِ عند الحواراتِ عن إطلاقِ الأقوال دون مستندات علمية موضوعية صحيحة .

7- ترغيبُ الطلابِ في المشاورةِ باعتبارها تزيد القدرةَ العقليةَ ، وتجعلُ الفردَ يضيف إلى قدرته العقليةِ عقولَ الآخرين ، وأنها أمانةٌ ، وأن يتعرّف الطلابُ على الصفات التي ينبغي أن تكون في الشخصِ المستشارِ ، وأن المشاورةَ ليست نقصاً في الإنسانِ ، وأن يكونَ هذا الترغيبُ بطريقةٍ عملية يارسها المربي أثناء نشاطاته المختلفة حتى يجعلَ الطلابَ يلمسون الفوائدَ الكثيرة منها⁽³⁾.

ثانياً : خصائص النمو الانفعالي :

أما خصائصُ النمو الانفعالي فيتمثل في الأمور التالية :

1- في هذه المرحلة يستقرُّ مفهومُ الذات ، ويصبحُ أقلَّ تأثراً بما يحدث من ردودِ أفعالِ الآخرين تجاهَ الشخص ، وما يحدث له في المواقفِ المختلفةِ .

(1) الغامدي ، عبد الرحمن عبد الخالق ، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ ، ص 308 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات ، ح (724) (263 / 1) ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، ح (397) (298 / 1) .

(3) زمان ، توفيق محمد ، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، ص 92 .

إضافةً إلى هذا فإن الفردَ بدخوله هذه المرحلة يكون قد وصلَ إلى مستوى من تأكيد الذاتِ لدرجةٍ أنه لم يعدْ في حاجةٍ للأساليبِ غيرِ الناضجةِ التي كان يلجأ إليها لتأكيدِ ذاته ؛ مثل : العناد ، وتحدي السلطة ، والمخالفة الاجتماعية ، وغيرها من الأساليب .

2- تتميز هذه المرحلة بالطاقة والنشاط ، يرافق ذلك حماسٌ لما يريدُ تحقيقه ، ففي حين يتلکأ الكبارُ ويؤجّلون ما يخططون لتنفيذه ، نجد الشبابَ يندفعون نحو تحقيقه ، ولا يعجزهم أو يثبط من عزمهم ما قد يكون مثبطاً للكبارِ ، بغضّ النظر عما إذا كان ما يريدونه أمراً مهماً أو غير مهم⁽¹⁾ .

3- يلاحظ على من هم في هذه المرحلة أن لديهم نزعةً لتجريبِ كلِّ ما هو جديدٌ ، والبحث عن ما يستثيرهم ، فالنزعةُ للتجريبِ قد تكون بسببِ حبِّ الاستطلاع ، وقد تكون بسبب الرغبةِ في الاستثارة ، أي : استثارة الذات .- سرعة الملل والرغبة في التغيير : في هذه المرحلة ميلٌ قويٌّ لإحداثِ التغييرات فيما يحيطُ بهم ، سواء على المستوى الشخصي أو المستوى الاجتماعي ، ولا يقتصر الأمر على مجرد الرغبة ، بل يريدون تحقيقَ ذلك في أسرع وقت ممكن .

5- نظراً لبعض الخصائص السابقة ، فإن من هم في هذه المرحلة يقدرّون الوقتَ أو الزمنَ تقديراً يختلفُ عن الكبارِ ، فينظرون إلى فترةٍ زمنية معينة على أنها أطول مما يراها الكبارُ ، خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالمستقبل .

وهذه الخاصية لا تعود إلى اختلافٍ في طريقة التفكير أو التقدير ، وإنما تعود لجانبٍ انفعاليٍّ ، فالحياة بالنسبة لهؤلاء مستقبلٌ ، فهو يتطلع بشغف لما يطمح في تحقيقه في هذا المستقبل ، بعكس الكبار الذين لم يعد لهم اهتمامٌ بالمستقبل⁽²⁾ .

(1) المفدى ، عمر ، علم نفس المراحل العمرية ، ص 399 .

(2) المرجع السابق ، ص 401 .

المطالبُ التربوية للنمو الانفعالي، ومنها :

1- غرس محبة الله ورسوله ﷺ في نفس الطالب حتى تكون هذه المحبة فوق كل شيء ، حينها تكون هي السائدة والسائقة ، وما بعدها تبع لها ؛ فلا يجب إلا ما يحبه الله ، ولا يرضى إلا بما يرضي الله ، ولا يأتي ما تريده نفسه وتهواه إلا بما يرضي الله ﷻ⁽¹⁾.

2- تنقية النفس من العواطف المنحرفة ، وهي تكثر في هذه المرحلة ، مما قد يؤدي بالطالب إلى مخالفات شرعية ، ولا سبيل لحل هذه المشكلة إلا بتحقيق ما سبقت الإشارة إليه من محبة الله ورسوله ، ومحبة الصالحين المحبة الشرعية كما وصفها النبي ﷺ « لا يحبه إلا الله »⁽²⁾.

3- إشعار الطالب بالإنجاز ، فالمواقف التي يمرُّ بها الطالب في حياته تمثل ميداناً مهماً يقيس من خلاله نفسه ويختبرها .

4- النظر إلى الطلاب في هذه السنّ بنظرة خاصة ، لأن الشباب في مثل هذا السنّ دخلوا مرحلة من مراحل العمر الجديدة ، تغيرت على أثرها في حياتهم أشياء كثيرة يحتاجون معها إلى الحكمة في المعاملة ، والتعقل في التربية ، فليس من الحكمة أن يربي المعلم طلابه على التوبيخ وهو يجدُّ إلى اللين والرفق سبيلاً . وليس من الحكمة أن يربي بالرفق واللين والعتاب اللطيف والموقف يتطلّب الجدية والحزم .

إن الشاب في مثل هذا السنّ يحتاج إلى مداراة ومسايسة ، ومعرفة للأساليب التي تنفذ إلى قلبه ويتأثر بها ، لكي يتخذها المربي سبيلاً إلى ضبط عواطفه ، وتوجيه انفعالاته⁽³⁾.

ثالثاً : خصائص النمو الاجتماعي :

تحدد أبرز خصائص النمو الاجتماعي في القضايا التالية :

(1) الدويش ، تربية الشباب ، ص 225 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، ح (16) (14/1) .

(3) الحدري ، خليل عبد الله ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص 573 .

1- تتضح الرغبة في تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة ، ويحدث تحقيق الذات من خلال تنمية الشعور بالألفة والمودة ، (فكلما أخذ المراهق في النمو ، بدا على سلوكه الرغبة في تأكيد الذات ، فهو ينظر إلى نفسه لم يعد طفلاً لا يُباح له أن يتكلم أو يسمع)⁽¹⁾.

2- يظهر في هذه المرحلة الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ، والتعاون والتشاور ، والمحافظة على الجماعة ، وبذل الجهد في سبيلها ، واحترام أداء الواجبات الاجتماعية ، والميل إلى مساعدة الآخرين .

3- في هذه المرحلة لا يرضى الطالب أن توجه إليه الأوامر أو النواهي والنصائح أمام رفاقه ويجاهد نفسه لتحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعي ، وتفتح لديه الميول ، وتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية وشخصية واجتماعية وثقافية ، ولا يخفى ما للميول من تأثير محرك للسلوك .

4- من خصائص هذه المرحلة الميل إلى الزعامة الاجتماعية والعقلية ، ويتميز الزعيم هنا بقدرته على شرح الأمور الغامضة ، ويعمل جاهداً على التحلي بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، التي تجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم في تفاعلهم الاجتماعي ، ويزداد مع هذا الوعي الاجتماعي والميل إلى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي ومشاركة المجتمع في أحاسيسه ، بحيث يتألم لآلامه ، ويُسّر لسروره⁽²⁾.

5- يظهر في هذه المرحلة التعاون مع الغير والتنازل عن رأيه إن اقتنع بخطئه ، ومن هنا كانت هذه المرحلة أفضل مرحلة لتكوين الروح الاجتماعية الصحيحة ؛ روح التعاون والتسامح والوحدة والنظام والولاء للجماعة⁽³⁾.

6- لاحظت الدراسات أن المراهق في هذه المرحلة يتكون لديه مفهوم المخالفة للمعايير والقيم السائدة في المجتمع .

(1) فهمي ، مصطفى ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، ص 237 .

(2) الزعبلاوي ، محمد السيد ، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، ص 184 .

(3) محمود ، حمدي شاكر ، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، باختصار ، ص 251 .

وهذه المخالفة قد تكون في الملبس أو قصة الشعر ، وقد تكون فيما يطرحه من أفكارٍ وتوجهات . والدافع وراء هذه المخالفة هو لتأكيد الذات وإشعار الآخرين بأنه مستقلٌّ في قراراته ، وليس شرطاً أن يكون مقتنعاً في كل ما يفعله أو يقوله ، ولكن من باب (خالف تُعرف)⁽¹⁾.

المطالب التربوية للنمو الاجتماعي :

أما المطالب التربوية للنمو الاجتماعي فهي :

1- المبادرة قدر الإمكان في ربط الشاب بصحبةٍ صالحة ، إذ أنه حين يرتبط بغير الصالحين يصعب تخليصه منهم . وألا تُفرض عليه الصداقة فرضاً ، بل يوجّه لها بطريقة عفوية ، (وحيث أن الرفقة اختيارية لا يلزم بها الإنسان ، وإنما يحدد باختياره مع مراعاة العوامل التي تساعد على ذلك ، مثل : الجوار والقربة والزمالة)⁽²⁾.

2- وضع الشاب في مواطن يتحمّل فيها المسؤولية ، وتكليفه بمهام تُشعره بذلك ، مع مراعاة عدم الإثقال عليه في ذلك ؛ كتكليفه ببعض الأعمال والأنشطة الطلابية وترتيبها وإعداد بعض البرامج العامة .

3- مطالبة الناشئ بمزيد من الإتقان فيما يقوم به وينفذه من أنشطة وأعمال ، ويمكن أن تكون الحوافز والمسابقات وسيلة مساعدة في ذلك .

4- الاعتناء بإبراز النصوص والأحكام الشرعية المتعلقة بالجوانب الاجتماعية بين الناس ، وحثّ الطلاب على العمل بها .

5- تنمية الشعور بالمسؤولية الدعوية لدى الطلاب ، والإسهام في حماية المجتمع من عوامل الفساد ، وهذا مما يعين الطلاب على العيش في المجتمعات المعاصرة ، والتي تعاني ألوّناً من الانحراف ، ويتعد به عن الغلو والشطط والموقف السلبي من المجتمع .

(1) المفدى ، عمر ، علم نفس المراحل العمرية ، ص 346 .

(2) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، (202 / 2) .

6- إشراك الطلاب في الأنشطة الاجتماعية في المجتمع ؛ كالجمعيات الخيرية التي تعنى بالمحتاجين ، والإسهام في تقديم الخدمات العامة للناس .

7- مشاوررة التلاميذ وتدريبهم على تبادل وجهات النظر واتخاذ الرأي المناسب الذي أجمع عليه غالبُ التلاميذ .

8- التدريبُ على أسلوب الحوار وإدارة النقاش ، وإبداء الرأي والاقتراحات ؛ فأسلوب الحوار يمكن الشخص من التمييز بين الحق والباطل بالحجة والمشاهدة الحسية وليس بالقسر أو التقليد الأعمى⁽¹⁾. وقد حاورَ الرسول ﷺ الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا حين قال للرسول ﷺ : يا رسول الله ، ائذن لي في الزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا له : مه مه ، فقال ﷺ : « اذنه » ، فدنا منه قريباً فجلس ، قال : « أتجبه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم » الحديث⁽²⁾.

رابعاً : خصائص النمو الديني :

اتضح للباحث أن أهم خصائص النمو الديني ما يلي :

1- تعتبر هذه المرحلة مرحلة تحول في سلوك الطالب وإيمانه الديني ، ذلك لأن الثقة الدينية ترتفع بين المراهقين في هذه المرحلة إلى ما يقرب من 60 ٪ ، ولذا تسمى مرحلة المراهقة بمرحلة اليقظة الدينية⁽³⁾.

2- ويبدأ الفرد في هذه المرحلة جداله الديني الحاد العنيف ؛ فيناقش فكرته عن الجنة والنار والذنب والتوبة ، والبعث والخلود ، والقضاء والقدر .

وتزداد ضراوة هذه اليقظة الدينية وما يتبعها من إثارة المشكلات والشكوك المختلفة عندما يواجه المراهق أحداث الموت وهي تصيب أصدقاءه وأقرباءه ، وعندما يفطن لقسوة الحياة ومرارة الأحداث المحيطة به⁽¹⁾.

(1) الجمالي ، محمد فاضل ، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، ص 114 .

(2) ابن حنبل ، احمد المسند ، كتاب باقي مسند الأنصار ، باب حديث أبي أمامة الباهلي ، ح (2185) (5 / 256) ، قال الألباني : صحيح .

(3) السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ص 347 .

3- في هذه المرحلة يتحرّر الطالبُ من شطحاتِ الخيالِ وأوهامِهِ ، ويتحرّر أيضاً من قيودِ الحسِّ ، ويدركُ أخطاءَ حواسِّه أحياناً ، فيصبحُ بذلك قادراً على التجديد الذي يقتضي- إدراكَ الأشياءِ البعيدة عن عالمِهِ الحسي ، كما أنه يستطيع التصور العقلي السليم والإدراكَ الذهني الصحيح .

وكل هذه العواملُ العقلية تتعاون في إيجاد نوع من الوعي الدينيِّ الصحيح⁽²⁾ .
والمراهق كغيره يجد في الدين أملاً مشرقاً بعد يأسٍ مظلّم ، ويجد فيه أمناً من بعد خوفٍ ، وفكراً يسدُّ فراغَهُ النفسيَّ وقلقه الانفعاليَّ ، مما يدفعه إلى التزامِ حدودِ الله والقيام بواجباته .
ولما كانت هذه المرحلةُ هي مرحلةُ التكليف الشرعيِّ ، كان من حكمةِ الله أن تتجه النفسُ إلى التدين ، وأن يقوى فيها هذا الجانبُ⁽³⁾ .

4- ظهور الاتجاه الديني ، والتفكير في أمور الدين بصفةٍ مستمرة ، ومناقشة الآراء الدينية والالتزام التام والتمسك بالدين .

وتتميّز آراءُ الطالب في هذه المرحلة بالتعصّب والتمسك الشديد الذي يتوافقُ ويشبع رغبته في إظهار رأيه وسط الآخرين .

ويعبرُ البعض عن هذه الفترة باليقظة الدينية العامة ، ويلاحظ الأثر القويّ للتنشئة

الاجتماعية والعلمية للطالب منذ الصغر في تحديد اتجاهه الديني⁽⁴⁾ .

المطالب التربوية للنمو الديني ، وتمثل في :

1- حثُّ الطلابِ على التمسك بالعبادات كما أمر ربُّ العباد ، نحو الاستقامة في السلوك والعبادة ، وغرس تعظيم الفرائض والاعتناء بها ، وضرورة تقديمها على النوافل والتطوعات ، وأدائها على الوجه الأكمل وفق ما جاء عن الرسول ﷺ .

(1) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(2) الهاشمي ، عبد الحميد ، علم النفس التكويني ، ص 197 .

(3) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب : الأهداف والوسائل ، ص 29 .

(4) السيد ، فؤاد البهي ، الأسس النفسية للنمو ، ص 293 . زهران حامد ، علم نفس النمو ، ص 397 .

6- تحذير الطلاب من التيارات الفكرية والمذاهب البدعية التي تخالف هدي النبي ﷺ ، وإيجاد تحصين علمي يحمي ميل الطلاب إلى التدين من الانحراف نحو الأفكار الضالة والبدع التعبدية والكتب المضللة⁽¹⁾.

7- تكوين القناعة لدى الطلاب بأن الإيمان بالله ﷻ من أفضل العوامل الأساسية لضبط شهوات الإنسان ودوافعه ، والسيطرة على تلك الدوافع والنوازع ، أي : أن الإيمان بالله من أقوى الوازعات ، فهو الذي يقوي السلطة الداخلية ، فتحكم على أفعال الإنسان وأقواله بالخير أو الشر ، وتسهم في توجيهها الوجهة الحسنة⁽²⁾.

خامساً : خصائص النمو الخلقى :

تعدّ هذه المرحلة منعطفاً خطيراً في الجانب الخلقى للفرد ، فهي إما استقامة يكون الانحراف بعدها ضعيفاً عند الفرد ، أو انحراف يكون معه تعديل السلوك وتوجيهه من الأمور الشاقة على المرين والمصلحين⁽³⁾.

وفي هذه المرحلة يتضح للبالغ معنى الفضائل والرذائل ، مثل الصدق والكذب ، والأمانة والخيانة ، والعدل والظلم ، والكرم والبخل ، والشجاعة والجبن . وتتولد لديه الشفقة والإحسان ، والرحمة والحنان ، وسائر العواطف الرقيقة . ويزداد نموّ الوازع الداخلي الذي يراقب الفرد فيحكم له أو عليه ، أي : أنه يستطيع أن يحكم على أعماله بالخير أو الشر- ، وكذلك ينمو عند البالغ في هذه المرحلة احترام سلطة الجماعة ، لا سيما جماعة الرفاق⁽⁴⁾.

ومن ناحية أخرى ، فإن الشاب في هذه المرحلة يرى أن حسن الخلق من أهم الأساليب التي تُكسبه مكانة اجتماعية ، فنجد بعض الشباب يميلون إلى المثالية في كثير من سلوكهم

(1) زمان ، توفيق ، السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، ص 98 .

(2) الغامدي ، عبد الرحمن عبد الخالق ، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ ، ص 173 .

(3) المرجع السابق ، ص 122 .

(4) المرجع السابق ، ص 123 .

وتصرفاتهم وأخلاقهم ، فيبدأ الشاب بالالتزام بالقواعد والآداب الأخلاقية ، والعمل بمقتضاها ، ويشعر أنه مسؤول عن أفعاله وأقواله وتصرفاته .

وفي هذه المرحلة يكون الشعور بأهمية الالتزام الخلقى أكثر عمقاً ، وتكتسب المبادئ الخلقية قيمةً عظيمةً ، ومعنىً بعيداً لدى الفرد ، ويشعر بحساسية مرهفة نحو سلوكه وتصرفاته وعلاقاته من حيث أهدافها وضوابطها وآثارها .

وأثناء هذه المرحلة تكون الممارسات الخلقية مرتبطةً بدوافعٍ معنوية بعيدة ، تشتمل على تصور واستحضار لعظمة الخالق وإطلاعه وعلمه وقربه وحفظه ، ويكون رضا الله وطاعته من الغايات الأساسية الفاعلة والمؤثرة في اتجاهات الفرد الخلقية والسلوكية⁽¹⁾ .

الفصل الرابع

الانحرافُ وآثاره السلوكيةُ على النَّشءِ

المبحث الأول : مفهوم الانحراف :

(1) النغمشي ، عبد العزيز ، علم النفس الدعوي ، ص 238 .

ثانياً: الانحراف في الاصطلاح:

يختلفُ تعريفُ الانحرافِ الاصطلاحِيِّ على حسبِ النظرةِ التي يُنظرُ إليه من خلالها ، حيث يعرف من الناحية الاجتماعية بأنه : (السلوكُ غيرُ المتوافقِ مع السلوكِ الاجتماعي)⁽¹⁾ . وعرفه الزحيلي بأنه : (الخروجُ عن جادةِ الصوابِ والبعدُ عن الوسطِ المعتدل ، وتركُ الاتزان ، والتمسكُ بجانبِ الأمرِ دون حقيقته)⁽²⁾ .

أما من وجهة نظر القانون فيعرف الانحراف على أنه : (قيام الفرد بعمل من شأنه إلحاق الضرر بفردٍ أو جماعة من الأفراد في المجتمع)⁽³⁾ .

أما من وجهة نظر علماء النفس ، فيعرف على أنه : (عرضٌ من أعراض عدم التكييف ، نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحولُ بين الحدثِ وبين إشباعِ حاجاته على الوجهِ الصحيح)⁽⁴⁾ . كما يعرف الانحراف من الناحية الشرعية على أنه : (ارتكابُ أي فعلٍ نهتُ الشريعةُ الإسلامية عن ارتكابه ، أو تركُ أيِّ فعلٍ أوجبتُ الشريعةُ الإسلامية القيامَ به ، دون أن يكونَ للفعلِ أو للتركِ عذرٌ شرعيٌّ معتبرٌ)⁽⁵⁾ .

أما من وجهة النظر العامة ، فيعرف الدكتور عمر التومي الشيباني السلوكَ المنحرفَ في مفهومه العام فيقول : (كلُّ فعلٍ أو نشاطٍ أو تصرفٍ فيه خروجٌ عن قِيَمٍ ونظمٍ وتقاليدِ المجتمعِ الأصلية ، أو عن القيمِ الدينية والخلقية ، أو عن القواعدِ الدينية ، أو معايير السلوكِ السوي)⁽⁶⁾ .

(1) طلعت ، محمود ، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، ص 3 .

(2) الزحيلي ، محمد ، الإسلام والشباب ، ص 163 .

(3) سيكولوجيا الانحراف ، نعامة ، سليم ، ص 21 .

(4) العصرة ، منير ، إنحراف الأحداث ومشكلة العوامل ، ص 27 .

(5) السدحان ، عبد الله ، رعاية الأحداث المنحرفين ، ص 14 .

(6) الشيباني ، عمر التومي ، بحث دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، مجموعة بحوث دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ، ص 21 .

وأخيراً يمكن القول بأن الانحرافَ ضدَّ الاستقامة التي أمر اللهُ بها ورسوله ﷺ ، وهو
الميلُ والخروجُ عن طاعة الله ورسوله ﷺ ، وارتكابُ ما نهى اللهُ عنه ورسوله ﷺ ، والوقوعُ في
المحرماتِ والمنهياتِ الشرعية ، سواء فيما يتعلَّق بالعباداتِ أو المعاملاتِ أو الأخلاق .

المبحث الثاني :

. مظاهر الانحراف ومجالاته :

إذا كانت التربية الصحيحة في نظر الإسلام تعتمد في الدرجة الأولى على معرفة أسباب الانحراف ، والعمل على تجنبها ، ومحاولة مواجهتها والقضاء عليها قبل انتشار آثارها ، فإن مبادئ التربية الفاضلة في الشريعة الإسلامية تقتضي في الدرجة الثانية من الأهمية ملاحظة ظواهر الانحراف عند النشء في مراحل عمرهم المختلفة ، ومحاولة التعرف عليها وعلى أسبابها ودراساتها وعمل الحلول المناسبة لها ، حتى ينجح القائمون على تربية النشء في الحلقات القرآنية في علاج هذه الظواهر الأخلاقية المدمرة ، وحماية النشء من الوقوع فيها ، حتى لا يستفحل شرها ، وتصبح أمراضاً اجتماعية عامة في صفوف النشء ، وعادات فاسدة يصعب السيطرة عليها وحماية النشء من شرورها .

وعليه فإن الأمر يتطلب معالجة سريعة وبحكمة تامة وروية ودراية ، حتى يضمن القائمون على الحلقات القرآنية نجاح التربية ، وتصحيح المسار عند النشء الملتحق بالحلقات القرآنية .

ولهذا كان واجباً على معلم كل حلقة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم (أن يكون باباً مغلقاً في وجه مظاهر الانحراف المتعددة التي تظهر في أوساط الشباب عامة ، ويكون واثقاً بالله ﷻ ومتعلقاً بحبله المتين ، قد فرغ قلبه من اليأس والقنوط ، ووضع نصب عينيه الأمل في الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وله في رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله الأسوة والقدوة في نبذ اليأس ، والسعي الجاد وراء بصيص من الأمل في الإصلاح والتغيير)⁽¹⁾ .
وفيما يلي يذكر الباحث بعض مظاهر الانحراف ويعدد بعض صورها :

(1) باحارث ، عدنان حسن ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد ، ص 452 .

- 1- الانحراف الديني: ويتمثل الانحراف الديني في بعض الممارسات الخاطئة ، مثل : التطرف الديني ، والتعصب المذهبي ، والشك في العقائد والمبادئ الإسلامية ، والمتاجرة بالدين ، والسخرية بمبادئه وقيمه ورجاله .
- 2- الانحراف الخُلقي: ويحصل ذلك بالتحلل من الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة ، والأخذ بالأخلاق الفاسدة ، والتصرفات الصبائية ؛ مثل : الميوعة ، وترك العفة ، وتعقب الموضات ، وانحرافات المراهقة ، والتسكع في الطرقات ، والارتقاء على الأرصفة وغيرها .
- 3- الانحراف العقلي: ويأخذ هذا النوع صوراً كثيرة ؛ منها التأثير بغزو الأفكار الأجنبية والتعصب القومي والحزبي ، والتعلق بالأوهام والخرافات والتفكير فيما يضر الآخرين .
- 4- الانحراف الاجتماعي: ومن مظاهر الانحراف الاجتماعي : الميل إلى الإجرام والفساد في الأرض ، والاعتصاب والقتل ، ومعاقرة الخمر والمخدرات ، والشذوذ الجنسي .
- 5- الانحراف النفسي: ويأخذ صوراً ؛ منها : فقدان الذات وازدواج الشخصية ، والميل إلى الانطواء والعزلة عن الحياة والناس والمجتمع ، والتقليد الأعمى ومحاكاة الآخرين في السلوك الخاطيء ، وفقدان الأمل بالمستقبل ، والقلق واليأس والاضطراب .
- 6- الانحراف الاقتصادي: أما الانحراف الاقتصادي فهو يتضح من خلال الصور التالية كالبدخ والإسراف والتبذير فيما يُعطى له من مالٍ ، وما يقع تحت يده مما لم يُعطَ له ، والمباهاة بالملابس والزينة ، وضياع الوقت ، والمادية المفرطة ، والعبث بالأموال العامة والخاصة⁽¹⁾.

(1) الزحيلي ، محمد ، الإسلام والشباب ، ص 113-115 .

المبحث الثالث :

. أسباب الانحراف

كثرت العوامل التي تؤدي إلى الانحراف عند النشء وزيغهم وفساد أخلاقهم وسوء تربيتهم ، وما أكثر نوازع الشر وزيادة بواعث الفساد التي تحيط بالأبناء وتكتنفهم من كل جانب ، وتعترضهم في كل مكان في واقعنا المعاصر .

وإذا لم يكن المربون في المؤسسات التعليمية على علم بأسباب الانحراف وبواعثه ، وعلى معرفة بأسباب العلاج وطرق الوقاية ، فإن هؤلاء الناشئة - ولا شك - سيكونون في المجتمع جيل الضياع والشقاء ، وعصبة الفساد والجريمة .

ويُعتبر العالم الإسلامي أقل المجتمعات العالمية في ظاهرة الانحراف ، غير أن ما حصل من انحراف عند النشء والأولاد عامة ، كان بسبب الضعف الذي لحق بالمسلمين ، ولذا أصبح العالم الإسلامي يشكو من كثرة جنوح الأحداث ، وأصبحت جرائمهم تزداد ، ولا زالت شكوى الآباء والأمهات تتابع من انحراف أولادهم وخروجهم عن طاعتهم ، وتمردهم على الأوامر الشرعية والآداب العامة .

ولعل الباحث هنا يجمّل مجموعة من أسباب الانحراف عند النشء في الأمور التالية :

1- التفكك الأسري :

إن الناشئ فردٌ من أفراد الأسرة يستمد قوّته وضعفه منها ، وعلى حسب ما تكون عليه من صلاح أو فساد يكون اقتداؤه بها ، فالأسرة الصالحة الناصحة القائمة على أفرادها بما أمر الله ؛ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعوتهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب وحملهم عليها ، ونهيهم عن الفساد وسوء الأخلاق في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وجميع تصرفاتهم ، داخل الأسرة وخارجها ، فسوف تظهر ثمرة هذا الجهد في الناشئ على سلوكه وأفعاله وأقواله .

لكن قد يعيش الناشئ في أسرة مفككة ليس لها من يشرف عليها ؛ كأن يكون الأب متوفى أو مسجوناً أو مريضاً ، لا يستطيع تربية الأولاد والقيام عليهم بما أمر الله ومتابعتهم وتقويم اعوجاجهم وإصلاح شأنهم ، أو يكون أباً مشغولاً جل وقته في أعماله ؛ لا يعرف عن أولاده وما يتلقونه شيئاً ، ولا من يجالسون ولا المواقع التي يرتادونها ، أو يكون الأب مبتلياً بالمعاصي والفساد فيكون هو سبباً في انحراف الأولاد لتوفيره وجلبه أسباب الفساد لهم⁽¹⁾ .

وبهذا يسهم التفكك الأسري بنصيب وافر في زرع بذور الانحراف ، وقد تبين من إحدى الدراسات أن رعاية الأم وحنانها ضروريان للتكيف والصحة النفسية السليمة للطفل ، لأن الحرمان من شأنه أن يكون له أثر سلبي يتمثل باضطرابات نفسية في شخصية الفرد قد تؤدي به إلى الانحراف⁽²⁾ .

إن صلاح الوالدين يؤدي إلى التوافق بينهما في قول كلمة الحق ، ويتفق العمل على الإصلاح ، ومن ثم يتفق التوجيه السليم للأبناء ، فلا يعيش الأبناء حينئذ في متناقضات من الأقوال والأعمال والتوجيهات ، بسبب اختلاف توجه أحد الأبوين عن الآخر . وإذا كان الأمر كذلك فإن تنشئة الأولاد ستكون نشأة سليمة بعيدة عن الانحراف في مستقبل حياتهم⁽³⁾ .

وبهذا يتضح أهمية اجتماع الأسرة بالنسبة لصلاح الأبناء ، فهي تعدُّ الأساس الأول في المحافظة على فطرة النشء سليمة خالية من الانحراف ، وفي هذا الصدد يقول ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »⁽⁴⁾ .

(1) الدويش ، عبد الله عبد الرحمن ، انحراف الأحداث ، الأسباب والعلاج ، ص 22 .

(2) محفوظ ، محمد جمال الدين ، التربية الإسلامية للطفل المراهق ، 1986 م ، ص 112 .

(3) العيد ، سليمان بن قاسم ، سبل وقاية الأولاد من الانحراف ، ص 16 .

(4) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه ، ح (1270) .

(وقد أثبتت الدراسات وجودَ العلاقة بين التفكك الأسري والانحراف لدى الشباب ،
ويتمثل التفكك الأسري في الطلاق أو الوفاة أو ظهور خلافات مستمرة بين الأب والأم)⁽¹⁾ .
وتؤكد جميع الدراسات التي تناولت موضوع الأسرة وعلاقتها بالانحراف على أهمية
الأسرة ، باعتبارها الجماعة الأولى التي تبدأ منها عملية تنشئة الطفل الاجتماعية ، وهي أول
مصدر لتكوين خبرته في الحياة ، بل تعدُّ من أهم المصادر في تحقيق الضبط المباشر للنشء
وغير المباشر ، وكلما زاد التماسك الأسري زادت قدرة الأسرة في ممارسة ضبط سلوك أفرادها
أو عزلهم عن التيارات المنحرفة .

وأما فشل قيام الأسرة بعملية الضبط الاجتماعيّ فنتج عن عدة أسبابٍ لعلّ من أهمها :
التفكك الأسري ، وسوء العلاقات الوالدية ، وكثرة المشكلات داخل الأسرة⁽²⁾ .
وتدلُّ الإحصاءات أن تفكك الأسرة وبخاصة ما كان راجعاً إلى الطلاق ، من أهم
العوامل التي يؤدي إلى جنوح الأحداث ، وهو مظهرٌ متطرفٌ من مظاهر سوء التكيف
الاجتماعي ، وقد ترسم في ذهن الطفل الذي ينشأ في هذا البيت صورة قبيحة مشوّهة عن
حياة الأسرة ، والأثر الذي يلعبه كلٌّ من الرجل والمرأة في المجتمع ، كما أن الطلاق نفسه قد
يشعرُ الطفل بشيءٍ من الخزي والنقص ، فهو يحسُّ أنه غريبٌ في مجتمعٍ أغلبُ أسرِهِ متماسكةٌ
حيث يعيش معظم الأولاد مع آبائهم وأمهاتهم⁽³⁾ . ونظراً لما للتفكك الأسري من أخطارٍ
جسيمةٍ على الفرد والمجتمع ، فقد حثَّ الإسلام الزوجين على ضرورة المحافظة على الكيان
الأسريّ والإصلاح بين الزوجين وسلوك كافة الطرق لإبقاء الحياة الزوجية .

كما حثَّ المنهج الإسلامي الرجال على الرفق بالنساء ، كما حثَّ النساء على حسن التبعل
وطاعة الزوج ، ووضع أسساً وحقوقاً لكلٍّ من الزوج والزوجة حتى يتسنى لكلٍّ فرد معرفة
حقوقه فلا يطغى على الآخر ولا يهضمه حقّه ، فإذا استقامت هذه الأمور استقامت الحياة

(1) الزحيلي ، محمد ، الإسلام والشباب ص 121-130 .

(2) العمري ، صالح محمد ، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، ص 86 .

(3) لاندیس ، بول هـ . وجون هايد ، التكيف الاجتماعي للطفل ، ص (89 - 90) ، نقلاً عن كتاب مسؤولية الأب المسلم ، عدنان باحارث ، ص 550 .

الزوجية ، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع ، فالأسرة الصالحة هي التي تخرج النشء الصالح الذي يسهم في بناء الأمة .

2- تحلّي المدرسة عن بعض مهماتها :

لقد أكد علماء الاجتماع وعلماء النفس والمهتمين بالتربية في بحوثهم ودراساتهم على أهمية الدور الذي تقوم به المدرسة باعتبارها البيئة الثانية التي تستقبل الطفل ، وأنها تقوم بإكمال المهمة التي قامت بها الأسرة .

إن وظيفة المدرسة لا تقتصر على تلقين الطالب العلوم النظرية المختلفة ، بل إن دورها يتناول أيضاً تلقين التلميذ المبادئ الأخلاقية والمثل العليا التي تدفعه إلى التمسك بروح الفضيلة والاندماج في المجتمع الواسع ، أي إن تأثيرها لا يقتصر على الجانب التعليمي فقط بل يتعداه إلى الجانب الثقيفي الذي يساعد الناشئ على أن يتعلم كيف يساير الناس وكيف يتقبل الواجبات من خلال تفاعله مع الجماعة⁽¹⁾.

ويظهر ارتباط المدرسة الوثيق بالانحراف من خلال تأثيرها البالغ في شخصية النشء من ناحية ، ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة به من ناحية أخرى ، فالمدرسة تُعتبر مؤسسة تربوية اجتماعية ولكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها ، وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة ، منها ما يتعلق بالناشئ نفسه ، ومنها ما يتعلق بزملائه ، ومنها ما يتعلق بمعلمه ، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها ، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة⁽²⁾.

ومما سبق يرى الباحث أن المدرسة تضطلع برسالة مهمة تتمثل في عملية إعداد النشء وتربيته ، أي إنها معنية بالقيام بمسؤولياتها وأداء أمانة إصلاح النشء ، وتقويم سلوكه ، وتوجيهه التوجيه السليم ، ولو أدى ذلك إلى تأديبه تأديباً بدنياً .

(1) عيسى ، محمد طلعت ، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، ص 163 .

(2) عارف ، محمد ، الجريمة والمجتمع ، نقد تفسيري منهجي ، ص 393-394 .

ولكن لما أخفقت المدرسة في جزء من رسالتها ؛ وهو التأديب ، بعد إسقاطه والاستغناء عنه بأمور غير مجدية في الإصلاح ، منها طرد الطالب وإخراجه من المدرسة حال حصول مخالفة منه وتعريضه للانحراف ، مما أعقبه تمرد الطالب وخروجه عن جادة الاستقامة ، واللجوء إلى سبل الفساد والانخراط في عصابات الانحراف ، وارتكاب الجرائم والاعتداء على الغير في أموالهم وممتلكاتهم ، وانتهاك الأعراض⁽¹⁾.

ولعل أبرز مشكلات التلاميذ تتجلى في الهروب من المدرسة الذي تتعدد أسبابه ، ونتيجة لذلك يحدث عدم توافق التلاميذ .

وقد لاحظ كثير من الباحثين الاجتماعيين أن الهروب من المدرسة منتشر ، وغالباً ما يُعتبر العامل الرئيسي في الانحراف ، وذلك لأن الناشئ عندما يهرب من المدرسة يهيم على وجهه في الطرقات والشوارع ، وفيها يلتقي بأصدقاء ورفاق السوء ، الذين يمهدون له سبل ووسائل الانحراف ، وقد يقضي هذا الوقت الذي كان مفروضاً قضاءه في المدرسة مع رفاق السوء فيكتسب بعض العادات السيئة ، الأمر الذي يؤدي إلى سوء السلوك ، ومن ثم ينخرط في طريق المنحرفين⁽²⁾.

وبالتالي تُعدّ المدرسة من أهم العوامل والأسباب تأثيراً في سلوك النشء لكونها المجال الذي يتلقى فيه الفرد منذ سني حياته الأولى التعليم والإعداد لحياته المستقبلية كلها .
وغني عن البيان تأثير الأساتذة والمدرسين والرواد والمشرّفين داخل هذه المؤسسات التعليمية على النشء الذين يمتصّون منهم كثيراً من القيم والمواقف والاتجاهات ، خاصة وأن الناشئ يعتبر المربين كالوالدين ويتأثر بهم⁽³⁾.

(1) الدويش ، عبد الله عبد الرحمن ، إنحراف الأحداث ، الأسباب والعلاج ، ص 24 .

(2) العمري ، صالح محمد ، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعي ، ص 60 .

(3) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 164 .

3- ضعف الوازع الديني :

من المسلم به أن النشء حين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه وتعالى يرقبه ويراه ويعلم سره ونجواه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأنه سيحاسبه إن قصر وفرط ويعاقبه إن انحرف وزل ، لا شك أنه سينتهي عن الموبقات والقبائح ، ويكف عن المنكرات والفواحش .

ومن المعلوم أن المداومة على صلاة الفرض والنفل تقوي في المؤمن جانب الخشية من الله تعالى ؛ فالصلاة من وسائل التربية الإيمانية الهامة ، وحماية للفرد من الوقوع في الانحراف ، قال تعالى : ﴿ فَيُؤَيِّدُ بِنُوحٍ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] .

ومما لا شك فيه أن ضعف الوازع الديني لدى الفرد ، وعدم التمسك بتعاليم الدين الحنيف ، والقصور التربوي من جانب الأسرة والمدرسة يُعتبر من العوامل التي تجعل الفرد عرضة لممارسة السلوك المنحرف .

وقد كشفت الدراسات التي أجريت في المجتمع السعودي ، والتي عنيت بتفسير ظاهرة الجريمة أن التزام المحكوم عليهم بالسجن بالمبادئ والتعاليم الدينية كان بشكل عام ضعيفاً فهم لا يحافظون على أداء الشعائر الدينية ، بالإضافة إلى أن أسرهم وقرابتهم ليس لديها عناية واهتمام بالتنشئة والتربية الإسلامية^(١) .

كما كشفت إحدى الدراسات التطبيقية أن الغالبية من أقارب المنحرفين ليس عندهم الاهتمام الديني الكافي الذي يجعلهم يراعون أبناءهم دينياً ، ويأمر ونهم بالالتزام الأخلاقي ، وإقامة الفروض الشرعية ، حيث ظهر من بعض النتائج أن هناك (21,3 %) من الآباء ، و (24,1 %) من الأمهات فقط كانوا يبدون النصح والإرشاد الديني لأبنائهم مرتكبي الجرائم وهذه النسب تبين أن هناك تفريطاً من الوالدين بهذا الجانب المهم .

(1) النجيمي ، محمد بن يحيى ، دور الأسرة في انحراف الأولاد ، الأسباب والعلاج ، بحث مقدم ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن والمقام بكلية الملك فهد الأمنية ، 1425 هـ . ص 355 .

كما لم يجد الأبناء المنحرفون تعويضاً لهذا الدور من قبل الأشقاء (الذكور والإناث) ، فقد أكّدت الدراسات أن الإخوان والأخوات كانوا يهاثلون الآباء والأمهات في هذا الدور أي الدور السلبي⁽¹⁾.

وفي الحقيقة أن النفس البشرية تجذبها نوازع الخير تارةً ونوازع الشرّ - تارةً أخرى ، فتارةً يغلبُ عليها دواعي الاستقامة وتقودها إلى سلوكِ الطريقِ المستقيم ، وتستجيب للأوامرِ الشرعية ، وتنتهي عن الشبهاتِ والمحرماتِ ، خوفاً وخشيةً من الله ، وذلك بسبب ما يتوفّر لها من وعظ وإرشادٍ وتوجيه وتوعيةٍ ورفقةٍ صالحة ، وتارةً يكون العكس ، وذلك بسبب الجهلِ وانعدامِ التوجيهِ وقلته ، وضعفِ الخشية من الله في النفس ، وهذا ما يسبب للناسيئ الانحرافَ والانسحاقَ وراء المثيراتِ والشهواتِ وارتكابِ المحرمات .

فالنشءُ عموماً بحاجةٍ إلى تكثيفِ الوعي في نفسه ، وخصوصاً تنمية الوازع الشرعي من قبل البيتِ والمدرسة ، وذلك بزرعِ مخافةِ الله في قلبه ، وتحصينه بالقيم الإسلامية لمواجهةِ التيارات الهدامة ، حتى يكون العامل الأساسي في حمايته من الانحرافِ .

ومما يدلُّ على هذا الملحظِ التربوي قصةُ بائعة اللبِن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي أمرتْ ابنتها بمزجِ الماءِ مع اللبِن ، فامتنعت قائلة : إن عمرَ قد نهى عن ذلك ، فقالتِ الأم : إن عمرَ لا يرانا ، فقالتِ البنتُ : إذا كان عمرُ لا يرانا فإن ربَّ عمرِ يرانا⁽²⁾ .

ويؤكّد ابنُ القيم - رحمه الله - هذا المعنى بقوله : (وعلى حسب نورِ الإيمانِ في قلبِ العبدِ تخرجُ أعمالُه وأقوالُه ، ولها نورٌ وبرهانٌ ، حتى إن من المؤمنينَ من يكونُ نورَ أعمالِه إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمسِ ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل)⁽³⁾ .

(1) السيف ، محمد ، الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي ، ص 125 .

(2) الحنبلي ، ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (1 / 119) .

(3) ابن القيم ، الوابل الصيب ، ص 130 .

من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها ، أن الولد إذا عومل من قبل أبويه معاملةً قاسيةً ، وأدب من قبلهم بالضرب الشديد ، والتوبيخ القارح ، وكان دائماً الهدف في التحقير والازدراء ، والتشهير والسخرية ، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه ، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله ، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حيناً ، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً ، أو إلى ترك البيت نهائياً تخلصاً مما يعاينه من القسوة الظالمة والمعاملة الأليمة⁽¹⁾.

كما أن حماية الأولاد حمايةً زائدة بتلبية احتياجاتهم وتدليلهم سيئةً أخرى ؛ فإنها تنتج لنا ولداً مدللًا ومعتمداً على الآخرين ، لا يستطيع أن يعمل شيئاً بنفسه ، ولا يستطيع تحمل أعباء الحياة .

وقد تبين من خلال نتائج الدراسات الميدانية التي أجريت في الإصلاحات ودور الملاحظة بالمملكة أن نمط المعاملة الشائع لمرتكب الانحرافات يقع بين طرفي نقيض ، فإما معاملةٌ تتسم بالقسوة والشدة ، أو معاملةٌ تتسم بالدلع وعدم الاهتمام⁽²⁾.

فبعض الآباء يفرط في حب الأولاد ، فيرى كل ما يفعلونه حسناً ، ولو كان فيه سوء خلق ومخالفةٌ لأمر الله ورسوله ﷺ ، وهذا ما يسبب انحراف الأولاد ونشأتهم على محاولة تحقيق رغباتهم وأهوائهم مهما كانت ، وعدم انتفاعهم من التوجيهات والنصائح في مستقبل حياتهم .

ومن جانبٍ آخر ، فإن الغلظة مع الأولاد وعدم محبتهم وسوء معاملتهم قد تكون سبباً في انحرافهم ونفورهم من أهلهم ، وربما هروبهم من منازلهم وأسرهم ، ووقوعهم في أيدي أصحابِ السوء وأماكن الانحراف .

(1) علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، (1 / 135) .

(2) النجيمي ، محمد بن يحيى ، دور الأسرة في انحراف الأولاد ، الأسباب والعلاج ، ص 360 .

ومن سوء المعاملة التي قد يلقاها الأولاد من آبائهم التقدير في النفقة ، وحرمانهم من الأشياء الضرورية ، فيجعلهم يُحسّون بالنقص أمام زملائهم الآخرين ، مما يؤدي بهم إلى محاولة إكمال هذا النقص بالطرق المحرّمة ؛ كالسرقة ونحوها من الأعمال المنحرفة .
وكذلك الإغداق في النفقة على الأولاد بغير حسابٍ مع مظنة سوء تصرّفهم لصغرهم أو عدم رشدهم ، مما يؤدي بهم إلى الحصول على أشياء تسبب انحرافهم والتمكّن من فعل بعض الأمور المنحرفة .

وقد نهى المولى جل وعلا عن إعطاء السفهاء الأموال في قوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥] ، واختلف المفسّرون في السفهاء في هذه الآية فقيل : هم اليتامى والنساء ، واختار ابن جرير الطبري أن النهي عامٌّ في كل سفية ، من صغير أو كبير ، وذكر وأنثى^(١) .

5- الفراغ : دلّت الدراسات على أثر الفراغ على سلوك النشء ، حيث (يُعدّ الفراغ ووفرة الوقت لدى الناشئة مشكلة من المشاكل التي يعانون منها ، فإن كثيراً من مظاهر الانحراف السلوكية المختلفة كان الفراغ من أهم الأسباب الدافعة إليها ، إذ إن وفرة الوقت دون عمل أياً كان يوقع صاحبه في أسر الوسوس الشيطانية ، والأفكار والهواجس النفسية الخطيرة ، فيبدي له من التصورات والأفكار الجديدة والكثيرة ما لا يمكن أن يحصل له أثناء الانشغال بعمل ما)^(٢)

وإن وقت الفراغ من العوامل التي تدفع الحدث إلى الانخراط في السلوك المنحرف ، وهذا يظهر واضحاً في حالات العود إلى الانحراف ، وذلك بعدما يخرج الحدث من المؤسسات الإصلاحية ، فيكون وقته غير منظم ، مما يولد لديه وقت فراغ كبير ، فإذا اجتمع هذا العامل مع العوامل الأخرى فإنه يكون عرضةً للرجوع إلى الانحراف والوقوع في حباله

(١) الطبري ، جامع البيان (7 / 560-572) .

(٢) باحارث ، عدنان حسن ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد ، ص 567 .

وقد دلّت نتائج بعض الدراسات التربوية والنفسية في هذا المجال على أنه كلما قلت القيم الصحيحة المتصلة بالوقت ، ونقصت الاهتمامات وضعفت المهارات اللازمة لاستغلال أوقات الفراغ ، ازدادت فرص اليأس والملل والاعتراب والأنانية والعنف والجريمة والإدمان بين الشباب على وجه الخصوص⁽¹⁾.

ويسهم الفراغ بصورة فعالة في انحراف الشباب ، ويزداد الوضع سوءاً إذا صادف ذلك في سن المراهقة ، لأن الفرد يكون فيها غير مستقر ، الأمر الذي يجعله في وضع نفسي- وتوتر غير طبيعي ، ويكون عرضة للاستفزاز أو للاصطياد من قبل رفقاء السوء .

وقد ذهبت بعض الدراسات إلى (أن وقت الفراغ إذا لم يكن سبباً في الانحراف فهو يبيئ بيئة مناسبة ومناخاً خصباً للانحراف)⁽²⁾، وهذا يدل على أن هناك ارتباطاً قوياً بين الفراغ وانحراف النشء .

كما أثبتت الدراسات التي أجريت في المجتمع السعودي أن ظاهرة الجنوح والجريمة ترتبط بحجم الفراغ ونمط النشاط الذي يمارس فيه ، وأشارت إلى أن معظم المحكوم عليهم في الإصلاحيات ودور الملاحظة الاجتماعية ودور التوجيه الاجتماعي بالمملكة كان لديهم أوقات فراغ كبيرة خلال اليوم ، وأن معدّل الفراغ عند بعضهم قد يصل إلى نصف اليوم أو أكثر⁽³⁾.

ومما سبق ذكره يتضح أهمية شغل أوقات الناشئة بما يعود عليهم بالفائدة ، وذلك كارتباطهم بالحلقات القرآنية ، والأنشطة التربوية المصاحبة لها ، التي تحقق لهؤلاء الفتية الاستفادة العظمى من أوقات فراغهم .

(1) صديق ، محمد محمد وآخر ، أوقات الفراغ بين الإهمال والتخطيط ، مجلة التربية ، العدد (71) ، ص 46 .

(2) السدحان ، عبد الله الناصر ، دور الأنشطة في وقاية الشباب من الانحراف ، مجلة البحوث الأمنية ، الرياض ، كلية الملك فهد الأمنية ، عدد (19) ، ص 217-245 .

(3) النجيمي ، محمد بن يحيى ، دور الأسرة في انحراف الأولاد ، ص 37 ، بحوث ندوة أمن المجتمع .

فقد أكدت إحدى الدراسات على ضرورة أن يكون هناك مراكز تعمل على توجيه النشء نحو الاستفادة من وقت الفراغ في أنشطة تروحية تعود عليهم بالنعيم ، وكذلك توجيههم نحو حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد ليقوى تمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، والقيم الإسلامية الأصيلة⁽¹⁾.

6- الرفقة السيئة :

تؤثر الخلطة بالآخرين تأثيراً عميقاً على شخصية الفرد ، لأن الأخلاق تنتقل من شخص إلى آخر ، ولذلك ينبغي أن يحرص المرء على اختيار الرفقة الصالحة ويجذر من رفقة السوء ؛ لأن الله ﷻ حذر من مصاحبة قرين السوء ورتب على ذلك عقوبة مغلظة ، فقال تعالى : ﴿

بِئْسَ لِلْخَلْقِ حَكِيمٌ لِّمَنْ هِيَ رَفِيقَةٌ لِّلْمَرْءِ مَا يُحْضِرُ لَهَا يُحْضِرُ لَهَا أَجْرَهَا وَلَوْ خَرَبَهُ لَأَدَّى إِلَيْهَا تَأْوِيلَهَا وَرَضِيَ الرِّجْسَ الَّذِي رَضِيَ وَرَأَى الشَّيْءَ الَّذِي رَأَى سَاءَ مَا يُجِيرُ لَهَا وَرَسُمَ عَلَيْهِ خُلُقُهَا لَو أَنَّ ثَمَّ شُعْرًا مَّا نُفِثَ فِيهَا فَلَا تُحِسُّ بِأَكْبَارِهَا لَئِنْ رَأَى مِنْهَا عَلْتًا وَسَاءَ مَا يَحْكُمُهَا إِذَا تُرِيهَا غَلَّطَ الْغُلَّتِمْ أَلَيْسَ لَهَا عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ ﴿١١٣﴾ [هود: ١١٣].

وأوضح الرسول ﷺ الأهمية التربوية الناجمة عن اختيار الرفيق والصاحب ، فبين أنه لا محالة مؤثر على صاحبه ، فقال ﷺ : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يُخالل »⁽²⁾. كما حث عليه الصلاة والسلام على حسن اختيار الصاحب ، وبين الفرق الرفيق الصالح والصحاب السيء من خلال تشبيههما بحامل المسك ونافخ الكير ، فقال ﷺ : « مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُجذِبَكَ ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة »⁽³⁾. وعليه فالواجب على الوالدين وبيئات التربية الاهتمام بموضوع الرفقة الصالحة ، بحيث تكون صحبة خيرة وموقفة ، وتوجهاتهم سليمة وصحيحة .

فقد ورد في بعض الدراسات أن أكثر من 80٪ من الأحداث المودعين في مراكز الملاحظة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية مارسوا السرقة بمشاركة الرفاق⁽⁴⁾.

(1) العمري ، صالح محمد ، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ص 302 .

(2) الترمذي سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب (45) ح (2368) (4/559) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب الذبائح ، باب المسك (9/660) ح (5534) .

(4) السدحان ، عبد الله الناصر ، رعاية الأطفال الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، ص 43 .

وهذا يدل على وجود علاقة ارتباط قوية بين الانحراف ومشاركة الآخرين ، وكذلك علاقة ارتباط قوية بين وجود جماعة الرفاق والانحراف .

ويدل أيضا على أن رفقاء السوء والخلطة الفاسدة من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الناشئة ، لا سيما إذا كان الولد بليد الذكاء ، ضعيف العقيدة ، متميع الخلق ، فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار ومرافقة الفجار ، وسرعان ما يكتسب منهم أخطأ العادات وأقبح الأخلاق ، بل يسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة حتى يصبح الإجرام طبعاً من طباعهم ، والانحراف عادة متأصلة من عاداتهم ، ويصعب بعد ذلك رده إلى الجادة المستقيمة ، وإنقاذه من وحدة الضلال وهوة الشقاء⁽¹⁾.

وقد تبين من بعض الدراسات أن الغالبية العظمى من المنحرفين يعززون السبب في انحرافهم وعودتهم إلى ممارسة السلوك المنحرف يعود بالدرجة الأولى إلى جماعة الرفاق ومسايرة الأصدقاء⁽²⁾.

إن الإسلام ومنهجه التربوي وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا الأولاد مراقبة تامة ، وخاصة في سن التمييز والمراهقة ، ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون ، وإلى أين يغدون ويروحون ، وإلى أي الأماكن يذهبون ويرتادون .

كما وجههم أن يحذروا من خلطاء الشر ورفقاء السوء حتى لا يقعوا في حبال غيهم وشباك ضلالهم وانحرافهم .

قال تعالى : ﴿ كَلِمَاتٌ طُحْتُحٌ ﴾ [الزخرف: ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿ كَلِمَاتٌ كَلِمَاتٌ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩] .

(1) علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص 133 .

(2) العمري ، صالح محمد ، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، ص 302 .

فآلآفة القرآنة ؤوضح أئر الرففة فف سلوك الفرد؁ الأمر الذي ففطلب العنافة بءمافة
النشء من مصابفة المنرففن ؤف لا ففأأروا بأءلافهم وسلوكهم .

المبحث الرابع :

. مخاطر الانحراف

يكمن الخطر الحقيقيُّ على النشءِ في الانحرافِ الديني ؛ عقيدة وعبادةً وسلوكاً ، وهذا أشدُّ من الانحرافِ الإجراميِّ ، لأن دعاءَ الانحلالِ يعولون في الإغراءِ باللذاتِ على الانحرافِ الدينيِّ ، باعتباره الباعثَ الأساسيِّ على كلِّ انحرافٍ .

وسوف يعدد الباحثُ بعض مخاطر الانحرافِ التي يخشى على النشءِ من الوقوعِ فيها :

1- يؤدي الانحرافُ بصاحبه إلى البعدِ عن الصراطِ المستقيمِ الذي أمرَ اللهُ تعالى باتِّباعه ، فقال جل وعلا : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣]^(١)

2- يؤثر الانحرافُ بكلِّ أنواعه ومظاهره في نفسية الفردِ فيصيبه بالأمراضِ النفسية والعقلية والاجتماعية ، فالمنحرفُ كثيرُ القلقِ والاضطرابِ والاكئابِ .

3- يؤثر الانحرافُ في الأسرةِ فيؤدي إلى التنازعِ والانشقاقِ والضعفِ والتصدعِ والتفككِ والانحلالِ بين أفرادِ الأسرةِ .

4- يؤثر الانحرافُ في فقدانِ الأمنِ والاستقرارِ وانتشارِ الجريمةِ والإرهابِ على مستوى الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ والأمةِ .

5- يؤدي الانحرافُ إلى تفككِ الروابطِ الاجتماعيةِ بين أفرادِ المجتمعِ .

6- يؤثر الانحرافُ على النواحي الصحيةِ ، سواء على مستوى الفردِ أو الأسرةِ أو المجتمعِ وذلك بما ينشره من الأمراضِ المعدية التي تؤدي إلى الانحرافِ من خلالِ تناولِ الحرامِ أو مقارفته .

7- إذا كان الانحرافُ بالغلوِّ في الدين فسوف يكون سبباً لانتشارِ الفتنِ والتفرقةِ والاختلافِ وعدمِ التعاونِ والتآخي بين أفرادِ المجتمعِ الواحدِ والأمةِ الإسلامية ، قال تعالى :

(1) المغاسبي ، سعيد بن فالح ، التربية الإيمانية ، ص 48 .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٠٥]

آل عمران: ١٠٥]

8- إن الانحرافُ سببٌ في تنفيرِ الناسِ من الإسلامِ ، وذلك عندما يروُن بعض المنحرفين

من أبناء المسلمين يظهرُون ببعض المظاهر المنحرفة التي تشوّه صورةَ الإسلام^(١).

9- يمثّل الشخصُ المنحرفُ خطراً على حياة الآخرين بما يرتكبه من جرائم ، مثل السرقة

أو الاعتداء على الآخرين بالضربِ أو القتل ، أو ما يروّجه من المخدّرات والمسكرات ، وما

يقوم به من إرهاب^(٢).

(١) المرجع السابق ، ص 49 .

(٢) الظاهري ، خالد صالح ، دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب ، ص 79-80 .

9- الانحرافُ يؤدي بصاحبه إلى الإصابة بالأمراض النفسية :

فالنفس البشرية عرضة للإصابة بالأمراض النفسية ، وهذا أمرٌ يخشاه الوالدان على أولادهما ، وعندما يقع الأولاد والنشء في الانحرافِ فإنه يكون عرضة للإصابة بالأمراض النفسية وغيرها من الأمراض الأخرى التي لم تكن معروفةً في الأجيال الماضية .

وللوقاية من هذا الخطر على النشء لا بدّ من التمسك بمبادئ الإسلام وربط النشء بالبيئات التربوية الصالحة ، حتى يسلم من الشبهات والشهوات المنحرفة .

يقول ابن القيم : (والقلبُ يتوارده جيشان من الباطل : جيش شهوات الغيِّ ، وجيش شبهات الباطل ، فأيا قلب أصغى إليها وركن إليها تشرَّبها وامتلاؤها ، فينضح لسانه وجوارحه بموجبها ، فإن أشرب شبهات الباطل تفجَّرت على لسانه الشكوكُ والشبهات والإيرادات)⁽¹⁾ الخاطئة والكلمات النابتة .

(1) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة (1/ 140) .

الفصل الخامس

أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء الجوانب المختلفة

لشخصية الناشئ

.مقدمة:

لقد حرص الإسلام في منهجه التربوي على التوسط الذي لا غلو فيه ولا جفاء ، وذلك بإعطاء كل شيء حقه ؛ فالنفس لها حظها من العبادة والطاعة ، ولها حظها من الترويح والراحة ، والجسد له حقه وحظها من المأكل والمشرب وأن لا يكلف ما لا يطيق ، والأهل والزوجة والأولاد لهم حقهم من الرعاية والعناية والتأديب والتعليم ، ولكل شيء حقه .
وقد سار الرسول ﷺ في تربيته لأصحابه سيراً متوازناً ؛ لم يكلفهم ما يغلبهم ، ولم يكثر عليهم فيملوا ويسأموا ، ولم يعط جانباً من جوانب حياتهم الدينية أو الدنيوية على حساب الجوانب الأخرى ، بل توسط لا إفراط ولا تفريط .

وهذا المنهج هو الأدعى للاستمرار وملازمة الاستقامة والمداومة على العمل ، وهو المنهج الصالح لتربية النشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم اليوم ، تربية شاملة لجميع جوانب شخصيته ، وهو المنهج الشامل الصالح لكل البشر (أما الإسلام فيتفرد بشمولية منهجه التربوي لهذا الكائن وتوازنه ، فيعالجه معالجة شاملة متوازنة لا تغفل عن شيء ؛ روحه وعقله وجسده ، وما يتطلبه كل عنصر من مستلزمات ومناخ يزاول فيها نشاطه منسجماً مع مناخات العناصر الأخرى)⁽¹⁾.

(ومن خصائص التربية الإسلامية شمولها لكافة جوانب شخصية المتعلم ، وكافة نواحي التنمية في المجتمع ، والتوازن في اهتماماتها ، ووضوحها وخلوها من التناقض فيما بينها وبين وسائل تحقيقها)⁽²⁾.

(1) النشمي ، عجيل قاسم ، طريق البناء التربوي الإسلامي ، ص 88 .

(2) الشيباني ، عمر محمد ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 313 .

ويسعى القائمون على الحلقات القرآنية إلى بناء شخصية الناشئ بناءً متكاملًا في جميع جوانبه الإيمانية والخلقية والاجتماعية والنفسية وغيرها ؛ وذلك لأن المرحلة الأولى من حياة الإنسان والتي يطلق عليها المختصون من علماء النفس (مرحلة الطفولة) تُعتبر من أهم مراحل النمو الإنساني (لأنها تُعتبر الأساس في تكوين شخصيته ، فإذا تربى الطفل على أسس التربية الإسلامية الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فإن ذلك ينعكس على سلوكه وشخصيته ، ولا شك أن هذا البناء قائمٌ على أساسٍ قويٍّ متينٍ لا تزغزه الرياح العاتية ، ولا تلعب فيه التيارات المنحرفة ، بل يقفُ أمامها ثابتاً ثبوت الجبال الرواسي)⁽¹⁾.

وسوف يبيّن الباحثُ في هذا الفصل أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء الجوانب المختلفة لشخصية الناشئ ، وذلك من خلال المباحث التالية :

(1) البابطين ، عبد الرحمن ، مرجع الآباء في تربية الأبناء ، ص 30 .

المبحث الأول:

. أثر بناء الجانب الإيماني .

المطلب الأول : مفهوم الإيمان :

أولاً : الإيمان في اللغة :

يعرّف الإيمان في اللغة بالتصديق ، يقال : آمن بالشيء أي : صدق به ، والإيمان ضد الكفر وضدهُ التكذيب ، وآمن به : صدقه ، والإيمان : الثقة وقبولُ الشريعة⁽¹⁾ .

والإيمان بمعنى التصديق ضدّ التكذيب ، يقال : آمن به قومه وكذبه قومه⁽²⁾ .

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإيمان هو الإقرار فيقول : (ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق ، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق ، وعمل القلب الذي هو الانقياد)⁽³⁾ .

ثانياً : الإيمان في الاصطلاح :

للإيمان مفهوم شرعي دلّت عليه نصوصُ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهذا المفهوم أجمله السلف رضوان الله عليهم في تعريفهم للإيمان بأنه (تصديقٌ بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعملٌ بالجوارح)⁽⁴⁾ .

والإيمان قولٌ وعملٌ واعتقاد ، يزيدُ بالطاعة وينقصُ بالمعصية ، وأسسهُ : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والقدرِ خيرهُ وشره⁽⁵⁾ ، وحينما يكون الحديث عن الإيمان بمفهومه الشرعيّ فالحديث يكون عن الدين كلّهُ بكافة جوانبه ، فالإيمان شعبٌ أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق ، فالجانب الإيماني بهذا

(1) الرازي ، محمد ، مختار الصحاح ، ص 38 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، (1 / 141 - 142) .

(3) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (7 / 638) .

(4) الآجري ، الشريعة ، ص 119 .

(5) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (7 / 505) .

المفهوم يشمل كافة جوانب التربية بدءاً بتصحيح الاعتقاد والصلة بالله ﷻ ، وانتهاء بغرس الآداب العامة والخاصة ، وتشمل كل ما يعين على القيام بواجبات الإيمان من علم ودعوة وإعداد للإنسان للقيام بهذه المهام ، ولكن الجانب الإيماني يطلق باصطلاح أخص يشمل جوانب الصلة بالله ﷻ وتحقيق التقوى والإيمان ، وهذا هو الاصطلاح السائد في الأدبيات التربوية اليوم (1) .

المطلب الثاني : أهمية الجانب الإيماني .

يُعدّ الجانب الإيماني من أهمّ الجوانب التربوية في شخصية الناشئ ، وذلك لأنه يربط الإنسان بالله ﷻ عن طريق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وهذه العبادات الخالصة هي التي تقرب العبد من الله ﷻ ، وعليه فغرس الجوانب الإيمانية في نفوس الناشئة هي الوسيلة الناجعة التي تربطهم بالله ﷻ في كل لحظة من لحظات حياتهم (2) .

لذا كان لزاماً على المعلمين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ومن يعملون في مجال التربية والتعليم عامة أن يسعوا إلى ترسيخ العقيدة السليمة في نفوس الناشئة والمتعلمين (وأن يقوموا بتقوية الوازع الديني لديهم لإحياء معاني الإيمان بالله جل وعلا ، وهذا ما يؤدي إلى تعديل السلوك وتقويمه ، ورفع المستوى القيمي والأخلاقي النابع من الصفات الحميدة والعادات النبيلة ، والتي تمارس في الحياة اليومية) (3) .

ومن لطف الله جل وعلا بخلقه أن هداهم بالفطرة إلى التدين ، لأن للعقيدة الصحيحة أهمية تربوية بالغة في تشكيل الشخصية لدى الناشئة ، وطبعها بطابع التفاؤل وإشاعة الأمل فيها ، وإسعادها ، وتقوية عزيمتها ، وهذا يجعل للفرد دوراً إيجابياً في صنع حياته وبلوغ

(1) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 35 .

(2) البابطين ، عبد الرحمن ، مرجع الآباء في تربية الأبناء ، ص 30 .

(3) المرجع السابق ، ص 30-31 .

المربون في نفوس وقلوب النشء ، وإنما هي غرس رباني جبلي يملكه كل إنسان من غير تربية ولا تعليم ، وإنما يكون دور المربين هو تعهد الفطرة والمحافظة على سلامتها وخيريتها .
وتظهر أهمية العناية بالجانب الإيماني في شخصية النشء وتحصينه من الانحرافات العقديّة والسعي في تكوين شخصيته في الاهتمام بتلقينه منذ صغره كلمة التوحيد ، وتربيته على محبة الله ﷻ ومخافته ، وكذا غرس حب الرسول ﷺ في نفس الناشئ وتعليمه القرآن الكريم والسنة النبوية .

إن التربية على هذه المفاهيم الصالحة تحفظ النشء من الانحرافات العقديّة والأخلاقية ، وتنقذه من الاضطرابات النفسية .

ومن هنا تتجلى أهمية تربية النشء على غرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم لتحقيق لهم السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة⁽¹⁾ .

وتعتبر تربية النشء على العقيدة الصحيحة من أسمى وأعظم المطالب التي يسعى القائمون على حلقات تحفيظ القرآن الكريم إلى تحقيقها وغرسها في نفوس الناشئة ، لكونهاثمر تزكية النفوس ، وترقية الأخلاق ، وغرس القيم الحميدة ، وتطهير البدن ، وتسخير قواه وقدراته في الخير والصلاح ، وتهذيب القرائن والنوازع بالطرق المشروعة⁽²⁾ .

فالعقيدة الإسلامية هي الأساس والمنطلق لكل خير وصلاح في حياة النشء (والتربية العقائدية هي التي تسمو بالفكر والحس والوجدان على مستوى السلوك الفردي والجماعي في مجموعة قيم تعالج كل العلل والانحرافات والمفاهيم والتصورات الخاطئة عن الإنسان والكون والحياة ، وتسعى إلى الإصلاح التربوي لمناحي الحياة)⁽³⁾ .

(1) البابطين ، عبد الرحمن ، مرجع الآباء في تربية الأبناء ، ص 35 .

(2) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 313 .

(3) الغامدي ، علي خميس ، الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى ، ص 1 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية الإسلامية

ومن هنا يجب على القائمين على الحلقات القرآنية الاهتمام بالتربية الإيمانية وإعطاؤها الأولوية (فالإيمان هو الأساس والأصل في التربية الإسلامية ، وسائر الأمور إنما هي فروعٌ وثمراتٌ لهذا الأصل العظيم ، فالسلوك والعلم الشرعي والجهاد والدعوة والكف عن المحرمات إنما هو ثمرةٌ ونتيجةٌ من نتائج الإيمان ، وحين نُعنى بتربية الإيمان في النفوس ، ويأخذ الجانب الإيماني نصيبه وحظّه نختصر خطواتٍ عدةً ، ونوفّر الجهدَ في ميدانٍ ومجالٍ واحدٍ⁽¹⁾ .

فالتربية الإيمانية أصبحت اليوم هي الزاد الذي لا ينضبُ للمرء في مواجهة الشهوات التي تعصف بالشباب اليوم .

ومما يدلُّ على أهمية ترسيخ الجانب الإيماني في نفوس المتعلمين قبل أن يحفظوا القرآن الكريم ما رواه الصحابيُّ الجليل جندب بن عبد الله رضي الله عنه بقوله : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة⁽²⁾ فتعلّمنا الإيمانَ قبل أن نتعلّم القرآنَ ، ثم تعلّمنا القرآنَ فازدنا به إيماناً⁽³⁾ »

ولأهمية الجانب الإيماني في حياة الناس عامةً كان الموضوع الأساسي في القرآن الكريم هو التوحيد وكانت آيات القرآن تنزلُ في مكة المكرمة سنواتٍ طويلة لتثبيت هذه العقيدة في القلوب والرد على المعاندين الذين انحرفوا عنها .

وأبرز ما تركزُ عليه آيات القرآن الكريم في تثبيت عقيدة التوحيد إيقاظُ الفطرة ، فالإنسان إذا انطمست فطرته وأظلم قلبه وانحرف عن التوحيد ، وادّعى الاستغناء عن خالقه ، فإذا ألمت به الشدائد وأيقنَ بالهلاك لجأ إلى الله وحده ، وأخلص التوجه إليه بالدعاء ، وأظهر افتقاره وخضوعه لخالقه سبحانه⁽⁴⁾ .

(1) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب : الأهداف والوسائل ، ص 38 .

(2) جمع حزورة ، وهو الغلام إذا اشتد وقوي ، انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (2 / 44) .

(3) ابن ماجه ، كتاب الإيمان ، باب في الإيمان ، ح (61) (23 / 1) ، وصححه البوصيري في الزوائد والألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

(4) كرزون ، أنس ، منهج الإسلام في تزكية النفس (1 / 122 - 124) .

فهو ليس من ﴿بِمِ بِي □ □ □﴾ ، بل إيمانه ضعيف وفي قلبه مرضٌ ، وهو على خطرٍ عظيمٍ ، فليستعِذْ بالله من هذه العلامة وليتدارك نفسه⁽¹⁾.

5- الإيمان بالله يمنح الإنسان منذ صِغَرِه نوراً في القلبِ ، وصفاء في الفكر ، وصحةً في السلوكِ ، واستقامةً في الحياةِ ، واتجهاً سليماً للعواطفِ الإنسانية لتكونَ كلُّها في مرضاة الله تعالى .

6- الإيمان بالله يثبّت الإنسانَ عند الأزماتِ والمصائبِ والشدائدِ ، فطمأنينةُ المؤمن وثباته عند الأزماتِ والمصائبِ نابعٌ من شعوره بمعيةِ الله تعالى له في كل مكانٍ وزمانٍ ، ويقينه بحفظ الله له في جميع الأحوالِ ، وعلمه التام بأن الله هو مسبب الأسبابِ ومصرف الأمورِ ، وأنه سبحانه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

وبهذه تصغرُ في عين المؤمن الأهوالُ ، وتهون المصائبُ ، وهو يستشعرُ أن الله معه بتأييده وعونه ، يقول سبحانه : ﴿بِذَرْنَا نَا نَه نَه﴾ [الحج: ٥٤] ، ويقول سبحانه : ﴿أَبِ بِ بِذَرْنَا نَا نَه نَه﴾ [البقرة: ٢٥٧] ، ويقول جلّ من قائل : ﴿يٰ يٰ يٰ □ □ □﴾ [الحج: ٣٨]⁽²⁾.

ولا شك أن من أعظم الشدائد التي عاناها المسلمون في مختلف عصورهم هي جهود أعدائهم في محاولة فتنهم بمختلف الوسائل ﴿ثُرْ ثُرْ﴾ [البقرة: ٢١٧] ، ومن ذلك الوسائل الفكرية التي تهدف إلى التأثير على السلوكِ وزعزعة العقائدِ بالفكر الخبيثِ ، والتي اشتدّ وقعها في العصور المتأخرة ، حيث عمّت المصيبةُ في الدين ، ونجم النفاق ، وانتشرت أسباب الفساد ، وارتفعت أصواتُ الناعقين بالكفر والشبهات والشهوات .

فالله تعالى يتولّى عبده المؤمنَ في مثل هذه الأحوالِ ، فيثبته ، ويربط على قلبه ، ويهديه ، ويهيئ له من الأسبابِ ما يعينه على الخلاص منها ، قال تعالى : ﴿فَقَفْ فُقْ جُ جُ جُ﴾

(1) الجربوع ، عبد الله بن عبد الرحمن ، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، (2 / 467) .

(2) العريني ، إبراهيم بن عبد الله ، توجيهات تربوية من قصة إبراهيم عليه السلام ، ص 66 .

لفضلها وشرفها ، ونعمته عليها بأن يتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة في أنفسهم وفي غيرهم (١).

فالاستخلاف في الأرض والتمكين وتحقيق الأمن والنصرة والغلبة ، كل ذلك مرهونٌ بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة والعمل بها والتمسك بأصولها .

ومما سبق فالواجب أن يركّز المعلمون في حلقات تحفيظ القرآن الكريم على الجانب الإيماني حتى يكون لهم التمكين في الأرض ويتحقق لهم الأمن التام ، وبالتالي يستطيعوا أن يقيموا شرع الله تعالى على أتم وجه ، فلا يمكن أن يؤسس في الأرض صلاحٌ ، ولا يمكن أن نشاهد صالحين إلا بتعهد العقيدة وتأصيل الاعتقاد الإسلامي والمفاهيم الصحيحة في نفوس النشء .

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن ، ص 573 .

المطلب الثالث : أساليبُ بناء الجانب الإيماني لدى النشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم

إن الوسائل والأساليب التي تعين على تحقيق الجانب الإيماني ، وعلى زيادة الإيمان في نفوس النشء ، لا تحفى على العاملين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، لا سيما وأن غالبيتهم - إن لم يكن الجميع - من أهل التخصصات الشرعية ، الذين يدركون مدى أهمية العناية بالجوانب الإيمانية وغرسها في نفوس النشء .

وسوف يشير الباحثُ إلى أهم هذه الوسائل والأساليب :

1- تعميقُ معرفة النشء بالله جل وعلا وأسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته ؛ فكلما ازداد العبدُ علماً بالله جل وعلا وأسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته يزداد حباً لله ﷻ ، وتوكلاً وخشياً وإنابةً إليه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] .

(ومن يقرأ كتابَ الله جل وعلا يدركُ كثرة الحديث عن الأسماء والصفات ، والإشارة إليها ، ويرد ذلك في مواطن عدة : في الحديث عن عظمة الله تعالى ، وعند مخلوقاته ، وعند الحديث عن الأحكام والخوف والرجاء وسائر المواطن ، وكثرة إيرادها وتنوعها في القرآن يدل على عظيم أثرها في النفوس)^(١) .

قال ابن القيم رحمه الله : (جميع ما يبدو للقلوب من صفات الرب سبحانه يستغني العبد بها بقدر حظه وقسمه من معرفتها ، أو قيامه بعبوديتها)^(٢) .

وقال العزُّ بنُ عبد السلام : (فالعلم بالله وصفاته أشرف من العلم من كل معلوم ، ومن جهة أن متعلِّقه أشرفُ المعلومات وأكملها ، ولأن ثماره أفضل الثمرات ؛ فإن معرفة كل صفة من الصفات توجب حالاً عليه ، وينشأ عن تلك الحال ملابسة أخلاق سنية ، ومجانبة أخلاق دنية ، فمن عرف سعة الرحمة أثمرت معرفته سعة الرجاء ، ومن عرف شدة النعمة أثمرت

(١) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 48 .

(٢) ابن القيم ، طريق المهجرتين ، ص 42 .

وأنس مما يستوحش منه غيره ، وكان همّه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتت بها أتلو ، ولم يكن مراده متى أختتم السورة ، وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب ، ومتى أزدجر ، ومتى أعتبر ؟ لأن تلاوة القرآن عبادة ، والعبادة لا تكون بغفلة ، والله الموفق لذلك⁽¹⁾.

وقال محمد رشيد رضا : (واعلم أن قوة الدين وكمال الإيمان واليقين ، لا يحصلان إلا بكثرة قراءة القرآن واستماعه مع التدبر بنية الاهتداء به ، والعمل بأمره ونهيه⁽²⁾ .
فالقرآن الكريم هو من أعظم مقويات الإيمان ، وأنفع دواعي زيادته .

وينبغي أن يعلم أن زيادة الإيمان التي تكون بقراءة القرآن لا تكون إلا لمن اعتنى بفهم القرآن وتطبيقه والعمل به ، لا أن يقرأ قراءة مجردة دون فهم أو تدبر ، فكم من قارئ للقرآن والقرآن حجيجُه وخصيمُه يوم القيامة ، فقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال : « والقرآن حجة لك أو عليك »⁽³⁾.

فعلى المرّبين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم أن يعوا هذه الحقيقة وينبها لها طلابهم ، وأن يعاملوهم في حفظ القرآن الكريم على ضوئها ، حتى يؤتي حفظهم للقرآن الكريم ثماره المباركة في نفوس طلابهم وأخلاقهم وتعاملهم .

3- التفكير في آيات الله جل وعلا في الآفاق والنفس :

إن التفكير في آيات الله جل وعلا الكونية في الآفاق ، وفي خلق النفس البشرية ، من أقوى وسائل تحقيق الجانب الإيماني لدى النشء ، والتي تربطهم بخالقهم جل وعلا ، وتعمق الإيمان في نفوسهم . فالتدبر والتفكير في عظيم خلق الله جل وعلا في النفس والسموات والأرض ، والكون أجمع ، بما يحوي من عجيب مخلوقاته ، وبديع مصنوعاته ، ودقة نظامه ، يدل على أن هذا الكون بما فيه من مخلوقات له صانع ، وأنه وحده هو المستحق للعبادة دون

(1) الأجرى ، محمد بن أبي بكر ، أخلاق حملة القرآن ، ص 10 .

(2) رضا ، محمد رشيد ، مختصر تفسير المنار (3 / 170) .

(3) مسلم أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، ح (223) .

فالنظر والتأمل والتفكير تُعدُّ أساليبَ قرآنية تولد الاعتَاطَ والاعتبارَ ، وتقوي الإيمانَ ، وتربي الروحَ وتصلقها ، وتزيل ما يمكن أن يعلقَ بها من أسبابِ التبدُّلِ والحمود⁽¹⁾.

وهذا الأسلوبُ يسهمُ إسهاماً كبيراً في تربية القلبِ وحفزه نحو إطالة النظر وعمقِ التفكيرِ في مخلوقاتِ الله تعالى ليزدادَ إيماناً بالله تعالى ؛ لأنه يعرفُ من خلالها وحدانيةَ خالقِهِ ومليكِه ، وكمالِهِ سبحانه ، فيزدادُ حُبَّهُ وتعظيمُهُ وإجلالُهُ له ، وتزدادُ طاعتهُ وانقيادهُ وخضوعُهُ له سبحانه ، وهذا من أعظمِ ثمراتِ هذا النظرِ والتفكيرِ .

4- كثرةُ ذكرِ الله تعالى :

لقد حرص الإسلامُ على ربطِ قلوبِ أتباعِهِ بالله ﷻ ، (فالذكرُ يتّصلُ في كلِّ أحيانِ الإنسانِ وأحوالِهِ ، ويطيقه الكبيرُ والصغيرُ ، والصحيحُ والمريضُ ، وهو يكفلُ دوامَ الصلةِ القلبيةِ بالله ﷻ ، ويمنعُ قساوةَ القلبِ ، ويزيلُ ما يعترِبُهُ من الغفلةِ ، ويملؤه بحبِّ الله ورسوله وحبِ الإيمانِ ، ويرغبُهُ في التقربِ إلى الله بشتى الطاعاتِ)⁽²⁾.

وقد وصفت عائشةُ رضي اللهُ عنها دوامَ ذكرِ رسولِ الله ﷺ اللهُ تعالى ، فقالت : كان النبيُّ ﷺ يذكرُ اللهُ على كلِّ أحيانه⁽³⁾ ، أي : في حال قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه ، وسواء كان على طهارةٍ أو لم يكن .

ولا شيءٌ يزيلُ الغفلةَ عن القلبِ ويُحيي فيه اليقظةَ الدائمةَ مثلُ دوامِ ذكرِ الله تعالى حيثُ تحلَّ بالذكرِ خشيةُ الله تعالى ومخافتهُ في قلبِ الإنسانِ ، فإذا همَّ بظلمِ أحدٍ أو بمعصيةِ فذكرَ اللهُ تعالى تركَ ما همَّ به ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال :

. [٢]

(1) الجهني ، حنان بنت عطية ، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة ، ص 48 .

(2) العمري ، أكرم ضياء ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، ص 88 .

(3) مسلم أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الطهارة ، باب ذكر الله في حال الجنابة وغيرها ، ح (824) .

وقد نهى الله تعالى عن الغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى ؛ لأن الغفلة من أمراض القلوب التي تفسد الفطر السليمة ، قال تعالى : ﴿ **وَأذْكُرَّ تَلْكُ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يغذون شجرة الإيمان بالذكر والقرآن ، فعن أنس رضي الله عنه قال : كان عبدُ الله بنُ رُوَاحَةَ إذا لقيَ الرجلَ من أصحابه يقول : تعالِ نؤمنُ برَبِّنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضبَ الرجلُ فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، ألا ترى إلى ابنِ رُوَاحَةَ يرغبُ عن إيمانك إلى إيمان ساعة ؟ فقال النبي ﷺ : « يرحمُ الله ابنَ رُوَاحَةَ ، إنه يحبُّ المجالسَ التي تباهي بها الملائكةُ عليهم السلام » ^(١) .

فالانقطاع عن ذكرِ الله تعالى يسبب للمسلم جفافاً روحياً ، وذكر الله يروي هذا الجفاف ، ويتسامى بالروح نحو خالقها .

فدوام ذكر الله تعالى والإكثارُ منه من الأمور المأمور بها شرعاً ، قال تعالى : ﴿ **لِي نُدِي مِي ي** □ □ □ □ □ ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢] .

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - : (من أسبابِ دواعي الإيمان الإكثارُ من ذكر الله كل وقت ، ومن الدعاء الذي هو مخُ العبادة ؛ فإن الذكر يغرس شجرة الإيمان في القلب ، ويغذيها وينميها ، فكلما ازداد العبدُ ذكراً لله قوياً إيمانه ، كما أن الإيمان يدعو إلى كثرة الذكر ، فمن أحبَّ الله أكثرَ من ذكره ، ومحبة الله هي الإيمان ، بل هي روحه) ^(٢) .

5 - تعظيمُ حرَماتِ الله :

إن تعظيمَ حرَماتِ الله سبحانه وتعالى من أبرز صفات المؤمنين ، وتأخذ حيناً كبيراً من اهتمام تلك القلوب المؤمنة ، والتي ينبغي تحقيقها وتربية النشء عليها .

(١) ابن حنبل ، أحمد ، المسند (3 / 365) ، وقال الهيثمي في المجمع (10 / 17) : إسناده حسن .

(٢) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، ص 78 .

فالامة في أمس الحاجة إلى هذا المطلب الإيماني المهم ؛ ألا وهو تعظيم حرمان الله ، وذلك لأننا نعيش في زمانٍ ظهر فيه الاستخفافُ والاستهزاءُ بحرمان الله ، والتسفيهُ والازدراءُ لدين الله تعالى وأولياء الله الصالحين .

ولا شك فإن دينَ الله تعالى (مبنيٌّ على التعظيم والإجلالِ له ﷻ)⁽¹⁾ .

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أهمية تعظيم الله تعالى وحرمانه فيقول : (فمن اعتقدَ الوجدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى ، والرسالة لعبده ورسوله ، ثم لم يتبع هذا الاعتقادَ موجبَه من الإجلالِ والإكرامِ ، الذي هو حالٌ في القلبِ يظهرُ أثره على الجوارح ، بل قارنه الاستخفافُ والتسفيهُ والازدراءُ بالقولِ أو بالفعلِ ، كان وجودُ ذلك الاعتقادِ كعدمه ، وكان ذلك موجباً لفسادِ ذلك الاعتقادِ ، ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح)⁽²⁾ .

فلهذا كانت منزلةُ التعظيمِ لحرمان الله تعالى منزلةً عاليةً في قلوبِ المؤمنين ، فلا يمكن أن يكون هناك خضوعٌ وذلةٌ وإنابةٌ وإخباتٌ لله تعالى دون تعظيمِ لحرمانه وشعائره .

فالْمؤمنون الصادقون بما منَّ اللهُ عليهم من معرفةٍ وإيمانٍ ، فهم أعرَفُ الناس بمنزلةِ التعظيمِ لحرمان الله تعالى وشعائره ، وذلك لأن هذه المنزلةَ تابعةٌ للمعرفةِ ، فعلى قدر المعرفةِ يكون تعظيمُ الربِّ تعالى في القلبِ ، وأعرَفُ الناس به أشدُّهم تعظيماً وإجلالاً ، وقد ذمَّ اللهُ تعالى من لم يعظِّمهُ حقَّ تعظيمه ، ولا عرفه حق معرفته ، ولا وصفه حق صفته ، قال تعالى : ﴿ نَذت تَذت ﴾ [نوح: ١٣] .

قال ابن عباس ومجاهد : لا ترجون لله عظمةً . وقال سعيد بن جبیر : ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته ، وروح العبادة هو الإجلالُ والمحبة ، فإذا تخلَّى أحدهما عن الآخر فسدت⁽³⁾ . فاستحضارُ النشء لعظمة الخالقِ جل وعلا بأسمائه وصفاته يُكسبه الخشيةَ لله تعالى ، والأنس به سبحانه ، وهذا مما يزكي الإيمان في القلبِ ، ويبعد العبد عن اقترافِ الذنوب

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن ، (3 / 259) .

(2) ابن تيمية ، أحمد بن عبد السلام ، الصارم المسلول على شاتم الرسول (1 / 375) .

(3) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين ، (2 / 366) .

والمعاصي ، والوقوع فيها وانتهاكِ حرَماتِ الله ، يقول الله جل وعلا : ﴿ تَذَكَّرْ أَف تَفْخَرُ ﴾ [الحج: ٣٢] .

فتربيةُ النشءِ على تعظيمِ حرَماتِ الله وشعائره يكسبه قوة إيمانية تدفعه إلى فعلِ المحبوباتِ واجتنابِ المكروهاتِ ، ويزداد النشءُ عمقاً في الإيمان وقوةً في اليقين وحصانةً من الانحرافِ
6- الإكثارُ من النوافل بعد استكمالِ الفرائضِ :

إن مما يعمقُ الإيمانَ في القلوبِ ويسمو بالروحِ كثرةُ العباداتِ والتقربُ إلى الله تعالى بالنوافلِ وسائرِ الأعمالِ الصالحاتِ . (فالفرائضُ والنوافلُ جميعاً تسهم في تربية الروح وصقله وصفائها من خلال ممارستها لهذه الطاعات ، فهذه العباداتُ قادرةٌ على تزويد النشءِ بشحنةٍ روحية تمكنه من التعامل مع الحياة تعاملًا يحقق مصالحةً الدنيويةً والأخرويةً) (١) .

فالتقربُ إلى الله تعالى بالنوافلِ مدعاةٌ لحبِّ الله لعبده المتنفلِ ، ومن أحبَّه الله حبَّ فيه الملائكة والناسِ ، وأعانَه في كل أمره ، وجعله من الموفِّقين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحربِ ، وما تقربَ إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه ، وما يزالُ عبدي يتقربُ إليّ بالنوافلِ حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كنت سمعَه الذي يسمعُ به ، وبصره الذي يبصرُ به ، ويده التي يبطشُ بها ، ورجله التي يمشي عليها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعلهُ ترددي عن نفسِ المؤمنِ ، يكره الموتَ وأنا أكره مساءته » (٢) .

فتربيةُ النشءِ على العنايةِ بالنوافلِ تجعله في هذه المنزلة الرفيعة من حب الله تعالى وتوفيقه وإعانتته له .

7- البعدُ عن المعاصي والآثامِ ومحاسبة النفسِ :

(1) محمود ، علي عبد الحليم ، تربية النشء المسلم ، ص 186 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ح (6137) (5 / 2384) .

المعاصي والآثام إذا اجتمعت على قلب مؤمن أطفأت نور إيمانه ، وأكسبت القلب ظلمةً تظلم ضياءَ الفطرة حتى تميّت القلب والعياذ بالله .

والبعد عن المعاصي ومحاسبة النفس على تقصيرها يجلو القلب وينير الصدر ويقوي الإيمان في قلب المسلم .

والمعاصي هي الران الذي يحجب القلب عن قبول الحق والإذعان له ، ويمنع نور الإيمان من الوصول إليه ، قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] .

والمحاسبة الدائمة للنفس تُكسب الإيمان قوةً ورسوخاً في القلب ، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: ١٨]^(١) .

ولا يخفى على أحدٍ ضررُ الذنوبِ على إيمانِ العبد ، والقدح في كماله ، وهلاك صاحبه . وقد دلّت السنة النبوية على أن الذنوبَ والمعاصي تؤثر في كمال إيمان العبد ، قال ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ... »^(٢) ، (وذلك لكون الزنا مُبعداً عن الله تعالى ، موجباً للمقت كسائر المعاصي ؛ لأنها للإيمان كالمأكولاتِ المضرّة للأبدان ، فكما أنها تغير مزاج الإنسان ولا تزال تجتمع حتى تفسده ، فيموت دفعةً ، كذلك تعمل سموّم الذنوب بروح الإيمان عملاً تحقّ الكلمة عليه بأنه من الهالكين)^(٣) .

8- العناية بدراسة سيرة السلف الصالح :

إن دراسة سيرة السلف الصالح يزيد في إيمان العبد ؛ لأن سلف هذه الأمة هم أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم بإحسان أهل الصدر الأول من الإسلام ، وهم خير القرون ، وحماة الإسلام ، وهداة الأنام ، وأهل المشاهد والمواقف العظام ، وهم حملة هذا الدين ونقلته لمن

(1) العريبي ، إبراهيم بن عبد الله ، توجيهات تربوية من قصة إبراهيم عليه السلام ، ص 72 .

(2) رواه البخاري في مواضع ، منها كتاب الحدود ، باب إثم الزناة ، ح (6425) (6/2497)

(3) القاسمي ، جمال الدين ، موعظة المؤمنين ، ص 399-400 .

بعدهم من العالمين ، فهم أكمل الناس إيماناً ، وأرسخهم علماً ، وأبرُّهم قلوباً ، وأزكاهم نفوساً . وأخص منهم أصحاب محمد ﷺ الذين شرفهم الله برؤيته ، وامتّعهم بالنظر إليه ﷺ ، وأكرمهم بسماع صوته ، والأنس بحديثه .

ويكفي في بيان فضلهم أن الرسول ﷺ قال فيهم : « خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ... » الحديث⁽¹⁾.

فمن تأمل حال هؤلاء الأخيار ، وقرأ سيرهم ، وعرف محاسنهم ، وتأمل ما كانوا عليه من خلق عظيم ، وتأسَّ بالرسول الكريم ﷺ ، وتعهد للإيمان ، وخوف من الذنوب والآثام ، وحذر من الرياء والنفاق ، وإقبال على الطاعة ، وتنافس في فعل الخير ، وإعراضهم عن الدنيا وإقبالهم على الآخرة ، فإنه سيقف من خلال هذا التأمل والنظر على جملة من المحاسن ، وكثير من النعوت والخلال ما يدعو إلى صدق التأسي بهم ، ومحبة التحلي بنعوتهم ، فذكرهم يذكر بالله ، وتأمل حالهم يقوي الإيمان ويجلو الفؤاد⁽²⁾.

وهذا النظر والتأمل يورث صاحبه حسن التشبّه بهؤلاء ، وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن كان بهم أشبه كان ذلك فيه أكمل)⁽³⁾.

فمراجعة أحوال السلف وقراءة سيرهم (تُعدّ وسيلة مؤثرة - في الغالب - لإيقاظ وتنمية الإيمان ، والاندفاع نحو الاستزادة من العمل الصالح وفضائل العبادات)⁽⁴⁾.

فعندما يُربى طلابُ حلقات تحفيظ القرآن الكريم على سماع سير أولئك القوم وحالهم مع القرآن مثلاً ، وعند قراءته وسماعه ، وخوفهم من الله جل وعلا ، ويلحظون اهتمام معلمي الحلقات القرآنية بعرض بعض سير السلف بصورة مناسبة لأعمار الطلاب ، لا بد وأن يثمر ذلك اقتداءً ومحاكاة من قبل الطلاب لحال أولئك القوم الصالحين .

(1) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ح (2534) (4 / 1963) ، ورواه البخاري بنحوه .

(2) البدر ، عبد الرزاق بن عبد المحسن ، أسباب زيادة الإيمان ونقصانه ، ص 34 .

(3) ابن تيمية ، العبودية ، ص 94 .

(4) باحارث ، عدنان حسن ، أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة ، ص 151 .

الكريم:

لا شك أن للعناية بالجانب الإيماني في حياة النشء الأثر الكبير في تربيته وتوجيه سلوكه وأسلوب تفكيره وجميع أنماط حياته ، بل وفي تقرير مصيره .

وأعظم ثمرات العناية بالجانب الإيماني لدى النشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ربطُ القلب بالله تعالى وتقوية صلته بخالقه ومولاه .

ولذا كان الجانب الإيماني أهمّ الجوانب التربوية في بناء شخصية النشء في الحلقات القرآنية والتي توفر له أعظم أنواع الحماية من الانحراف ، فتحمي قلبه من الشرك بالله تعالى ، ولسانه من الفجور والكذب ، وجوارحه من البغي والعدوان ، وذلك لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

وسوف يوردُ الباحثُ فيما يأتي بعض الآثار التربوية للعناية بالجانب الإيماني لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

1- الإخلاصُ لله تعالى :

من أهم الآثار التربوية للعناية بالجانب الإيماني لدى النشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم غرسُ معاني الإخلاص لله تعالى في نفوس النشء ، وذلك بأن تكون نيته وأقواله وأعماله خالصةً لوجه الله تعالى ، لا يبتغي من ورائها إلا مرضاته وَعَلَيْكُمْ .

وبذلك يحقق الإخلاص لله تعالى سلامة النشء من خبيث النوايا ، وسيء السرائر ، وارتفاعه عن فاحش الأقوال ونقائص الأعمال ، وتنزهه عن رذائل الأخلاق ومذموم الخلال والصفات (فالإخلاص هو المحرك للفرد في سلوكه وتصرفاته ومواقفه واتجاهاته ، وهو الذي يرتفع به إلى ذروة السموّ ومنزلة الأبرار ، ويكون مبعث فلاحه ونجاحه إذا كان صادقاً فيه لله تعالى)⁽¹⁾ .

(1) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 396 .

فالقائمون على حلقات تحفيظ القرآن الكريم من أهم وأولى اهتماماتهم أن يغرسوا في نفوس التلاميذ معاني الإخلاص لله تعالى ، وصدق النوايا ، ونبل المقاصد ، حتى تكون أعمالهم ترجماً صادقاً لنواياهم ، ويراعوا حقَّ الله ﷻ في كل شؤونهم ، ويتوجهوا إليه وحده بأقوالهم وأفعالهم ، يبتغون مرضاته ، ويستلهمون الهداية منه ، ويسألونه العون والتوفيق ، فيفلحوا ويسعدوا في دنياهم وأخراهم ، وبهذا يكونون أفراداً صالحين في مجتمعاتهم ، يلتزمون التزاماً نابعاً من إخلاصهم لله تعالى بخدمة مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، ويسهرون على رعايته وصونه من التفكك والانحلال ، وحماية أفرادهم من الانحراف والشذوذ ، ويساهمون في تحقيق ما يصبوا إليه مجتمعهم من آمال وطموح وفق ما أباحه الله تعالى من متاع الدنيا وملذاتها .

إن مقام الإخلاص أعلى وأخص الأخلاق الإيمانية التي يحققها طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم (فإن تحصيله هو الأصل في تحصيل كل سلوك إنساني نافع ، لأن الإخلاص إشهاد الحق تعالى على العمل الذي قام به الشخص ، حتى يتولاه سبحانه بالتسديد ، فلا يعرض له الباطل ، ولا يدخل عليه الإحباط)⁽¹⁾.

فإخلاص طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعلمهم للقرآن الكريم يؤدي بإذن الله تعالى إلى إخراج جيل من المتعلمين الصالحين ويجعل علمهم خيراً عليهم ونفعاً للناس وللمجتمع كله .

2- تزكية نفوس النشء وتطهيرها ، وذلك بإشباع الميل الطبيعي لدى النشء للتدين ، وفطرته على التوحيد ، بالإيمان الكامل بآله واحد خالق كل شيء ، رقيب على القلوب ، عالم بالسرائر ، عليم بالأفعال ، يرى عباده ولا يرونه .

وبهذا تصبح نفوس النشء في حلقات تحفيظ القرآن خيرة زاكية تحب الخير والطاعات ، وتسارع في فعلها ، وتكره المعاصي وتنفر منها .

(1) عبد الرحمن ، طه ، سؤال الأخلاق ، ص 188 ، بتصرف .

3- طمأنينة القلب :

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله ﷺ هادياً للبشرية إلى الحق في جميع نواحي الحياة ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] .

وجاء بيان السبب الذي به تطمئن القلوب في كثير من النصوص ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بِمِ بِي □ □ □ □ تم □ □ □ □ ثم □ □ □ □ ﴾ [الرعد: ٢٨] ، أي : تسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله^(١) .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : (ذكر الله تعالى علامة المؤمنين فقال : ﴿ بِمِ بِي □ □ □ □ ﴾ أي : يزول قلقها واضطرابها ، وتحضرها أفراحها ولذاتها)^(٢) .

وهذه العلامة والأثر يتحقق في طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، فهم مع كثرة قراءتهم للقرآن الكريم وحفظ آياته وتدبرها والعمل بها تطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم ويتلذذون بسماع القرآن الكريم ، فهم يدركون تمام الإدراك أنه لا طريق إلى طمأنينة قلوبهم وسعادتها إلا بذكر الله تعالى ، كما في الآية : ﴿ □ □ □ □ ثم □ □ □ □ ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ بِمِ بِي □ □ □ □ ﴾ ، أي : (تطمئن بإحساسها بالصلة بالله ، والأنس بجواره ، والأمن في جانبه ، وفي حماه تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق ، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ، ومن كل ضرر ، ومن كل شر إلا بما شاء ، مع الرضى بالابتلاء ، والصبر على البلاء ، وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة)^(٣) .

فاستشعار طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم لصفات الله تعالى المذكورة في الآيات القرآنية التي يحفظونها أو يتلونها يوجد لديهم قدراً عظيماً من الطمأنينة القلبية ، وإدراكهم

(1) الطبري ، جامع البيان (13 / 145) .

(2) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن (4 / 108) .

(3) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن (4 / 2060) .

لمعاني أسماء الله الحسنى يوجب لهم ثقةً واطمئناناً إلى أن أمرهم وما يجري عليهم بيد ملك
عليم حكيم ، فيزول عنهم الخوف والقلق .

ولا يخفى على أحد أثر القرآن الكريم في نفوس النشء وأهميته في تحقيق الراحة النفسية
والاطمئنان القلبي ، والسلامة من القلق والهموم ، والخلاص من الأفكار الذميمة ، وحين
تجتمع القلوب على تلاوة آيات القرآن الكريم ، وتتحلّق على مآدبته في أشرف البقاع ؛ بيوت
الله ، فإن ذلك يضفي عليها أجواء من السكينة والارتياح القلبي ، وتكسوها رحمة الخالق
جل وعلا فتطمئن بها الأرواح .

ومن هنا يتضح فضل الاجتماع على قراءة القرآن ، وأهمية إقامة الحلقات القرآنية ، لما لها
من أثر فعال في نفوس النشء وحلول السكينة والطمأنينة⁽¹⁾.

4- نبذ التناقض في حياة النشء :

إن التناقض في حياة النشء من المظاهر السلوكية التي تعكس ضعف الإيمان ، حيث (إن
من أقبح وأرذل مظاهر السلوك الإنسانيّ التناقض والازدواجية في الحياة ، وهي ما يعبر عنها
بالثنائية أو الانشطارية ، التي تفصل بين الروح والجسد ، والدين والدولة ، والفرد والجماعة ،
والعلم والمعتقد ، والفكر والعمل ؛ فيصبح للمسلم شخصيتان : إحداهما لله ، والأخرى
للنادي والشارع .

وهذا السلوك لا بدّ أن يسوق صاحبه في النهاية إلى المادية المفرطة ، أو الإلحاد . وأقلُّ ما
يؤدي إليه هو الضياع والفراغ الروحي⁽²⁾.

وطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم هم أبعد الناس عن هذا المنهج القبيح ، حيث
ينظرون إلى مثل هذا المنهج أنه من أسباب مقت الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ
بَنَاتُ عَادَ وَبَنَاتُ ثَمُودَ وَبَنَاتُ لُوطَ وَبَنَاتُ هَارُونَ إِذْ كُنَّ يَمُرُّنَّ بِالْأَيْكَةِ الَّتِي يَمُرُّ بِنُوحَ إِذْ
كُنَّ يَمُرُّنَّ بِهَا وَهِيَ عَارِيَةٌ لَّهُنَّ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّكَ أَنتَ الْبَصِيرُ ﴾ [الصف: ٢-٣] فينشأ طلاب حلقات تحفيظ القرآن

(1) فرج ، عبد اللطيف حسين ، تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، ص 28 .

(2) الجمالي ، محمد فاضل ، آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية ، ص 144-145 .

الكريم على سلوك واحد يشمل كل جوانب حياتهم ونشاطهم وحركاتهم ، بحيث تتطبع الحياة بصورة واحدة لا تناقض فيها ولا تعارض ، فالعقيدة والسلوك لديهم شيء واحد لا تعارض بينهما .

(فعقيدة الإسلام وشرائعه تشكل بمجموعها دين الله الخالد الباقي الذي يحقق للناس سعادتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ، وهو بهذه الشرائع المتكاملة يؤدي ذلك الدور الرائد في التربية والإعداد والتكوين ، وهذا يحقق الفلاح والسعادة ، وليس الأمر نفسه عندما تنتزع منه بعض الأحكام وتنحي عن الحياة)⁽¹⁾.

5- التوازن النفسي :

إن الانضمام للحلقات القرآنية ، والحياة في رحابها ، له أثر كبير في تحقيق التوازن النفسي- لدى النشء ، وذلك بالمواظبة على تلاوة القرآن الكريم وسماعه .

ولا يخفى على أحد ما للقرآن الكريم من أثر في تحقيق الراحة النفسية ، والاطمئنان القلبي والسلامة من القلق والهموم ، والخلص من الأفكار الذميمة والغموم .

وحين يجتمع طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، فإن ذلك يضيء عليهم أجواء من السكينة والارتياح النفسي- ، قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده »⁽²⁾.

وبهذا يتضح أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم (وأثرها الفعال في غرس الأمن النفسي- في نفوس القراء والمستمعين ، وحلول السكينة والطمأنينة ، وانعدام القلق والاضطراب ،

(1) الصباغ ، محمد لطفي ، توجيهات قرآنية في تربية الأمة ، ص 146 .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ح (2699)

والجنوح إلى الرفق والإحسان ، وبعث الارتياح والأمن والاطمئنان⁽¹⁾ كما قال تعالى : ﴿بِ
بِي □ □ □ تَم □ □ □ ثَم □ □ □﴾ [الرعد: ٢٨] .

وعليه فإن حلق تحفيظ القرآن الكريم وسيلة فعالة لتحقيق الأمن النفسي لدى الطلاب
وإزالة الخوف والقلق من نفوسهم ، وصيانة لهم من الانحراف .

فالمؤمن يشعر بالاطمئنان النفسي لأنه يتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله الذي خلقه وخلق
هذا الكون الذي يعيش بين جنباته ، ويستفيد من خيراته ، قال تعالى : ﴿هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ يُرِيدُونَ الْإِيمَانَ أَن يُبَيِّنَ لَهُمْ أَمْرَهُمْ

وَيُزِيلَ عَنْهُمْ عُقْبَهُمْ﴾ [الأنعام: ٧٩] ، ويشعر بالاطمئنان النفسي - نتيجةً لإيمانه بأن حياته
ورزقه وأموره كلها بيد الله تعالى ، وهو يتلقى منه المبادئ والمثل والشرائع والقوانين⁽²⁾ .

فطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم المستقيمين على تعاليم القرآن الكريم يورثهم ذلك
الاطمئنان النفسي وراحة البال ؛ لأن علاقتهم بالله قوية ، وثقتهم بربه عظيمة ، ولا شك أن

هذه العلاقة تذهب كآبته وحزنه وهمه ، ويبدل الله تعالى همّه انشراحاً ، وحزنه فرحاً ، وكآبته
سروراً وسعادة ، وذلك لأنه في خير ما دام ملتزماً بشريعة ربه أياً كان وضعه⁽³⁾ .

وقد دلّت البحوث والدراسات أن الحياة في ظلال القرآن - كما هو حال طلاب الحلقات -
سوف يؤدي إلى سلامة نفوسهم من الأمراض النفسية ، والخلقية ، حيث أن القرآن هو

الشفاء من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، فما من مرض من أمراض
القلوب والأبدان إلا وفي القرآن شفاء له ، ففي القرآن شفاء للقلوب والنفوس والأبدان

جميعاً ، وفيه الهداية والتوجيه والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة ، والصالح والإصلاح
للنفس الإنسانية ، قال تعالى : ﴿هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ يُرِيدُونَ الْإِيمَانَ أَن يُبَيِّنَ لَهُمْ أَمْرَهُمْ

[٨٢]⁽⁴⁾ .

(1) فرج ، عبد اللطيف حسين ، تربية النشء للبعد عن التطرف والإرهاب ، ص 38 .

(2) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن ، ص 247 .

(3) الصغير ، فالج بن محمد ، قل آمنت بالله ثم استقم ، ص 65 .

(4) الخراشي ، ناهد عبد العال ، أثر القرآن في الأمن النفسي ، ص 32 .

فالإنسان الذي يوقن بأن عينَ الله لا تغفلُ عنه هو صالحٌ في السرِّ والعلانية ، يقوم بما أُمر به ويترك ما نهى عنه ، وهذا هو الأساسُ في استقامةِ النشءِ وبعدهم عن الانحرافِ بكلِّ صورته وأشكاله .

ولقد ركزَ منهجُ الإسلامِ في التربية على إثراءِ جانبِ المراقبةِ لله ﷻ في النفسِ الإنسانيةِ عموماً ، وهذا المنهجُ هو الذي يُطالبُ به معلِّمو حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ (بغيره في نفوسِ طلابهم وتربيتهم عليه ، حتى تتعلّق قلوبُهُم وأرواحُهُم بالله ﷻ ، وتكون جميع حركاتهم وسكناتهم موافقةً لمنهجِ الله ﷻ ، فإن نجحوا في هذه المهمةِ في تربيتهم لطلابهم فقد ضمنوا دوامَ استقامتهم وسلامتهم من الانحرافاتِ في مستقبلِ حياتهم إن شاء الله تعالى)⁽¹⁾.

8- الاستقامةُ على دينِ الله :

من أهمِّ الآثارِ التربويةِ للعنايةِ بالجانبِ الإيمانيِّ الاستقامةُ التي توصلُ العبدَ إلى أعلى الدرجاتِ التي تحفّها الملائكةُ وتبشّرُها بخيري الدنيا والآخرة .

فاستقامةُ الطالب تكون بلزومه واستمراره على الطريقِ المستقيم ، كما قال الله جل وعلا :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] .

(استقاموا أي : أخلصوا العمل لله ، وعملوا بطاعة الله تعالى وعلى ما شرع الله لهم)⁽²⁾.

والاستقامةُ من أهمِّ الثمراتِ الإيمانيةِ التي تعود على طلابِ الحلقاتِ القرآنية ، حيث يستقيمُ التلميذُ ذاتياً على أوامرِ الله ونواهيه ، ويراعي حدوده ، ويستشعرُ مراقبته في كلِّ زمانٍ ومكانٍ ، ويحرصُ على ابتغاءِ مرضاته وحده تعالى في كلِّ أعماله ، ويتوجّه له وحده بنواياه ، وبذلك تكون استقامتهُ منهجاً سلوكياً ذاتياً ، يسير عليه طيلةَ حياته ، ويستمدّه من كتابِ الله

(1) باحارث ، عدنان حسن ، مسؤولية الأب المسلم ، ص 113 .

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (4 / 124) .

عَنْكَ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ الَّذِينَ يَلْتَزِمُ بِهِمَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَفِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ ، وَفِي الْغَايَةِ وَالْوَسِيلَةِ ، وَفِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١).

إن الاستقامة على أمر الله تجعل النشء يتعد عن نزغات الشياطين التي تؤدي به إلى تجاوز الحدود ، وإلى الوقوع في الإفراط أو التفريط ، فلا يتهاون ويفتر عن القيام بما هو مطلوب منه ولا يميل أو ينحرف في أقواله وأفعاله ونياته وسائر شؤونه ، لأن حقيقة الاستقامة (تعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات ، فالاستقامة فيها : وقوعها لله وباللهم وعلى أمر الله) (٢). وفي الحقيقة أن الطلاب اليوم يعيشون في عصر مليء بالمغريات والملهيات والفتن ، مما قد يحرفهم عن الاستقامة ويدفعهم إلى المخالفة الشرعية ، وهذا يؤكد أهمية العناية بالجانب الإيماني لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وتعاهد الطلاب لأنفسهم بالاستقامة على أوامر الله ، والانتهاز عن كل ما نهى الله عنه ، كما قال تعالى : ﴿ تَذَكَّرْ هَ ه ﴾ [الحج: ٧٨] ، والمقصود : (جاهدوا أنفسكم في طاعة الله ، وردوها عن الهوى ، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته) (٣).

(١) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 404 .

(٢) ابن القيم ، مدارج السالكين ، (2 / 105) .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (12 / 99) .

المبحث الثاني:

. أثرُ بناء الجانب التعبدي:

من أعظم ثمراتِ التربية الإسلامية ربطُ القلب بالله تعالى وتقويةُ صلته بخالقه ومولاه ، ولذا كان الأساسُ التعبدي من الأسسِ التربوية الهامة في بناء شخصية النشء . والنشء في مراحل حياته الأولى - مرحلة الطفولة - قبل مرحلة التكليف تكون هذه المرحلة مرحلة إعدادٍ وتدريبٍ وتعويدٍ للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ ، ليسهل عليه أداء الواجبات والفرائض . وعبادة الله تعالى تؤثر في نفس الطفل ؛ فهني تشعره بالاتصال بالله جل وعلا، وتهدي من ثوراته النفسية وتلجم انفعالاته الغضبية، فتجعله سويًا مستقيمًا⁽¹⁾ .

والعبادات التي شرعها الله ﷻ تشكّل درعاً واقياً وسياجاً حامياً للنشء مما قد يطرأ عليه في حياته من منغصاتٍ تعكّر عليه صفو الحياة ؛ لما فيها من خصائصٍ وقائيةٍ كثيرة تحفظ على النشء حياته في صغره وشبابه وعند كبره (فالعبادة في مظهرها العام هي الترجمة العملية لمشاعر الفرد نحو خالقه وخضوعه واستسلامه له فإذا كانت العقيدة تمثل الناحية النظرية أو القلبية فإن العبادة تمثل الناحية التطبيقية والعملية في الصلة بالله أفني قوة العقيدة وسلامتها قوة للعبادة لأنها صادرة من عقيدة ثابتة أو العبادة الصحيحة تتبادل التأثير مع العقيدة فتجعلها قوية راسخة موطدة الدعائم متينة الأسس⁽²⁾ .

ومن هنا يأتي الاهتمامُ بالجانبِ التعبدي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، فلا بدّ لمعلمي الحلقات من الاهتمامِ بالجوانبِ التعبدية لدى الطلاب ومتابعتهم وحثهم على الاهتمام بها (فالتربية التي لا تقوم على العبادة تصطدم مع طبيعة الإنسان وتكوينه، وتقتصر-

(1) العك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة ، ص 121

(2) محبوب أعباس أصول الفكر التربوي في الإسلام ص 167 .

على إعدادِه ليكون منتجاً ومستهلكاً في الحياة دون اهتمامٍ بنشأته ومصيره ، وبذلك تحطُّ من شأنه وتجعله يعيش كالحِوان ويعمَلُ كالآلات) (1) .

والتأمل في شخصية النشء يرى أن العبادة لها دورٌ كبير في تكامل شخصيته مع الجانب الإيماني الذي سبق الحديث عنه في المبحث السابق ، إذ أن الإيمان بالله (يجعلُ المسلم قادراً على مواجهة الفشل والإحباط ؛ لأنه بلسمٌ شافٍ من اليأس ، وتحصينٌ ضد الندم والأسف على ما فات ، كما يفتح بابَ الأمل فيجابه المؤمن الحياة آملاً بالله متوكلاً عليه راجياً منه التوفيق ، فهو راضي النفس بما تأتي به المقاديرُ، سعيدٌ بالنتيجة على كل حال) (2) .

إن العباداتِ تقوي الروحَ المعنويةَ لدى الفرد بل وتزيد رغبته في العبادة ، وترفعُ الروحَ المعنويةَ لدى المؤمنِ كلَّ يوم وبأساليبٍ متنوعة ، فمرةً بالصلاة ، ومرةً بتلاوة القرآن ، وأخرى بالذكر والاستغفار (3) .

وقد جاءتِ النصوصُ القرآنية لتعبّرَ عن العقيدة بالإيمان ، وعن الأحكام الشرعية العملية بالعمَلِ الصالحِ المنبثقِ من أصولِ الإيمان فقال تعالى : ﴿وَوُؤُؤِي يِبِبِد﴾ [الكهف: 107] .

وسوف يشير الباحث في هذا المبحث إلى أثرِ بناءِ الجانبِ التعبدي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم من خلال المطالب التالية:

(1) كياتي ، ماجد ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 108 .

(2) جبار ، سهام مهدي ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص 262-263 .

(3) حليبي ، عبد المجيد طعمة ، التربية الإسلامية للأولاد ، ص 142 .

المطلب الأول : مفهوم العبادة :

أولاً : العبادة في اللغة :

قال ابن منظور : (ومعنى العبادة في اللغة : الطاعة مع الخضوع ، ومنه طريقٌ معبّد ؛ إذا كان مذلاً بكثرة الوطء)⁽¹⁾ . (وأصل العبودية : الخضوع والتذلل)⁽²⁾ .
(فالعبودية : إظهارُ التذلل ، والعبادة أبلغُ منها ؛ لأنها غايةُ التذلل ..)⁽³⁾ .
وجاء في الصّحاح : (العبادة : الطاعة)⁽⁴⁾ .
وفي المصباح المنير : (عبدتُ الله أعبدته عبادةً ، وهي الانقيادُ والخضوع)⁽⁵⁾ .
وعلى هذا ، فالعبادة في اللغة تأتي بمعنى التذلل والخضوع لله تعالى بالطاعة والانقياد له .

ثانياً : العبادة في الاصطلاح :

عرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية تعريفاً جامعاً بقوله : (العبادة اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحجّ وصدق الحديث وأداء الأمانة وبرُّ الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهدُ للكفار والمنافقين والإحسانُ إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة ، وكذلك حبُّ الله ورسوله وخشيته الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له ، والصبرُ لحكمه والشكرُ لنعمة والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله تعالى)⁽⁶⁾ .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عبد) (3 / 273) .

(2) المرجع السابق (3 / 271) .

(3) الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص 322 .

(4) الجوهري ، الصّحاح (2 / 503) .

(5) الفيومي ، المصباح المنير ، ص 389 .

(6) ابن تيمية ، العبودية ، ص 38 .

وعلى ضوء هذا المفهوم يتّضح أن للعبادة أفقاً رحباً ودائرةً واسعة ، فهي تشمل الفرائض والواجبات ، كما تشمل ما زاد على ذلك من النوافل والصدقات ، وتشمل سائر المعاملات مع الآخرين وجميع الأمور المباحة من شؤون الدنيا إذا تأسست على نيّة صالحة خالصة لله تعالى .

وقد آن الأوان أن تعرف الأجيال الناشئة منذ الصغر أن الدنيا كلّها معبّدة لله تعالى ، وأن الحياة كلّها عبادة له سبحانه ، وأن شعائر الإسلام المعروفة هي الأركان الرئيسة للطاعة ، والحدّ الأول من العبادة ، وأنها وحدها غير كافية في تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى التي تجب أن تمتد لتشمل كلّ أمور الحياة ⁽¹⁾ .

المطلب الثاني : أهمية الجانب التعبدية :

يولى بناء الجانب التعبدية لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتربيتهم وتعليمهم عناية كبرى ؛ ذلك أن العبادة هي الغاية العظمى من خلق الناس كلهم ، وحقّ الله عليهم ، ووصيته التي بُعثت من أجل تبليغهم إياها الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿ **حجج** عناية كبرى ؛ ذلك أن العبادة هي الغاية العظمى من خلق الناس كلهم ، وحقّ الله عليهم ، ووصيته التي بُعثت من أجل تبليغهم إياها الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿ **حجج** [الذاريات : ٥٦] ، بل هي حقّ لله تعالى على عبادة ، قال معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « يا معاذ : أتدري ما حقّ الله على العباد ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً » ⁽²⁾ .

فالعبادة هي سلوك الفرد الباطن والظاهر في الأقوال والأفعال ، والمعاملة مع الله ومع الناس ، وهي تمثل الانعكاس العملي للبناء الإيماني ، فليس الإسلام مجرد عقائد وأفكار لا تقبل التطبيق في الواقع العملي ، بل هو دين واقعي يتلاءم مع قدرة الإنسان وتكوينه الخلقية ويتسع لشؤون حياته كلها ، (فالمؤمن به مطالب بالعمل بجميع تعاليمه وشرائعه ، والانقياد

(1) الجوهري ، محمود محمد وآخر ، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، ص 66 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب اسم الفرس والحمار (3 / 1049) ح (2071) .

لأوامره واجتناب نواهيه ؛ طاعة لله واستسلاماً⁽¹⁾ قال تعالى: ﴿هَمَّ عَسَىٰ لَكَ لَكُوتٌ وَوُؤُ

وُؤُ﴾ [البقرة: ٢٠٨]

ومما يجب التنبيه له من قبل القائمين على تربية طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالنسبة للجوانب التعبديّة هو غرس هذه المفاهيم التعبديّة في نفوس الناشئة ببساطة ويسر؛ لأن تكوين العادة في الصّغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر ، وذلك لأن الجهاز العصبيّ الغضّ للطفل أكثر قابليّةً للتشكيل وأيسر حفرًا على سطحه⁽²⁾ .

(فالنواحي التعبديّة من الأمور المهمة التي لا بد من اتخاذها بكلّ اهتمام وجديّة على طريق تكملة بناء الإنسان المسلم ، وتتمّ هذه الخطوة عن طريق الوالدين والمربين بأن يعودوا الطفل على ممارسة الأمور العبادية من صلاةٍ وصومٍ وما شابه ذلك)⁽³⁾ .

والغاية من ذلك ترسيخ قيم العبادات داخل نفس الطفل وإن لم يدرك معناها ومقصودها في المرحلة الأولى إدراكاً عميقاً وشاملاً .

وتظهر أهمية بناء الجانب التعبدي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في الجوانب التالية:

أولاً : تحقيق معنى العبودية لله في نفوس الطلاب مبكراً .

فالطفولة هي مرحلة التأسيس والتكوين والإعداد والتهيئة لما يليها من مراحل ، فإذا أردنا أن ننشئ جيلاً عابداً لله تعالى محباً له طائعاً لأمره ، فإن الطفولة هي مرحلة تأسيس ذلك (فمن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته)⁽⁴⁾ .

فالعبوديّة هي غاية الوجود الإنساني في هذا الكون كما قال تعالى: ﴿ج ج ج ج ج ج ج ج﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وترسيخ هذا المعنى في نفوس الناشئة لا يتم إلا إذا تحقق أمران رئيسان هما :

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، (1 / 247) .

(2) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية (2 / 147) .

(3) جبار ، سهام مهدي ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص 265 .

(4) الحنبلي ، ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص 184 .

- 1- أن يستقرّ هذا المعنى في الشعورِ النفسي بأن الحياة قائمةٌ على عابدٍ ومعبود ، وأن الناس كلهم عبادٌ لله تعالى ، وأن الله وحده الربُّ المستحقُّ للعبادة والخضوع والاتباع .
- 2- أن يرافقَ هذا الشعورَ توجُّهٌ إلى الله تعالى في كل الحركاتِ والسكناتِ⁽¹⁾ .

ولقد عني الإسلامُ بتركيز العبادة في نفس الناشئ منذ طفولته الغضة ؛ لتنشأ نفسه على عبادة الله تعالى ، والتوجهِ إلى بارئها وخالقها ، وتحررَ من عبودية غيره ، فهو سبحانه مالكُ النفع والضرر ، وبيده العطاء والمنع ، ولقد رسَّخ الرسولُ ﷺ معنى العبادةِ الواسعَ في نفس ابن عمه عبد الله بن عباس وهو غلامٌ صغير ، فعنه ﷺ أنه قال : « كنت خلفَ النبي ﷺ يوماً ، فقال : يا غلامُ ، إني أعلمُ كلماتٍ : احفظِ الله يحفظُك ، احفظِ الله تجدهُ تجاهك ، إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله ، واعلم أن الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رُفعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصحفُ »⁽²⁾ .

ففي هذا الحديث يغرُسُ الرسولُ ﷺ معنى العبودية في نفس ابن عباس رضي الله عنهما وهو لا يزال صغيراً ، فيأمره بحفظ حدودِ الله وحقوقه وأوامره ونواهيه ، ويرسِّخ المعاني العظيمةَ للعبادة في نفسه ، حتى يتوجَّهَ إلى الله تعالى بكلِّ عباداته ، ويطلبَ منه تعالى العونَ والتسديد في عبادته .

وبمثل هذا التوجيهِ النبوي الكريم ينبغي لمعلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم أن يغرَسوا في نفوس أبنائهم الطلابِ المعاني العظيمةَ للعبادة ، ويرشدوهم إلى ما يتناسب مع أعمارهم من العباداتِ ، ويترقَّوا بهم في درجاتِ العبادة شيئاً فشيئاً ، حتى إذا وصلوا إلى سنِّ البلوغِ كان قيامهم بالعباداتِ جميعها أمراً سهلاً لا يشقُّ عليهم ، (فبناءُ الشخصيةِ المسلمة التي تدركُ وظيفةَ العبودية لله تعالى في الحياةِ تحملُ مبادئ الإسلام وتعمل على تحقيقها في

(1) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (3387 / 6) .

(2) الترمذي أسنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ، (667 / 4) ح (2516) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) .

واقِعِهَا لَا يَتَمُّ وَلَا يُؤْتِي ثَمَارَهُ الْمُنشُودَةَ إِلَّا إِذَا مَسَّ الْإِصْلَاحُ أَوْ لَا النَّفْسَ فَتَرَسَّخَتْ فِيهَا قَاعِدَةٌ
الْإِيمَانَ ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَى عِبُودِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ مَصْدَرِ السَّلُوكِ وَمَوْطِنِ الشُّعُورِ وَمَبْعَثِ
الْأَمَالِ ، الَّتِي تُوَصَّفُ بِالْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ ، وَالَّتِي تَضَعُ الْإِنْسَانَ مَعَ الْأَخْيَارِ الصَّالِحِينَ أَوْ الْأَشْرَارِ
الْخَائِنِينَ ، فَبِنَاءِ النَّفْسِ مِنْ أخطرِ الْمَهَامِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا مَصِيرُ الْإِنْسَانِ (1) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تَطَّ

فَفَقْفَقْ فَجَجَجْ جَجِجْ ﴿

[الشمس : ٧ - ١٠] .

فَالْوَجِبُ عَلَى مَعْلَمِي حَلَقَاتِ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ يَجْنِبُوا هَذِهِ الْأَجْيَالَ الْمَفْهُومَ
الْجَزْئِيَّ لِلْعِبَادَةِ ، بَلْ يَعِيدُوا إِلَيْهِمُ الْمَفْهُومَ الشَّامِلَ لِلْعِبَادَةِ وَالَّذِي يَشْغَلُ الْحَيَاةَ كُلَّهَا ، كَمَا كَانَ
الْحَالُ أَيَّامَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، (يَقْضُونَ الْحَيَاةَ كُلَّهَا فِي عِبَادَةِ تَشْمَلُ نَشَاطَ
الرُّوحِ كُلَّهُ ، وَنَشَاطَ الْعَقْلِ كُلَّهُ ، وَنَشَاطَ الْجَسَدِ كُلَّهُ ، وَمَادَامَ هَذَا كُلُّهُ مُتَوَجِّهًا بِهِ إِلَى اللَّهِ ،
وَمُلْتَمَزًا فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ..) (2) ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام : ١٦٢] .

(1) الخطيب ، عمر عودة ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص 224 .

(2) قطب ، محمد ، مفاهيم ينبغي أن تصحح ، ص 179 - 180 .

ثانياً : الاهتمام ببناء الجانب التعبدى لدى النشء يحقق لهم صفة النزوع إلى الخير ومجانبة الشر :

إن النفس البشرية مفضولة على عبادة الله وحده ، فعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : « ... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم »⁽¹⁾ .

ومجولة أيضاً على النزوع إلى الخير (ومعرفة الحق والسكون إليه وقبوله ، وركز الله في الطباع محبة ذلك والنفور عن ضده)⁽²⁾ ..

فالطبيعة الإنسانية فيها قابلية للخير والشر حيث (اقتضت حكمة المولى العليم أن يجعل حياة عباده اختباراً وابتلاءً ؛ فهياً نفوسهم لذلك بما أودع فيها من قابلية للميل إلى الخير أو الشر ، وبما زودها من قابلية للاهتداء وقدرة على الاختبار ، قال تعالى : ﴿ تَوَلَّوْا نِيَّ بُنْيَٰئِي ﴾ [الإنسان : ٣] فهم مهيتون للاهتداء بما ركز في نفوسهم من ميل إلى الخير ومجانبة للشر- ، وبما بعث فيهم من رسل يعلمونهم الخير ، ويحذرونهم الشر ، ويُزكّون نفوسهم من لون الفجور ومتابعة الهوى والشيطان ، ويتلون عليهم آيات الله بينات تهديهم للتي هي أقوم في حياتهم وأخراهم ، وبما نصب لهم من أدلة عقلية واضحة تشهد بوحداية الله وكمالِه واستحقاقه للعبادة وحده وذلك كله : ﴿ رُزِّقْنَا كَمَالًا ﴾ [الأنفال : ٤٢] ، فهم مؤهلون لاختيار أحد الطريقين ، طريق الخير أو الشر بما زودوا من فطرة وعقل وعلم ، فمن استجاب لداعي الخير فسلك طريقه فقد أفلح ونجا ، ومن مال إلى داعي الشرّ فأنحرف في هاويته فقد ضلّ وغوى⁽³⁾ .

(1) مسلم أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، (4 / 2197) ح (

(2) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص 248 .

(3) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 317 .

والإسلام حريصٌ على تركية النفس وتطهيرها من نزعات الشرِّ- والإثم ، وإزالة حظِّ الشيطانِ منها ، وتنمية فطرة الخير فيها ؛ لأنه متى حصلت هذه التركيبة غَدَتِ النفس مهيأةً لتفجّر منابع الخير⁽¹⁾ ، صالحةً لطاعة الله ، مائلةً إلى الخير وبواعثه ، بعيدة من الشرِّ- ودواعيه ، إذ صلاح القلب دليلٌ صادقٌ على صلاح السلوكِ الظاهر، قال ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب »⁽²⁾ .

وعلى العموم ، فإن نفسَ الطفل متفتحةٌ لكلِّ ما يُلقى عليها من خيرٍ أو شرٍ ، إذ لا حولَ له ولا قوة في تمييز الحسنِ من القبيح ، والخطورةُ تكمنُ في تشربِه للشرِّ- واعتياده له ؛ فإنه يصبحُ مركزاً في نفسه ، وقد يشقُّ على القائمين على تربيته تغييرُه واستبدالُ الخير مكانه⁽³⁾ ، ومتى ما مالت نفسُ الطفل أو الناشئ وهو في صغره إلى الشر والغواية فعلى المرين سواء في حلقات القرآن الكريم أو في غيرها من مجالات التربية عدمُ اليأس منه ، فإن نفسه تكون قابلةً للاهتمام والاستقامة ، وذلك بالتوجيه والتقويم وتركية النفس من شرورها وتطهيرها مما قد علق بها من الشرور ، لذا بعثَ اللهُ الرسلَ لتهديبِ النفوس وتزكيتها قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٥١﴾ [البقرة: ١٥١] .

وتعدّ العباداتُ في الإسلام منهجاً تربوياً سلوكياً له الأثر الواضح في حياة المسلم ، فالاهتمامُ بها اهتمامٌ بالسلوك القويم .

(1) الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها (35 / 1) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه ، (28 / 1) ح (52) .

(3) كحالة ، عمر رضا ، النسل والعناية به (94 / 2) .

ثالثاً : الاهتمامُ ببناءِ الجانبِ التعبدي لدى طلابِ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ يرسخُ العقيدةَ ويزيدُ الإيمانَ :

إن الاهتمامَ بالجانبِ التعبدي لدى طلابِ الحلقاتِ القرآنية يؤدي إلى (ترسيخِ العقيدةِ وزيادةِ الإيمانِ ، إذ أن الإيمانَ يكونُ فكرةً ضعيفةً باهتة ما لم يدفع إلى العبادةِ ، فإذا فعلتِ العباداتُ قَوي الإيمانُ واستقرَّ في القلبِ ، ولذلك اقترنَ الإيمانُ بالعباداتِ في كثيرٍ من الآياتِ) (1) ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] ، وقال تعالى : ﴿ أَبِئْبْ بَئِبْ بَئِبْ بَئِبْ نَبِّئْتُمْ تَقْتَتًا ﴾ [المؤمنون: ١ - ٤]

فالعباداتُ جميعها مظهرٌ للعقيدة ؛ فالصلاةُ مثلاً تعبيرٌ عن الإيمانِ بأقوالٍ وأفعالٍ معينة ، والزكاةُ برهانٌ على الإيمانِ بإنفاقِ المالِ ابتغاءً مرضاةً الله ، والصومُ تعبيرٌ عن الإيمانِ بالامتناعِ عن المفطرات ، والحجُّ رحلةٌ إلى الله وخروجٌ من الديارِ ومفارقةٌ للأهلِ وزهدٌ في الدنيا وإقبالٌ على الآخرة ، وكلُّ هذه العباداتُ تدلُّ على وجودِ الإيمانِ في قلبٍ من يقوم بها بشرطِ أن تؤدَّى بإخلاصٍ لوجهِ الله تعالى ، مما يثمر عنه ترسيخُ الإيمانِ وتقويته في نفوسِ القائمين بهذه العبادات .

ولذلك كان على المسلم أن يقرَّ بدايةً بتصديقِ كاملٍ ويقينٍ تام ، وينطقَ بشهادةِ التوحيدِ وهي (لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله) ، ثم يجسّد هذا التصديقَ والإقرارَ الإيماني في القيامِ بالعباداتِ المفروضة ؛ وهي الصلاةُ والزكاةُ والصومُ والحج ، وبدون أدائها يكون إيمانه مبتوراً . والالتزامُ بأداء هذه الفرائض يغدّي الإيمانَ ويقويه بصورة مستمرة ، ويشيعُ الإحساسَ في المسلمِ برقابةِ الله تعالى والصلة الدائمة به ، فيتحقق لديه معنى العبودية الكاملة لله وحده دون سواه ، ويكون سلوكه وخلقه ترجماناً حياً لإيمانه وطاعته وعبادته (2) .

رابعاً : الاهتمامُ ببناءِ الجانبِ التعبدي يكونُ عند النشء خلقَ الحمد والشكر لله تعالى :

(1) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن الكريم ، ص 284 .

(2) الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 381 .

وحقيقةُ حمد الله وشكره تكون في صرفِ جميع ما أنعم الله به على الإنسان في وجهٍ يحقُّ مرضاةَ الله ، وهو معنى استحقاق الله تعالى للعبودية في قوله ﷺ : « يا معاذ أتدري ما حقُّ الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .. »⁽¹⁾ .

وبهذا المعنى فسَّرَ ابنُ القيمِ الشُّكرَ إذ يقول : (حقيقتهُ في العبودية : هو ظهورُ أثرِ نعمةِ الله على لسانِ عبده ثناءً واعترافاً ، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً ، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً)⁽²⁾ .
ولإظهار هذا المعنى وغرسه في نفسِ العبدِ لا بدَّ من أن يتضحَ أن هذا الحمدَ والشُّكرَ هو في صالحِ الإنسان في الدنيا والآخرة ، وأن الله غنيٌّ عن ثناءِ خلقه وشكرهم له ، قال تعالى : ﴿ هَاهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النمل: ٤٠] ، فالعبدُ هو المنتفعُ على كلِّ حالٍ من وراءِ شكرِ الله تعالى⁽³⁾ ، ففضيلةُ الحمدِ والشُّكرِ من المعاني الأساسية التي رمتِ الشريعةُ إلى تحقيقها في النفسِ المؤمنة من وراءِ بناءِ الجانبِ التعبدي ، لذا توافرتِ النصوصُ التي تعدُّ نِعَمَ الله على الإنسان ، وتدعوه إلى مقابلتها بالثناء عليه سبحانه وشكره بما هو أهله اعترافاً بالقلب وذكراً باللسان وعملاً بالجوارح⁽⁴⁾ .

فينبغي على معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم وعلى جميع من تولى تربية أبناء المسلمين تكوينُ هذه الشخصية الحامدة لله والشاكرة له على إحسانه وفضله ، وتحقيقها في نفوس الناشئة وتعاهدتها بكلِّ الوسائلِ المجدية لتمتلئ قلوبهم بمحبةِ الله تعالى وتعظيمه، وحتى يجري على ألسنتهم ذكره وشكره وتعتاد جوارحهم على طاعة الله وعبادته .

(1) سبق تخريجه ، ص 266 .

(2) ابن القيم ، مدارج السالكين (2 / 244)

(3) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 325 .

(4) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

خامساً: إن الاهتمام بالجانب التعبدي له الأثر البالغ في تربية النفس الإنسانية على العبادة في كل الأحوال:

(فمنهج العبادة يلبي في الإنسان فطرته أو يجعل منها تربية لنفسه وعلاجاً لضعفه وينير له طريقه ويحدد معالمه حتى يصل إلى غايته دون شططٍ أو ضلالٍ أو يقوم هذا المنهج على فكرة القرآن عن وضع الإنسان من الكون والحياة وفطرة نفسه على التعبّد والتوجّه إلى بارئها بالتضرع والدعاء أو هدفه أن يضع الإنسان في مكانه الصحيح من الكون حتى لا يخرج عن سنته ولا ينحرف عن ناموسه أفخروجه وانحرافه لا يؤديان إلا إلى الضلال والفساد والشقاء⁽¹⁾، وعليه فالواجب الاهتمام بالتربية على العبادات في ميدان الحلقات القرآنية حيث أن الإنسان في المراحل المبكرة من عمره ينبغي التركيز عليه بأمور العبادات وأثرها في حياته .

المطلب الثالث: أساليب بناء الجانب التعبدي لدى النشء:

تعدد الوسائل والأساليب التي يتعامل بها معلمو حلقات تحفيظ القرآن الكريم مع طلابهم لبناء الجانب التعبدي لديهم ، وذلك لاختلاف العبادات وتنوعها ، واختلاف أعمار الطلاب والفروق الفردية بينهم ، ولعل من أجدى هذه الوسائل والأساليب تأثيراً في نفوس الطلاب ما يلي:

أولاً: التعويد والتعليم:

يُعدُّ التعويد والتعليم من أفضل الوسائل وأكثرها مساهمة في بناء ثقافة النشء ، ومن أهمها تأثيراً في تكوين وبناء الجانب التعبدي ، ويتم ذلك من خلال ممارسة أسلوب التكرار للسلوك المشروع مع حثه على المواظبة عليه في فترات متقاربة .

وتبرز أهمية التعويد في بناء الجانب التعبدي لدى الطلاب فيما يلي:

أ- أن العبادة عمل مقصود فيه الكمال على وجه شرعي ، ولا يتحقق ذلك إلا بالتعليم والتجربة والمران ليعتاد أداءه على الوجه المطلوب .

(1) شديد ، محمد أحمد ، منهج القرآن في التربية ، ص 179 .

ب- أن التكرارَ لمدةٍ كافيةٍ عاملٌ أساس في تهيئة النفس لاعتیادِ العبادة ، يقول الإمام الغزالي: (طالبُ تزكية النفس وتكميلها وتحليلتها بالأعمالِ الحسنة لا ينهاها بعبادة يوم ..)⁽¹⁾ ، وفي هذا إشارةٌ إلى أهمية تكرار السلوك الإيجابي .

ج- أن التعودَ من العواملِ المؤثرة في الطفولة عموماً ف (تكوينُ العادة في الصَّغر أيسرُ- بكثيرٍ من تكوينها في الكبر ، ذلك أن الجهازَ العصبيَّ الغضِّ للطفل أكثرُ قابليةً للتشكيل)⁽²⁾ منه في الكبر ، فهو إذا عوّدَ الخيرَ وعُلمه تأثرَ به ونشأ عليه ، فسعد في الدنيا ، وأفلح في الآخرة وإن عوّد الشرَّ وأهمل تأثرَ به ونشأ شقيماً متهاكماً⁽³⁾ .

د- أن العادةَ طبعٌ ينغرس في النفس ، فمن الأهمية بمكانٍ أن يعوّدَ الطفلُ الصفاتِ الحسنةَ وأن يجنبَ العوائد السيئة ؛ لأنه إذا تأثرَ بشيء منها عسرَ مفارقتَه في الكبر وعزَّ على وليِّه استنقاذه منه ، ذلك أن تغييرَ العوائدِ من أصعبِ الأمور ، وتحتاجُ إلى تجديدِ طبيعته ثانية والخروج عن حكم ما اعتاده ، وهذا فيه عسرٌ ومشقة⁽⁴⁾ إن لم يكن مستحيلاً .

فالتدريبُ العمليُّ والمرانُ التطبيقيُّ بادئ الأمر ، وحملُ النفس على غير ما تهواه لاستثقالها القيد والضبط ، كان من الطرق المهمة في بناء الجانبِ التعبدي لدى الطلاب وتهذيب نفوسهم وتقويمها وتأديبها على السلوك الإسلامي الحميد⁽⁵⁾ .

والتمرينُ والتعويد على العبادة لا يخصُّ الفريضة منها فقط ، بل يتسعُ ليشمل النوافل ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « بَتُّ عند خالتي ميمونة ليلة فقام النبي ﷺ فتوضأ من شئٍ معلق وضوءاً خفيفاً وقام يصلي ، فتوضأت نحواً مما توضأ ثم جئت فقامت عن يساره فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله »⁽⁶⁾ .

(1) الغزالي ، إحياء علوم الدين (58 / 3) .

(2) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية (147 / 2) .

(3) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، (70 / 3) .

(4) ابن القيم ، تحفة المودود ، ص 240 .

(5) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 33 .

(6) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب التخفيف من الوضوء (64 / 1) ح (138) .

وعن الرُّبَيْعِ بنتِ معوذ بنِ عفراءَ قالت : « أرسلَ النبي ﷺ غداةَ عاشوراءِ إلى قري الأَنْصارِ : من أصبحَ مفطراً فليتمَّ بقيةَ يومه ، ومن أصبحَ صائماً فليصم ، قالت : فكنا نصومه بعد ، ونصوم صبياننا ، ونجعلُ لهم اللعبةَ من العِهْنِ ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار »⁽¹⁾ .

قال الإمام النووي: (في هذا الحديث تمرينُ الصبيانِ على الطاعات ، وتعويدهم العباداتِ ولكنهم ليسوا مكلفين)⁽²⁾ ، ولا يقتصرُ التعويدُ والتعليمُ على الشعائرِ التعبديّةِ في حياة النشءِ فقط ، بل هو وسيلةٌ فعالةٌ لبناءِ كلِّ أنماطِ السلوكِ الإنساني القويم والآداب الحميدة التي وردَ الحثُّ على التأدّب بها ، ويلزم على الآباء والمعلمين أن ينشئوا الأطفال عليها ، وقدوتهم في هذا الرسول ﷺ الذي كان حريصاً على إرشادِ مَنْ حوله من الأطفال إلى فضائلِ الآدابِ ومكارمِ الأخلاق ، فعن عمرَ بنِ أبي سلمة قال : كنت في حجرِ رسولِ الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَةِ فقال لي : « يا غلام ، سمَّ الله وكُلَّ بيمينك وكلَّ مما يليك »⁽³⁾ .

وعلى هذا إذا شبَّ النشءُ والطلابُ على العبادةِ وأدائها وتمرن على ذلك ، ونشأ على الخلقِ السوي ، وتمثله في سلوكه وأقواله وأفعاله ، فما إن يبلغ سنَّ التكليفِ إلا وقد أشربت نفسه عبودية الله تعالى وتلذذت بأدائها وسكنت إليها وأصبح ذلك طبعاً وسجية ، وهذا غايةُ ما يهدف إليه القائمون على حلقات تحفيظ القرآن الكريم من طلابهم وراء الاهتمام بالجانبِ التعبدي .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب صوم الصبيان (2/ 692) ح (1960) .

(2) النووي ، شرح صحيح مسلم ، (8/ 14) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (5/ 2056) ح (5061) .

وتأتي أهمية القدوة الصالحة كوسيلة من وسائل بناء الجانب التعبدى لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بداية حياتهم وفي مراحل عمرهم الأولى حيث أن (أهمية القدوة تختلف من مرحلة إلى أخرى ، فأهميتها تزداد في المراحل الأولى من حياة الولد ولهذا أبدى المربون الاهتمام الكبير بأن يكون المحيطون بالنشء في مراحلهم الأولى خير قدوة يقتدى بهم في أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وعباداتهم لأن الأولاد في هذه المرحلة يعتقدون أن ما يفعله الكبار أمامهم حق وخير وأن ما يتركونه باطل وشرراً ولهذا يرون وجوب اتباعهم في مسلكهم أو من ثم يحاولون محاكاتهم وتمثيل حياتهم بكل دقة)⁽¹⁾ .

ومنهج التربية الإسلامية يركز على ضرورة القدوة الحسنة في التربية للأسباب التالية :

1- إن في فطرة الإنسان ميلاً قوياً للمحاكاة والتقليد الأمر الذي يسهل عملية التعلم .

2- إن المثال الحي الواقعي الذي يتحلّى بجملة من الفضائل السلوكية يعطي غيره قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية أفما نشهده في مجال التربية أن كثيراً من الناس يرون بعض الأمور مستحيلة الوقوع لأنهم لم يعالجوا قدراتهم للقيام بها فإذا شهدوا غيرهم يفعلها أخذوا يطوعون قدراتهم حتى يكسبوا المهارات المطلوبة لذلك العمل بالمعالجة والمحاكاة والتدريب .

3- إن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي والعبادي يثير في النفس الاستحسان والإعجاب أومع هذين الأمرين تتهيج دوافع الغيرة فيها ، وعند ذلك يحاول الإنسان الخير تقليد ما استحسنته وأعجب به أبما يتولّد لديه من حوافز قوية تحفّزه لأن يعمل مثله حتى يحتلّ درجة المجد التي سبقه إليها⁽²⁾ .

ولقد تعلم الصحابة رضي الله عنهم كثيراً من أمور دينهم بطلب من رسول الله ﷺ أن يقتدوا به فكان يقول لهم : « صَلُّوا كما رأيتموني أصلي »⁽³⁾ .

(1) يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية ، ص 336 .

(2) العك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات ، ص 148 .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ... (1 / 226) ح (605) .

فالواجبُ على معلِّمي حلقاتِ تحفيظ القرآن الكريم ممارسة أسلوب الترغيب والترهيب في تربيتهم لطلابهم بالوسائل المادية والمعنوية أفشجعوهم ويثنوا عليهم ويرغبوهم ويكافئوهم إذا أحسنوا فإنه يؤدي إلى تعزيز إيجابيتهم واستمرار تقدمهم وزيادة فعاليتهم . أما المسيءُ والمقصرُ فيحرّم من بعض المحفّزات ، بحيث يعلم أن الأمر جدُّ لا هزل فيه أ فيصبح المتعلم أكثر اهتماماً وأشدّ حذراً ويقظة أفلا يقع في الخطأ ويتعد عن الممارسات السلوكية الخاطئة .

والمعلم الحكيم هو الذي يضع كل شيء في موضعه ، ويعامل كل واحد من الطلاب بما يناسبه⁽¹⁾ .

كما ينبغي على المعلم أن يبصر الطالب بالأخطاء التي يقع فيها سواء في الجوانب التعبديّة أو السلوكية ، ويمكن للقائمين على الحلقات القرآنية وتربية النشء فيها إتباع الخطوات التالية في بيان أخطاء الطلاب وتصحيحها :

1- المعاتبة على فعل الخطأ وتعظيمه في نفسه ، ومحسن أن يكون ذلك سراً في بادئ الأمر حتى لا يعتاد سماع الملامة أمام الآخرين فيندم تأثيرها في نفسه⁽²⁾ .

2- النصح والتحذير من مغبة الذنوب والمعاصي ، وأنها مجلبة لغضب الله تعالى وسخطه فيخوف من إهمال العبادات والتقصير فيها وسوء عاقبة المقصرين فيها .

3- تأديب التلميذ ومعاتبته إذا ارتكب معصيةً ، أو فرط في العبادة أفعن سبرة بن معبد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « علموا أولادكم الصلاة وهو ابن سبع سنين ، واضربوه عليها ابن عشر »⁽³⁾ .

(1) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن ، ص 227 .

(2) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، (3 / 70) .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، أبواب الصلاة ، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة (2 / 259) ح (407) .

4- التهوينُ في أمرِ الدنيا في نظره ، والحثُّ على التزودِ للآخرة . ويوضح له أن الدنيا لا بقاء لها وأن الموتَ يقطعُ نعيمَها وأنها دارٌ ممرٌّ إلى الآخرة التي يكون فيها البقاءُ المستمر والنعيمُ الدائم .

5- التخويفُ من النار والتحذيرُ من التعرُّضِ لعذابها الأليم أو يمكن أن يستعينَ المعلمُ بالصورِ والمعاني القرآنية والنبوية القريبة من فهم الطالب أو المبينة لعذابها فإن هذه الوسيلة ذات أهمية كبرى في استئصال المعصية من نفسه أو تكريهها له خاصة إذا تحرك الإيمانُ في قلبه ودبَّت فيه خشيةُ الله والخوفُ من غضبه وسخطه مما يدفع به إلى المحافظة على أداء العبادات بل والتزود من نوافلها⁽¹⁾ .

(1) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 344 .

فإذا كانت جميعُ المخلوقاتِ عابدةً لله تعالى أفلا يكونُ الأجدرُ بالإنسانِ هذا المخلوقِ العاقلِ أن يكونَ أكثرَ عبادةً لله أو أكثرَ تقرباً إليه خاصةً وأن الله تعالى قد رتبَ الجزاءَ العظيمَ للمؤمنِ جزاءً عمله الصالحِ وعبادته الخالصة⁽¹⁾ .

وبهذا يتضح وجودُ الحاجةِ الفطرية لدى النشءِ إلى العبادةِ ، وأن هذا الشعورَ الفطريَّ عندَ النشءِ إذا لم يوجَّهْ إلى عبادةِ مولاهِ وخالقه بالطريقةِ الصحيحةِ المشروعةِ أتوجَّهْ بعبادتهِ إلى غيرِ خالقه طالباً لإشباعِ هذا الشعورِ الفطريِ للعبادةِ والحاجةِ إلى التوجهِ إلى سلطةٍ عليا تصرَّفُ لها هذه العبادةُ أو من هذا المنطلقِ يحرصُ القائمونُ على تربيةِ النشءِ في حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ على توجيهِ الطلابِ إلى مجالاتِ العبادةِ التي تتناسبُ مع أعمارِهِم حتى لا يكلفوا ما لا يطيقون من العبادةِ .

والطلابُ عندَ التحاقِهِم بحلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ إذا لم يبيِّنْ لهم أن العبادةَ شاملةٌ لجميعِ شؤونِ حياتِهِم ولا تقتصرُ على الصلواتِ الخمسِ فقط أو أركانِ الإسلامِ فحسب ، بل تتعدى ذلك لتشملَ جميعَ أعمالِهِم القلبيةِ والجسديةِ والعقليةِ وغيرها حتى لا يصرفَ شيئاً من عباداته لغيرِ الله ظناً منه أن هذا لا يدخلُ في مجالِ العبادةِ أو هو يعملُ هذا طلباً لإشباعِ هذا الشعورِ الفطريِ المتأصلِ في نفسه للعبادةِ .

ثانياً : وقايةُ النشءِ من الانحرافاتِ :

فكما أن العباداتِ تربي في النفسِ الإنسانيةِ الفضائلَ الخلقيةَ أفكذلك هي وقايةٌ من الانحرافاتِ الخلقيةِ ألما تبثه في القلبِ من خوفِ الله تعالى أو طلبِ رضاهِ أو رجاءِ رحمتهِ أولأن فيها تذكيراً مستمراً للإنسانِ بربه جل وعلا من خلالِ ربطه بالعباداتِ⁽²⁾ .

فإذا حافظَ النشءُ على أداءِ العباداتِ بالصورةِ التي أمر الله تعالى بها ، فإنها تنهى عن كلِّ فعلٍ (تستنكره العقولُ والفطرُ أو نسبته إليها كنسبةِ الرائحةِ القبيحةِ إلى حاسةِ الشمِ والمنظرِ

(1) النعمان ، مأمون صالح ، مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا ، ص 114 .

(2) الحازمي ، خالد حامد ، أصول التربية الإسلامية ، ص 133 .

ارتباطاً واعياً منظماً متيناً مبنياً على عاطفة صادقة أو ثقة في النفس عظيمة أفالاعمال التعبدية التي يأتيها المسلم مع الجماعة المسلمة تُكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة وعواطفها المشتركة إلى جانب لذة المناجاة الفردية والشعور بقوة الذات المسلمة⁽¹⁾ .

والإنسان يميل إلى الاجتماع بغيره أفمعظم العبادات تحقق للمسلم الارتباط الاجتماعي بغيره من أبناء حيّه أو بلدته ؛ فيعرف بعضهم بعضاً ويتفقّدون الغائب منهم أفيعودون المريض أفيعينون المحتاج أفيهتئون من أصاب خيراً أفيواسون من أصابه شراً أفبذلك تلبى العبادة في النشء الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الحب والاحترام أفيكون على صلة دائمة بربه ومجتمعه أفيلتقي عدة مرات كلّ يوم بالذين يجتمعون على محبة الله أفتنشأ فيما بينهم علاقات المحبة والاحترام⁽²⁾ .

كما تسري في نفس المسلم مشاعر المؤاخاة والمساواة وتتعمق الألفة والمحبة وتقوى أو اصرها حينما يشاهد إخوانه المسلمين يجتمعون في عباداتهم أفالغني أفالضعيف والقوي أفالوضيع والشريف أفإن هذا هو جدير بأن يحقق في نفوس الناشئة أثراً تربوياً كبيراً بحيث تقوى صلته بالمجتمع ، ويعلم أنه لا غنى له عن الارتباط الدائم بجماعة المسلمين سواء في المسجد أو الحلقة القرآنية أو المدرسة أو وسائط المجتمع الأخرى .

رابعاً : تنظيم الحياة واغتنام العمر واستثمار الأوقات :

وما أعظم أثر العبادة في توعية المسلم بقيمة الحياة والعناية بالوقت وتنظيمه والاهتمام به ، وكم يتربى الناشئ العابد على الدقة والنظام والانضباط حين يرتبط بأوقات العبادات وأزمنتها أفقال تعالى : ﴿ تَذَكَّرْهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] أفقال تعالى عن الحج : ﴿ أَبْأَب ﴾ [البقرة :

[١٩٧] .

(1) النحلوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، ص 50 .

(2) كيلاني ، ماجد ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 97 .

والتأمل فيما شرعه الله تعالى لعباده من العبادات يرى ذلك التنظيم الدقيق الذي يبعث في نفس العبد الاهتمام بالنظام واغتنام الأوقات أفعال العبادات العُمرية والحولية والشهرية والأسبوعية واليومية ، والعبادات المطلقة والمقيدة والعامّة والخاصة أكل هذه العبادات وانتظامها بأوقاتٍ محددة تجعل العبد يعيش في إطارٍ تعبدي منظم من قبل الخالق جل وعلا .
بل إن التربية على العبادة تؤدي إلى تربية النفس على إتقان العمل ، ويؤكد هذا الأمر أحد الباحثين بقوله : (والعبادة تعلّم النظام وإتقان العمل أفحين يحافظ المسلم مثلاً على الصلوات في أوقاتها أو يقيم الصلاة دون إخلال بشيء من أركانها وسننها ، فإنه يتعلم أن يقوم بواجباته كلّها في الأوقات المحددة لها وعلى أحسن وجه ولهذا الأثر التربوي أهميته في إعداد النفوس وبناء الحضارة الإنسانية)⁽¹⁾ .

وهكذا فإن العبادة في الإسلام مدرسة تربوية للنشء تعمل على تعديل سلوكه وترقيته حتى يكون منسجماً مع ظروف الحياة أو ليست العبادة طقوساً يقوم بها المرء وليس لها صلة بباقي شؤون حياته أبل هي وسيلة فعالة لإصلاح النفس وانضباطها وانتظامها في سائر أمور الحياة . ولا يمكن لأيّ تربية أن تؤتي ثمارها ما لم تعتمد على العبادة في المقام الأول بعد الاعتماد على الإيمان أو بهذا يُنصح القائمون على تربية طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم

خامساً : العبادة تربي في النشء العزة والكرامة :

فالعبادة تربي في النشء العزة والكرامة أحيث يشعر النشء بأنه مرتبطٌ بربه ﷻ المتفرد بالخلق والرزق والتدبير وخاضعٌ له في كلّ أمور حياته أيستشعر دائماً قول ربه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِمْ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى ﴾ [المنافقون: ٨] ، فلا عزة ولا كرامة إلا بعبادة الله جل وعلا .

(1) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن الكريم ، ص 290 .

سادساً : التحرُّر من عبودية الشهوات :

من الآثار التربوية للعبادة على النفس أنها تقيّه وتحرّره من العبودية لغير الله تعالى أو ذلك بصره عن أنانيته وحبّه لنفسه أ فالإنسان قد تميل نفسه إلى الحرام أو لكنه يدعه حياً من الله ﷻ لأنه حصّن نفسه ووقاها من سلوكٍ مثل هذا الطريق بالعبادات المتنوعة أو جعل من هذه العبادات واقياً ذاتياً على نفسه أ فلن يكون عبداً لشهواتٍ نفسه أخوفاً من الله ﷻ ، ورجاء ما عنده من النعيم المقيم ، (فالعبادات من الوسائل التي سعى الإسلام إليها من أجل حماية النفس الإنسانية مما قد يعتريها أو يوقعها في التخبط والحيرة وعدم الطمأنينة أو ذلك من منطلق أن العبادات تجعل المؤمن دائماً على موعدٍ مع الله ﷻ فإذا ما حاول أن يطرق باب الشهوات أ فإن العبادات التي تربي الإنسان المسلم وتقيه من كل هذا أسرعان ما تخلصه من ذلك)⁽¹⁾ .

وهكذا كانت جميع العبادات التي شرعها الإسلام بمثابة الدرع الواقي والحصن الحصين الذي يقي الإنسان المسلم من الخطر والوقوع في الشهوات المحرمة أ يبقى دائم الصلة بربه جل وعلا (وهذا يكون مهمة العبادات أن تغرس في نفس العبد روح التقوى لله ﷻ أفتقوي عزمه كلما ضعف أو تُنير طريقه كلما انطفأ بنور الإيمان من حوله)⁽²⁾ .

سابعاً : العبادة تطهر النفس من وساوسها وآثامها أ وتدعم الصلة الوثيقة بين القلب

وخالقه :

فالنفس البشرية عامة والنشء خاصة يميلون إلى اقتراف المعاصي وتحقيق النزوات أفتأتي العبادة لتهديب النفس أو تنظيم الرغبات ، وتفريغ الطاقات في المكان المعد لها شرعاً أ قال ﷻ : « أ رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات أ هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء أ قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »⁽³⁾ .

(1) محمد ، أحمد ضياء الدين ، التربية الوقائية في الإسلام ، ص 51 .

(2) المرجع السابق ، ص 52 .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل أ صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلوات الخمس كفارة ، (1 / 197) ح (505) .

فالشابُ المؤمنُ الذي تعلّق بربه أو خالطَ الإيمانُ شغافَ قلبه أو نشأ في طاعته أو ترعرعَ في عبادته منذ صغره سوف يستمرُّ بإذن الله على ذلك حتى المماتِ لأن المرءَ يشيب على ما شبَّ عليه .

وعلى هذا فإن منهجَ العبادةِ في الإسلام يحفظُ للنشء طاقَتَهُم وقوَّتَهُم أو يصونهم عن الوقوع في الزلات أو الانحرافات السلوكية ، ويحميهم من ارتيادِ الأماكن المشبوهة والبؤرِ الفاسدة أو يقيهم من التيارات الفكرية المنحرفة⁽¹⁾ .

(1) الزحيلي ، محمد ، الإسلام والشباب ، ص 97 .

المبحث الثالث :

أثر بناء الجانب الأخلاقي :

أولت التربية الإسلامية الجانب الأخلاقي عنايةً فائقةً واهتماماً بالغاً حتى جعل النبي ﷺ صاحب الخلق القويم بمنزلة عالية يوم القيامة حيث قال ﷺ : « أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه »⁽¹⁾ ، بل التحلي بالخلق الحسن يرفع مكانة العبد عند ربه ﷻ ، قال ﷺ : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »⁽²⁾ .

ولقد جعل الرسول ﷺ الدعوة إلى مكارم الأخلاق هدفاً للأنبياء جميعاً ، وجعلها هي الغاية الكبرى لبعثته أفعالاً فقال ﷺ : « إنما بعثت لتأتمم مكارم الأخلاق »⁽³⁾ .

وبهذا تعدد الأخلاق هي أساس التربية وأبرز مقوماتها ، بل هي ثمرة التربية المباشرة . وبقدر ما تكون أخلاق الفرد صالحة فهي علامة على التربية الحسنة أما إذا كانت أخلاقه سيئة فإنها تدل على فشل تربيته وأنه لم ينل ما يجعله جديراً بالاحترام .

كما أن الأخلاق ثمرة لكل من العقيدة والعبادة ألعقيدة السليمة الراسخة تثمر الأخلاق الحميدة كما أن الأخلاق الفاضلة تدل على كمال الإيمان⁽⁴⁾ أو دليل ذلك قول الرسول ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »⁽⁵⁾ .

وسوف يشير الباحث من خلال هذا المبحث إلى مفهوم الأخلاق وأهميتها وبين الوسائل والأساليب التي تساعد على بناء الجانب الأخلاقي لدى النشء أثم الآثار التربوية للعناية بالجانب الأخلاقي لدى النشء وذلك من خلال المطالب الآتية :

(1) أبو داود ، السنن ، كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق ، (2 / 668) ح (4800) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(2) أبو داود ، السنن ، كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق ، (2 / 668) ح (4798) ، وصححه الألباني .

(3) ابن حنبل ، أحمد ، المسند (2 / 532) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم (45) .

(4) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن ، ص 303 .

(5) أبو داود ، السنن ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، (2 / 632) ح (4682) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

المطلب الأول : مفهوم الأخلاق وأهميتها :

أولاً : مفهوم الأخلاق :

أ- الأخلاق في اللغة :

ورد معنى الخُلُق في لسانِ العرب : الخُلُقُ : بضم اللام وسكونها : هو الدين أو الطبع أوالسجية أو حقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة هي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها أولهما أوصاف حسنة وقيحة⁽¹⁾ .

وقال الفيروز آبادي : (الخُلُق بالضم وبضميتين : السجية والطبع والمروءة والدين)⁽²⁾ .

وجاء في المعجم الوسيط أن الخُلُق : (حالٌ للنفسِ راسخةٌ تصدرُ عنها الأفعالُ من خير

أو شر من غير حاجة إلى فكرٍ وروية)⁽³⁾ .

ب- الأخلاق في الاصطلاح :

أما الأخلاق في الاصطلاح فقد عرّفت بتعاريفَ عديدة أيدور معظمها حول معنى واحدٍ

أوهو أن الأخلاق عبارةٌ عن أوصافِ الإنسان التي يتعامل بها مع الغير⁽⁴⁾ .

وعرّفها الميداني بقوله : (الخُلُقُ صفةٌ مستقرّة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثارٍ في

السلوك محمودة أو مذمومة)⁽⁵⁾ .

وذكر ابن حجر في الفتح نقلاً عن القرطبي : (الأخلاق أوصافُ الإنسان التي يتعامل بها

مع غيره أوهي محمودةٌ ومذمومةٌ أالمحمودةٌ على الإجمال أن تكونَ مع غيرك على نفسك أ

فتنصفَ منها ولا تنصفَ لها وعلى التفصيل : العفوُ أو الحلمُ أو الجودُ أو الصبرُ أو تحملُ الأذى أ

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، (86 / 10) .

(2) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (خلق) (229 / 1) .

(3) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة (خلق) (252 / 1) .

(4) الحازمي ، خالد حامد ، أصول التربية الإسلامية ، ص 142 .

(5) الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، (7 / 1) .

والرحمة أو الشفقة أو قضاء الحوائج أو التواد أو لين الجانب أو نحو ذلك أو المذموم منها ضد ذلك (1).

وذكر الحجاجي أن : (التربية الخلقية تعني تعويد الناشئ على الأخلاق الفاضلة أو الشيم الحميدة حتى تصير له ملكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة أو تخليصه من الأخلاق السيئة) (2).

ثانياً : أهمية بناء الجانب الأخلاقي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

يُعدّ الجانب الأخلاقي مهماً في حياة الأفراد بعامّة وطلاب الحلقات القرآنية بخاصةً فبالخلق الحسن ينال الفردُ سعادة الدنيا والآخرة أو به يكون استقرار المجتمع وتماسكه أو تقدّمه في كل نواحي الحياة والأخلاق هي معايير التعامل بين الناس أو هي الأسس التي تُبنى عليها العلاقات فيما بينهم .

وفيما يلي يبين الباحث بعض جوانب أهمية بناء الجانب الأخلاقي :

1 - الأخلاق الحسنة من علامات كمال الإيمان :

هناك تلازم بين الإيمان والخلق الحسن ؛ فكلما كان العبدُ أحسنَ خلقاً كان أكملَ إيماناً وكلما كان تعامل المرء مع الآخرين بالبشاشة وطلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندي كان أقربَ عند ربه (3)، يدلُّ على هذا قول الرسول ﷺ : « أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » (4) .
وبحسن الخلق يدرك العبدُ درجةً صائماً النهار وقائم الليل كما جاء عن الرسول ﷺ : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » (5) .

(1) ابن حجر ، فتح الباري ، (1 / 471) .

(2) الحجاجي ، حسن بن علي ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، ص 314 .

(3) الحن ، مصطفى سعيد وآخرون ، نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين ، ص 527 .

(4) سبق تخريجه ، ص 291 .

(5) سبق تخريجه ، ص 291 .

وكلما كان الإيمان قوياً راسخاً في القلب مؤثراً في عمل الجوارح كانت الأخلاق ساميةً الطباع أعالية المقاصد⁽¹⁾، ولهذا ربط الرسول ﷺ في الحديث السابق الخلق بالإيمان وجعل كمال إيمان العبد في كمال حسن خلقه .

(فالإيمان له تأثيرٌ بالغٌ على البواعث التي تؤثر في سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته ولهذا فالمؤمنُ ترتقي أخلاقه وتكملُ بقدرِ تمكُّن العقيدة في قلبه ، ويهبط سلوكه بقدرِ ضعف إيمانه)⁽²⁾ .

وإذا ادعى شخصُ الإيمانُ أوره الناسُ يؤدي الفرائضَ بيننا معاملةً للناس سيئةً وأخلاقه معهم قبيحةً أفيخشى عليه من النفاق ؛ لأنه يُظهرُ خلافَ الحقيقة ، وتكون عبادته مجردَ طقوسٍ غير مقبولة في ميزانِ الحق⁽³⁾ وقد ذكّرَ لرسولِ الله ﷺ امرأةٌ كثيرة الصوم والصلاة أ ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها أ فقال : « هي في النار »⁽⁴⁾ .

وقد بلغت منزلة الأخلاق في الإسلام منزلةً كبيرة ، قال ابن القيم : (الدينُ كلُّه خلقُ أ فمن زادَ عليك في الخلق زاد عليك في الدين)⁽⁵⁾ .

2- الاهتمامُ بالجانبِ الأخلاقي لدى النشء يؤدي إلى إتقانِ النشء أداءً العبادات :

إن العبادة صلةٌ بين العبد وربّه أ ولا تؤتي أكلها إلا إذا أدّيت كما يجب ، ولا يكون ذلك إلا إذا تحقّق في العبادة شرطها الأساسيان ؛ الإخلاصُ لله جل وعلا ، والمتابعةُ لرسوله ﷺ أ وهذا لن يتم إلا بالتربية الخلقية الجادة التي تهتم بالنشء وتعمل على تهذيب خلقه ، (فالعبادة لا تكون إلا لله أ وموجبُ العبادة لله طاعةُ أمره أ وشكره على نعمه بإعلان الخضوع له أ والتقرب إليه أ والتحبب إلى جلاله أ أما طاعةٌ من تجب طاعته فهي ظاهرة خلقية يدفع إليها أساسٌ أوليٌّ من الأسس الأخلاقية أ وهو حبُّ الحق وإيثاره أ لأن من تجب طاعته فحقّه أن

(1) الحازمي ، خالد ، التوجيه الإسلامي للتنشئة الخلقية بين الأسرة والمجتمع ، ص 288 .

(2) الحازمي ، خالد ، أصول التربية الإسلامية ، ص 113 .

(3) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن ، ص 304 .

(4) البخاري ، الأدب المفرد ، كتاب الجار ، باب لا يؤذي جاره ، (1 / 54) ح (119) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

(5) ابن القيم ، مدارج السالكين ، (3 / 348) .

وعندما يبيّن للناشئة ولطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم أن صاحب الخلق السيئ يكون منبوذاً في المجتمع يكرهه الناس ويتقون شره يكون ذلك أدمى عند الناشئة لاجتناب الأخلاق السيئة والنفور منها ، كما قال الرسول ﷺ : « إن شر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره »⁽¹⁾ .

4- الاهتمام بالجانب الأخلاقيّ يعمل على حماية المجتمع من الجرائم والشور :

تحقق الأخلاق الحسنة للمجتمع أمنه واستقراره ؛ فصاحب الخلق القويم لا يمكن أن يسيء إلى مجتمعه أو يعمل شيئاً يؤدي إلى فساد وخراب المجتمع لأن الانحراف والفساد في المجتمع ينبع دائماً من النفوس الشريرة التي تقع في الرذائل والجرائم البعيدة عن مكارم الأخلاق وعن هدي الإسلام .

(فمكارم الأخلاق والشائيل ، وتقويم النفوس بمحاسن الآداب والفضائل ، من العلوم المهمة التي هي أساس نجاح الأمة ؛ فإن على الأخلاق الفاضلة مدار المدينة والعمران وترقي الإنسان أو صلاح البلدان أو نمو مدارك العلم والعرفان كما أن الأخلاق السيئة عليها مدار الهلاك والدمار)⁽²⁾ .

وهنا تبدو أهمية العناية بالجانب الأخلاقي في حياة النشء في الحلقات القرآنية حتى يبقى المجتمع سليماً من الجرائم والفساد الظاهر والباطن ، فوظيفة التربية الأخلاقية (بناء جيل ملتزم بالخير متجنب للشور والجرائم الناشئة عن الشور والروح الإجرامية)⁽³⁾ .

فاستقامة أفراد المجتمع على الأخلاق الفاضلة أكبر دعامة للمجتمع ، وتحقيق له استقراراً وأمناً ورفاهية⁽⁴⁾ .

(1) البخاري ، محمد بن اساعيل صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، (5 / 2244) ح (5685) .

(2) القاسمي ، جمال الدين ، جوامع الأدب في أخلاق الأنجاب ، ص 7 .

(3) يالجن ، مقداد ، علم الأخلاق الإسلامية ، ص 11 .

(4) محمد ، علي عبد الحليم ، تربية النشء المسلم ، ص 238 .

5- الاهتمام بالجانب الأخلاقي يحقق السعادة للنشء ولعامّة أفراد المجتمع في الدارين :
إن صاحب الخلق الحسن يجد السعادة الغامرة في الدارين ؛ الدنيا والآخرة . وقد أكد الإسلام أن سعادة المرء وقربه من النبي ﷺ في الآخرة يكون بحسب خلقه ، قال ﷺ : « إن أحبكم إليّ وأقربكم مني في الآخرة مجلساً أحسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً ؛ الثرثارون المتفيهقون والمتشدقون »⁽¹⁾ .

فالتحلي بالأخلاق الحسنة له آثارٌ حميدةٌ تعود على الفرد والمجتمع بالخير والسعادة في الدارين أو الأخلاق الكريمة هي عنوان الشريعة المحمدية وقوامها وغايتها وغرضها ، وبها وصلت هذه الأمة إلى قمة المجد وذروة السؤدد في الدنيا وإلى الفردوس الأعلى في الجنة ، ويؤكد أهمية الأخلاق والعناية بها لدى الطلاب ، صدور الأمر بشكل صريح من النبي ﷺ لأصحابه ولأمته بالتزامها حيث قال ﷺ : « وخالق الناس بخلق حسن »⁽²⁾ .

وجاء الأمر منه ﷺ للشباب بالالتزام الخُلقيّ في جزئيات من حياته أمثل الزواج أفالخلق شرطٌ أساسي في قبول زواج الشباب كما قال ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ كبير »⁽³⁾ .

فجمع بين الدين الذي تتحقق به تقوى الله وصلاح النفس أوبين حسن الخلق الذي تتحقق به الألفة بين الزوجين وتدوم العشرة الحسنة والسعادة الأسرية⁽⁴⁾ .

6- الأخلاق الفاضلة من أهمّ عوامل إصلاح المجتمعات وسعادتها : ولا أدلّ على ذلك أن العرب والعالم كله قبل الإسلام كانوا في فسادٍ خلقيّ حيث تحولت الديانة اليهودية إلى ماديةٍ بحتة يضرب بعضها بعضاً من أجل ذلك أو غلب على المسيحية التمزق والتفرق بسبب الاختلافات العقائدية أو الانقسامات المذهبية أو سيطر الشر والفساد على جميع أمم الأرض .

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب معالي الأخلاق ، (370 / 4) ح (2018) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

(2) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب معاشرّة الناس ، (355 / 4) ح (1987) ، وحسنه الألباني .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب النكاح ، باب إذا أتاكم من ترضون دينه فزوجوه ، (394 / 3) ح (1084) .

(4) شريفي ، هند مصطفى ، دعوة الطالبات في المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة الإمام محمد بن سعود (185 / 1) .

فجاء الإسلام بأخلاقه الكريمة وفضائله النبيلة أو صبغ من أجاب دعوته بها ونقاها من الشرور والآثام ، وصنعهم حسب تعاليمه وتشريعاته حتى جعلهم خير أمة أخرجت للناس أ فدان لهم أمم الأرض أو اعترفت لهم بالخير والفضل .

ومن تصفح التاريخ لا يجد أمة بلغت ذروة مجدها ومنتهى قوتها من غير أن تكون متمسكة بأخلاق كريمة وخصال حميدة أو لا يجد أمة ضعفت بعد قوة وذلّت بعد عزّة وانحطت بعد رفعة إلا بعد أن انسلخت من الأخلاق الكريمة وانغمست في الملمات والشهوات ؛ لأن الأخلاق حصون الأمم فإذا انهارت أخلاق أمة انهارت الأمة كلها⁽¹⁾ مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦] . وما أروع قول شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

وبهذا باتت الأخلاق الإسلامية من أسس تربية النشء في الحلقات القرآنية ، فإنها المعتصم الذي يتمسك به من أراد أن يكون مسلماً حقاً لأن الخلق الحسن وعاء الدين أنسبه الخلق الحسن إلى الدين كنسبة الوعاء إلى الماء الذي يستقر فيه أفكماً أن الماء لا يقوم بنفسه من دون وعاء يضم أجزاءه أو يصبونها عن التفرق والضياع كذلك أحكام الدين وتعاليمه لا تقوم بنفسها ولا يدوم سلطانها ما لم يكن للمتدينين أخلاق ثابتة تحوط أحكام الدين وتحفظها من الضياع⁽²⁾ .

المطلب الثاني : أساليب بناء الجانب الأخلاقي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم

ولما كانت الأخلاق بصفة عامة قابلة للتقويم والتحسين ، ويمكن اكتسابها والتخلق بها والتخلي عن الأخلاق القبيحة وتركها ، فقد جاء به الإسلام يأمر بالتحلي بالأخلاق الحسنة وينهى عن الاتصاف بالأخلاق السيئة .

(1) عبد الله ، محمد جمعة ، القرآن الكريم منهجه ووسائله في التربية الأخلاقية ، ص 12 .

(2) المرجع السابق ، ص 14 .

وبما أن الأخلاق مطلبٌ شرعيٌّ وهدفٌ أساسيٌّ من أهدافِ البعثة النبوية حيث قال ﷺ :
« إنما بُعثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاق »⁽¹⁾ .

فيلزم المربين في الحلقات القرآنية السعي الحثيث للوقوف على الأساليب التي تحقق للمرء الأخلاق الحسنة حتى ينال بها السعادة في الدنيا والأُنس مع أفراد المجتمع ، وينال الوعد الموعود على لسان رسول الله ﷺ لمن حسن خلقه في الآخرة كما جاء في الأحاديث النبوية .
وفيما يلي بيان لأبرز الأساليب التي تؤدي إلى بناء الجانب الخلقى لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

1 - التدريب العملي والريضة النفسية :

إن في النفس الإنسانية استعداداً فطرياً لاكتساب كل خلقٍ حسنٍ أو بمقدارٍ ما لدى الإنسان من هذا الاستعداد تكون مسؤوليته . والقواعد التربوية تُثبت وجود هذا الاستعداد الفطري لدى الإنسان (فالتدريب العملي والممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أول مرة وقسر النفس على غير ما تهوى أمن الأمور التي تكسب النفس الإنسانية العادة السلوكية طال الزمان أو قصر)⁽²⁾ .

وإذا كرر الإنسان خلقاً كريماً وعملاً صالحاً ومارسه مدةً طويلةً ملزماً نفسه به صار في النهاية خلقاً حسناً له أيصدر عنه بسهولة ويسر أو مما يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ تَطَفُّطٌ فَافْفَفٌ ﴾ [النور: ٣٣] .

أي : وليطلب العفة عن الحرام ويجتهد في تحصيلها والحفاظ عليها وإدامتها الذين لا يجدون نكاحاً حتى تصبح العفة عادة لهم وخلقاً راسخاً⁽³⁾ .

كما يوضح ذلك حديث الرسول ﷺ حيث قال : « وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ أَوْ مَنْ يَسْتَغْنِي يُغْنِهِ اللَّهُ أَوْ مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ أَوْ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ »⁽⁴⁾ ، (ففي

(1) سبق تخريجه ص 293 .

(2) الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها (1 / 208) .

(3) عبد الله ، محمد جمعة ، القرآن ومنهجه ووسائله في التربية الأخلاقية ، ص 45 .

الحديث إشارة إلى وسيلة تربوية نافعة لاكتساب الأخلاق الجميلة أو هي الممارسة العملية ،
والمجاهدة النفسية ، وتعويد النفس على معالي الأمور وجميل الخصال أحتى يألف المؤمن
ذلك الخلق وتصير له سجية وطبعاً وأن من تكلف ذلك فإنه معانٍ من قبل الله ﷻ⁽²⁾ .

ويقول الغزالي : (واكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة ، وأعني به حمل النفس
على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب أفمن أراد - مثلاً - أن يحصل لنفسه خلق الجود
فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجود أو هو بذل المال أفلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه
تكلفاً مجاهداً نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً له أو يتيسر عليه أفيصير به جواداً .

ثم قال : وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق ، ولن ترسخ الأخلاق
الدينية في النفس ما لم تعود النفس جميع العادات الحسنة وتواظب عليها مواظبة من يشاق
إلى الأفعال الجميلة ويتنعم بها . فالأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة أمع تكلف
الأفعال الصادرة عنها ابتداءً لتصير طبعاً انتهاءً)⁽³⁾ .

ومما سبق يتأكد أنه بالتدريب والتعويد تُكتسب الأخلاق الحسنة أفينبغي للقائمين على
حلقات تحفيظ القرآن الكريم تشجيع الطلاب على مكارم الأخلاق وحثهم عليها وجعلها
عنواناً دائماً لجميع مناشطهم أو استنباطها من خلال الآيات التي يحفظونها وإرشادهم إلى
التحلي بها .

2- القدوة الحسنة :

إن للقدوة الحسنة أثراً بالغاً في ترقية أخلاق المؤمن نحو سلم الكمال والتمام الأخلاقي ،
بل هي من أنجح الوسائل والأساليب المؤثرة في توجيه الإنسان سلوكياً ، وأهم العوامل في
إعداده خلقياً إذ الإنسان مهما كان استعداده للخير عظيماً أو مهما كانت فطرته نقية سليمة فإنه

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني ، (2 / 518) ح (1361) .

(2) ساموه ، علي مهاما ، الجوانب التربوية عند جمال الدين القاسمي ، ص 255 .

(3) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ص 56-57 .

الناشئة حبَّ الخير والتخلُّق بالأخلاقِ الفاضلة ، لأن (الناس كأسرابِ القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض)⁽¹⁾ .

وأما حين تُفقد القدوة من واقعِ المربي في بيئات التربية فلن تصل توجيهاًه إلى قلوب النشء ، بل لن يستجيب له النشء ؛ لأنه بذلك قد أفقد الثقة بنفسه حين يتخلى عن مبادئه التي يدعو إليها إذ لو كانت حقاً في نظر الآخرين لكان أول السابقين إليها والمنفذين لها⁽²⁾ . وهذا النوع من المربين لا أظنه ينجح في تربية طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم إذ الأصل في معلم القرآن التحلي بأخلاقه فهو من أهل القرآن الذين يمثلون أوامره ويجتنبون نواهيه .

3- مصاحبة الأخيار والصالحين :

لا يخفى ما للصحبة الصالحة من أثر كبير على الفرد في تنمية سلوكه وأخلاقه الكريمة فالصحبة الصالحة تقوي الإيمان وأنها تستقيم الأخلاق ويتهذب السلوك . (فحينما ينخرط الفرد في سلك جماعة من الجماعات يجد أنه مدفوع بقوة ضاغطة للالتزام طريقته أتم بتعاطفه معها يستحسن الأشياء التي يراها مستحسنة لديها وأخذة بها ويستقبح الأشياء التي يراها مستقبة لديها ونافرة منها وبذلك يكتسب الفرد من دون أن يشعر أخلاق الجماعة والصحبة التي ينتسب إليها)⁽³⁾ .

وهكذا نرى أثر الصحبة الصالحة حينما يعاشرهم الفرد يكتسب منهم الخير والاستقامة والخلق الحسن أبل يكون مثلهم في إيمانه وأخلاقه وعباداته وسائر أعماله . بخلاف الصحبة السيئة فإنها تؤدي هذا الدور ولكن في اتجاه معاكس تماماً إذ تعمل على تدريب من يعاشرها على كل رذيلة من الرذائل وعلى كل قبيح من الأفعال .

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (150 / 28) .

(2) الحدري ، خليل ، التربية الوقائية في الإسلام ، ص 226 .

(3) الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، (211 / 1) .

ومتكاملةً أو بقدر ما يكون المجتمع طالحاً وفساداً ومتحللاً من القيم والأخلاق بقدر ما تكون شخصيات أعضائه مفككةً مهزوزةً جانحةً عن طريق الهدى والصواب أو هو ما يعود على المجتمع بالدمار والخراب⁽¹⁾ .

7- تعاون المؤسسات التربوية على رعاية الأجيال رعاية خلقية :

وذلك من خلال إعداد برامج فاعلة تعمل المؤسسات التربوية من خلالها على تحقيق الهدف من تربية الأجيال على الخلق النبيل أو هو التحلي بالفضائل والصفات الحميدة التي حثَّ عليها الإسلام ألا يكون لبننةً صالحةً تكون أحدَ بناءات المجتمع المثالي أي حمل القيم الخلقية والمثل العليا .

فالأُسرة هي المعقل الأول الذي يتعلم الناشئة منه الخلق أفالأُسرة المتحلية بأداب الإسلام الموجهة لأبنائها نحو الالتزام بها أيشيع فيها الصدق والأمانة والخشية لله والذكر له سبحانه والرحمة والمحبة لله ولرسوله ﷺ ولأهل الإسلام أو على الوالدين أن يكونا قدوةً صالحةً تتمثل فيهما مبادئ الإسلام وأخلاقه وقيمه أيعيش فيها النشء على الفضيلة والخلق الكريم أو هذا مما يساعد على تثبيت الأخلاق الفاضلة لديه ويكسبه اتجاهها صحيحاً في تنمية الأخلاق في نفسه .

كما أن للمسجد أثراً كبيراً في بناء شخصية النشء بناءً متكاملًا وإكمال دور الأسرة الإصلاحية أو يعمل على تعميق المفاهيم الدينية وغرس الفضائل الخلقية ليشبَّ عليها النشء أو ذلك من خلال ارتياد الناشئة للمساجد للصلوات الخمس وحضور حلقات تحفيظ القرآن الكريم ودروس العلم المختلفة والمواظب والمحاضرات ، كلُّ هذا مما يؤدي بالنشء إلى سلوك كلِّ خلقٍ فاضلٍ .

وكذلك المدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية النظامية فيها يتعاهد المعلمون الأخلاق لدى الطلاب وتُغرس في نفوسهم أو يبني الفرد بناءً متوازنًا لعقله وروحه وجسده عن طريق

(1) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية في السنة النبوية ، ص 841 .

ممارسة بعض الأنشطة الفاعلة والتي يتجسّد من خلالها المبادئ والمفاهيم الخلقية إلى سلوكٍ أخلاقيٍّ قويم .

كما أن ممارسة بعض العبادات في المدرسة سبيلٌ طبيعيٌّ إلى تطبيق الأخلاق الإسلامية . وكذلك تقديم برامج إعلامية متنوعة عن الأخلاق وتأصيلها في النفوس وعرض نماذج خلقية من حياة السلف الصالح من الأمور الجديرة بالعناية والاهتمام من جميع المرين والقائمين على تعليم النشء في جميع المؤسسات التعليمية⁽¹⁾ .

(فمن المهم تظافر جهود جميع المؤسسات التربوية لخدمة المبادئ والقيم الأخلاقية أولاً يكون هناك من يبني وخلفه من يهدم ؛ فالبیت له دورٌ ، والمدرسة لها دور ، والمسجد له دور ، ووسائل الإعلام لها دور ، وهذه كلها مجتمعةٌ يجب أن تخدم هدفاً واحداً وهو تحقيق المجتمع المثالي الذي أمر الله بإقامته)⁽²⁾ .

وهكذا يرى الباحث أهمية تعاون المؤسسات التربوية كلّها على إكساب الجيل والنشء الخلق الإسلامي الرفيع الذي يقود الفرد إلى الكمال الخلقى أو يسهم في مقومات صلاحه .

(1) الغامدي ، علي خميس ، الإنسان الصالح أص 310 .

(2) العريني ، إبراهيم ، توجهات تربوية من قصة إبراهيم عليه السلام ، ص 134 .

المطلب الثالث : الآثار التربوية للعناية بالجانب الأخلاقي لدى طلاب حلقات تحفيظ

القرآن الكريم :

1- الإحسان في التعامل والسلوك :

إن إحسان التعامل مع الناس عموماً مرآة يعكس الأثر الخلقى لتعلم القرآن الكريم على النشء، لذلك أن حفظ حقوق الناس والسماحة واللطف في المعاملة من الصفات التي تلقي بظلالها على القلوب أبل إن الذي يحسن معاملة الآخرين ويواجههم بما يجب أن يواجه به هو من أهم مقومات الأخلاق الحسنة في نفس الإنسان ، ولهذا قال الرسول ﷺ : « وخالق الناس بخلق حسن »⁽¹⁾ .

فهذا أمرٌ من المخالفة مأخوذٌ من الخلق أي : خالطهم وعاملهم وتكلف معاشرتهم بالمعاملة في المعاملة وغيرها ؛ نحو طلاقة وجه أو خفض جانب أو تلطّف وإيناس أو بذل ندى أو تحمّل أذى فإن فاعل ذلك يرجى له في الدنيا الفلاح وفي الآخرة الفوز بالنجاة والنجاح⁽²⁾ .

ومن خلال الواقع فإن طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم يتمتعون بحسن تعاملهم مع الناس أفتجد لئن الجانب أودمائه الخلق أورشابة الصدر ، سمة ظاهرة يلمسها الذين يعيشون في محيطهم أحتى وإن ظهر من أحدهم في بعض الأحيان شيئاً من السلوك غير السوي فإن القرآن سرعان ما يعيده إلى جادة الصواب فيرجع ويؤوب ، وهذا ما يميّز طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

(1) سبق تخريجه ص 297 .

(2) المباركفوي ، محمد عبد الرحمن ، تحفة الأحوذى (104 / 6) .

2- تقويم اعوجاج السلوك لدى بعض الطلاب :

وذلك أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم مكان مبارك تمثل فيه أخلاق حملة كتاب الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم أفتية يتمثلون هدي كتاب ربهم ويتناصحون فيما بينهم أو يترجمون معانيه في حياتهم ويجتهدون في جعله واقعاً يعيشونه في تعاملهم .

وفي هذه الأجواء المباركة ينشأ طالب حلقات تحفيظ القرآن الكريم أو ينشأ بين قدوات امتثلت أخلاق القرآن الكريم أفيترسّم خطاهم أو يسيّر على نهجهم أو يستقيم بتقويمهم⁽¹⁾ .
وكم هي الأخلاق السيئة التي عجزت الأسرة عن تقويم اعوجاجها أنجحت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في دفعها وعلاجها وإخراج الطالب من شرورها ، وذلك بفضل الله ثم بجهود المخلصين القائمين على هذه الحلقات وهذا ما يؤكد أهمية تواصل الأسرة مع القائمين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تصحيح ما شذ من أخلاق وسلوك الأولاد المتسبين لهذه الحلقات .

3- تنشئة جيل صالح ذو أخلاق عالية :

يحتاج النشء المسلم اليوم أن يتربى على مثل ما تربى عليه الجيل الأول ، ولن يتحقق ذلك لهذا الجيل إلا بالتربية القرآنية ، فإن هذا القرآن قد أخرج أمة من الأعراب وجعلها سادة الدنيا حيث أثار القرآن في حياتهم وأخلاقهم حتى قادوا العالم كله .

فإذا أردنا أن نعدّ جيلاً صالحاً من أبناء هذه الأمة مستقيماً في أخلاقه في هذا الزمان الذي كثرت فيه التحديات والمغريات أفعلينا أن نعيدهم إلى القرآن الكريم بالانضمام إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم حتى يصلح حالهم وتستقيم أخلاقهم أفجديراً بمن التحق بهذه الحلقات أن يستقيم خلقه ويتهدب سلوكه ، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

(1) قصاص ، عبد الرحمن جميل ، الأثر التربوي والخلقي لتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ، بحوث الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم (الجمعيات والمجتمع) ، الرياض (23-24) ربيع الأول 1428 هـ ، ص 152 .

4- الإسهام في حفظ المجتمع :

إن مخرجات حلقات تحفيظ القرآن الكريم مفخرة للمجتمع حيث يفاخر هؤلاء الشبيبة الذين استقامت أخلاقهم وصلحت نياتهم ، فأصبحوا نماذج للشباب الصالح الذين يحملون هم صلاح المجتمع والحفاظ عليه ذلك أن الاهتمام بالجانب الأخلاقي لدى هؤلاء الطلاب في الحلقات القرآنية يثمر سلامتهم من أي نوع من أنواع الاعتداء على المجتمع أو يسعون إلى إقامة روح التسامح والمحبة والألفة والتعاون بين أفراد المجتمع أو بهذا تسلّم للناس أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم وحرماهم ، حيث يشعر الإنسان بالاطمئنان والأمان في دنياه أو لا يخشى فساداً ولا ضرراً . وذلك حين يصبح أبناء المجتمع على ارتباط وثيق بهذه الحلق أصفو نفوسهم أو تتهدب أخلاقهم أو تستقيم أعمالهم أو يتطلعون إلى نفع الناس وبذل الندى والمعروف والإسهام في الخير للمجتمع . وبهذا تثمر التربية الخلقية عضواً فاعلاً في مجتمعه أمنتجاً لأُمَّته إيجابياً في تطلعاته وهمومه ، يبني في المجتمع كما تبني النحلة في خليتها ألا يتلقى منه الناس إلا كل خير في كل أحواله أيقول ﷺ : « مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيباً ووضعت طيباً ووقعت فلم تكسر ولم تُفسد » (1) .

5- القضاء على الظواهر السلبية في المجتمع :

إن المجتمع الذي يتربى أبناؤه على تعلّم القرآن الكريم والتأدب بأدابه والتحلي بأخلاقه لا شك أن هذا يثمر اختفاء الظواهر السلبية ، وذلك بفضل اجتهاد هؤلاء المتأدبين بأداب القرآن الكريم والمتخلّقين بأخلاق الإسلام في القضاء على هذه الظواهر السيئة والمساهمة في دفعها عن المجتمع أو إن لم تُزل بالكامل فإنها لن تكون ظاهرة عامة في المجتمع . والظواهر السلبية كثيرة في المجتمع ، وكذلك المنكرات والفواحش وهذا لأن الناس ابتعدوا عن أخلاق القرآن الكريم ولم يهتدوا بهديه ويتمسكوا بنهجه . إذ لو فعلوا ذلك لاختفت جميع المظاهر السيئة والأخلاق القبيحة ألعناية بالجانب الأخلاقي لدى طلاب

(1) ابن حنبل ، أحمد ، المسند (2 / 291) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم (2288) .

حلقات تحفيظ القرآن الكريم يؤدي إلى أن يتحلوا بأخلاق القرآن الكريم أو يعملوا على نشرها في المجتمع ثم مع مرور الأيام لا بد أن تظهر هذه الأخلاق وتصبح سلوكاً لكثير من أفراد المجتمع .

6- اجتناب رذائل الأخلاق والترفع عنها :

إن التربية الإسلامية لا تقف عند حد غرس الأخلاق الحسنة في نفوس الطلاب فقط أبل تعنى كذلك بتطهيرها من الأخلاق السيئة وتنفيها منها وتجنبها حتى لا يتعرض الفرد ومن حوله لآثارها السيئة .

ومن أهم الآثار التربوية التي تتركها العناية بالجانب الأخلاقي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم التحلي بمكارم الأخلاق والحذر من رذائلها وسفاسفها .

فالعناية بالجانب الأخلاقي لدى الطلاب يثمر - بإذن الله - سلامتهم وطهارتهم من سوء الخلق الذي يشينهم أو يعينهم على التخلص منه أو معالجة ذلك في أنفسهم أفهم يتعدون عن قدر الكلام لعلمهم بأن الله يبغض صاحب البذاءة والسوء أكما قال النبي ﷺ : « وإن الله ليبغض الفاحش البذيء »⁽¹⁾ .

كما أن مساوئ الأخلاق تصد صاحبها عن الخير واتباع الهدى والأعمال الصالحة وهذا يظهر ثمرة العناية بالجانب الأخلاقي لدى الطلاب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم أحيث تحمي الطلاب من مساوئ الأخلاق أو تدفعهم إلى الاستقامة على أمر الله أيقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في أهمية إزالة المنكر وغرس المعروف مكانه : (أن قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضده وهذا كما أنه في الذوات والأعيان أفكذلك هو في الاعتقادات والإرادات ... كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه إلا إذا فرغ لسانه من النطق بالباطل أو كذلك الجوارح)⁽²⁾ .

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب حسن الخلق (362 / 4) ح (2002) ، وقال : حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

(2) ابن القيم ، الفوائد ، ص 55 ، باختصار .

فالنفس التي تُمَلَأُ بالقبيح من الأخلاق ألا يمكن شغلها بمكارم الأخلاق إلا بتفريغها مما اعتادت عليه من هذه الرذائل . والحقيقة أن الحلقات مكان آمن بإذن الله لاجتناب رذائل الأخلاق والبعد عن مساوئها حيث يقضي الطلاب وقتهم في حفظ القرآن الكريم ومدارسته ومراجعتِه مع صحبة هم من خير أبناء المجتمع غالباً .

كما يعودُ حسنُ الخلقِ على نفسِ العبدِ بالراحة النفسية وانسراحِ الصدرِ . يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فبالبرِّ والتقوى تنبسطُ النفسُ وينشرح الصدرُ بحيث يجد الإنسانُ في نفسه اتساعاً وبسطاً عما كان عليه قبل ذلك فإنه لما اتسع بالبرِّ والتقوى والإحسانِ بسَطَّه اللهُ وشرَحَ صدره أو الفجورُ والبخلُ يقمعُ النفسَ ويضَعُها ويُهينها بحيثُ يجدُ البخيلُ في نفسه أنه ضيق)⁽¹⁾ .

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (629 / 10) .

المبحث الرابع:

. أثر بناء الجانب الاجتماعي :

يشكّل بناء الجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم جانباً مهماً من جوانب بناء شخصيتهم إذ الفرد لا يمكن أن يحيا حياةً سويةً مستقيمةً دون أن يعيش في مجتمعٍ يلجأ إليه ويشعر بالأمان في كنفه (لأن الإنسان اجتماعي بطبعه)⁽¹⁾ وعلى هذا كان اجتماع الطلاب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم محققاً لهذا الجانب لديهم وذلك من خلال قيام المعلم بالتوجيه وبناء العلاقات بينهم أسواء علاقاتهم بالمعلمين أو بإمام المسجد أو المصلين أو الآباء ، أو علاقاتهم ببعضهم ، حتى يتحقق الوصف النبوي « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »⁽²⁾ .

وقد أكّد القدماء أهمية هذا الجانب حيث قالوا : (إن الإنسان محتاج إلى صديق عند حسن الحال أو عند سوء الحال أفعد سوء الحال يحتاج إلى معونة الأصدقاء أو عند حسن الحال يحتاج إلى المؤانسة إلى من يحسن إليه)⁽³⁾ .

(وعلى هذا ، فإكساب طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم الآداب الاجتماعية أمرٌ ذو بال ، ولا ينبغي إهمالها بحالٍ من الأحوال)⁽⁴⁾ .

كما أنه لا بدّ للقائمين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم من الاعتناء بالجانب الاجتماعي لأنهم يستهدفون إخراج فئة من أفراد المجتمع يكون لهم تأثيراً في مجتمعاتهم أو يساهمون في بنائها وتوجيهها الوجهة السليمة أو ما لم يملك هؤلاء الخبرات والمهارات الاجتماعية أو ما لم

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، (28 / 390) .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلماً صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، (4 / 1999) ح (2585) .

(3) ابن مسكويه ، أبو علي أحمد ، تهذيب الأخلاق في التربية ، ص 142 .

(4) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية ، ص 43 .

يضع القائمون على الحلقات القرآنية ضمن أهدافهم الاعتناء ببناء الجانب الاجتماعي لديهم
فلن يستطيعوا تحقيق التغيير الذي تتطلع إليه مجتمعاتهم⁽¹⁾ .
ومن هنا يأتي الاهتمام ببناء الجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم.
وسوف يشير الباحث في هذا المبحث إلى أهمية العناية بالجانب الاجتماعي والوسائل التي
تساعد على بناء الجانب الاجتماعي أتم الآثار التربوية للعناية بهذا الجانب لدى طلاب
حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وذلك من خلال المطالب التالية :

(1) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب الأهداف والوسائل ، مرجع سابق ، ص 171 .

المطلب الأول: أهمية العناية بالجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن

الكريم:

دعا الإسلام إلى الترابط الاجتماعي وإقامة العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع والاهتمام بالواجبات والآداب الاجتماعية ولو رجعنا إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية لوجدنا أن الجانب الاجتماعي والعناية بالتربية الاجتماعية يأخذ أهميته ومكانته في منهج الله وشريعته في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أليكتمل بناء المسلم في جميع جوانبه الإيمانية والخلقية والاجتماعية والنفسية وليعد إعداداً متوازناً ومتكاملاً حتى يستطيع أن يقوم بمسؤولياته وواجباته الفردية والاجتماعية في أحسن صورة وأكمل حال .

وترجع أهمية العناية بالجانب الاجتماعي والآداب الاجتماعية عامة لدى الطلاب لأنه : (يكتسب من الأدب الصالح العقل الناقد أو من العقل الناقد حسن العادة أو من العادة الحسنة الطباع المحمودة أو من الطباع المحمودة العمل الصالح أو من العمل الصالح رضا الرب أو من رضا الرب الملك الدائم أو يكتسب من الأدب السوء فساد العقل أو من فساد العقل سوء العادة أو من العادة السيئة رداء الطبع أو من الطباع الرديئة سوء العمل أو من العمل السيء سوء المقال وغضب الله أو من غضب الله وسخطه الذل الدائم)⁽¹⁾.

ويمكن إيضاح أهمية العناية بالجانب الاجتماعي في النقاط التالية :

1- حرص الإسلام على تربية الفرد تربية اجتماعية تجعله ينسجم مع الآخرين ويحسن إليهم ، ويمتنع عن إيذائهم والعدوان عليهم أو تربيته بما يجعله يسهر على سلامة مجتمعه وأمنه أو يسهم في رقيه وتقدمه أو يعمل على توجيهه لما يرضي الله أو منعه من الانحراف والضلال ، ووقايته من الزيف والفساد أحيث وضع الإسلام التدابير اللازمة لإبقاء الروابط بين أفراد المجتمع المسلم قوية متينة أو جعل علاقة الفرد المسلم بأفراد المجتمع الإسلامي علاقة قائمة على الإيمان والأخوة والمحبة والتعاون ألا سخرية ولا طعن ولا سوء ظن مقيت بالآخرين .

(1) الماوردي ، أبو الحسن علي ، نصيحة الملوك ، تحقيق خضر محمد خضر ، ص 173 .

2- الاهتمام بالجانب الاجتماعي يؤدي إلى تنمية الروح الاجتماعية لدى الطلاب بحيث يصبح لديهم الاهتمام بشؤون مجتمعهم وإدراكاً لمشاكله وظروفه أو يتكون لديهم الشعور بالمسؤولية نحو خدمته أو الاستعداد للتضحية والبذل في سبيل تقدمه أو الدفاع عنه والتفكير فيه والاهتمام بمصالحه والشعور بضرورة وأهمية المحافظة على إمكانياته وثرواته وفي حديث الرسول ﷺ ما يوحى بهذا وزيادة أفعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمنون كرجل واحد ؛ إن اشتكى رأسه اشتكى كله وإن اشتكى عينه اشتكى كله »⁽¹⁾ وأيضاً ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »⁽²⁾ أثم شبك بين أصابعه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس أولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة أنطلق الناس قبيل الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق على الصوت وهو يقول : « لم تراعوا لم تراعوا » وهو على فرس لأبي طلحة عزي ما عليه سرج ، في عنقه سيف أقال ﷺ : « لقد وجدته بحراً أو إنه لبحر »⁽³⁾ .

3- الاهتمام بالجانب الاجتماعي يساعد الطلاب على بناء علاقات اجتماعية ناجحة قائمة على الود والمحبة مع الأفراد المشاركين له في المجتمع والمرتبط بهم أمن الكبار والصغار في كافة مجالات الحياة أو توظيف تلك العلاقات لخدمة المجتمع وربطها بالإطار المرجعي الإسلامي⁽⁴⁾ حيث تعتبر العلاقات الاجتماعية تجسداً حياً لتكوين الشخصية وترجماناً حقيقياً لصلاحها أو فسادها ؛ لأن المكونات المعنوية والروحية والخلقية للشخصية الإنسانية تنعكس في سلوكها وتصرفاتها ومواقفها واتجاهاتها سلباً أو إيجاباً⁽⁵⁾ .

(1) ابن حنبل ، أحمد ، المسند (4 / 271) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6544) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب المساجد ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، (1 / 182) ح (467) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب إذا فزعوا بالليل ، (3 / 1106) ح (2875) .

(4) أبو العينين ، علي خليل ، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي ، ص 60 .

(5) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 780 .

4- الاهتمام بالجانب الاجتماعي يساعد الأفراد على تكوين القدرة على التحدي ومغالبة الصعاب ومواجهة مشاكل وتحديات الحياة أو القدرة على حل مشاكلهم بأنفسهم ، والاهتمام ببناء القيم الخلقية والاجتماعية التي تُسهم في بناء الشخصية القيادية لديهم ، كل على حسب قدرته وميوله واتجاهاته وهذا ما كان رسول الله ﷺ يقولهُ أفيرى عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ عَرَضَهُ يومَ أحد ، وهو ابنُ أربعِ عشرةِ سنة ، فلم يجزه ، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، فأجازه⁽¹⁾ .

وعن ابن المنكدر قال: سمعتُ جابراً يقول: قال رسولُ الله ﷺ يومَ الأحزاب : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » ، قال الزبير : أنا ثم قال : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : أنا ثم قال ﷺ : « إن لكلِّ نبيٍّ حوارياً وإن حوارِيَّ الزبير »⁽²⁾ .

وهذا يعكس أثر التربية النبوية على الصحابة وقدرتهم على مواجهة التحدي ومشكلات الحياة . فينبغي للقائمين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم إشاعة مثل هذه المواقف في نفوس الطلاب حتى يقتدوا بهم ويتغلبوا على بعض المواقف التي تقابلهم بكل نجاح .

5- رعاية الجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم يبعث على الاهتمام بتنمية الآداب الاجتماعية التي تقوي العلاقات الاجتماعية فيما بينهم وبين بقية أفراد المجتمع .

(فالآداب الاجتماعية الرفيعة ثمرة من ثمار التربية الصالحة أو الخلق المحمود والسلوك القويم أو مع أساس بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة بين الأفراد وتقوية توادهم وتعاطفهم خاصة عندما تنعكس في تصرفاتهم ومعاملاتهم اليومية أو تصبح طابعاً راسخاً في نفوسهم مبرءاً من التكلف والزيغ والخداع)⁽³⁾ .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم ، (2 / 948) ح (2521) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الطليعة ، (3 / 1046) ح (2691) .

(3) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 803 .

6- الاهتمام بالجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم يُكسبهم التخلص من الأفكار القبلية الممقوتة أو تنمية روح الولاء للمؤمنين عامة أو الاعتزاز بالذات المسلمة والحضارة والتاريخ الإسلامي دون تعصب أو احتقار لثقافات الشعوب أو الأقليات المسلمة ، باعتبار أنه لا فرق بين الناس إلا بالتقوى ، قال تعالى : ﴿جِدِيدَةٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

7- إن العناية بالواجبات والآداب الاجتماعية نحو كل مسلم ومسلمة هو مقتضى العقيدة الإسلامية ولازمها ولا يُتصور في الحقيقة إنسان مسلم مُتزن الفهم معتدل الخلق يحمل في نفسه الحقد والغل والحسد لأخيه في العقيدة حتى وإن كان هذا الأخ مقصراً أو مذنباً وهذا هو منطوق ومفهوم قوله تعالى : ﴿وَأَوْوُواْ وَيُؤَيِّبُ﴾ [الحجرات: ١٠].

وهذا بالنسبة لعموم المسلمين أفما الظنُّ بطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم الذين حفظوا القرآن ودرسوا معانيه وفهموها ؟

إنهم بلا شك سوف يكونون دعاة خير نحو الالتزام بالآداب الاجتماعية ورعاية حقوق الآخرين أو ذلك أن التربية في الحلقات القرآنية تقوي التواصل بين طلابها وبين المجتمع ؛ لأن تعاليم القرآن تؤكد العلاقة بين الناس ، وتعمل على توثيق الروابط بينهم ، وإشاعة المودة والحب والتعاون ، وإبعاد عوامل الشقاق والتقاطع والتدابير وهذا ما يحتاجه المجتمع البشري في كل زمان ومكان أو تزداد الحاجة إليه في واقعنا المعاصر الذي سادت فيه القيم المادية ، وانشغل الناس بحياتهم المعيشية ، الأمر الذي ضعف الروابط الاجتماعية بينهم .

فعدم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية ورعاية حقوق الآخرين من شأنه أن يمزق الصلات ويقطع روابط الأخوة ويثير نار العداوة بين أفراد المجتمع أو حين يتمزق المجتمع المسلم أو تضعف الروابط الاجتماعية بين أفرادها ، فسوف يتأثر أمنه واستقراره ، وتضيع عزته وكرامته أو يضيع رخاؤه وهناءة عيشه .

وعلى المعلم أن يوضح لطلابه أن الإنسان الناجح اجتماعياً هو الذي يقوم بمسؤولياته
إزاء مجتمعه أولاً قيمة للحياة إذا فشل الإنسان في الحياة الاجتماعية⁽¹⁾.

2- تكليف الطالب بقضاء بعض الحاجات اللازمة ونشر بعض الأعمال التي تهم الحلقة :
وهذا عامل مهم في تنمية الطالب اجتماعياً ، إذ أن قضاء بعض الحاجات المكتبية أو نشر-
بعض أعمال الحلقة على أفراد المجتمع يعد أسلوباً ذا أثر فعال وإيجابي في حياة الطالب إذ
يتعرف من خلال هذا الموقف على ما يجمله من الحياة أفيشعر بالفرح ونشوة المعرفة أو ثقة في
مواجهة الأمور ، ويكون قد اكتسب مهارة وخبرة لمثل هذه المواقف التي تمكنه من متابعة
حياته الاجتماعية بخطى ثابتة دون خلل أو اضطراب .

ومما يشهد على هذا الأسلوب حديث ثابت البُناني عن أنسٍ رضي الله عنه قال : « خدمتُ رسولَ صلى الله عليه وسلم
يوماً حتى إذا رأيتُ أني قد فرغتُ من خدمتي قلت : يَقليل ، فخرجتُ إلى صبيانٍ يلعبونَ قال :
فجئتُ أنظرُ إلى لعبهم أقال فجاء رسولُ صلى الله عليه وسلم فسلمَ على الصبيانِ يلعبون . قال : فدعاني رسولُ
صلى الله عليه وسلم فبعثنِي إلى حاجةٍ له فذهبتُ فيها أو جالسَ رسولُ صلى الله عليه وسلم في فيءٍ حتى أتيتُه واحتبستُ عن أمي
عن الإتيانِ الذي آتيتها فيه ، فلما أتيتها قالت : ما حبسَكَ ؟ قلتُ : بعثني رسولُ صلى الله عليه وسلم في حاجةٍ له
أقلت : وما هي ؟ قلت : هو سرُّ لرسولِ صلى الله عليه وسلم ، قالت : فاحفظْ على رسولِ صلى الله عليه وسلم سرَّه أقال ثابتٌ :
قال لي أنسٌ : لو حدَّثتُ به أحداً من الناس ، أو لو كنتُ محدثاً به لحدَّثتُك به يا ثابت ⁽²⁾ .

فالتربية على مثل هذه المواقف تجعل الطالب لا ينسى ما يتعلمه من أساليب التعامل مع
الآخرين أو يزداد رصيده خبرته أو تتكون شخصيته الاجتماعية بالتفاعل مع الحياة والناس من
حواله .

3- إكساب الطلاب الآداب الاجتماعية عن طريق الممارسة والتطبيق العملي :

(1) الغامدي ، عبد الرحمن عبد الخالق ، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها ، ص 367 .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم ، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ، (4 / 1929) ح (2482)
واللفظ لأحمد (1 / 232) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « حُقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ :
ردُّ السلامِ أو عيادةُ المريضِ أو اتباعُ الجنائزِ أو إجابةُ الدعوةِ أو تشميتُ العاطسِ »⁽¹⁾ .
وهكذا تؤكد الآياتُ القرآنيةُ والأحاديثُ النبويةُ الدلالاتِ التربويةَ التي تدفعُ أفرادَ
المجتمعِ إلى الإصلاحِ أو العفو والتسامحِ أو اجتنابِ ما يُفسدُ المجتمعَ ويصدعُ بنيانه أو
احتواء من ينظم إليه عن قناعة وإيمان أو سدِّ كلِّ ثغرةٍ تهدده أو كل هذه من حقوق الأخواة
بين المؤمنين⁽²⁾ .

فتربيةُ نفوسِ الطلابِ في حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ على الصفاتِ والآدابِ الاجتماعيةِ
الواردة في القرآنِ الكريمِ والسنة النبوية يجعلهم أكثرَ تمسكاً بها وحرصاً على معاملة الآخرين
على منهاجها فالقرآنُ الكريمُ الذي هو أشملُ كتابٍ عالَجَ موضوعَ التربيةِ بجميعِ جوانبها
والسنة النبوية التي جاءت تفسيراً له تمثل منهجاً تربوياً عملياً فلا بدّ للصغارِ والكبارِ في
البيتِ والمدرسةِ والمجتمعِ أن يربطوا أنفسهم بهذا المصدرِ التربويِّ ، وأن تتركزَ عنايتهم على
تلاوة القرآنِ الكريمِ ودراسته وفهم معانيه والاصطباغِ بصبغته في الصغراً فإن آثارَ ذلك
سوف تبقى فيهم مدى الحياة وهذا من مسؤولياتِ معلمي حلقاتِ القرآنِ الكريمِ .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز ، (1 / 418) ح (1183) .

(2) النحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الاجتماعية في الإسلام ، ص 215 .

5- المراقبة والنقد الاجتماعي :

وهذا يُعدُّ من الأساليب الهامة في بناء الجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وتكوينهم اجتماعياً ، حيث يعود الطالب على رقابة المجتمع له والنقد الاجتماعي البناء لكل من يُعايشهم وينتمي إليهم ويلتقي معهم ، والنصح لكل إنسان يرى منه شذوذاً أو انحرافاً⁽¹⁾ .

ومن خلال هذا يتكون لدى الطالب الحس الاجتماعي الذي يتضمّن مصلحته ومصلحة مجتمعه والأمة الإسلامية بعامّة أحيث يتعلم الطالب السلوك المناسب للمواقف المختلفة في الحياة أفلا يضحك حيث يجزن الناس أو لا يطلب من والده شيئاً وهو غاضب أو يحسن الاستماع كما يحسن الكلام أو لا يقاطع المتكلم ولا يتكلم مع من يعرض عنه أو لا يمزح مع الكبار أو يحترم الآخرين أو يتعد عن الهزاء والسخرية⁽²⁾ .

فالطالب الذي يتعود التعبير عن نفسه بأدب ولباقة حرّيُّ به أن يتقن التواصل مع أفراد المجتمع بكلّ تقدير واحترام أو قد اتخذ الإسلام أساليب عديدة لقيام هذا المجتمع الصالح الذي يسوده الصلاح والعدل والأمن أو عمل بالتربية الفردية والتربية الجماعية على جعل هذا المجتمع رقيباً على أفرادهِ وحارساً ساهراً ومحاسباً عادلاً ومؤدباً ناصحاً فمِن التربية الفردية بقيام المجتمع الصالح قوله ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ أَوْ ذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ »⁽³⁾ .

ومن التطبيقات العملية التي أرشدت إليها السنة النبوية قوله ﷺ : « إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ »⁽⁴⁾ .

(1) الخدّاش ، جاد الله حسن ، المهذب المستفاد لتربية الأولاد ، ص 205 .

(2) الناصر ، محمد حامد وخولة درويش ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ، مرجع سابق ، ص 299 .

(3) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان .. ، (69 / 1) ح (49) .

(4) أبو داود ، السنن ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، (2 / 525) ح (4338) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

فمتى قام أفراد المجتمع بواجباتهم تجاه بعضهم البعض أدى ذلك إلى شعورهم بالمحبة والتواصل ، الأمر الذي من شأنه أن يوثق عرى الروابط الاجتماعية بينهم . وعلى هذا فعلى القائمين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم اتخاذ هذا الأسلوب سبيلاً إلى تحقيق النمو الاجتماعي لطلابهم .

6- العمل على توفير القدوة الصالحة للسلوك الاجتماعي :

إن القدوة الحسنة التي تقدمها البيئة التربوية في البيت والمدرسة والمسجد والمكتب ، وفي كل الأوساط التي يتفاعل معها الطلاب ، ذات أثر فعال في مجال التربية الاجتماعية ، فإذا كانت هذه الأوساط جميعاً تتوفر فيها القدوة الحسنة في السلوك الاجتماعي المرغوب فيه ، وتطبق فيها عملياً القيم الاجتماعية التي يدعوا إليها ويدرسها ويشير بها القائمون على الحلقات القرآنية ، كانت تلك القدوة عاملاً مساعداً على التربية الاجتماعية السليمة أو كانت تلك الأوساط مناخاً صالحاً لتلك التربية أما إذا كانت تلك البيئات لا تتمثل فيها عملياً القيم الاجتماعية المدعو لها والمرغَّب فيها فربما أصبحت عائقاً في سبيل التغيير المرغوب في سلوك الطلاب الاجتماعي لأن الحياة فيها تصبح مناقضة لما يتلقاه الطلاب من توجيه وإرشاد إلى سلوك القيم الاجتماعية . ولعل هذا التناقض من أخطر المشاكل التي تواجه المهتمين بتربية الشباب ورعايتهم بصفة عامة⁽¹⁾ .

7- العمل على تقوية روح التعاون والعمل الجماعي بين الطلاب :

وذلك أثناء الرحلات الخارجية والزيارة والعمرة وغيرها من الأنشطة المصاحبة للحلقة القرآنية بحيث يكلف الطلاب بالعمل الجماعي الذي يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم حتى يتم الاستفادة من كافة الطاقات والقدرات المتاحة أفهي في العمل الفردي مجرد أدوات

(1) الشيباني ، عمر محمد ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، ص 577 .

ومع هذا ينبغي على المعلم أن يبين لطلابه المهمة التي يمكن أن يؤديها أو يقوموا بها حتى لا يتصرفوا تصرفاً لا يتناسب مع القيم والأخلاق الاجتماعية التي يأمرهم بها دينهم الحنيف . ومتى ما أحس الطلاب بواقع إخوانهم المسلمين في كل مكان وما يعانونه من مشكلات اجتماعية وغيرها وسعوا في تفريج ما هم فيه من كرباتٍ أثمر ذلك بإذن الله تعالى بناءً روح اجتماعية قوية تظهر آثارها على سلوك الطلاب .

المطلب الثالثُ:

1. الأثار التربوية للعناية بالجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات

تحفيظ القرآن الكريم :

تعدّ حلقات تحفيظ القرآن الكريم أحد محاضن التربية المهمة التي تتم من خلالها تربية وتوجيه أبناء المجتمع أو تنشئتهم على أخلاق القرآن الكريم وتعاليمه السامية وآدابه الصالحة لكل زمان ومكان ، باعتبار الحلقة القرآنية بيئةً تربوية مؤثرة تجعل التلميذ يتشرب المعايير والقيم والأخلاق السائدة داخل الحلقات ويتربى عليها ، ومن ثم يقوم بعدئذ ببثها من جديد في البيئة الاجتماعية التي ينتمي لها ويعيش فيها ، وقد دلت الدراسات على أن من حسنت تربيتها في البداية فسوف يكون في الغالب صالحاً وبيئة حلقات تحفيظ القرآن إحدى هذه الوسائل المهمة في التربية التي تعدّ الأساس في مقاومة الانحرافات السلوكية والظواهر الاجتماعية⁽¹⁾ .

وعلى هذا ، فإن حلقات تحفيظ القرآن الكريم لها آثارٌ تربوية على سلوك طلابها الاجتماعي وسوف يشير الباحث إلى جملة من تلك الآثار للجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم فيما يلي :

1- تقوية صلة طلاب الحلقة بالله ﷻ :

تشتد الحاجة إلى غرس الإيمان بالله تعالى في نفوس الطلاب في جميع مجالات التربية ، لما له من أثر فعال في نفوسهم ألا سيما في ظل الانفتاح العلمي المعاصر وكثرة الشهوات والشبهات التي تهز ثقة الشخص بقيمه ودينه لذلك أصبحت الحلقات أحد الوسائط التربوية الآمنة التي تقوي صلة التلميذ بربه ﷻ وتزيد إيمانه وتقيه المشكلات الاجتماعية والسلوكيات المنحرفة أحيث (أن أهم ما ينبغي تكريسُه لمقاومة التيه والاعتراب والتبعية والوهن في

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أثار الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، بحوث ملتقى الجمعيات الخيرية في تحفيظ القرآن الكريم ، ص 239 .

شخصية الشباب المسلم هو زرع الإيمان في نفسه بأن له رسالةً في الوجود يحملها مع إخوانه المسلمين للعالم ويتحملها أمام الله فرداً وحيداً بين يديه (1).

فارتباط الطلاب لحلقات تحفيظ القرآن سوف يقوي إيمانهم ، فيبتعدون عن مظاهر الانحراف الاجتماعي المختلفة ، بل ويدفع الطلاب إلى التمسك بالآداب الإسلامية والتأسي بالصالحين ؛ لأن بيئة الحلقة القرآنية توضح للتلميذ قيم الخير والفضيلة ، وترغبهم فيها وتوضح الأجر الذي يترتب عليها ، وتحذّرهم من قيم الشر والعقوبة المترتبة عليها .

وفي ظلّ الانفتاح العالمي على شتى الثقافات والمفاهيم والمؤثرات والمتغيرات المتجددة والمتنوعة تعظم حاجة أفراد المجتمع إلى الإيمان بالله تعالى أفهو الذي يعصمهم من الانحراف ويدفعهم إلى العبادة ويحميهم من التأثر من الأفكار الوافدة أو ممارسة الجريمة إلا أن طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم الذين يتربون على أخلاق القرآن الكريم وأحكامه وآدابه يزداد إيمانهم وبالتالي تقوى صلّتهم بربهم جل وعلا وهذا ينعكس أثره على سلوكهم الاجتماعي فالتربية الاجتماعية تمثل أقوى عوامل حماية النشء من الانحراف الاجتماعي (2).

2- التربية الجماعية :

إن التربية الجماعية من وسائل بناء جوانب شخصية طلاب الحلقات القرآنية ، فهي تساعد على تكوين مجتمع مترابط متآلف قائم على المودة والتراحم والتعاون ، وهذا ما يؤكده حديث النبي ﷺ : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » (3).

وفي التربية الجماعية في حلقات تحفيظ القرآن الكريم الاجتماع المحمود الذي يبحث سبل النجاة في الآخرة أقال ابن القيم رحمه الله تعالى : (الاجتماع بالإخوان قسمان :

(1) الزيندي ، عبد الرحمن ، العولمة الغربية والصحة الإسلامية ، ص 180 .

(2) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص 240 .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرفاق والورع ، باب ، (4 / 662) ح (2507) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

حاجته ، ومن فرَجَ عن مسلمٍ كربةً فرَجَ اللهُ عنه كربةً من كربات يوم القيامة ، ومن سترَ مسلماً ستره اللهُ يوم القيامة» (1) .

وعليه فإن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تربي في نفوس طلابها القيام بمسؤولياتهم تجاه مجتمعاتهم خير قيام ، واعتبار أنه لا قيمة للحياة إذا فشل الإنسان في حياته الاجتماعية وضعفت علاقته بالآخرين كما يجب على القائمين على الحلقات القرآنية إبراز النصوص والأحكام الشرعية المتعلقة بالجوانب الاجتماعية إضافة إلى بناء الجوانب الإيجابية والمشرّفة في المجتمع ، والسعي للحفاظ عليها وتدعيمها وكذلك إشراك هؤلاء الطلاب في الأنشطة الاجتماعية التي تقدم خدمة للمجتمع كالجمعيات الخيرية وغيرها .

4- الحماية من الجريمة :

يواجه أفراد المجتمع مخاطر عديدة وخاصة في ظلّ التغييرات والمؤثرات التي تؤثر في سلوك الفرد ، وقد تكون سبباً في انحرافه ، لا سيما المراحل العمرية المبكرة في عمر الإنسان . لذلك أصبحت حلقات تحفيظ القرآن الكريم اليوم تُسهم بالدرجة الكبيرة في حماية طلابها من الانحرافات الاجتماعية وترسخ في نفوسهم القيم الاجتماعية والمبادئ الإسلامية التي تحميهم من التأثير بالأفكار والأهواء والمخالفة للمنهج الإسلامي .

(وقد تبين من خلال سلوك طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم التزامهم بالمنهج الإسلامي والاستقامة عليه أو التمسك بالآداب الشرعية أرغبة في الأجر والفوز بالجنة والنجاة من النار حيث أن طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم ينفرون من الجريمة لأنهم عرفوا تلك النصوص القرآنية التي تحذّرهم من الوقوع في الجريمة ألا سيما الآيات التي تحذّر من أخلاق المنحرفين أخلاقياً واجتماعياً ، وتبين العقوبات المترتبة على تلك الأفكار

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، (2/ 862) ح (2310) .

والانحرافات السلوكية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن معلم الحلقات القرآنية يقوم بتوعية طلابه بخطر الجريمة وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع⁽¹⁾ .

وعلى هذا فإن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تُعتبر صمام أمان للفرد والمجتمع ، حيث تحذر الطلاب من الوقوع في المخالفات الاجتماعية التي تسيء للمجتمع وأفراده وذلك من خلال الآيات القرآنية التي يحفظونها ويقرؤونها صباح مساء (ففي القرآن شفاءً من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات أو تذهب بسلامتها وأمنها وطمأنيتها أفتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة)⁽²⁾ .

5- لزوم الجماعة :

إن ارتباط طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمسجد وصلاة الجماعة والاجتماع على تلاوة القرآن الكريم ومدارسته يورث حب الجماعة والتمسك بلزومها فإن للزوم جماعة المسلمين قيمة تربوية مهمة وأساساً اجتماعياً نفسياً وهو دعامة لقيام مجتمع تربوي سليم ونهضة إسلامية رائدة ، وعندما يعي الطلاب منزلة لزوم الجماعة في ميزان الشرع من خلال الآيات القرآنية فإنهم يتمسكون بها ويحرصون عليها ويناضلون من أجلها لأنهم يشعرون بأنهم أعزاء بعزة الله ثم بمعية إخوانهم المسلمين ، قال الله تعالى : ﴿ كَتَبْنَاكَ ﴾ [المنافقون : ٨] ، ويشعرون أنهم أقوىاء بقوة الجماعة وأعظم من ذلك أنهم واثقون مطمئنون بمعية الله وتأييده لأن « يد الله مع الجماعة »⁽³⁾ كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ .

فالتمسك بالجماعة والاعتصام بها مجلبة لرضوان الله تعالى أو مورثة لوسط الجنة وبحبوحتها كما قال ﷺ : « مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ »⁽⁴⁾ .

(1) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، ص 242 .

(2) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (3 / 2248) .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب لزوم الجماعة ، (4 / 446) ح (2166) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

(4) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب لزوم الجماعة ، (4 / 465) ح (2165) بأطول منه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

وهذه الملازمة للجماعة تعودُ على صاحبها برحمة الله ورضوانه وصلواته وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجه⁽¹⁾ ، لأن الاجتماع يقوي عزيمة المسلم ويُعينه على القيام بمهام وأعمال يستحيل عليه القيام بها لو وحده ، ولذلك حثَّ النبي ﷺ على ذلك مراراً ؛ لأن العمل الجماعيَّ أعظمُ مُعينٍ للعبدِ على كثيرٍ من الفضائلِ والمكاسبِ .

كما أن الاجتماعَ (يذكِّي في الأفرادِ روحَ التفوقِ والرغبةِ في إظهارِ ما لديهم من قدراتٍ ، وهذا الدافعُ لا يتحركُ إلا من خلال الجماعة)⁽²⁾ . ومتى ما وُجد الفردُ في جماعةٍ انبعثَ في نفسه روحُ المنافسةِ والمثابرةِ ، وارتفعتْ همُّتهُ وعلتْ عزمتهُ ، وهذا هو الأثرُ الذي تحدُّه حلقاتُ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في نفوسِ طلابها من خلال اجتماعهم على تدارسِ آياتِ الله وإقامتهم للأنشطةِ التي تقوي الصلاتِ الاجتماعيةَ بينَ الطلابِ أنفسهم وبين الطلابِ والمجتمعِ من حولهم .

6- الرجوعُ إلى أهلِ العلمِ والخبرةِ والدعوةِ عندَ الحاجةِ وحدثِ الفتنِ :

حيث أن طلابَ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ يرتبطونَ بأهلِ الخيرِ والصلاحِ في المجتمعِ وذلك من خلالِ انضمامهم للحلقاتِ القرآنيةِ التي تعقدُ في المساجدِ وفي غيرها من الوسائطِ التربويةِ ، فيفزعون إليهم إذا واجهتهم أيُّ مشكلةٍ في حياتهم ، سواءً دينيةً أو دنيويةً ، أو عند حدوثِ الفتنِ والمصائبِ أو لذلك لن يتخذَ طلابُ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ موقفاً أو رأياً فيه مخالفةً للشَّرعِ أو لقيمِ المجتمعِ ونُظُمه دون معرفةِ حكمه الشرعيِّ من العلماءِ والدعاةِ إلى الله ﷻ أو الذين يكثر تواجدهم في المجتمعِ بعامةٍ وفي المسجدِ بخاصةٍ ، ومنهم معلِّمُ القرآنِ الكريمِ .

ومما يُثمِرُ عن حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ اجتماعياً التفاهُهمَ حولَ أساتذتهم ومشاورتهم وعدمُ انفرادهم في الرأيِ أو التسرعِ في اتخاذِ مواقفَ دونَ مشاورتهم ؛ لأنهم تربَّوا في ظلالِ

(1) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، (17 / 1) .

(2) ابن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، (52 / 2) .

المطلب الأول : مفهوم العقل وأهميته :

أولاً : مفهوم العقل :

أ- المفهوم اللغوي :

قال ابن منظور : (العقل : الحجر والنهي ضد الحمق أو الجمع عقول أو عقل يعقل عقلاً ومعقولاً وهو مصدر أو قيل : العاقل الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها أخذ من قولهم : قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام)⁽¹⁾ .

وقال الرازي تحت مادة (ع ق ل) : (العقل : الحجر والنهي)⁽²⁾ .

وقال الزبيدي : (العقل : العلم ، أو هو العلم بصفات الأشياء من حسنيتها وقبحها وكما لها ونقصانها ، أو هو العلم بخير الخيرين وشر الشرير)⁽³⁾ .

ويتضح من خلال التعاريف اللغوية للعقل أنها متقاربة الدلالة ، فهو موهبة من الله جل وعلا تظهر آثارها على الإنسان في حسن تصرفه وقدرته على التمييز بين قبيح الأشياء وحسنها واختيار ما يكون فيه الخير له في الدنيا والآخرة ، ومعرفة الآثار السلوكية لأفعاله .

ب- مفهوم العقل الاصطلاحي :

أما مفهوم العقل الاصطلاحي ، فهناك جملة من التعريفات الاصطلاحية للعقل متقاربة المعاني أذكر منها الباحث ما يلي :

1- يُطلق العقل على معنيين :

أ- يطلق ويراد به العلوم الضرورية والمسلّمات العقلية .

ب- يطلق ويراد به الاستعداد الغريزي والملكة الناضجة⁽⁴⁾ .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عقل) (3046 / 4) .

(2) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، مادة (عقل) ، ص 446 .

(3) الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس (25 / 8) .

(4) البريكان ، إبراهيم محمد ، المدخل لدراسة العقيدة الصحيحة ، ص 40 .

2- العقل هو جوهرة فريدة أو ذرة ثمينة يتأمل به بديع خلق الله ويحكم به على فاسد الأمور من صالحها بأمر الله أو يتبع به طريق الهداية أو يتجنب طريق الضلالة والغواية⁽¹⁾ .

3- العقل هو آلة العلم والميزان التي يُعرف به صحيحه من سقيمِهِ أو راجحه من مرجوحه أو هو المرأة التي يعرف بها الحسن من القبيح⁽²⁾ .

ومما سبق يمكن القول بأن العقل أحد الهبات التي وهبها الله تعالى للإنسان ليكون بها أهلاً للتكاليف الشرعية أو قادراً على أن يميز بين الحلال والحرام أو الطيب والخبيث أمن أجل ممارسة السلوك العقلي الذي يوصله إلى مرضاة الله ويعصمه من الزلل والانحراف .

ومع هذا يكون تعريف الرعاية العقلية : هي مجموع الخدمات والجهود التي تبذلها المؤسسات التربوية والتعليمية لمساعدة الشباب على كشف وتنمية استعداداتهم ومواهبهم وقدراتهم وميولهم العقلية ، وتنمية معارفهم ومهارتهم العقلية والمعرفية وتنمية العادات والاتجاهات ذات الارتباط بالروح العلمية وحب المعرفة ، حتى يكونوا بكل ذلك مستعدين للقيام بدورهم كاملاً وبفاعلية في تقدم ورفع مستوى حياتهم وحياة مجتمعهم⁽³⁾ .

ثانياً : أهمية بناء الجانب العقلي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

يهتم الإسلام بتربية الفرد المسلم من الناحية العقلية ، وذلك حتى يكتمل بناؤه من جميع الجوانب أو يكسب الجانب العقلي أهميته من قيمة الأثر الذي يتركه على حياة الإنسان أقيمة العقل تظهر في حصيلة المعارف والتصورات التي وصل إليها عقل الإنسان بعد جهد بذله في معالجة مشكلة استثارته أو اضطرته ، ثم يتبع ذلك انعكاس أثرها على حياة الإنسان في الواجهة والسلوك . والاهتمام بالجانب العقلي يظهر من خلال تنمية ذكاء الفرد وقدرته على التأمل والتفكير والنظر ، وتنمية قدرته على التخيل والتصوير إلى جانب تقوية ذاكرته وإعطائه القدرة على التحليل وإدراك العلاقات بفهم عظام التاريخ أو بربطها بواقع الحياة أو ربط

(1) الشرفاوي ، حسن ، نحو تربية إسلامية ، ص 25 .

(2) الحجاجي ، حسن علي ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، ص 204 .

(3) الشيباني ، عمر محمد ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، ص 454 .

يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٦﴾ [الأحزاب: ٧٢] ، فالإنسان وحده الكائن المجهّز بجهاز يستطيع أن يصرفه باختياره ذات اليمين وذات الشمال في استقامة واعتدال أو في انحرافٍ واعوجاجٍ أو هو وحده المزوّد بمؤهلات الخطاب أو قوى الفهم والبيان والحريّة والإمكان أفهو ذو عقل وإرادة واقتدار^(١).

فالعقل شرطٌ في التكليف لأن العمل بالتكاليف والمطالبة بها لا بدّ فيهما من الفهم والعلم بالمقصود^(٢).

وعلى هذا فإدراك الإنسان عامةً وطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم خاصةً لسرّ تكريمهم بالعقل يمنحهم شعوراً يُعرّفه بحقيقته وجوده أو وظيفته في الحياة أو يدفع عقله إلى النظر في آثار عظمة الله تعالى وقدرته ليصل عن طريقها إلى الإيمان بالله تعالى أو يتمكن به من الوقوف على السنن الكونية أو أسباب ترابط الخلق وعِلله أليبي على ما يستنتج به حضارته ورقية العمراني^(٣).

2- تنمية القدرات الفكرية :

إن الاهتمام بالجانب العقلي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم يؤدي الى تنمية عقولهم وقدراتهم الفكرية عن معرفة الله والإيمان به أو معرفة الله تعالى والعلم به هي غاية التربية العقلية في الإسلام .

ولقد صنّف الإمام البخاري رحمه الله باباً في كتاب العلم في صحيحه أسماه : (باب العلم قبل القول والعمل ، قال تعالى : ﴿ تَمَّ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ﴾ [محمد: ١٩] فبدأ بالعلم أثم قال الله تعالى : ﴿ ۝ ۝ ﴾ [محمد: ١٩] ، فأتبع القول العمل) أو خير العلوم هي العلوم الهادية إلى

(1) دراز ، محمد عبد الله ، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، ص 53 .

(2) ابن قدامة ، روضة الناظر ، (1 / 137) .

(3) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 271 .

- ٢٨] ، فهذه الدعوة الربانية إلى إعمال العقل وتوجيهه الدائم إلى التدبر والتفكير في كل جوانب الكون للتعرف على الحقائق بشمول وعمق ، فهو منهج البحث العلمي في أصدق أصوله وأرسخ قواعده^(١).

والإسلام حينما يوجه العقل البشري إلى البحث العلمي لا يقصر توجيهه على جانب من جوانبه ، فكل ما يؤدي إلى المزيد من العرفان أو يوثق صلة الإنسان بالله ويفتح آفاقاً أبعد من العلم والإدراك أو يتيح له السيادة في العالم ينبغي على المسلم أن يتطلع إليه ويتصلع منه^(٢).
يقول الشاطبي رحمه الله : (طالب - الله - الناس بالتعلم والتعليم بجميع ما يستجلب به المصالح وكافة ما تُدرأ به المفاسد إنهاضاً لما جُبل فيهم من تلك الغرائز الفطرية والمطالب الإلهامية)^(٣).

(١) الخطيب ، عمر عوده ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص 120 .

(٢) الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، ص 217 .

(٣) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة ، (1 / 179) .

المطلب الثاني: أساليب بناء الجانب العقلي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

مما سبق يتبين أن الجانب العقلي من أهم الجوانب التربوية التي اهتم بها المنهج التربوي الإسلامي فهو جزء هام في بناء الإنسان المسلم وتنمية معارفه وترسيخ المفاهيم الصحيحة لديه .

ولهذا وجّهت الآيات القرآنية المسلم بأن يتأمل في هذا الكون وما فيه من عجائب الخلق وبدائع الصنع أحتى يخرج من خلال ذلك بالمعارف والنتائج العلمية التي تخدم البشرية . كما أن الجانب العقلي وسيلة مهمة في تقوية إيمان العبد وتعميقه في نفسه مما يدفعه إلى تحقيق العبودية لله تعالى .

فالعقل يعين الإنسان على فعل الطاعات وترك المنكرات ، وذلك بعدما يتفكر ويتأمل فيما أعدّه الله لأهل طاعته وما أعدّه الله لأهل معصيته .

ومن هنا اهتمت التربية الإسلامية بالجانب العقلي اهتماماً بالغاً ووضعت الوسائل والأساليب التي تحقق هذا الجانب .

وفي ما يلي بيان للوسائل والأساليب التي تُعين على بناء هذا الجانب :

1- التفكير في الآيات القرآنية :

مما لا شك فيه أن ربط الناشئة بالقرآن الكريم وقراءته والتفكير فيما يقرأ من الآيات من أهم الوسائل المعينة على بناء الجانب العقلي وذلك لما اشتمل عليه القرآن الكريم من آيات كريمة تقدّر العقل أو تدفعه إلى التفكير في حقائق الأمور ، وتلفتّه إلى الكون المشاهد ليجول في آفاقه ونواحيه متأملاً لما وراءه من سنن ربانية معتمداً في ذلك على الدليل الصحيح والبرهان الصادق .

(فالقرآن بجمليته خطابٌ للعقل يدفعه إلى النمو والنضج ، ويستحثه على العمل والبحث)⁽¹⁾.

(1) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 290 .

وارتباطُ الناشئة بحلقاتِ تحفيظ القرآن الكريم يحققُ لهم الارتباطَ بالقرآن الكريم مما يقوي عقولهم وينميها بالآياتِ والعبرِ أفلا شيءٌ أنفعُ لهم من قراءة القرآن والتدبرِ والتفكيرِ فيه أفهو أصلُ صلاحهم أ) فالقرآنُ أنزلَ للتدبرِ والتفكيرِ ، لا لمجردِ التلاوة والإعراض عنه (1)، كما قال تعالى : ﴿مَكَانًا مَّكِينًا﴾ [محمد: ٢٤] ، (فلا عجبَ أن ينمو تفكيرُ قارئه ومتدبره أ ويزكو عقله وينضج فهمه ألما يتركه القرآنُ من أثرِ فعّالٍ على عقله يدفعه إلى العملِ أو بذلِ طاقته في تأملِ آياته والنظرِ في مخلوقاته) (2).

لذا فإن الاهتمامَ بتحفيظِ الطلابِ للقرآن الكريم وقراءته والتدبرِ والتفكيرِ في آياته لها الأثرُ الكبيرُ في نفوسهم وعقولهم خاصةً وأن الطلابَ في مراحلِ نموهم الأولى يمتازون بصفاءِ الذاكرة وقوتها على الاستظهارِ أفرحي أن تُستغلَّ في حفظِ القرآن وإتقانه ، فهو إلى جانبِ كونِ قراءته وتدبره عبادةً فإنه ذخيرةٌ علمية هامة أتوجهُ العقلَ وتُعينه على البحثِ والاستدلالِ أفإن التربويينَ اليومَ يُجمعونَ على أن للمفرداتِ والتراكيبِ الجميلة التي يحفظها الطفلُ في صغره صلةٌ كبيرةٌ بنمو الطفلِ وقدرته على الفصاحة والبيان (3).

فترية الطلابِ على التفكيرِ في الآياتِ التي يقرأونها ، والتأملِ فيها ، يخرسُ فيهم تعظيمَ الربِّ جلَّ جلاله والوقوفَ عندَ أحكامها وحكمها وأسرارها مما يُعينُ على تطبيقها عملياً ، وكل هذا يساعدُ العقلَ على الاستنباطِ والتحليلِ والنمو المتزايد .

2- الكشفُ عن استعداداتِ وميولِ ومواهبِ الطلابِ العقلية :

يتطلبُ العملُ التربويُّ في الحلقاتِ القرآنية إلى الكشفِ عن استعدادِ وميولِ ومواهبِ الطلابِ ، ومن ثمَّ توجيههم حسب هذه الاستعداداتِ والقدراتِ العقلية (4)، فعندما يعرفُ معلمُ الحلقة استعداداتِ كلِّ طالبٍ من طلابِ حلقتِهِ يستطيعُ التعاملُ مع هذا الطالبِ على

(1) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، (1 / 291) .

(2) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم ، ص 291 .

(3) النجار ، زغلول راغب ، أزمة التعليم المعاصر ، ص 106-107 .

(4) الشيباني ، محمد عمر ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، ص 467 .

حسب ما لديه من قدراتٍ واستعداداتٍ ومواهبٍ ، وذلك في قَدْرِ الآيات التي يقرُّرها عليه يومياً والمراجعة اليومية والواجبات الأخرى أو كذلك ما يستطيع أن يقوم به من مشاركاتٍ مع بقية الطلاب ، كل ذلك يتحدَّدُ عندما يكون المعلمُ على معرفةٍ وعلمٍ بما لدى كلِّ طالبٍ من قدراتٍ عقليةٍ تُؤهِّله بالقيام بما يسند إليه من مهامٍ داخل الحلقة وخارجها .

3- التوسُّع في النشاطِ الطلابيِّ الخارجيِّ الذي يتمُّ خارج الحلقة القرآنية :

إن العناية بالأنشطة الطلابية تُسهم مساهمةً فعَّالة في الكشف عن استعدادات ومواهب الطلاب العقلية وتنميتها وتغذيتها بطريقةٍ قد لا يقدرُ عليها المعلمُ داخل الحلقة⁽¹⁾، فالرحلات الطلابية والأنشطة الفكرية المصاحبة لها هي عواملٌ وفرصٌ صالحةٌ لتنمية ورعاية الإمكانيات العقلية للطلاب أو يمكن أن يكون لها دورٌ هامٌ في تحقيق النمو العقلي لدى الطلاب وحتى يحقق النشاط الطلابي الخارجي أهدافه لا بدَّ أن يكون نشاطاً موجهاً نحو هدفٍ مرغوبٍ فيه ويكون الهدفُ واضحاً عند المعلم ويشترك الطلاب في الشعور به أو يخضعُ هذا النشاطُ للمراقبة والملاحظة من قِبَل المعلم والقائمين عليه أو يبنى على أسس تربوية قيمةً ويجب أن يكون هذا النشاط متنوعاً (بحيثُ يشملُ جميعَ الجوانب التربوية والثقافية والعلمية والإيمانية ، ولا يقفُ عند حدِّ التربية البدنية والألعاب الرياضية)⁽²⁾.

ومن خلال النشاط يستطيع المعلمُ أن يوجِّه الطلاب إلى جوانبٍ عديدةٍ من خلالها يحصلُ للطلاب النمو العقلي ، وذلك كالتأمُّل في الكون وما فيه من آياتٍ باهرةٍ وكذلك المسابقات الثقافية بين الطلاب أو الكلمات الارتجالية ، والتقارير الموجزة عن الرحلة أو عند بعض الأعمال التي قاموا بها ، وكذلك الابتكارات التي يمكن أن تُخدم المجموعة في عملٍ يتفنون به وهكذا .

(1) المرجع السابق ، ص 473 .

(2) أبو الفتوح ، رضوان وآخرون ، المدرس في المدرسة والمجتمع ، ص 203 - 204 .

4- الاهتمامُ بالموهوبينِ والمتفوقينِ عقلياً من طلابِ الحلقاتِ من المراحلِ الأولى :

تعدُّ الحلقةُ القرآنيةُ وسيلةً فعالةً في اكتسابِ الموهوبينِ والاهتمامِ بهم ، وهذا ما يطلق عليه الاستكشافُ المبكرُ لقدراتهم العقليةِ ثم حسن توجيههم وتوفير الفرص التعليمية والتربوية معهم داخل الحلقة ، لا سيما التي تتناسب مع مواهبهم وتسمحُ به قدراتهم ، ثم مساعدتهم على التكيف النفسي والاجتماعي والنمو المتكامل داخل بيئة الحلقة القرآنية .

ومن الوسائل التي ينبغي على معلمِ الحلقة التعامل بها مع أمثال هؤلاء الموهوبين عقلياً أن يخصصَ لهم حلقةً خاصةً بهم ومعلمٌ خاص بهم ليتسنى توجيههم بطريقة أفضل وأنفع لهم أكما يخصصُ لهم بعضُ الدروسِ والمسابقات التي تتناسب مع مواهبهم وقدراتهم .
أما إذا تعذر فصلهم في حلقة خاصة بهم ، فعلى المعلم في الحلقة القرآنية السماح لهؤلاء الموهوبين عقلياً بزيادة الحفظ أكثر من بقية التلاميذ ، حتى يتفجعوا بمواهبهم في حفظ كتابِ الله ، ومن ثم تفعيل ما وهبهم الله من قدرة عقلية عالية .

5- التعويدُ على القراءةِ الواسعةِ :

تمثُل القراءةُ عاملاً مهماً في توسيعِ أفقِ الفردِ ، وتنميةِ قدراته ومهاراته العقلية أوعلى هذا فإن تعويدَ طلابِ الحلقاتِ القرآنية على القراءة و غرسِ حبِّها في نفوسهم يتركُ أثره في نموهم العقلي والعلمي .

ويمكن لمعلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم أن يعودوا طلابهم على حب القراءة بطرق عديدة منها :

- أ - تخصيصُ أوقاتٍ للقراءة ، وذلك في الرحلات والنشاطات الأخرى خارج الحلقة .
- ب - الإحالة إلى أحدِ كتب التفسير عند المرور على آية يحسنُ من الطلاب الإطلاع على تفسيرها أو الإحالة إلى أحدِ الكتب الشيقة عند الحديث عن موضوعٍ أو قضية ما .
- ج - المسابقات العلمية بحيث يُطلب من الطلاب قراءة كتاب معين ، وبعد فراغهم منه توضعُ عليه مسابقة .

د- الإهداء الخاص من قِبَلِ المعلمِ على طلابه ، بحيث يهدي إليهم كتاباً مناسباً لمستوى تحصيلهم وإدراكهم .

هـ- اختيار كتابٍ معيّنٍ يناسبُ مستوى الطلابِ ، والإعلانُ عنه وتأمينه لجميع الطلابِ ، وذلك بصفة شهرية أو أسبوعية .

و- زيارة المكتباتِ ودورِ النشرِ ومعارضِ الكتبِ أو إطلاعُ الطلابِ على محتوياتها وحثُّهم على الشراء⁽¹⁾ .

6- الحوارُ وتبادلُ الآراء :

من وسائلِ تنميةِ الجانبِ العقلي وتوسيعِ مدارِكِه استخدامُ أسلوبِ الحوارِ التربوي بجميع أشكاله وصُورِه أو هو خيرٌ وسيلةٍ لمناقشةِ القضايا العقلية وإقناعِ المتعلمِ ، حيث يجعله يعترفُ بالحقيقةِ من ذاتِ نفسه⁽²⁾ أفالحوارُ من الأساليبِ الناجحةِ للوصولِ إلى الغرضِ المقصودِ لإقناعِ الآخرينَ بالحقِّ والقولِ والصدقِ بأسلوبٍ يخاطبُ العقلَ عما يعرفه ويعلمه ثم طرحِ الفكرةِ والغايةِ بعد ذلك .

ولقد عمل المربي الأولُ نبينا ﷺ بأسلوبِ الحوارِ مع ذلك الشابِ الذي جاء يستأذنُ في الزنا ، وعالجَ رغبته معالجةً نفسيةً تربويةً بأسلوبِ حوارِيٍّ مقنعٍ للعقلِ أحيث لم يذكر له الرسولُ ﷺ جزاءَ هذا الفعلِ أو أنه من الكبائرِ والمحرماتِ وإنما أراد الرسولُ ﷺ أن يأخذه بالتدرجِ والإقناعِ ومخاطبةِ عقله ببيانِ أن هذا الفعلُ فاحشةٌ كبرى لا يرضاها لأخواته ولا لقريباته وبالتالي لا يرضاها لبناتِ مجتمعه .

وعلى هذا ، فالأحرى بالمعلمين القائمين على تربيةِ طلابِ حلقاتِ تحفيظِ القرآن الكريم استخدامِ الأسلوبِ الحوارِيِّ الإقناعِيِّ لهدايةِ المتعلمين والطلابِ إلى الحقِّ وفعلِ الخيرِ وتقوى الله ﷻ والعملِ الصالحِ ، وإنقاذهم من الانحرافِ والضلالِ والغوايةِ ، وإكسابهم

(1) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 76 .

(2) الغامدي ، أحمد سعيد ، المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة ، ص 104 .

بهذا الأسلوب قوةً في التأمل والتعقل ، حتى تصير ملكةً راسخة عندهم أو هذا ما ذهبت إليه الأداة التربوية المعاصرة⁽¹⁾ .

7- التخطيط لاستغلال أوقات الفراغ عند الطلاب :

إن تدريب طلاب الحلقات على إدارة الوقت واستثمار الفراغ عندهم ؛ كالإجازات وغيرها ، يساعد على النمو العقلي لهم وعلى رعاية استعداداتهم وقدراتهم وميولهم العقلية أكما هو موجود اليوم في كثير من الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، حيث تقام الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم أو بعض أجزاءه في الإجازات الصيفية وكذلك حفظ كتب السنة لمن أكمل حفظ القرآن الكريم أو هذا له مردوده الإيجابي على عقلية الطلاب وتنميتها بحيث يتكون لديه قوة عقلية تثمر القوة العلمية وبالتالي يسلم الطالب من الضعف العقلي لأن العقل يساعد الفرد على التمييز بين الحق والباطل أو الخير والشر والفضيلة والرذيلة⁽²⁾ . وكان العلماء يوصون ويرغبون في الاستفادة من وقت الفراغ، يقول الشيخ ابن باز : (من الطرق التي يشغل بها وقت الفراغ عند الطلبة في وقت الإجازة استغلال الوقت في تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتدبر آياته أو تدارسه بينهم للعلم والاستفادة منها وفي العناية بأحاديث رسول الله ﷺ وحفظ ما تيسر منها)⁽³⁾ .

8- التعويد على المطالبة بالدليل :

تعدُّ تربية طلاب الحلقات القرآنية على المطالبة بالدليل من أساليب بناء الجانب العقلي لديهم ، حيث أن التعويد على المطالبة بالدليل وتشجيعهم على ذلك وعدم الخوف من المعلمين في الحلقات القرآنية مع حفظ حق المعلم من الاحترام والتقدير والتأديب أثناء السؤال يثمر آثاراً إيجابية على بناء العقلية العلمية الناقدة لدى طلاب الحلقات⁽⁴⁾ ، حيث أن

(1) النحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية بالآيات ، ص 38 .

(2) يالجن ، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، ص 539 .

(3) ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، الشباب والإجازة ، مجلة المجتمع ، عدد 750 ، ص 48 .

(4) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية ، ص 49 .

لا تقلّ العناية بالجانب العقلي أهمية عن العناية بالجوانب الأخرى الإيمانية والخلقية والاجتماعية وغيرها من جوانب الشخصية المسلمة .

(ولما كان العقل إحدى السمات التي يميّز بها الإنسان عن المخلوقات الأخرى ، فإنه بالعقل يستطيع الإنسان أن يوظف الحقائق العلمية توظيفاً ملائماً وأهم ما يقوم به العقل أن يستثمر العلم لغرس الإيمان بالله ﷻ في نفوس الأجيال)⁽¹⁾ ، الأمر الذي يجعل القائمين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم يهتمون بالجانب العقلي لدى طلابهم ، ويعملون على تنميته وتوجيهه الوجهة الصحيحة أو من خلال اهتمامهم بهذا الجانب فلا بد وأن يثمر هذا الجهد المبارك آثاراً تربوية على عقلية الطلاب .

والباحث سوف يشير إلى بعض الآثار التربوية للعناية بالجانب العقلي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم من خلال النقاط التالية :

1- حماية الطلاب من الانحرافات الفكرية :

إن العقل البشري يتلقى عصمته من الوحي (فالله سبحانه قد جعل حجته على الناس هي الوحي والرسالة حماية لفطرتهم وعقولهم أفمن لم يجعل هذه الحجة هي منهجه في معرفة الله والإيمان به أمعبوداً وخالقاً فالله يعلم أن العقل وحده بدون الوحي يضل وينحرف)⁽²⁾ . فالعقل لا يضل وينحرف إلا حينما يتعد عن نور الوحي ويبدأ صاحبه يتابع الانحرافات الفكرية التي لا تلتزم بمنهج الإسلام .

فحلقات تحفيظ القرآن الكريم أثرها واضح بين على طلابها حيث تحميهم من الانحرافات الفكرية وتعيدهم إلى الكتاب والسنة والأخذ بما فيها من الإرشادات العقلية والدلالات الكونية التي توجه العقل وتصحح مساره .

2- سلامة الطلاب من التقليد الأعمى :

(1) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ، ص 165 .

(2) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن أج 4 ص 1123

القرآن الكريم في توجيه طلابها إلى أن مخالفة الهوى تؤدي بهم إلى نور المعرفة والعلم وإلى ميدان الإيمان والفلاح أو بناءً على ذلك يقيم الطلاب حياتهم على ميزان العقل ، فلا يرجحوا أحداً أو يصوبوا رأياً أو يصححوا مسألةً أو يُقيموا حكماً إلا بعد الرجوع إلى منهج الله تعالى وإعمال العقل لا إلى الأهواء وما تميل إليه النفس فإن أهل الباطل لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه في فسقهم وباطلهم إلا بسبب استجابتهم لأهوائهم وسعيهم نحو ملذاتهم وشهواتهم .

8 - تنمية حب الاستطلاع والاكتشاف لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

يحتاج الطلاب في الحلقات القرآنية إلى تنمية حب الاستطلاع لديهم وتوجيهه بما يعكس الأثر التربوي له ، والذي يتحقق من خلال تكليف المعلم لطلابيه بالرجوع إلى كتب التفسير للبحث عن تفسير بعض الآيات وعرض أقوال المفسرين فيها مما يجعل الطلاب يتسابقون إلى البحث في كتب التفسير والتنقيب واكتشاف الأقوال ومعرفة دلالتها على الآيات .
ومما يساعد على تنمية هذا الأثر التربوي البرامج والأنشطة التربوية المصاحبة للحلقة من خلال المسابقات والندوات ، والبحث عن موضوع معين من خلال كتب تطرح أسماؤها وهكذا يهتم المعلمون بهذا الجانب وتنميته حتى يصبح عند الطلاب ملكة قوية لحب الاستطلاع والاكتشاف والإبداع ، بل وتفتح طاقات الطلاب العقلية وقابليتها التي لا حدود أمامها للتعامل مع الكون وقواه والطبيعة وإمكاناتها وتوسيع إمكاناتهم بالاكتشاف والإبداع وإعادة التركيب أو ذلك من خلال تدريبهم على التفكير الجيد وطرائقه العلمية والتفهم العميق والتأمل الواعي⁽¹⁾ من منظور التربية الإسلامية .

(1) أبو العينين ، علي خليل ، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي ، ص 53 .

المبحث السادس :

. أثرُ بناء الجانب النفسي :

تُوازنُ التربيةُ الإسلامية في بنائها لشخصية الفرد بين مطالبه الجسمية وخصائمه النفسية، فكما أن إعدادَ الجانبِ الجسدي إعداداً صحيحاً يؤهله للمستقبل ، فهي تعمل على إعدادِهِ نفسياً حتى يقوم بمسؤولياته وواجباته على أحسن حال . فالإعداد النفسي- يُعتبر من أهمِّ معالم شخصية الفرد أفعالاً والشجاعة والتفكير السليم والتصرف المتزن والقدرة على الفصاحة والفهم الثابت وحسنُ المقابلة تعدُّ من السمات الإيجابية للشخصية السوية وعدم الحقد والكراهية والتشاؤم والشعور بالنقص والقلق والاكتئاب وغيرها من الصفات الشخصية السوية ، يكون صاحبها سعيداً في حياته ذا علاقة طيبة بأسرته محبوباً بين المحيطين به أ ناجحاً في عمله أ متفائلاً بمستقبله أ مدركاً لواجباته الدينية والدينية⁽¹⁾ .

وفي الحقيقة أن العناية بالجانب النفسي عند الطلاب يساعدهم على بناء اتجاهات سليمة نحو أنفسهم والناس من حولهم والحياة التي يعيشون فيها أ ويساعد القائمين على تربيتهم في إشباع احتياجاتهم النفسية وعدم مصادمتها ، لما لذلك من أثر إيجابي على نفسية الطلاب واستعدادهم لما سوف يقدم لهم من مادة علمية أ ويكفي في أهمية هذا الجانب وبيان أثره على الإنسان عامة والطلاب خاصة كثرة استعاذة النبي ﷺ من الهم والحزن أ فعن أنس بن مالك ، قال : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال »⁽²⁾ .

والباحثُ سوف يشيرُ إلى أهمية العناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم والأساليب والوسائل التي تحققُ البناء النفسي لدى الطلاب ، ثم الآثار التربوية للعناية بالبناء النفسي لطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم وذلك من خلال المطالب التالية :

(1) الغامدي ، أحمد سعيد ، المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة ، ص 70 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل أ صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من غزا بصبي للخدمة ، (3/ 1059) ح (2736)

المطلب الأول : مفهوم الرعاية النفسية وأهميتها :

أولاً : مفهوم الرعاية النفسية :

تعرف الرعاية النفسية بأنها (مجموعة الخدمات الجهود التي تبذلها المؤسسات المهتمة برعاية الشباب وكذلك الأفراد في سبيل تحقيق النمو الانفعالي السليم للشباب ، وتحقيق التكيف النفسي السليم لهم مع أنفسهم ومع المجتمع الذي يعيشون فيه أفيصبحون بذلك أكثر فهماً لأنفسهم ولمجتمعهم وأكثر توافقاً وتلاؤماً مع أنفسهم ومع غيرهم من الناس ، وأكثر قدرة على مواجهة المشاكل والأزمات والتحديات وتحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات تجاه المشاكل التي تواجههم)⁽¹⁾ .

وعلى هذا فإن الرعاية النفسية بهذا المعنى الشامل تشمل الأسوياء من الطلاب وغير الأسوياء منهم وإذا كان هدفها بالنسبة للأسوياء منهم هو حمايتهم من الوقوع في الاضطرابات والتوترات النفسية والمشاكل ومساعدتهم على تحقيق التكيف فإن هدفها بالنسبة لغير الأسوياء نفسياً هو مساعدتهم على التغلب على مشاكلهم واضطراباتهم النفسية وإعادة التوازن الانفعالي والنفسي إلى شخصياتهم .

ثانياً : أهمية العناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

إن الطلاب بصفة عامة لا تقل حاجتهم إلى الرعاية النفسية عن حاجتهم إلى الرعاية الجسمية والصحية والعقلية وغيرها . وتزداد هذه الحاجة وتشتد في بداية مرحلة البلوغ والشباب حيث تحدث التغيرات الفسيولوجية والتغيرات الجسمية ، وتتغير نظرتهم إلى أنفسهم ونظرة الناس إليهم بالإضافة إلى ما يلاقه الطلاب في البيئة المحيطة بهم من ضعف العقيدة وتحلل في الأخلاق وظلم اجتماعي وعدم توفر فرص وظيفية للشباب بصفة عامة والطوائف الفكرية والاضطرابات الحاصلة في بعض بلاد المسلمين أكل هذا يستدعي الرعاية النفسية لهؤلاء الطلاب بكل صورها وإشكالها .

(1) الشيباني ، عمر محمد ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص 524 .

ويمكن للباحث أن يوضح أهمية الجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في النقاط التالية :

1- إن النفس الإنسانية تُعتبر مصدرَ السلوكِ وموطنَ الشعور ومبعثَ الأعمال التي توصفُ بالخير والشر وأولذا فإن التربية النفسية الصحيحة تعملُ على بثِّ الطمأنينة النفسية نظراً لما يتمتع به الإنسان ، وتؤثّرُ تأثيراً عظيماً في تصرفاتها من إدراكٍ ووعيٍ وفهمٍ ينعكسُ على تصرفات النفس العادية أفتسلك بصاحبها السلوك القويم الذي لا غرابة فيه ولا انحرافاً أو تُضفي عليها كلَّ ظواهر الأمن والرقى ؛ لأن الإنسان مسؤولٌ عن أنماطِ سلوكه كما تعمل على بناء سعادتها فتظل محبوبة من المحيطين بها ناجحة في عملها متفائلة بمستقبلها⁽¹⁾ .

2- إن الاهتمامَ بالجانب النفسي يزيد من قدرة الطلاب على فهم أنفسهم وإمكانياتهم أفلا يتعدّونها وكذلك تحديد طموحاتهم وآمالهم وأهدافهم في ضوء تلك الإمكانيات أوتساعدهم على تقبّل التغيّرات التي تطرأ عليهم في مرحلة شبابهم أوعلى التوفيق بين ما يختلج في نفوسهم من رغباتٍ ونزعاتٍ ودوافعٍ وحاجاتٍ من ناحية ، وبين ما يتوفّر لديهم من إمكانياتٍ ، وما يوجد في مجتمعهم من قيّمٍ وعاداتٍ وتقاليد من ناحية أخرى .

3- إن العناية بالجانب النفسي يساعد الطلاب على بناء اتجاهاتٍ نفسية سليمة نحو أنفسهم والناس والحياة التي يعيشون فيها أوتفتح أبواب الأمل أمامهم أوتبعد عنهم شبح اليأس والقنوط في حياتهم ، وتملأ الفراغ النفسي الذي يعيشون فيه فيغدون بذلك أكثر تكيفاً وسعادة ورضاً بحياتهم .

4- إن العناية بالجانب النفسي تزيد من قدرتهم على عقدِ صلواتٍ ناجحةٍ وعلاقاتٍ طيبة مع غيرهم من مختلف الأعمار والأجناس والمستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

(1) الهاشمي ، عبد الحميد ، أصول في علم النفس العام ، ص 150 .

5- إن العناية بالجانب النفسي تزيد من قدرة الطلاب على الثبات والجلد حيال الأزمات والشدائد والمشاكل والتحديات التي تواجههم ، وعلى ضبط أنفسهم والسيطرة على أعصابهم وانفعالاتهم في المواقف التي من شأنها أن تثير الانفعالات الحادة⁽¹⁾ .

6- إن العناية بالجانب النفسي- لدى الطلاب يؤدي إلى تقوية الإيمان بالله والعقيدة الصحيحة القوية في نفوسهم لسد الفراغ الروحي ، ومنحهم الأمن والثقة بأنفسهم وبالناس المستمدة بثقتهم برّبهم جل وعلا أو تخليصهم من التمزق والقلق النفسي- والروحي المفسد للأعصاب والحياة .

وقد أكدت الدراسات بأن الإيمان بالله ﷻ خير زاد يتزود به الفرد في عمره للوقاية من الانحرافات النفسية ؛ لأنه يسبغ على نفس المؤمن الاطمئنان إلى عدله ، والرضا بقضائه وقدره أو الصبر على بلائه ، والثقة في عفوهِ ورحمته أو القناعة برزقه ، إلى غير ذلك من أمورٍ أخرى⁽²⁾ .

7- العناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم تعمل على حمايتهم ووقايتهم من الانحرافات والاضطرابات النفسية ، ومساعدة من يقع له شيء من ذلك على التغلب عليه بالتشخيص الكاشف عن الأسباب التي أدت إلى الانحراف أو الاضطرابات أو المرض النفسي- أو بالتوجيه والعلاج النفسي- وتهيئة الظروف والأسباب لبناء عادات واتجاهات نفسية إيجابية مقبولة لتحل محل العادات والاتجاهات المنحرفة⁽³⁾ .

8 - إن العناية بالجانب النفسي في وقتنا الحاضر أشد من أي وقت مضى- ؛ لأن الحياة العصرية بتغيراتها السريعة والمتعددة في شتى المجالات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وصحياً جعلت الفرد يعيش في حيرة وخوفٍ شديدين أو قد تؤدي الظروف المحيطة به إلى صراعٍ يؤثر في نفسه أو في مواقفه واتجاهاته في الحياة أو في قدرته على الحركة والنشاط والعمل ،

(1) الشيباني ، عمر محمد ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، مرجع سابق ، ص 528 .

(2) محمد أحمد ضياء الدين ، التربية الوقائية في الإسلام ، ص 160 .

(3) الشيباني ، عمر محمد ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، ص 542 .

وعليه فإن الرعاية النفسية تجعل الفرد قادراً على فهم نفسه أو هذا ما نادى به التربية قديماً ،
ولا يزال شعار التربية المعاصرة⁽¹⁾ .

(1) الغامدي ، عبد الرحمن ، مدخل إلى التربية الإسلامية ، ص 236 .

المطلب الثاني: أساليب تحقيق نمو الجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن

الكريم:

لقد سلك المنهج الإسلامي أساليب متنوعة في سبيل تحقيق الاستقرار النفسي- لدى الأفراد لذا أوجب الاهتمام بهذه الوسائل والأساليب التي تشكل السواء النفسي- لدى الناشئ وتبني شخصيته أو تسعى إلى تحقيق السلامة النفسية له أو اندماجه في مجتمعه على أساس سويّ وعادلٍ يضيف على نفسه الرضا والسرور وحب الآخرين أو معالجة أي بوادر لجنوح نفسي كالعزلة والانطواء والاعتداء ، ومعالجتها بأساليب حكيمةٍ حتى لا تستحكم في نفس الناشئ ويستفحل ضررها .

وسوف يشير الباحث في هذا المطلب إلى بعض الأساليب التي تحقق نمو الجانب النفسي- لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

1- تنمية الجانب الإيماني في نفوس الطلاب :

يعدُّ الوازعُ الإيمانيُّ أحدَ المرتكزاتِ المهمةِ في تنمية جوانبِ شخصية الفرد ، فالإيمانُ ينظّم حياةَ الإنسان النفسية أو يوحّد نوازعه وطاقاته أو يوجد الطمأنينةَ النفسية أو يحفظ الإنسان من الوقوع في الخطيئة ، وبانصراف الفرد عن الخطيئة يكون في مأمنٍ من العديد من الاضطرابات النفسية .

ويعدُّ الشعورُ بالخطيئة من أصعبِ الحالات النفسية التي تواجه الإنسان في حياته أو قد وصفها أحدُ الباحثين بأنها (تهددُ أمنه وتجعله يعيش دوماً في دوامةٍ من الخطرٍ ويعتبرُ هذا الشعورُ من أسوأ ما ابتليت به النفس البشرية)⁽¹⁾ .

وعلى هذا فإذا قامت تربية الطلاب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم على معرفتهم بحقيقة الإيمان وتقويته في نفوسهم ونشؤوا على المراقبة الدائمة لله ﷻ والخوف والخشية منه ،

(1) فهمي ، مصطفى ، الصحة النفسية ، ص 367 .

فإن ذلك يكفّ عنهم الوسوسَ النفسية والمخاوف والآفات التي يسببها البعدُ عن الله وعن منهجه وضعف الوازع الديني .

2- إشباع الحاجات النفسية للطلاب :

إن تلبية الحاجات النفسية للطلاب وإشباعها من الأساليب النفسية المهمة في بناء شخصية الطالب في الحلقة القرآنية ، حيث تتوقف كثيرٌ من خصائص الشخصية عليها .
وإن إدراك المعلمين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم لهذه الحاجات ومعرفة لها لدى الطلاب يساعدهم ويسهل عليهم أمر التربية والعناية بهم لتحقيق أقصى درجات النمو النفسي لديهم .

ويمكن تقسيم هذه الحاجات النفسية لدى الطلاب لمعرفة أهميتها وإدراك أثرها على الطلاب على النحو التالي :

أ- إشباع حاجة الطلاب في الحلقات القرآنية إلى الاحترام والتقدير والاستقلال من خلال السلام عليهم تأسياً بالرسول ﷺ⁽¹⁾ ، ومشاورتهم واستئذانهم فيما يخصهم ، كما فعل الرسول ﷺ عندما استأذن الغلام ليعطي الأسيخ قبله وكان هو الجالس عن يمينه ﷺ⁽²⁾ .
ومما يدلُّ على تقدير الرسول ﷺ أيضاً للأطفال والصغار حديثُ عمرو بن سلمة قال : قال أبي وكانوا في المدينة (يثرب) قبل هجرة الرسول ﷺ : جئتكم من عند نبي الله حقاً قال ﷺ : « إذا حضرتم الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثرهم قرآناً » ، قال عمرو بن سلمة : فنظروا فلم يكن أحدٌ أكثر مني قرآناً أفقدهموني وأنا ابن ست أو سبع سنين⁽³⁾ ، (وكان عمرو بن سلمة يتلقى الركبان وكلما جاء أحدٌ من مكة ومعه قرآنٌ سمعه منه فحفظ الكثير من كتاب الله بما آتاه الله من الذكاء أو سرعة البديهة أو قوة الحافظة فاستحق بذلك أن يؤمَّ القوم

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، (5 / 2306) ح (5863) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الأشربة ، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر ، (5 / 2130) ح (5297) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب من شهد الفتح ، (4 / 1564) ح (4051) .

د- إشباع حاجة الطلاب داخل الحلقة إلى النجاح أحيث يعدّ من الحاجات النفسية المهمة للطلاب التي تتطلب الإشباع وتدفع إلى زيادة نشاط المتعلم ومضاعفة جهده أحيث دلت الدراسات على أن النجاح يدفع إلى النجاح ويدخل السرور والسعادة على نفس المتعلم فلا يكلف بحفظ ما يعجز عن حفظه أحتى لا يفشل ، بل يكلف ما يستطيع حفظه وبعد أن يحفظ يكافأ تقديراً لإنجازه⁽¹⁾ .

3- التشجيع والثناء على المتعلم في الحلقات القرآنية :

إن التشجيع والثناء على المتعلم والدعاء له بالخير إذا قدم إنجازات علمية أو تحلى بالأخلاق الإسلامية داخل الحلقة يثمر زيادة تفاعل الطالب وتطبيب نفسه⁽²⁾ .
ولا شك أن مدح الطالب وتشجيعه داخل الحلقة ذا أثر فاعل على سلوكه ، حيث يحرك مشاعره وأحاسيسه فيسارع الطالب إلى تصحيح سلوكه وأعماله ، فترتاح نفسه وتزهو لهذا الثناء والمدح ، وتتابع في النشاط وتستمر في سلوك الطريق الصحيح والاستجابة لما يؤمر به ، وقد نبّه إلى هذا الأسلوب رسول الله ﷺ أفعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان الرجل في حياة الرسول ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على الرسول ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصّها على الرسول ﷺ وكنت غلاماً شاباً أو كنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم ملكين أخذوا بي أفذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطيّ البئر وإذا لها قرنان ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم أفجعلت أقول : أعود بالله من النار أقال : فلقينا ملك آخر أفقال لي : لم تُرغ أفقصتها على حفصة أفقصتها حفصة على رسول الله ﷺ أفقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً⁽³⁾ .

(1) محمد ، عودة محمد ، كمال إبراهيم ، الصحة النفسية في ضوء علم النفس الإسلامي ، ص 93 .

(2) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم ، ص 52 .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، أبواب التهجد ، باب فضل قيام الليل ، (1/ 387) ح (1070) .

وهكذا أثر مدح الرسول ﷺ ، « نعم الرجل عبد الله » ، ونبّهه إلى أمرٍ غفل عنه وبأسلوبٍ رائعٍ محببٍ إلى النفس : « لو كان يصلي من الليل » ، وهكذا المدح والثناء المناسب في مكانه وزمنه المناسب وباعتدالٍ من غير مرأٍ ولا تبجيل يؤتي ثماره في كل حين .

4- حسن النداء للطالب :

إن حسن النداء للطالب قد يكون تارةً باسمه الصريحٍ وأخرى بيا غلامٍ وثالثةً بيا بني وهكذا ، كلُّ هذا يوقظُ نفس الطالب لتلقي النداء أو يشعر بمحبة المخاطب له .

ومن حسنِ نداء الطالبِ مناداته بكنيته أو قد كان الرسول ﷺ يداعبُ الصغيرَ فيقول له : « يا أبا عمير أما فعل النُّغَيْرِ » ؟

ويلاحظُ أن النبي ﷺ في خطابهٍ للأطفال كان ينوعُ في ذلك لإثارة انتباهِ الطفلِ ووضعِهِ في حالةِ استعدادٍ لتلقي الكلامِ ؛ فتارةً يخاطبُ الطفلَ باسمه فيداعبه بقوله : « يا أبا عمير أما فعل النُّغَيْرِ » ؟⁽¹⁾ ، وتارةً يخاطبه بطفولته فيقول : « يا غلام ! إني أعلمك كلماتٍ »⁽²⁾ ، وكثيراً ما يناديه بنداءٍ عاطفةً فيناديه : « يا بني ! إذا دخلتَ على أهليكَ فسلمْ »⁽³⁾ .

ولقد كان الصحابةُ رضي الله عنهم ينادون الطفلَ المسلمَ الذي أدركَ والدَهُ الإسلامَ بالنداء : (يا ابن أخي) ، كما قال عمرُ بنُ الخطاب لابن عباس : (قل يا ابنَ أخي ! ولا تحقر نفسك) أما الطفلُ الذي لم يدركَ والدَهُ الإسلامَ فكانوا ينادوه : (يا بني)⁽⁴⁾ .

يقول الإمام النووي رحمه الله : (يجوز قولُ الإنسانِ لغيرِ ابنِهِ ممن كان هو أصغرَ سنّاً منه : يا بني مصغراً ويا ولدي ، ومعناه التلطيفُ وأنتَ عندي بمنزلة ولدي في الشفقة أو كذلك

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، (5 / 2270) ح (5778) .

(2) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، باب ، (4 / 667) ح (2516) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم إذا دخل بيته ، (5 / 59) ح (2698) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي .

(4) السيد ، عبد الباسط محمد ، المنهج النبوي في تربية الطفل ، ص 118 .

يقال له ولمن هو في مثل سن المتكلم : يا أخي للمعنى الذي ذكرناه ، وإذا قصد التلطف كان مستحباً كما فعل ﷺ (1) .

وهكذا تبدو أهمية هذا الأسلوب في مناداة الطلاب داخل الحلقة القرآنية من قبل المعلمين حتى يشعروا بأهميتهم بين الكبار ، فهو أدعى لاستجابتهم وتنفيذ الأوامر الموجهة إليهم بكل فرح وسرور .

5- الترغيب والترهيب :

يعدّ الترغيب والترهيب من الأساليب النفسية الناجحة في إصلاح الطلاب داخل الحلقات القرآنية وهذا أسلوب واضح ظاهر في التربية النبوية وقد استخدمه النبي ﷺ مع الأطفال في كثير من الحالات ، وفي مقدمتها بر الوالدين ، فرغب في برهما وأرهب من عقوقها أو ما ذاك إلا ليستجيب النشء ويتأثر فيصلح من نفسه وسلوكه .

(وهو أسلوب قرآني فريد أفا من مرة ذكرت الجنة إلا وذكرت النار وبالعكس لأن النفس البشرية تميل إلى حبّ الترغيب في العمل وثمرته أو تخاف من التحذير من فعل الخطأ ونتائجها وليس معنى الترهب هو التخوف المفرغ والمقلق للنفس وإنما تذكير الطفل بثواب الفعل وعقوبة المخالفة) (2) .

وعلى هذا يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب حافزاً يدفع الطلاب إلى التعلم الصحيح والفعل الحسن وتجنب الأخطاء وترك القبائح ، ولا ينكر وجود عاطفتي الحب والكراه أو الميل إلى الشيء والنفور منه في نفس كل إنسان فإذا حققت التربية رغبات النفس البشرية وأصبح ما يتعلمه المرء وسيلة للحصول على ما يرغب فيه أو النجاة مما يخاف منه فإنه يتأثر إلى أبعد الحدود (3) .

(1) النووي ، يحيى بن شرف الدين ، شرح صحيح مسلم ، (129 / 14) .

(2) السيد ، عبد الباسط محمود ، المنهج النبوي في تربية الطفل ، ص 124 .

(3) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن الكريم ، ص 221 .

وعلى هذا يكون من المناسب استعمال مبدأ الثواب والعقاب في التربية بالوسائل المادية والمعنوية أفتشجيع المتعلم والثناء عليه وترغيبه ومكافأته إن أحسن أيؤدي إلى تعزيز إجابته واستمرار تقدمه وزيادة فعاليته ، وتأنيب المسيء وعقابه وحرمانه من بعض الأشياء يجعله يعلم أن الأمر جد لا هزل فيه أفيصبح أكثر يقظة وانتباهاً وأشد حذراً واهتماماً فيجتنب الخطأ ويتعد عن القبح .

والمعلم الحكيم داخل حلقات تحفيظ القرآن الكريم هو الذي يضع كل شيء في موضعه ويعامل كل طالب بما يناسبه أفلا يؤنب من تكفيه الإشارة ولا يضرب من تزجره العبارة والترغيب والثواب مقدم على الترهيب والعقاب⁽¹⁾ .

6- أسلوب التنافس الهادف بين الطلاب :

إن التنافس يحرك عند الإنسان الطاقات المكنونة التي لا يعرفها إلا عندما يريد منافسة فلان أو فلان للفوز عليه .

ورسول الله ﷺ يستخدم هذا الأسلوب مع الصحابة رضوان الله عليهم فيبث روح المنافسة بينهم أو من أمثلة ذلك حينما طرح رسول الله ﷺ سؤالاً على أصحابه أو كان من بين الحاضرين ابن عمر رضي الله عنهما وكان أصغر القوم أفعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من شجر البوادي شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم فحدثوني ما هي ؟ » فوقع الناس في شجر البوادي أو قال عبد الله : ووقع في نفسي أنها النخلة فحدثنا رسول الله ﷺ قال : « هي النخلة »⁽²⁾ .

فهذا الشاب ابن عمر رضي الله عنهما نafs الكبار في المعرفة والجواب ، ولكن التزم بالأدب لصغر سنه .

(1) المرجع السابق ، ص 228 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا ، (1 / 34) ح (61) .

ومن المنافسة التي كان يُجريها الرسول ﷺ التنافس الرياضي بين الأطفال حيث كان يجري مسابقة الجري بين الأطفال أفعن عبد الله بن الحارث ؓ قال : (كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله ، وعبيد الله أو كثيراً بنبي العباس رضي الله عنهم أثم يقول : « من سبق إليّ فله كذا وكذا » ، قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدّره فيقبلهم ويلتزمهم)⁽¹⁾ .

فإذاً ، المنافسة والمسابقة أسلوب بيد المعلمين يستخدمونه داخل الحلقات في حفظ أجزاء معينة من القرآن أو سورة معينة أو خارجها في الأنشطة في الأوقات المناسبة أفبذلك تنشيط نفوس الطلاب ويرتفع منسوب همّتهم ونشاطهم أو تنمو مواهبهم ، ويقدم للفائز منهم الهدايا والعطايا كما فعل الرسول ﷺ : « من سبق إليّ فله كذا وكذا » ، فيشعر الطلاب باللذة ونشوة السعادة أو يسارع كل واحد منهم أن يقدم كل طاقته أو يبذل كل وسعه في الوصول إلى الفوز أو يستعد ليوم المسابقة ، فيغدوا إلى البيت ويهين نفسه أو يتدرب ويتعلم ويسأل أو ينقب عن المعرفة ويرى والديه إلى أي درجة وصل أو هكذا تتفجر الطاقة المكونة داخل نفس الطالب . (فمن المحقق أن الطلاب الذين لا يبذلون الجهد اللازم لتعلمهم يمكن استشارتهم بالمنافسة والمسابقة لأن يبذلوا نشاطاً كبيراً أفالاهتمام بالمنافسة قد يؤدي أولاً إلى أن يتعلم الفرد كيف ينافس)⁽²⁾ .

وهناك فائدة أخرى لهذا الأسلوب تتحقق في نفس الطالب إذ ينمي الطالب روح الجماعة والابتعاد عن الفردية ويتدرب على فهم الحياة أفتارة يربح وأخرى يخسر أو مرة يعرف الجواب وأخرى يخفق ، ومرة يصيب وتارة يخطئ وهكذا⁽³⁾ .

7- حمايتهم من أساليب الغلو والشطط والعقد النفسية :

إن الأساليب التربوية التي يتعامل بها المعلم مع طلابه في حلقات تحفيظ القرآن الكريم تشكل مؤثراً هاماً في بنائه النفسي .

(1) ابن حنبل ، أحمد ، المسند ، (1 / 251) ، وضعف إسناده الشيخ الأرنؤط .

(2) عبيد ، مهدي ، التربية النفسية للأطفال ، ص 74 .

(3) السيد ، عبد الباسط محمد ، المنهج النبوي في تربية الطفل ، ص 113 .

ومن الأساليب التي من شأنها أن تؤثر على الجانب النفسي لدى الطلاب هو أسلوب النمط المتذبذب بين الشدة واللين حين يعاقب في موقف ما أو يثاب مرة أخرى في موقف شبيه له أما ينشأ عنه عدم معرفته الصواب من الخطأ كما ينتج عنه التردد نتيجة لعدم معرفة موقفه هل هو متبع فيه الصح أم الخطأ وهذا التردد هو الذي يمنعه من التعبير الصريح عن أدائه ومشاعره⁽¹⁾.

كما أن توجيه النقد من الأساليب التي تؤثر على الجانب النفسي لدى الطلاب ، من قبل المعلم أمام زملائه ، وذلك لأن النقد يؤدي إلى زعزعة الثقة بالنفس التي تهتز عندما يتعرض الشخص إلى النقد السلبي من القائمين على أمر التعليم في الحلقة ، وخاصة أمام زملائهم حتى لا يتولد عندهم شعورٌ بالنقص أو اهتزازٌ بالنفس واضطراب الشخصية⁽²⁾.

ومن الأساليب الخاطئة أيضاً أسلوب التحقير والإهانة الذي يقوم على تقريع الطلاب ، بل يصل إلى حدّ الشتم ؛ كأن ينادي الطالب بكلمات نابية وأنه من سقط المتاع لا قيمة له ولا اعتباراً مما يجعل الطالب ينظر إلى نفسه أنه حقيرٌ مهين أو ينمي في نفسه ظاهرة الشعور بالنقص هذه الظاهرة التي تعتبر من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الطالب وانحرافه ، والتي قد تقوده إلى حياة الرذيلة والجريمة⁽³⁾.

وقد ينشأ نتيجة لإشباع معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم هذه الأساليب الخاطئة مع طلابهم بعض الآثار النفسية التي يسودها الصراع أو الإخفاق والإحباط النفسي .

8- ربط الطلاب بالعبادات الجماعية :

والعبادات الجماعية ميزةٌ يمتاز بها الإسلام عن غيره من الأديان ففي الصلاة مثلاً خمسة مرات في اليوم والليلة يكون الإنسان فيها مع خالقه يناجيه ويخاطبه ويطلب منه ويشكو همومه ويبث أحزانه ففي صلاة الجماعة يشعر الطالب بالمساواة بينه وبين غيره أحيث يصلي

(1) الغامدي ، أحمد سعيد ، المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة ، ص 82 .

(2) الفندي ، عبد السلام عطوة ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 219 .

(3) الغامدي ، أحمد سعيد ، المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة ، ص 83 .

صاحبُ المنزلةِ العاليةِ إلى جانبِ الإنسانِ العادي ، كلُّهم في مصلى واحدٍ ويتوجَّهون إلى ربِّ واحدٍ وهذا يبعثُ على الراحةِ النفسيَّةِ والطمأنينةِ ، لأنه لا فضلَ لأحدٍ على آخرٍ إلا بالتقوى .

وفي صلاةِ الجماعةِ يشعرُ الفردُ بالطمأنينةِ والسعادةِ ، وذلك إذا ما غابَ عن الصلاةِ وقد تعودَ على أدائها مع إخوانه المصلين أسألوا عنه إذا فقدوه أفيزوروه إن كان مريضاً ويساعده إذا كان محتاجاً وهذا يؤدي إلى حصولِ الطمأنينةِ والراحةِ النفسيَّةِ أحيث تنتهي العزلةُ من حياته التي تؤدي إلى الأمراضِ النفسيَّةِ والاضطراباتِ الأخرى .

وهذا يشعرُه بانتماؤه إلى المجتمعِ الذي يعيشُ فيه ويشعرُه بمدى اهتمامِ المجتمعِ به أمَّا يبعثُ على الراحةِ النفسيَّةِ .

يقول أطباء النفس : (إن الإيمانَ القويَّ والاستمسكَ بالدينِ والصلاةَ كفيلاً بأن تقهرَ القلقَ والمخاوفَ والتوترَ العصبيَّ وإن الوعاطَ الدينيين لا يحضوننا على الاستمسكِ بالدينِ توقياً من عذابِ الجحيمِ في الآخرةِ فحسب أو إنما يوصوننا بالدينِ توقياً من جحيمِ هذه الحياة الدنيا جحيمِ الانهيارِ العصبيِّ والجنونِ بعد ذلك)⁽¹⁾ .

وبناء على هذا فلا عجبَ أن نرى انتشارَ الأمراضِ النفسيَّةِ في بلادِ الغربِ بنسبةٍ عاليةٍ ، وسبب ذلك يعود إلى الخواءِ الداخليِّ أو الفراغِ الروحيِّ الهائلِ في النفسِ الإنسانيَّةِ الذي يسببه ضعفُ الإيمانِ باللهِ وانهيارُ البناءِ التعبدي .

وهم يبحثون على حلٍّ لمثلِ هذه الأمراضِ النفسيَّةِ المستعصية التي أخذتْ تفتكُ بالأفرادِ والمجتمعاتِ أو أعلنوا عجزَهم من ذلك أو أعلنوها صراحةً ، يقول أحدهم : (لقد أخفقتْ تربيتنا وجامعاتنا في إعطاءِ الشبابِ هدفاً رفيعاً أو رسالةً إنسانيةً تصلحُ أن تكون رمزاً ينظمون به حياتهم)⁽²⁾ .

(1) عبد الباقي ، إبراهيم محمد ، الدين والعلم الحديث ، ص 141 .

(2) الفنجري ، أحمد ، الطب الوقائي في الإسلام ، ص 87 .

وجاء الإسلام معلناً وموجداً للحلول لمثل هذه الأمراض أفعالج هذه الأمراض النفسية
عن طريق تلبية غرائز الإنسان المادية وتلبية حاجاته الروحية أحتى حصل التوافق في
شخصية المسلم .

الكريم:

إن للعناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم آثاراً تربوية كثيرة لا تقل أهمية عن الجوانب التربوية الأخرى في شخصية المتعلم أو الحفاظ على مستوى معين من الرعاية النفسية مطلب ملح لحياة متزنة سعيدة فإن اختلّت وخرجت عن وضعها الطبيعي زيادة أو نقصاً كانت النتيجة الاضطراب أو المرض النفسي .

والقرآن الكريم جاء لهداية الناس ودعوتهم إلى التوحيد والإيمان ليتمتعوا بحياة متزنة سوية خالية من الأمراض والعلل أو من الانحراف والضلال والانقسام وذلك بإرشادهم إلى الطريق الصحيح لتربية النفس وتنشئتها تنشئة سليمة تؤدي بها إلى بلوغ الكمال الإنساني الذي تتحقق به سعادة الفرد في الدنيا والآخرة .

كما أن لقراءة القرآن الكريم وحفظه آثاراً تربوية نفسية عظيمة تظهر على سلوك ونفسية الطالب داخل حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

ومن خلال هذا المطلب يشير الباحث إلى جملة من الآثار التربوية للعناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم كما يلي :

1- حبُّ الله ورسوله ﷺ وهذا هو ذروة الحب وأكثره صفاء ونقاء أحب الله تعالى هو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه ، وهو الأساس الذي يبنى عليه صرح شخصيته ويسمو بأخلاقها ويقوم ما يصدر عنها من سلوك ، قال تعالى : ﴿ **قَدْ جَجَجْ جَجَجْ جَجَجْ** ﴾ [آل عمران: ٣١] . يقول الشيخ السعدي رحمه الله : (هذه الآية فيها وجوبُ محبة الله وعلاماتها ونتيجتها وثمراتها وهذه المرتبة العالية لا يكفي فيها مجردُ الدعوى أبل لا بد من الصدق فيها ، وعلامة الصدق اتباعُ رسوله ﷺ في جميع أحواله من أقوالٍ وأفعالٍ ، في أصول الدين وفروعه **أفي الظاهر والباطن**)^(١) .

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن ، ص 133 .

كما يعتدل الطالبُ في سلوكه الانفعاليّ في حالتي الفرح والحزن أفلا يخرج عن طوره عند فرحه وسروره ، ويتكلف الضحك الذي يميت القلب أوقد قال ﷺ : « ولا تُكثِر من الضحك ، فإن كثرة الضحك تيمت القلب »⁽¹⁾ .

أما في حالة الحزن أفلا يؤثر حزنه على سلوكه غالباً أفيسلم من الاكتئاب والانقباض عن الناس أو إيذاء النفس ، ولا يفعل ما يخالف الشرع عند الحزن والمصيبة أبل يعطي كل أمرٍ بقدره .

4- تحقيق الاستقرار والاطمئنان النفسي والصحة النفسية لدى الطلاب ، وهذا يعني أن يكون الطالب متمتعاً بالصحة النفسية سالمًا من المشكلات والأمراض النفسية أحيث يكون لدى الطلاب فهمٌ لأنفسهم وإمكاناتهم فلا يتعدّوها أوقدرةً على تحديد طموحاتهم وأمالهم في ضوء إمكاناتهم ، وعلى تقبل التغيرات التي تطرأ عليهم أ فقد يتعرض الإنسان في هذه الدنيا لما يعكّر صفو حياته أمثل المرض والخوف والقلق وعدم الأمن والفقر وغيرها أوعلى هذا فطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مثل هذه الحالات تجدهم أكثر استقراراً وراحة في القلب والبال لأن علاقتهم بالله قوية وثقتهم بربهم عظيمة ، ولا شك أن هذه العلاقة تُذهب كآبته وحزنه وهمّه ، ويبدل الله تعالى همّه انشراحاً ، وحزنه فرحاً أوكآبته سروراً وسعادة⁽²⁾ أ وذلك لارتباطهم بكتاب ربهم و تدبرهم لمعانيه أ فالاطمئنان النفسي - هو راحة النفس ، وقراءة القرآن الكريم وما يتحقق فيها من اطمئنانٍ نفسيّ - هو قضية محسومة أقد حسمها قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿بِمِيقَاتِهِمْ كَتَبْنَا فِيهَا حَمْدَكَ وَمُنَادَا وَابْنِ آدَمَ لِيُؤْمِنَ وَأَنذَرْنَا قُرُونًا بِهِ كَذِبَ لِيُصَدِّقَهُ فَاثْبَاتُ كِتَابِهِ وَفَجَاءَنَّهُ الْوَعْدُ فَأُجْزِيَ بِمَا كَانُوا فِي الْيَوْمِ كَاثِبِينَ﴾ [الرعد: ٢٨] ، وهذا الاطمئنان يتحقق من تلاوة القرآن الكريم⁽³⁾ ، والذي يؤدي إلى الصحة النفسية الشاملة .

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيها كثير من الناس ، (4 / 551) ح (2305) ، وحسنة الألباني في صحيح سنن الترمذي .

(2) الصغير ، فالج بن محمد ، قل آمنت بالله ثم استقم ، وقفات وتأملات ، ص 65 .

(3) خليل ، محمد يوسف ، تلاوة القرآن وأثرها في اطمئنان النفس ، بحث مقدم إلى الجمعية العالمية للإسلامية للصحة النفسية ، نقلًا عن كتاب التربية الوقائية في الإسلام ، أحمد ضياء الدين ، ص 173 .

5- تحقيقُ الحب في الله والبغض في الله أحيث أن الحبَّ عاطفةٌ قلما يخلو منها إنسانٌ أو من ثم فلا بد أن تصرفَ من المصرف الشرعي أفالعناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم تحقق هذا الأثر في النفسِ أحتى لا يصرفه الطلابُ في ميدانٍ وجانبٍ قد يجلب عليهم الوبالَ والحسراتِ في الدنيا والآخرة .

والحبُّ في الله تبارك وتعالى ليس أدباً من الآدابِ فحسب أبل هو أمرٌ مرتبطٌ بالإيمان أو قد جعله النبي ﷺ شرطاً في إدراكِ حلاوة الإيمان ولذته أفعن أنس بن مالك ؓ عن النبي ﷺ قال : « ثلاث مَن كنَّ فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان : أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحبَّ المرءَ لا يحبه إلا اللهُ أو أن يكرهَ أن يعودَ في الكفرِ كما يكره أن يُقذفَ في النارِ »⁽¹⁾ .

وفي الحقيقة إن هذا الأثر التربوي يحقق آثاراً أخرى ونتائج مهمة للطلاب ، منها : أنه يربطهم بالصالحين ، فحين يشعر أنه يتعبَّد الله بحبهم تقوى صلته معهم وتزداد أويحرص على معاشرتهم ولقائهم أوتحميه في المقابل من معاشرة أهل السوء والفساد ، بل يجد التلميذ في الحلقة القرآنية وسيلةً تصرفُ فيها الطاقة العاطفية حتى لا تتحول إلى العشق والغرام والتعلقِ بالجنسِ الآخر . وعليه ، فإن محبة الصالحين تتركُ أثرها في سلوكِ الشخص ، فمحبتته للصالحين تدعوه للاقتداء والتأسي بهم⁽²⁾ .

6- التأثيرُ الوجداني أحيث أن تلاوة القرآن الكريم تُثير في نفس القارئ والسامع الخشوعاً فإن النفس البشرية تتأثر بسماع القرآن وتتفاعل معه حتى ولو كانت كافرة⁽³⁾ أوقد جعل الإمام الخطابي هذا الأثر التربوي النفسي أحدَ وجوه الإعجاز حيث قال : (قلتُ في إعجاز القرآن وجهاً آخرَ ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذُّ من آحادهم أوذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره بالنفوس)⁽⁴⁾ ، فصاحبُ القلبِ الحي بين قلبه وبين معاني القرآن الكريم أتم اتصال ،

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل أ صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، (14 / 1) ح (16) .

(2) الدويش ، محمد عبد الله ، تربية الشباب ، ص 229 .

(3) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية ، ص 83 .

(4) دراز ، محمد عبد الله ، النبأ العظيم ، ص 126 .

فإذا سمع الآياتِ كانت له نوراً على نورٍ ، وهذا أكمل خلق الله وأعظمهم إيماناً وبصيرة⁽¹⁾ أ وحتى يحقق طلابُ حلقاتِ تحفيظ القرآن الكريم الفائدة المرجوة من تلاوتهم وحفظهم للآياتِ القرآنية لا بد أن تتأثر قلوبهم بآثارٍ مختلفة من الحزن والخوف والرجاء وغيرها ، وذلك بحسب اختلاف الآيات .

وتأثر القارئ بالتلاوة يعني : أن يصير بصفة الآية المتلوّة أفعند آيات الوعيد يشعر بالخوف ، وعند آيات المغفرة يستبشر وكأنه يطير من الفرح ، وعند وصف الجنة يشعر بالشوق والرجاء في بلوغها وعند وصف النار ترتعد فرائضه خوفاً وإشفاقاً منها وهكذا حاله مع بقية الآيات التي يتلوها ويحفظها⁽²⁾ .

ويظهر معنى التأثر الوجداني جلياً في الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « اقرأ علي » أقلت : يا رسول الله ! اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « نعم » أفقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] قال : « حسبك الآن » أفتفت إليه فإذا عيناه تذرفان⁽³⁾ .

(1) ابن القيم ، مدارج السالكين ، (1 / 443) .

(2) معلم ، فائزة بنت جميل ، حفظ القرآن الكريم ، ص 142 .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب قول المقرئ للقارئ حسبك ، (4 / 1925) ح (4763) .

الفصل السادس

أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من

الانحراف

مما لا شك فيه أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم آثاراً كبيرة على طلابها في جميع الجوانب التربوية فمن خلالها يلزم الطالب دينه ويحافظ عليه أو يزداد إيماناً على إيمانه أو يتعلم فيها الطالب القرآن الكريم ويحفظه على أصوله (فعندما يلتحق الفرد بحلقات تحفيظ القرآن الكريم يصبح فرداً ملتزماً بدينه وتحفظه من الانحراف والبعد عن هدى الله ، لقربه من المصدر الأول لشريعة الله ولا تصاله الدائم بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أفيحفظ الفرد بحفظه للقرآن ويكون له نوراً في الدنيا وشفيعاً له في الآخرة)⁽¹⁾ .

إن الطالب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم هو بذرة مباركة وثمره طيبة من ثمار هذه الحلقات التي تهتم بتربية هؤلاء النشء تربية متوازنة في جميع الجوانب وإنبتهم نباتاً حسناً تظهر ثمارها المباركة في المستقبل إن شاء الله ، فيكون هذا الطالب إماماً ناجحاً أو خطيباً موجهماً أو داعية مسدداً أو معلماً ناجحاً منطلقاً من منهج كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أيحي مسؤوليته ويمثل دوره في المجتمع أيجمل هم نشر القرآن الكريم وتعليمه لأبناء مجتمعه والدفاع عنه قولاً وفعلاً وهكذا تظهر آثار حلقات تحفيظ القرآن الكريم على طلابها فيستقيم سلوكهم أو تهذب أخلاقهم أو تصفوا معاشرتهم للآخرين أو تصلح أحوالهم .

وما دام أن القرآن الكريم جبل الله المتين أو دستور أمة الإسلام ، فلا بد أن يكون هناك آثار تعود على متعلمه بالحماية والحفظ من الوقوع في الانحراف . مما يؤثر إيجابياً على حياة المجتمع .

ومن ثم ، فحلقات تحفيظ القرآن الكريم تقدم لطلابها مزيجاً صالحاً من عقيدة راشدة تدفع المهمة أو عبادة قويمه تطهر النفس أو أخلاق عالية وتربية فاضلة تؤهل الحافظ لكتاب الله

(1) الصنيع ، صالح إبراهيم ، التدوين علاج الجريمة ، ص 56 .

والعامل به أن يكون خليفة الله في أرضه أو أحكام شخصية ومدنية واجتماعية تكفل حماية المجتمع من الفوضى والفساد وتضمن له حياة الطمأنينة والسعادة والسلام أوديناً قيماً يلائم الفطرة أو يوائم الطبيعة أو يشبع حاجات القلب والعقل أو يوفق بين مباحث الروح والجسد ويؤلف بين مصالح الدين والدنيا ، ويجمع بين عزة الآخرة والأولى أكل ذلك في قصد واعتدال وبراهين واضحة مقنعة تبهر العقول والألباب⁽¹⁾.

فواجب المعلمين إبراز هذه الآثار التربوية التي تجعل من أبنائنا طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم مشاعل نور تضيء الطريق أمام النشء أو تكون حية إذا ماتت القلوب أو تفتح طريق الخير إذا كثرت الشر أو تأخذ بأيدي المكروبين إلى الفرج أو بأيدي اليائسين إلى الأمل . وفي الحقيقة إن أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف موضوع واسع لا يمكن أن يجمل في عدد من الصفحات إلا أن الباحث هنا سوف يقتصر على بعض الآثار التي تعمل على حماية النشء من الانحراف بكل صورته وأشكاله علماً بأنه سبقت الإشارة إلى بعض الآثار التربوية بجوانب شخصية الطالب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في الفصل السابق .

وفي ما يلي بيان لأثر حلقات تحفيظ القرآن في حماية النشء من الانحراف من خلال المباحث التالية :

(1) سبتان ، محمد حسن ، الأثر التربوي والأخلاقي ، بحوث الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، ص 190 .

المبحث الأول :

. سلامة النشء من التطرف :

يسى كثير من الناس فهم الفرق بين كلمتي (التطرف والتدين) أفتدين يعني : الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه ، وهو أمر مطلوب ومرغوب فيه أعود بالخير والفلاح على أصحابه وعلى المجتمع أو التدين ظاهرة إيجابية لما فيها من فهم صحيح لنصوص الدين ، وتمسك رشيد بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية .

أما التطرف : فهو الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها أقد يصل بالمرء إلى درجة الغلو في الدين على غير وجه صحيح⁽¹⁾ .

وقبل أن يدخل الباحث في موضوع التطرف يجدر به أن يبين معنى التطرف في اللغة وما تشمله هذه الكلمة من معان .

أولاً : معنى التطرف :

- التطرف في اللغة :

إن المتبوع لهذه الكلمة ومعناها في اللغة يجدها تدور على محورين أو معنيين هما :

الأول : (حد الشيء) .

والثاني : (الحركة في بعض الأجزاء)⁽²⁾ .

والذي يهم الباحث في هذا البحث المعنى الأول ، وهو حد الشيء وحرفه .

جاء في المعجم الوسيط : التطرف : (إتيان الطرف ، والطرف من كل شيء منتهاه أو الناحية أو الجانب) . وعليه يقال : التطرف تفعل من الطرف ، فإن من تجاوز حد الاعتدال وغلا يصح لغوياً تسميته بالمتطرف .

وجاء في المعجم الوسيط في معنى الكلمة : (جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط)⁽³⁾ .

(1) الخليلي ، ناصر بن علي ، الأمن الاجتماعي وأهميته ، حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، ص 61

(2) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، (447 / 3) .

(3) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (طرف) (555 / 2) .

ويمكن القول بأن مفهوم التطرف من الناحية الاصطلاحية هو :

(الغلو والتنعُّع في قضايا الشرع أو الانحراف المتشدّد في فهم قضايا الواقع والحياة)⁽¹⁾

فالتطرف لفظٌ يشملُ كلَّ تجاوزٍ للحدِّ ، سواء في العبادة ؛ كالغلو والتشديد فيها ، أو في

غير العبادة ؛ كالظلم والبغي والبطش والفساد في الأرض⁽²⁾ .

فالميلُ نحو أيِّ طرفٍ سواء كان غلوّاً أو تقصيراً أو تشدداً أو انحلالاً يعتبر أمراً مذموماً

في العقل والشرع⁽³⁾ .

والأمر الذي دعا الباحث إلى تحديد هذا المفهوم وضبط معناه هو الاستعمال الشائع لهذا

المصطلح عند كثير من الناس مع المبالغة والتجاوز في إطلاقه دون فهم أو اتهاّم الآخرين بهذا

المفهوم دون مبررٍ علمي أو مسوغٍ لغوي أو يشهد لهذا الإطلاق والتجاوز ما وُصف به الدينُ

الإسلامي بأنه دينٌ متطرفٌ ودعائه أصوليون ومتطرفون أو الحقيقة الشرعية تُنفي هذا عن

الإسلام ، ولا تحملُ بعض التصرفات المتشددة وأعمال العنف عند بعض أبنائه أنه جزءٌ من

أحكامه ، وعلى هذا فالعودة إلى الأصول الإسلامية التي جاء بها الكتابُ والسنةُ والتمسكُ

بها لا تعني بتاتاَ التطرفَ والانحرافَ ، ولا تُدخلُ في الغلو والتشديد في العمل للإسلام .

ثانياً : مجالات التطرف :

إن الغلو والتطرف لم يُعد في الدين فقط ، بل في مختلف ممارسات الحياة اليومية أفقد يكونُ

التطرف في الفكر أو السلوك أو فيهما معاً وقد يكون في الماديات ؛ كالجلوس أو المشي-، أو في

المعاملات داخل الأسرة أو مع أفراد المجتمع أو قد يكون التطرف في المجال السياسي حيث

يكون رجلُ السياسة متسلطاً لا يقبلُ الحوارَ والرأي الآخر .

وقد يكون التطرف في القانون ، أو في العرف العام أو الخاص ، أو في الإجرام

والمخدرات والسرقه .

(1) القحطاني ، مسفر علي ، التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني ، بحوث حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب ، ص 150 .

(2) الزهراني ، عبد الله محمد ، الوسطية في التربية الإسلامية ، ص 133 .

(3) القحطاني ، مسفر علي ، التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني ، بحوث حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب ، ص 150 .

وانتهكت أعراضٌ أو خربت أوطانٌ أو تسلط ظلوم غشوم طاغ على بلاد المسلمين وأحال أمنهم خوفاً وعزهم ذلاً أو غناهم فقراً⁽¹⁾ .

3- عدم تطبيق الشريعة الإسلامية :

إن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بغير ما أنزل الله في كثير من بلاد المسلمين تمثل ردة فعلٍ لأوضاعٍ خاطئة من البعض أفلذا تجد من غلا وتطرف من الناس يشكون ويطالبون بتصحيح تلك الأوضاع ويعبرون عن مطالبهم بأسلوب غير شرعي⁽²⁾ .
والذي لا شك فيه أن المظاهر غير الإسلامية المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية كانت رافداً من روافد الغلو والتطرف ، وجدوراً رئيسية من جذوره ، وسبباً لاستفزاز الحليم عن غيره⁽³⁾ .

4- التضييق على الإسلام وأهله وفتح المجال للاتجاه العلماني المنحرف :

إن من أكبر الآثام التي ترتكبها بعض الحكومات في البلاد الإسلامية مصادرة حرية الدعوة إلى الإسلام باعتباره عقيدةً ونظام حياةً والوقوف في وجه الداعين إليه والعاملين لتحكيم شريعته وإقامة أمته ونصرة قضايها فكان الضغط على الدعوة والدعاة لتضييق العمل الإسلامي من أبرز الأسباب التي تدعو إلى التطرف والتشدد من بعض الناس⁽⁴⁾ .

5- الاعتقاد الخاطيء بأن التطرف يخدم الدين :

فهذا الاعتقاد عند بعض المسلمين بأن التطرف والتشدد يخدم الدين هو في الحقيقة جناية على الدين وأهله ، وتعد لحدود الله تعالى وأحكامه أقالدين يسراً وسماحة ، وهذا ما امتاز به ديننا الحنيف كما قال تعالى : ﴿وَوُفُواْ وَوُؤُؤُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ، وقال ﷺ : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا »⁽⁵⁾ .

(1) الزهراني ، إبراهيم بن عبد الله ، ظاهرة الغلو على ضوء القرآن الكريم ، ص 46 .

(2) الدوسري ، فهد مبارك ، الغلو في الدين ووسطية الإسلام ، ص 72 .

(3) اللويحي ، عبد الرحمن بن معلا ، الغلو في حياة المسلمين المعاصرة ، ص 436 .

(4) القرضاوي ، يوسف عبد الله ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، ص 122-123 .

(5) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم .. (38 / 1) ح (69) .

يقول الشاطبي رحمه الله : (النظرُ في مآلات الأفعالِ معتبرٌ ومقصودٌ شرعاً سواء كانت الأفعالُ موافقةً أو مخالفةً أو ذلك أن المجتهدَ لا يحكمُ على فعلٍ من الأفعالِ الصادرة عن المكلفينَ بالإقدامِ أو بالإحجامِ إلا بعد نظرةٍ إلى ما يؤول إليه ذلك الفعلُ أفقد يكون مشروعاً لمصلحةٍ فيه تستجلبُ أو لمفسدةٍ تُدراً أو ولكن له مآلٌ على خلافٍ ما قصد فيه أو قد يكون غير مشروعٍ المفسدةُ تنشأ عنه أو مصلحةٌ تندفع به أو ولكن له مآلٌ على خلاف ذلك فإذا أطلق القولُ في الأولِ بالمشروعيةِ أفرّباً أدى استجلابُ المصلحةِ فيه إلى مفسدةٍ تساوي المصلحةَ أو تزيد عليها فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعيةِ وكذلك إذا أطلق القول الثاني بعدمِ المشروعيةِ ، فربما أدى استدفاع المفسدةِ إلى مفسدةٍ تساوي أو تزيد أفلا يصحّ إطلاقُ القول بعدمِ المشروعيةِ أو هو مجالٌ للمجتهدِ صعب المورد إلا أنه عذب المذاق أجاز على مقاصد الشريعة)⁽²⁾ .

وعملاً بهذا الأصل لم يقتل رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بنَ أبي بن سلول حينما قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعرضُ منها الأذلُّ أو علل ذلك بقوله ﷺ : « لا يتحدثُ الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه »⁽³⁾ .

ولو تأملَ المنصفُ في كثيرٍ من الأحداثِ التي عصفتُ بالأمّةِ الإسلاميةِ في الماضي والحاضرِ لو جدَّ أن سببها يرجعُ في الغالبِ إلى إهمالِ هذا الأصلِ .
فإهمالُ النظرِ إلى ما يؤول إليه الفعلُ يفسرُ لنا ما نراه من بعضِ الناسِ من حماسٍ زائدٍ واندفاعٍ متهورٍ أو عواطفٍ ملتهبةٍ عند وقوعِ بعضِ الأحداثِ التي تعصفُ بالأمّةِ ، فترى أولئك يفقدونَ الحكمةَ ويسارعون في ردِّ الفعلِ دون تروٍّ أو يتسابقون في اقتحامِ الميادين الصعبةِ أو المسالكِ الوعرةِ أدون تثبّتٍ ولا مشاورَةٍ أثم بعد أن تنجلي الأحداثُ وتهدأ العاصفةُ

(1) الجصاص ، أبو بكر أحمد علي ، أحكام القرآن ، (5 / 3) .

(2) الشاطبي ، الموافقات (194 - 195) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله (سواء عليهم أستغفرت لهم أم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) (8 / 516) ح

يتبين لأولئك الغيورين أن عاقبة سعيهم لم تكن محمودة وأن ثمرة جهدهم لم تكن بقدر ما بذلوه من جهد ، وأن الأمر لم يكن بمثل ما تصوّروه أو أن العاقبة كانت أشدّ وقعاً وأعمق أثراً وأكثر ضرراً⁽¹⁾ .

8- التقليد والتعصب :

يُعتبر التقليد والتعصب من أعظم أسباب التطرف والانحراف عن الصراط المستقيم ، ويؤديان بصاحبه إلى مهاوي الردى ، ويقودانه إلى مسالك الغواية والضلال ، ويصدانه عن اتباع النور والهدى أفتكون النتيجة تحبّطاً وانعكاساً في الدنيا وهلاكاً وخسراناً في الآخرة⁽²⁾ وقد ذمّ الله تعالى الذين يُعرضون عن اتباع الحق والانقياد له أبحجة تقليد الآباء والأجداد ، فقال تعالى : ﴿أَبِئْسَ لِلدَّانِثِينَ ثَمَرًا﴾ [البقرة: 170] .

قال الإمام القرطبي : (قال علماءنا : وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد)⁽³⁾ .

وقال الشوكاني : (في هذه الآية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد ما لا يقدر قدره)⁽⁴⁾ .

وقال الإمام الشافعي : (أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الخلق)⁽⁵⁾ .

9- الأسباب الاجتماعية :

قد تكون أسباب التطرف أحياناً ناتجة عن المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وتقاليدُه وقيمه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والخلقية في هذا المجتمع .

فالمجتمع الذي تنتشر فيه مظاهر الرذيلة في البيت والمدرسة والجامعة والمتجر والشاطئ والحديقة والشاشة والإذاعة إذا أقرها المجتمع وسكت عليها يجب عليه أن يتوقع أنماطاً

(1) الزهراني ، إبراهيم عبد الله ، ظاهرة الغلو على ضوء القرآن الكريم ، ص 48 .

(2) الدوسري ، فهد مبارك ، الغلو في الدين ، ص 93 .

(3) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (211 / 1) .

(4) الشوكاني ، فتح القدير ، (167 / 1) .

(5) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، (361 / 2) .

كثيرةً من التطرفِ أو ما هو الحال إذا كان دورُ المجتمعِ تشجيعَ مظاهرِ الانحرافِ ودعمها وتبنيها⁽¹⁾ ؟

10- الأسبابُ النفسية :

قد تكون بعضُ الأسبابِ نفسيةً خالصةً تكمن في اللا شعورِ ، كما يحدث في شخصية المتطرف الذي ينشأ في ظروفٍ غيرٍ طبيعية تترك في نفسيته عقداً نفسية مزمناً⁽²⁾ .
ويؤكد عددٌ من الباحثين أن الأمراض النفسية تُعتبر سبباً يدفع الأفراد للسلوك الإجرامي نتيجةً لما يعانيه الفردُ من هذه الأمراضِ والاضطرابات ، مما يؤدي به إلى الوقوع في الجريمة⁽³⁾ .

11- وقت الفراغ :

يؤثر الفراغُ على سلوكِ الشاب بطريقة مباشرة ، حيث ينضم إلى الشباب المنحرفِ والجماعاتِ المتطرفة أو إذا لم يستغل الشابُ أوقات الفراغِ في عملٍ مفيدٍ ، ويحقق أهدافه ويستثمره فيما يعود عليه بإشباع حاجاته فإنه قد يتعرض للضجر والملل والإحساس بالدونية أو بالتالي قد لا يتردد في الانخراط في الجماعات المتطرفة التي تساعد على تحقيق ذاته⁽⁴⁾ .

رابعاً : مظاهرُ وسماتُ الشخصية المتطرفة :

يصعب حصرُ جميع مظاهرِ وسماتِ الشخصية المتطرفة إذا قورن هذا بحجم العالم الإسلامي وترامي أطرافه وطبيعة أهل البلد الواحد أو اختلاف ما يُعتبر تطرفاً عندهم مما لا يُعتبر تطرفاً عند آخرين .

(1) عثمان ، محمد الصائم ، وإبراهيم الشافعي ، المسؤولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها ، بحوث ندوة المجتمع (1425) ، ص 1158 .

(2) الظاهري ، خالد مصلح ، دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب ، ص 62 .

(3) خلف ، محمد ، مبادئ علم الإجرام ، ص 242-245 .

(4) الثقفى ، محمد حميد ، دور مؤسسات المجتمع في مقاومة جرائم الإرهاب ، بحوث ندوة المجتمع ، 1425 هـ ، ص 292 .

ولكن حسب الباحث أن يعرض شيئاً من صورٍ ومظاهرِ التطرفِ التي ظهرت عند كثيرٍ من الأشخاص ، وتعدادها في النقاط التالية :

- 1- التشديدُ في القيامِ بالواجباتِ الدينية ، ومحاسبةُ الناسِ على النوافلِ والسننِ وكأنها فرائضُ ، والاهتمامُ بالجزئياتِ والفروعِ والحكمِ على مهمليها بالكفرِ والإلحاد .
- 2- الجورُ على حقوقِ أخرى يجب أن تراعى وواجباتٍ يجب أن تُؤدى .
- 3- سوءُ الظنِ بالناسِ ، والنظرُ إليهم من خلالِ منظارٍ أسودٍ يخفي حسناتهم ، في حين يضحّم سيئاتهم .
- 4- العزلةُ عن المجتمعِ أو هجرُ الوظائفِ الحكومية .
- 5- يتسمُ المتطرفونَ بشدةِ الانفعالِ والاندفاعِ والعدوانِ والعنفِ والغضبِ عند أقلِ استثارةٍ أوالكراهيةِ المطلقةِ وعنيفةٍ للمخالفِ أو للمعارضِ في الرأيِ أو الحبِّ الذي يصل إلى حدِّ التقديسِ ، والطاعةِ العمياءِ لرموزِ هذا الرأيِ .
- 6- يبيحُ المتطرفونَ القتلَ والاختيَالَ للشعوبِ الكافرةِ وسرقةَ أموالِ الدولة الكافرة بهدف توزيعها على الفقراء المسلمين .
- 7- تتسمُ الشخصيةُ المتطرفةُ على المستوى العقليِّ بأسلوبٍ مغلقٍ جامدٍ للتفكيرِ ، أو بعدمِ القدرةِ على تقبُّلِ أيةِ معتقداتٍ تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقداتِ جماعاتها ، وعدمِ القدرةِ على التأملِ والتفكيرِ والإبداعِ .
- 8- الخروجُ على الحكامِ ، ومسوّغُهُم في ذلك دعوى تكفيرِهِم لعدمِ حكمِهِم بما أنزلَ اللهُ أو لمخالفَتِهِم للشرعِ أو لعمالتِهِم للغربِ الكافرِ على حدِّ زعمِهِم .
- 9- الحكمُ على المجتمعاتِ الإسلاميةِ المعاصرةِ بأنها مجتمعاتٌ جاهليّةٌ ، والحكمُ على من لا يهجرُها بالكفرِ .
- 10- منهجُهُم المتطرفُ يقوم على تفسيرِ النصوصِ حرفياً دونَ مراعاةٍ لمقاصدِ الشريعةِ .

11- لا يؤمنون بالحوار مع الآخر أو لا يؤمنون بحرية الدين أو التعامل مع الأجنبي

وبقائه في البلاد الإسلامية التي أقرها الإسلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا يَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا يَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا يَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] أ
مستندين على فهم خاطئ للحديث الشريف: « لا يتركُ بجزيرة العرب دينان »^(١).

12- تحريم بعض الطيبات التي أباحها الله تعالى لعباده من الأظعمة والألبسة والأجهزة
ونحوها بحجة أنها من صنع الكافر^(٢).

خامساً : دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من التطرف :

إن الاعتصام بالكتاب والسنة هو المخرج من الفتن ، والتمسكُ بهما هو سبيلُ الفلاح
والنجاة في الدنيا والآخرة كما قال ﷺ : « تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي إذا
أبدأ ؛ كتاب الله وسنتي »^(٣).

ولا مرأى في أن الانحرافات بأشكالها المتعددة إنما نبتت على ساحة الفكر الإسلامي نتيجة
الإعراض عن كتاب الله تعالى وترك الاستهداء بنوره الوهاج أفيكمنُ العلاج في الرجوع إليه أ
والاعتصام به ، والأخذ بتوجيهاته ففيه النجاة من الغرق والسلامة من مضلات الفتن
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (جماعُ الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال
والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاء والهلاك أن يجعل ما بعث الله به
وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه أوبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان
فيصدق بأنه حق مصدق أوما سواه من كلام الناس يُعرضُ عليه أفإن وافقه فهو على حق وإن
خالفه فهو باطل ، وأن يعلم هل وافقه أو خالفه ألكون ذلك الكلام مجملاً لا يعرف مرادُ

(1) ابن حنبل ، أحمد ، المسند (6 / 287) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند : صحيح لغيره .

(2) ينظر : رشوان ، حسين عبد الحميد ، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع ، ص 57 . وفهد مبارك الدوسري ، الغلو في الدين ، 97-117 .
وعبد اللطيف حسين فرج ، تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، ص 10-12 .

(3) ابن أنس ، مالك ، الموطأ ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر (2 / 899) ح (1594) بلاغاً ، ووصله الحاكم ، المستدرک ، (1 / 171) .

صاحبه أو قد عرف مراده ولكن لم يعرف هل جاء الرسول بتصديقه أو تكذيبه ، فإنه يمسكُ فلا يتكلم إلا بعلمٍ أو العلمُ ما قام عليه دليلٌ أو النافعُ منه ما جاء به الرسول ﷺ»⁽¹⁾ ويقول رحمه الله أيضاً : (وكلُّ مَنْ دعا إلى شيءٍ من الدينِ بلا أصلٍ من كتابِ الله وسنة رسوله ﷺ فقد دعا إلى بدعةٍ وضلالةٍ أو الإنسانُ في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتابِ والسنة هداه الله إلى صراطه المستقيم أفإن الشريعةَ مثلُ سفينةِ نوح عليه السلام آمن ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)⁽²⁾ . ومن هذا المنطلقِ كان لحفظة القرآن الكريم الملتحقين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم دورٌ واضح في معارضة التطرفِ بكلِّ أشكاله ، والقضاء عليه جملة وتفصيلاً وذلك من خلالِ عرضِ نصوص القرآن الكريم الداعية إلى القولِ الحسن ، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدالِ بالتي هي أحسن ، والهداية إلى التي هي أقوم ، وإلى السباحة واليسر أو السهولة والتخفيف أو الإعلان برفع الحرج عن هذه الأمة التي خصّها الله تعالى بخصائص رفعتها إلى أن تكونَ من أهل الشهادة على الأمم الأخرى .

إن النشء حين يلتصق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم التصاقاً وثيقاً ينعكس ذلك إيجاباً على المجتمع بأسره أحيان يتلقى النشء في هذه الحلقات معاني الفضيلة أو قيم الإسلام السامية التي تشيع في النفوس الاطمئنان ، فيستقيم على المنهج الحق أو تنحسر - فيها دواعي الشر - والفساد . (وبالتالي فإن مواظبة النشء على تلاوة القرآن الكريم وسماعه ، خاصة أن هذه الحلقات تقام في المساجد ، فهي وسيلة فعالة لتحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع وإزالة العنف والتطرف من نفوس أبنائه أو صيانة لنفوس النشء من الانحراف السلوكي آفات القرآن الكريم التي تردُّ على مسامع الطلاب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم تمثلُ دستوراً تربوياً يقي هؤلاء الأجيال الصاعدة والنشء اللاحقِ شرور المخاطر والانزلاقات الفكرية أ ويحفظ الجميع من الانسياق وراء الإغراءات الوافدة والنزعات الفكرية المضللة ، ويحميها

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (28 / 13) .

(2) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، (234 / 1) .

من الشكوك الزائفة أو الشبهات البغيضة أو المحركة للفتن المضللة أو الصادّة عن سبيل الله القويم ، والصارفة عن صراطه المستقيم أو قد عجزت المجتمعات غير المسلمة أن تحقق الأمن في نفوس أفرادها أو فشلت جهودها لترسيخه في مجتمعاتها أرغم أجهزتها المتقدمة ونظمها المتطورة وإمكاناتها الهائلة (١) .

وفي حلقات تحفيظ القرآن الكريم يتأكد للنشء معاني الأخوة الإيمانية والترابط بين أفراد المجتمع تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] وقوله تعالى : ﴿ وَوُؤُؤ ﴾ [الحجرات : ١٠] عندها يشعر النشء بأهمية وحدة الأمة وترابطها وتلك ركيزة عظمى في محاربة التطرف وصوره إذ يدرك كل فرد مسؤوليته أو يقوم بواجبه أو تسهر الجماعة على راحة الفرد أو يقوم الفرد بخدمة مجتمعه أفتكاتف الجميع ويعملون على احترام حقوق الآخرين ، ويتعاون الجميع على مكافحة التطرف ، وحماية المجتمع من أضراره أوقايته من كل من يؤدي إلى زرع بذوره وانتشارها وسد المنافذ التي قد يتسلل منها المتطرفون والمفسدون إلى هؤلاء الناشئة . كما يعمل القائمون على حلقات تحفيظ القرآن الكريم على تحذير النشء من الأفكار المتطرفة وتحصينهم ضدها أولاً بد من تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم منممة مزخرفة فيتأثرون بها لأن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير أو كان حذيفة بن اليمان ﷺ يسأله عن الشر مخافة أن يدركه أو هو منهج قرآني دل عليه قوله تعالى : ﴿ جَٰدِدْتَدْتَد ﴾ [الأنعام : ٥٥] . (فاستبيان سبيل المجرمين لاجتنابها كان سبباً لتفصيل الآيات حولهم أكما أن فضح المنافقين في القرآن الكريم وخصوصاً في سورة التوبة وكشف طريقة تفكيرهم كان من أهدافه تحذير المسلمين من سلوك مسالكهم) (٢) وتظهر من هذا أهمية السبق بالبيان والتحذير في الوقاية من التطرف بكل صورته وأشكاله .

(1) فرج ، عبد اللطيف حسين ، تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، ص 39 .

(2) المرجع السابق ، ص 122 .

كما تعمل حلقات تحفيظ القرآن الكريم على تنمية الموضوعية والواقعية في نفوس الناشء وترسم لهم منهج حياة متكامل لا غلو فيه ولا تفريط أو مهمل بلغ حجم الإنفاق والعمل على حماية الناشء من الأفكار المتطرفة فليس بكثير في حقهم ، فهم ذخيرة المجتمع وكنز الذي لا يقدر بثمن .

كما يقوم القائمون على حلقات القرآن الكريم بتربية الناشء على طلب العلم الشرعي الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فبالعلم يزول الجهل أو تنكشف الشبهات التي يتذرّع بها أهل التطرف أو قد أكدت الدراسات المتخصصة أن العلاج الناجح للتطرف وما ينتج عنه من فساد وإفساد هو العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة على مقتضى فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان⁽¹⁾ .

كما أن القائمين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم يبينون للنشء من خلال الآيات القرآنية ما أعدّه الله تعالى من الثواب الجزيل لمن كف عن الأذى والعدوان أو حفظ نفسه من نزعات الشيطان أقال تعالى : ﴿ تَتَّقُوا ﴾ [المائدة: ٣٢] .

وبهذا يوضح المعلمون للطلاب حفظ الإسلام للضرورات الخمس ؛ الدين والنفس والعقل والعرض والمال أو حمايته لها أو تحذيره من العبث بها والاعتداء عليها ، وأنه قرّر عقوبات جزائية رادعة للنفوس المريضة المعتدية أتمنع تصرفاتها الطائشة التي تتحكم بها الأهواء الفاسدة والأفكار المتطرفة أو النفس الأمارة بالسوء⁽²⁾ ، وبهذا ترسخ في نفوس الناشء الثوابت الإيمانية والاستقامة السلوكية ، ويسلم من الانجراف وراء الأهواء المتطرفة والتقاليد المنافية للدين . وعلى هذا يصعب استدراج هؤلاء الناشئة الملتحقين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم لأي تيارات متطرفة أو مشبوهة أكونهم يحملون تصوراً دينياً واضحاً ، وتوجيهاً سليماً لا ينجح بهم إلى التطرف ، ولا يرمي بهم إلى الانحلال أفهم أغنياء بتوجيهات

(1) الغنوم ، أحمد عبد الكريم ، الآثار الاجتماعية للجريمة المعاصرة ، بحوث ندوة المجتمع 1426 هـ ، ص 260 .

(2) العمري ، عبد الكريم صنيان ، دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي ، بحوث ندوة المجتمع 1425 هـ ، ص 222 .

القرآن الكريم وآدابه التي لها دورٌ واضحٌ في تهذيب السلوكِ ووضعِ الضوابطِ التي تمنع التعدي على حدود الله وانتهاكِ محارمه ، أو التعرض للمكتسباتِ ، سواء للغيرِ أو للمجتمعِ . وإن حلقَ تحفيظ القرآن الكريم هي أهمُّ الموانع ضدَّ انحرافِ النشء في أتونِ الغلو والتطرف⁽¹⁾ .

(1) مجموع ، أحمد صلاح ، أهل القرآن ، عدد خاص يصدر من الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ربيع الثاني 1428 هـ ، ص 82 .

بالنهي عن اتباع أهل الأهواء أوتارة بمدح من جانب فعالهم أوتارة بدم من سير في ركبهم أوتارة بالترهيب ، وتارة بالترغيب .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : (ما ذكر الله ﷻ الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه)⁽¹⁾ . وكلُّ هذا لما لا تبايع الهوى من الأثر الخطير في صدّ الناس عن الحقّ وما يعقب ذلك من الضلال والانحراف ، وما يورثه من الجهل والعدوان أو ما يفرّق به وحدة القلب أو ما يمزق من أواصر المودة وأنه يعمي عن الحق ويصم أو يبرز المحاسن ويتجاهل المساوي⁽²⁾ ، وهي سمة لا تصلح أن تكون لأهل القرآن الذي ينتسبون إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

ولقد حدّر السلف الصالح من اتباع الهوى ، والانقياد له ، ومجالسة أهله أميين خطر ذلك وضرره على صاحبه أو يدعون إلى اتباع الكتاب والسنة وتحكيمها في صغير الأمور وكبيرها يقول علي عليه السلام : (أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق أو أما طول الأمل فينسي الآخرة)⁽³⁾ .

وقال الحسن البصري : (اتهموا أهواءكم ورأيكم على دين الله أو انتصحووا كتاب الله على أنفسكم)⁽⁴⁾ .

وقال الإمام الشاطبي مبيناً حقيقة الهوى وأثره في الصد عن اتباع الحق والعمل بالكتاب والسنة : (ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم أفلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار والتعويل عليها حتى يصدروا عنها بل قدّموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم أثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك)⁽⁵⁾ أفتابع الهوى يجعل صاحبه يصير على ما هو عليه من شهوات وشبهات مهمة تبيّن له الحقّ مما يؤدي به إلى ترك العمل بالكتاب والسنة .

(1) ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، ذم الهوى ، ص 12 .

(2) المرجع السابق ، 437 .

(3) ابن حنبل ، أحمد ، الزهد ، ص 192 .

(4) المرجع السابق ، ص 385 .

(5) الشاطبي ، الاعتصام ، (2 / 176) .

ثالثاً: أماراتٌ وعلاماتٌ اتباعِ الهوى :

قد ذكرَ بعضُ الباحثين أن لاتباعِ الهوى أماراتٍ وعلاماتٍ منها⁽¹⁾ :

1- الرغبةُ في الدنيا والانتقاعُ إليها والغفلةُ عن الآخرة . وقد ذكرَ ابنُ أبي شيبة - رحمه الله - في مصنفه كلاماً لوهب بنِ منبه - رحمه الله - قال فيه : (أعونُ الأخلاقِ على الدينِ الزهادةُ في الدنيا ، وأوشكُها رَدَى اتباعُ الهوى أو من اتباعِ الهوى الرغبةُ في الدنيا أو من الرغبةِ في الدنيا حبُّ المالِ أو من حبِّ المالِ والشرفِ استحلالُ المحارمِ أو من استحلالِ المحارمِ غضبُ الله أو غضبُ الله الداءُ الذي لا دواءَ له إلا رضوانُ الله)⁽²⁾ .

2- العجلةُ ؛ فقد أوردَ البيهقيُّ - رحمه الله - كلاماً لأبي عثمان - رحمه الله - قال فيه : (والعجلةُ اتباعُ الهوى أو الرفقُ اتباعِ السنة)⁽³⁾ ، ولعله - رحمه الله - يقصدُ بالعجلةِ (التسرعُ في الأمورِ والخفةُ في اتخاذِ المواقفِ والتي غالباً ما تنبعُ عن هوىٍ في النفسِ وميلٍ في القلبِ)⁽⁴⁾ .

3- عدمُ قبولِ النصيحةِ ؛ فقد ذكرَ العظيمُ آبادي - رحمه الله - كلاماً لابنِ حجرٍ - رحمه الله - قال فيه : (فإن الذي يسترسلُ في اتباعِ هواه لا يُبصرُ قبَحَ ما يفعلُه أو لا يسمعُ نهيَ من ينصحه)⁽⁵⁾ .

4- استيلاءُ الشيطانِ على صاحبِ الهوى ؛ وهو ما أكَّده المناوي - رحمه الله - بقوله : (وأكثرُ القلوبِ قد افتتَحها جنْدُ الشيطانِ وملكوها أو مبدأُ استيلائه اتباعُ الهوى أو لا يمكن فتحُها بعد ذلك إلا بتخليةِ القلبِ عن قوتِ الشيطانِ)⁽⁶⁾ .

6- الفسادُ في الأرضِ ، والسعيُّ الحثيثُ لصدِّ الناسِ عن الهدى بعد إذ جاءهم من ربهم ، (وما نجمَ الفسادُ في الأرضِ إلا من الدينونةِ لغيرِ الله وما يتَّبَعُ هذا من شرِّ في حياةِ الناسِ في

(1) الحدري ، خليل عبد الله ، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم ، ص 438 .

(2) ابن أبي شيبة ، المصنف ، (184 / 7) .

(3) المرجع السابق ، (348 / 5) .

(4) الحدري ، خليل عبد الله ، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم ، ص 438 .

(5) العظيم آبادي ، محمد شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، (438 / 14) .

(6) المناوي ، عبد الرؤوف ، فيض القدير ، (355 / 2) .

كل اتجاه أشد اتباع الهوى في النفس والغير أو شر قيام أرباب أرضية تفسد كل شيء لتستبقي ربوبيتها المزيفة تُفسد أخلاق الناس وأرواحهم وأفكارهم وتصوراتهم ، ثم تفسد مصالحهم وأموالهم في سبيل بقائها المصطنع الزائف⁽¹⁾ .

وهكذا تكون الأهواء والشبهات من الوسائل التي توجه الإنسان إلى الانحراف عن صراط الله المستقيم أولاً تزال تسيطر عليه شيئاً فشيئاً حتى يكون عبداً لها وقد يستدرج الإنسان عن طريق شهواته وأهوائه إلى جحود الحق والكفر بالله أو ذلك بعد أن تعبر به جسور المعاصي والآثام ثم صغائر الذنوب إلى الكبائر ، ثم تنتقل إلى جسور الكبائر الكبرى ثم تدفع به إلى مواقع الكفر والعياذ بالله .

رابعاً : الوسائل التي تساعد الفرد على التخلص من اتباع الهوى :

ذكر ابن الجوزي سبعة أمور تساعد الإنسان على التخلص من الهوى وهي :

- 1- التفكير في أن الإنسان لم يُخلَق للهوى وإنما هُيئَ للنظر في العواقب والعمل للأجل .
- 2- أن يفكر في عواقب الهوى أفكم قد أمت من الفضيلة أو كم قد أوقع في رذيلة أو كم من مطعم قد أوقع في مرض أو كم من زلة أوجب انكسار جاهٍ أوجب ذكر مع إثم .
- 3- أن يتصور العاقل انقضاء غرضه من هواه أثم يتصور الأذى الحاصل عقيب اللذة .
- 4- أن يتصور ذلك في حق غيره أثم يتلمح عاقبته بفكره فإنه سيرى ما يعلم به عيبه إذا وقف في ذلك المقام .

5- أن يتفكر فيما يطلبه من اللذات فإنه سيخبره العقل أنه ليس بشيء وإنما عين الهوى عمياء .

6- مخالفة الهوى والتفكر في عواقب اتباعه حتى تكون دافعاً وحافزاً لمجاهدة النفس أفتدبر عز الغلبة وذل القهر فإنه ما من أحد غلب هواه إلا أحس بقوة عزاً وما من أحد غلبه هواه إلا وجد في نفسه ذل القهر .

(1) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (3 / 1784) .

7- أن يتفكر في فائدة المخالفة للهوى أمن اكتساب الذكر الجميل في الدنيا أو سلامة النفس والعرض أو الأجر في الآخرة أثم يعكس أفتكر لو وافق هواه في حصول عكس ذلك على الأبد أو ليفرض لهاتين الحالتين حالتي آدم ويوسف عليهما السلام أو في لقمة هذا وصبر هذا !! أين لذة آدم التي قضاها أمن همة يوسف التي ما أمضاها ؟ (1) .

هذا بالنسبة لما يتعلّق باتباع الهوى أما الوقوع في الشبهات فهو من الأمراض التي مُنيت بها الأمة قديماً وحديثاً ، والوقوع في الشبهات هو أن يعبد المرء ربه بغير نور من الله تبعاً لهواه دون السير على صراط الله المستقيم وشرعه القويم (2) .

يقول ابن القيم رحمه الله : (وفتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلة العلم وحصول الهوى ، وتنشأ أحياناً من عرضٍ فاسدٍ وهوى متبع) (3) .
وعلى هذا ، فالوقوع في الشبهات يكون منشؤه اتباع الهوى وقلة الفهم فهو تبعاً له في الأسباب والآثار .

خامساً : أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النفس من اتباع الهوى :

تؤثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على النفس ، وتسهم في حمايته من اتباع الهوى ، وتقوية إرادته وقدرته على كبح جماح أهواء نفسه التي بين جنبيه أو قدرته على ضبط شهواته وحجزها عن الجنوح أو رفضه وساوس شياطين الإنس والجن أو مهما بلغت إغراءاتها وزخارفها أو عدم تأثيره بضغط الجماهير الضالة .

(ولهذا كان من خطة التربية الإسلامية العمل على تقوية إرادة الإنسان حتى يتغلب على أهوائه التي لا خير فيها ويكبح جماح شهواته الجانحة عن سبيل الخير والهدى أو يرفض

(1) ابن الجوزي ، ذم الهوى ، مرجع سابق ، ص 14-15 .

(2) المصلح ، حامد محمد ، المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ، ص 69 .

(3) ابن القيم ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، (2 / 165-166) .

بإصرارٍ وحزمٍ كلِّ وساوسِ الشيطانِ وتسويلاتهم أو ينتصرَ بعزمٍ على إغراءاتهم حتى تكونَ إرادتهُ هي صاحبةُ السلطةِ الفعالةِ في كيانه (١).

ويظهر اثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف من خلال النقاط

التالية :

- (1) التعرف على الله عز وجل - حق المعرفة فإن ذلك يولد حبه في النفس وإجلاله والنزول على حكمه فيما امر به او نهى عنه ويثمر ذلك في نفوس الناشئة مراقبة الله وخشيته .
- (2) التذكير بعواقب اتباع الهوى وذلك من خلال الآيات القرآنية التي يحفظها الناشئة .
- (3) الانقطاع عن مجالسة ومصاحبة اهل الأهواء واستبدالهم بخير منهم من اهل القرآن .
- (4) تذكير الناشئة بأن السعادة والراحة والطمأنينة انما هي في اتباع المشروع لا في اتباع ما تملي النفس وما تهوى .

(1) الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (2/ 134) .

المبحث الثالث :

. التزام النشء بالوسطية والاعتدال :

لا شك أن من أسباب التقدم والحضارة في القديم والحديث لأمة الإسلام هو تمسكها وعملها بهدى ربها كما جاء في القرآن الكريم وسنة نبيها محمد ﷺ وأن من المفاهيم التي جهلها كثير من المسلمين أبل حتى ممن ينتسبون إلى العلم هو مفهوم الوسطية وإن أعظم ما بيّن مفهوم الوسطية هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فَقَفَّيْنا فَأَنْزَلْنَاهُ فِى الْقُرْآنِ مُبْتَدِئَةً وَإِنْ لَاحِظَ الْإِنشَاءَ لَاحِظٌ** ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، والوسطية مما امتاز به الدين الإسلامي عامة ، وهي التي أهلتها ليكون رسالة خالدة تستوعب جميع البشر وجميع المتغيرات أصحاحاً لكل زمان ومكان .

وفي هذا المبحث سوف يسلط الباحث الضوء على مفهوم الوسطية والاعتدال ، ومميزات الوسطية ، والأسباب المؤدية إلى لزوم الوسطية والاعتدال ، ثم أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى النشء .

أولاً : مفهوم الوسطية والاعتدال :

وردت كلمة (وسط) في اللغة العربية لتدل على معانٍ متفاوتة في مدلولها أقال ابن فارس : (وَسَطٌ ، الواو والسين والطاء بناءً صحيح على العدل والنصف ، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه)^(١) .

وقال ابن منظور : (وَسَطُ الشَّيْءِ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ)^(٢) .

وقال ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ **فَقَفَّيْنا** ﴾ : (الوسَطُ هنا : الخيارُ والأجودُ كما يقال في قريش : أوسط العربِ نسباً وداراً أي : خيرها)^(٣) .

(١) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة (وسط) ، (6 / 108) .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، (7 / 424) .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (1 / 263) .

والوسطية في الاصطلاح : نسبة إلى الوسط ؛ وهي العدالة والخيرية ، يقول الكفوي رحمه الله : (الوسط : اسمٌ استُعيرَ للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراطٍ وتفريطٍ)⁽¹⁾ .
 قال ابن القيم : (الوسط : الموضوعُ بين طرفي الإفراطِ والتفريطِ ، وهو العدل)⁽²⁾ .
 فالوسطية في تربية النشء تعني التوازن والاعتدال في تربية النشء في جميع جوانب شخصيته أفلا إفراطاً ولا تفريطاً مع إعطاء كل ذي حق حقه بدون زيادة ولا نقصان .
 أما تعريفُ الاعتدالِ :

يقول ابن منظور في معنى الاعتدال : (توسطُ حالٍ بين حالتين في كمٍّ أو كيفٍ ... وكلُّ ما تناسَبَ فقد اعتدَلَ أو كلُّ ما أقمته فقد عدلته)⁽³⁾ .

ومن هنا كان الاعتدالُ طلبَ العدالةِ ، والعدلُ في الشريعةِ : (عبارةٌ عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتنابِ مما هو محذور ديناً)⁽⁴⁾ .

والعدلُ من الناسِ هو : (من عرِفَ بأداءِ فرائضه ولزومِ ما أمرَ به وتوقى ما نهى عنه أ وتجنبَ الفواحشِ المسقطه أ وتحري الحق الواجب في أفعاله ومعاملته أ والتوقى في لفظه مما يثلم الدين والمروءة)⁽⁵⁾ .

والاعتدالُ من مرادفاتِ الوسطيةِ ، ولهذا فسّرَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنه وغيره (أوسطهم) في قوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَاكَ كِتَابًا وُضِعَ لَكَ خَيْرًا مِمَّا كَتَبْنَا لِمَنْ سِوَاكَ ﴾ [القلم : ٢٨] بأعدلهم وخيرهم⁽⁶⁾ .

(وإنما سُمي العدلُ وسَطاً : لأنه لا يميلُ إلى أحدِ الخَصْمَيْنِ أو يُسمَى الذي لا يميلُ إلى أحدٍ من الطرفين معتدلاً)⁽⁷⁾ .

(1) الكفوي ، أبو البقاء ، الكليات ، ص 939 .

(2) ابن القيم ، الفوائد ، ص 139 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، (433 / 11) .

(4) الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 153 .

(5) البغدادي ، الخطيب ، الكفاية في علم الرواية ، ص 103 .

(6) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (433 / 4) .

(7) علي ، أبو حفص عمر ، اللباب في علم الكتاب ، (233 / 4) .

ثانياً: مميزات الوسطية:

من حكمة الله تعالى أن اختار الوسطية شعاراً لهذه الأمة ولحضارتها وتشريعها ، فقال تعالى : ﴿ **فَافْقُفْ وَفُفِّقْ** ﴾ [البقرة: ١٤٣] (ويلاحظُ لفظاً جعلناكم ، أي : أن الله هو الذي اختار لها هذه الوسطية ، فشعارها ربانيٌّ)^(١) .

فوسطية الإسلام من أبرز السمات التي يلوح فضلها في سائر تشريعاته الحكيمة .
وتظهر بعض مميزات الوسطية من خلال النقاط التالية :

1- الاستقامة : وهذه من أبرز مزايا وخصائص الوسطية في الإسلام أو قد عرف القرطبي الاستقامة بقوله : (الاستقامة : الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال)^(٢) .

ولقد حثَّ الله ﷻ على الاستقامة في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم ﷺ فقال تعالى : ﴿ **ذُرِّزَتْ لَكُمُ الْكَيْدُ** ﴾ [هود: ١١٢] ، وقال تعالى : ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ نَهْنَهُنَّ** ﴾ [الشورى: ١٥] .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير آية هود : (يأمرُ تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة أو ذلك أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضدادِ وأنهى عن الطغيان وهو البغي فإنه مصرعةٌ حتى ولو كان على مشرك)^(٣) .

وقال ابن رجب الحنبلي : (الاستقامة : هي سلوك الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة أو ترك المنهيات كلها كذلك أفصارت هذه الوصية جامعةً لخصال الدين كله)^(٤) .

(فالاستقامة تعني التوسط بين الإفراط والتفريط أو بين التساهل وعدم المبالاة أو بين الغلو والتشديد وهذا هو طريق الاستقامة)^(٥) .

(1) الهوساوي ، عبد الرحمن عبد الجبار ، الوسطية في الإسلام ، حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب ، ص 271 .

(2) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن (2 / 107) .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (4 / 354) .

(4) ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، جامع العلوم والحكم ، (1 / 395) .

(5) الفوزان ، صالح الفوزان ، الاستقامة ، ص 8 .

(وعلى هذا يتبين أن من مميزات الوسطية في الإسلام استقامة المنهج وعدم انحرافه ، فالصراط المستقيم هو الطريق السويّ الواقع وسط الطرق الحائدة عن القصد إلى الجوانب)⁽¹⁾ والاستقامة في الإسلام : الإقامة على الإسلام باتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج القويم⁽²⁾ .

2- الخيرية :

من أهمّ مميزات وخصائص الأمة الإسلامية اتصافها بأنها أمة الخيار والوسطية أو قد ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ثَاقِفَةٌ** ﴾ [البقرة: ١٤٣] أقال : (الوسط الخيار والأجود أكما يقال : قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي خيارها)⁽³⁾ .

ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب أ فقد قال ﷺ : « **إنكم تَتَمَوْنَ سبعة أمة أنتم خيرها وأكرمها** »⁽⁴⁾ .

وتتضح الخيرية كميزة من أهم مميزات الوسطية في أمور من أهمها :

أ- أن الخيرية صفة مرتبطة بالأمة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ **ثَانِنْتُمْ** ﴾ [آل عمران: ١١٠] ،

وقال تعالى : ﴿ **وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

والخير هو كل ما أقره الشرع ، والدعوة إليه دعوة إلى طريق الفلاح مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، وإشاعته في كل القواعد المستقاة عن شرع الله هي

من أهمّ مجالات الدعوة إلى الله تعالى ، وهي تحقيق مقتضى التمكين في الأرض ، والتذكير

بالخيرية هو تذكير بحبل النجاة ، وهو حبل الله المتين الذي لا يزيغ ولا ينحرف من تمسك به .

(1) القرضاوي ، يوسف ، الخصائص العامة للإسلام ، ص 137 .

(2) ابن القيم ، مدارج السالكين (2 / 529-530) .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (1 / 102) .

(4) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب سورة آل عمران (5 / 211) ح (3001) وحسنه الألباني .

إن أول ما يتبادرُ إلى الذهنِ عندما نطلقُ كلمةَ (الوسطية) هو اليسرُ ورفعُ الحرجِ أو هذا الفهمُ صحيحٌ؛ فإن من أبرزِ سماتِ الوسطيةِ التيسيرَ ورفعَ الحرجِ .

(إن رفعَ الحرجِ والسماحةَ والسهولةَ راجعٌ إلى الاعتدالِ والتوسطِ أفلا إفراطاً ولا تفريطاً فالتنطعُ والتشددُ حرجٌ ما جانبَ عسرَ التكليفِ أو الإفراطُ والتقصيرُ حرجٌ فيما يؤدي إليه من تعطيلِ المصالحِ وعدمِ تحقيقِ مصالحِ الشرعِ) (1).

وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿فَاقْفَوْا﴾ [البقرة: ١٤٣] أفالتوسطُ هو منبعُ الكمالاتِ والتخفيفُ والسماحةُ ورفعُ الحرجِ على الحقيقةِ هو في سلوكِ طريقِ الوسطِ والعدلِ (2).

وقد وردتْ آياتٌ كثيرةٌ تبينُ وسطيةَ هذا الدينِ ، وأنه دينٌ يسرٌ ، وأن الله قد رفعَ الحرجَ عن هذه الأمةِ أكما في قوله تعالى: ﴿وَوُفِّوْا لَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَقْرَافًا﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿نُنْتِزِئُكُمْ مِنْهَا﴾ [النساء: ٢٨] .

ومن أقوى الأدلةِ في الدلالةِ على رفعِ الحرجِ قوله تعالى: ﴿هَلْ هِيَ إِلَّا رَيْبٌ﴾ [الحج: ٧٨] قال الإمام الطبريُّ في تفسير هذه الآية: (جعلَ الدينَ واسعاً ولم يجعله ضيقاً) (3). وقد كان الرسولُ ﷺ ينهى أصحابه عن سلوكِ طريقِ التعمُّقِ والتشددِ ويحثُّ على التيسيرِ ورفعِ الحرجِ أو مما جاء في ذلك أن الرسولَ ﷺ عندما أرسلَ معاذَ بنَ جبلٍ وأبي موسى الأشعريَّ رضي الله عنهما قال لهما: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا» (4).

وقال ﷺ: «إن الدينَ يسرٌ ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه أفسدوا وقاربوا وأبشروا» (5).

وقال ﷺ: «إن الله لم يبعثني مفتناً ولا متعتناً ولكن بعثني معلماً ميسراً» (6).

(1) ابن حميد ، صالح عبد الله ، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ، ص 13 .

(2) المرجع السابق ، ص 13 .

(3) الطبري ، جامع البيان ، (207/17) .

(4) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب قول النبي ﷺ : يسروا ولا تعسروا ، (5/2269) ح (5773) .

(5) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ، (1/23) ح (39) .

(6) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، (2/1104) ح (1478) .

وبهذا ندرك أن أمر التيسير ورفع الحرج يندرج في منهج الوسطية التي هي سمة من سمات هذه الأمة أو خاصية من خصائصها ، فلن نستطيع أن ندرك حقيقة الوسطية إلا إذا فهمنا سمة اليسر والتوسعة ورفع الحرج ، وإلا تصبح معنى فارغاً من حقيقته أو قولاً نظرياً لا وجود له في الواقع أو بذلك يفقد هذا الدين خاصية لها أثرها في حياة الناس ومآلهم⁽¹⁾ .

5- الحكمة :

(إن الحكمة ملمح من ملامح الوسطية أو بيان هذا : إن التوسط هو توسط معنوي ، وتحديد هذا التوسط يكون بمراعاة جميع الأطراف تحقيقاً للمصالح أو درءاً للمفاسد وهذه هي الحكمة الشرعية . وبعبارة أخرى : فإن الوسطية أمر نسبي يخضع تحديده لعوامل عدة لا بد من مراعاتها ولا يتحقق ذلك إلا بإتقان الحكمة)⁽²⁾ .

وقد وردت تعريفات كثيرة للحكمة أو من أفضل التعريفات للحكمة التي تؤكد علاقتها بالوسطية ما يلي :

قال السعدي : (الحكمة : هي العلوم النافعة ، والمعارف الصائبة ، والعقول المسددة ، والألباب الرزينة ، وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال) ثم قال : (وجميع الأمور لا تصح إلا بالحكمة التي هي وضع الأشياء في مواضعها ، وتنزيل الأمور منازلها والإقدام في محل الإقدام أو الإحجام في موضع الإحجام)⁽³⁾ .

ويقول سيد قطب : (الحكمة : القصد والاعتدال ، وإدراك العليل والغايات ، والبصيرة المستنيرة التي تهدي للصالح الصائب من الحركات والأعمال)⁽⁴⁾ .

(1) العمر ، ناصر ، الوسطية في ضوء القرآن الكريم ، ص 116 .

(2) الصلاحي ، علي محمد ، الوسطية في القرآن الكريم ، ص 131 .

(3) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير القرآن الكريم الرحمن ، (1 / 332) .

(4) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (1 / 312) .

وقال ابن القيم رحمه الله : (وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك : إنها معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول والعمل أو هذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقهِ في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان)⁽¹⁾ .

وقال في موضع آخر : (الحكمة هي فعل ما ينبغي ، على الوجه الذي ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي)⁽²⁾ .

وقوله (على الوجه الذي ينبغي) من أقوى دلالات الوسطية أو على هذا ، فالحكمة لا بد من اعتبارها سمة وميزة من مميزات الوسطية ، بل إن الالتزام بالوسطية وعدم الجنوح إلى الإفراط والتفريط هو عين الحكمة وجوهرها ، ذلك أن الخروج عن الوسطية له آثاره السلبية إما عاجلاً أو آجلاً وهذا يخالف الحكمة وينافيها .

(1) ابن القيم ، مدارج السالكين ، (2 / 478) .

(2) المرجع السابق ، (2 / 479) .

من العدلِ والتوازنِ والتوسطِ بين الإفراطِ والتفريطِ ، فهذا مما يؤثر في صياغة التفكير والسلوك (1).

3- الإحسان :

فالإحسان سببٌ قويٌّ موصلٌ إلى أرفعِ درجاتِ الوسطية وأجملِ صفاتها (فالإحسان عطاءٌ من صاحبِ الفضلِ يأتي فوقَ الحقِّ والعدلِ أو يقابله من ذاتِ اليمينِ الغلوُّ غيرُ المحمود الذي يؤدي إلى حرمانِ بعضِ ذوي الحقوقِ حقوقهم أو يقابله من ذاتِ الشمالِ الإمساكُ عن بذلِ الواجبِ أو الطمعُ باستلابِ ما ليسَ للإنسانِ به حق (2) .

والإحسانُ درجةٌ أعلى ودائرةٌ أشملُ من العدلِ (لأن العدلَ يعني أن يأخذَ الإنسانُ ما له ويعطي ما عليه أو الإحسانُ يعني أن يأخذَ الإنسانُ أقلَّ مما له وأن يعطيَ أكثرَ مما عليه أ فالإحسانُ بذلك زائدٌ على العدلِ وإذا كان تحريُّ العدلِ من الواجباتِ فإن تحريُّ الإحسانِ ندبٌ وتطوعٌ (3) أو كلاهما مأمورٌ به في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] ، وبالإحسانِ يستحقُّ العبدُ الخلافةَ في الأرضِ وعمارتها ويصلُ إلى الوسطية المنشودةِ والمأمورِ بها في كلِّ أمورِ حياته .

4- الرفقُ والأناةُ وعدمُ التعجلِ :

فالعجلةُ والتسرُّعُ وتركُ التؤدةِ من أخطرِ الأبوابِ التي تدخلُ فيها الشبهاتُ والشهواتُ وتجعلُ العبدَ يميلُ إلى الإفراطِ والتفريطِ أسواءً في المعتقدِ أو القولِ أو العملِ ، والعكسُ من ذلك في الأناةِ والرفقِ ، فإنهما غالباً ما يكونان باباً إلى التعقُّلِ والحكمةِ والسدادِ في القولِ والعملِ (4) . وهذه بدورها تؤدي إلى التوسطِ والاعتدالِ في الأمورِ كلها وعدمِ تجاوزِ الحدِ المأمورِ به شرعاً .

(1) الجليل ، عبد العزيز بن ناصر ، وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً ، سلسلة وفتات تربوية في ضوء القرآن الكريم ، ص 244 .

(2) الميداني ، عبد الرحمن حسن حنكة ، الوسطية في الإسلام ، ص 28 .

(3) الأصفهاني ، الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص 126 .

(4) الجليل ، عبد العزيز بن ناصر ، وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً ، ص 245 .

5- التواصي بالحق والتناصح بين المسلمين :

وهذا من أعظم ما يُسَدُّ به باب الإفراط والتفريط ، فكلما كثر التناصح بين المسلمين أ والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى ، كان في ذلك الاهتداء إلى الحق ، ومدافعة الباطل بشبهاته وشهواته . وعلى العكس من ذلك فعندما يضعف التناصح والتواصي بالحق ، ويقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن الأفكار المنحرفة تنتشر بين الناس من غير إنكارٍ أفتتشرَّبها القلوب وتستحسنها العقول وأصحابها يحسبون أنهم يحسنون صنعا⁽¹⁾ أو بهذا تبعد الأمة عن الوسطية ، ويسهل على أهل الباطل استدراج الشباب وغيرهم إلى باطلهم ، فالتواصي بالحق والتناصح بين المسلمين طريق إلى الوسطية والاعتدال .

6- دعاء الله ﷻ وسؤاله الهداية إلى الحق ولزومه :

يعدّ الدعاء من أعظم وسائل لزوم الوسطية والعدل لأن الله ﷻ هو الهادي والموفق إلى الحق والعدل والوسطية أفلا هادي لمن أضلّ ولا مضلّ لمن هدى .
فمن سأل الله الهداية للحق بصدق وإخلاص وأخذ بالأسباب المعينة على ذلك أعطاه الله سؤاله ولم يخيب رجاءه أو من أنفع الأدعية وأجمعها ذلك الدعاء الذي كان يدعو به الرسول ﷺ حين يستفتح صلاته في الليل : « اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل أفاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »⁽²⁾ .

وللدعاء آثاره على العبد بحيث يصل العبد بربه ، ويمسكه عن الشر- ، ويعينه على أن يفعل الخير فيزداد من الخير والفضل ، ويشعر بالكرامة والعزة والشرف ، ويكتسب توازناً في سلوكه أفلا يخاف إلا الله ولا يرجوا إلا الله ، وهذا يصل العبد إلى الوسطية والاعتدال وهذا

(1) المرجع السابق ، ص 246 .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلم أصحح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، (1 / 534) ح (770) .

ما أشارت إليه سورة الفاتحة في قول الله تعالى : ﴿ تَطْفُفُفَقْفَقْفَجَجَجَج ﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧] ، فأمر بالابتهاج إليه وطلب النهج السوي منه سبحانه ، والهداية إلى سلوك الطريق المستقيم (وهذا الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل الأخلاق وفي كل الأعمال)^(١) .

فاقتضت حكمة الله أن يتكرّر هذا الدعاء المشير إلى الوسطية في اليوم والليلة سبع عشرة مرة في صلاة الفريضة ألنستمسك بهدى الله وتكون أعمالنا موصلة إلى الوسطية في أحسن صورها .

رابعاً : أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الوسطية والاعتدال لدى النشء :

القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية جمعاء أفهو نورٌ وشفاءٌ لما في الصدور وأهو الهادي إلى الحقّ أو الإعراض عنه ضلالٌ وخسرانٌ أوزيغٌ وطغيانٌ أويظّل المعرض عنه في الدنيا في ضنكٍ واضطرابٍ أويحشّر أعمى في يوم المآب كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٤] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (تضمّن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة)^(٢) .

فحملة التنزيل الحكيم الذين أنار الله بصائرهم ، ومنحهم تقواه ، فهدوا إلى الحقّ ، وتفتحت لهم أبواب المعرفة أو امتزجت أفئدتهم بآياته وتعاليمه ، ورتلوه في الغدو والآصال فانقادت جوارحهم لطاعة ربهم ، واطمأنت قلوبهم بذكره أفهؤلاء تتجلى مظاهر الوسطية في سلوكهم لأنهم يعتصمون بأشرف الذكر من مضلّات الفتن أوحينما ربطت حلقات تحفيظ القرآن الكريم النشء بكتاب الله تعالى أورببتهم على قراءته وتدبر نصوصه والعمل بأوامره أ

(1) الألويسي ، روح المعاني ، (92 / 1) .

(2) الطبري ، جامع البيان ، (225 / 16) .

وقد ذكرتِ الدراسةُ أن عدمَ صحّةِ ذلك الاتهامِ لهذه الحلقاتِ يرجعُ إلى عدة أسبابٍ ملموسةٍ منها :

1- أن حلقاتِ ومدارسِ التحفيظِ موجودةٌ وتمارسُ عملها منذ عقودٍ طويلةٍ ودون أن يتمّ اتهامها في ترسيخِ الغلوِّ والتطرفِ والإرهابِ والخروجِ عن الوسطية .
2- أن عملَ هذه الحلقاتِ واضحٌ وضوحَ الشمسِ ، ويتم تحت إشرافِ وتقويمِ الدولة .
3- أن القائمينَ على هذه الجمعياتِ والحلقاتِ هم من الكفاءاتِ التعليميةِ والتربويةِ المعروفةِ بالصلاحِ والتقوى والاعتدالِ والتوسطِ ، وليس من بينهم واحدٌ متهمٌ بالغلوِّ والتطرفِ .

4- أن عدداً كبيراً من العلماءِ والمسؤولينِ والمثقفينِ والأطباءِ والمهندسينِ وغيرهم ممن هم من صفوةِ المجتمعِ تخرّجوا من هذه الحلقاتِ القرآنيةِ .

5- أن حفظةَ القرآنِ الكريمِ من خريجيِ هذه الحلقاتِ والمدارسِ القرآنيةِ ، وكذلك الدارسون بها هم نماذج مشرّفة في سلوكهم وأخلاقهم وتعاملهم مع الآخرين أبعيداً عن أيّ انحرافٍ فكريٍّ أو أخلاقي .

6- أن عدداً كبيراً من خريجيِ حلقاتِ ومدارسِ التحفيظِ هم من العاملينَ في مجال الدعوةِ وفق تعاليمِ الشريعةِ ومنهجِ السلفِ الصالح⁽¹⁾ .

وفي ختامِ هذا المبحثِ يمكنُ للباحثِ إجمالاً أثرَ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في ترسيخِ الوسطيةِ والاعتدالِ لدى النشءِ في النقاطِ التالية :

1- يعملُ القائمون على حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ على إظهارِ وسطيةِ الإسلامِ واعتدالهِ وتوازنه ، وترسيخِ الانتماءِ في نفوسِ الناشئة لهذا الدينِ الوَسَطِ ، وإشعارهم بالاعتزازِ بهذه الوسطيةِ تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣] وهذا يحققُ للنشءِ

(1) المرجع السابق ، ص 132 .

الثبات على المنهج الحق ، وعدم التحول عنه يمنة أو يسرة أو عدم نصرته طرق الإفراط والتفريط في صراعها المستمر .

2- تربية النشء على التحلي بأخلاق القرآن التي ترسخ الوسطية في نفوسهم ؛ كالعدل وهو ضد الظلم ، والإحسان الذي هو ضد الإساءة أو إيتاء ذي القربى ضد القطيعة أو البعد عن الفواحش والمنكرات والبغي أخذاً بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] كما ربتهم على قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤] وأقوله : ﴿ جَدِيدٌ ﴾ [الإسراء: ٥٣] وأقوله : ﴿ بَدِءَ ﴾ [البقرة: ٨٣] وكل هذه الأخلاق تحقق الوسطية في نفوس النشء ، وذلك بتربيتهم على الفضيلة والقيم والمثل العليا ، وصياغتهم صياغة إيمانية ، وبذلك يكون الحافظ لكتاب الله تعالى مؤمناً مسلماً مواطناً صالحاً مصلحاً في أمنه ومجتمعه وهذا هو الغرض من الحلقات القرآنية لتحقيق الوسطية المنشودة^(١) .

3- التزام النشء بالوسطية والاعتدال في أداء الحقوق :

فالله سبحانه وتعالى شرع لعباده حقوقاً بعضهم على بعض أفللو الدين حقوقاً وللأصحاب حقوق ، وللجيران حقوق وللأقارب حقوق ، ولليتامي والمساكين حقوقاً وللضيف حقوقاً أو غير هؤلاء من الخلق لهم حقوق .

والتوسط والاعتدال في ذلك أن لا يطغى حق على حق أو لا يطغى حقوق هؤلاء على حق النفس أو لا يطغى حق النفس وحقوق الخلق على حق الله تعالى أبل وازن بين الحقوق

(1) السهلي ، أحمد موسى ، أثر مؤسسات تعليم القرآن الكريم في ترسيخ الوسطية ، بحوث الملتقى القرآني المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية الثالثة في حفظ القرآن للعسكريين ، 1426 هـ ، (633 / 2) .

كلّها أو أعطى كلّ ذي حقّ حقّه أمثلاً في ذلك قول الرسول ﷺ : « إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فأعطِ كلّ ذي حقّ حقّه »⁽¹⁾ .

وفي هذا يقول ابن القيم - رحمه الله - وهو يتحدث عن الأدب وأنه التوسط في الأمور كلها : (ومثال ذلك - أي التوسط - في حقوق الخلق ألا يفرط في القيام بحقوقهم أو لا يستغرق فيها بحيث يشتغل بها عن حقوق الله أو عن تكميلها أو عن مصلحة دينه وقلبه أو أن لا يجفوَ عنها حتى يعطلّها بالكلية فإن الطرفين من العدوان الضارّ ، وعلى هذا الحدّ فحقيقة الأدب هي العدل ، والله أعلم)⁽²⁾ .

وعلى هذا ، فحلقات تحفيظ القرآن الكريم تهتمّ بتربية النشء على مثل هذا المبدأ في التعامل مع حقوق الخلق ، فإن هذا يصبح أمراً ملازماً لهم في كلّ أحوالهم التي يتعاملون بها مع الآخرين ، فتصبح الوسطية شعاراً لهم في سائر حياتهم .

4- التزام النشء بالوسطية في التعامل مع الغير :

أ- الوسطية في التعامل مع المسلمين :

إن النشء الذي تربي في حلقات تحفيظ القرآن الكريم يكون شخصية اجتماعية راقية أشعاره الوسطية مع الآخرين أيلتزم بمجموعة من مكارم الأخلاق التي استهدت بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة أو جعل التخلق بها ديناً يثاب عليه الفرد ويحاسب على تركه أفاستطاعت بذلك أن تجعل شخصية هؤلاء الناشئة نموذجاً فذاً للإنسان الاجتماعي المهدب .

والنشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم يقفوا على نصوص كثيرة تحثُّ على التوجيهات الاجتماعية لتكوين شخصية المسلم الاجتماعية تكويناً دقيقاً ولا مناص لمن ينشد منهج الوسطية من الوقوف عند هذه النصوص جميعاً والإمام بما تضمّنته من هدى وتوجيه وتشريع

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا أمكن ، (2 / 694) ،

(1867) .

(2) ابن القيم ، مدارج السالكين ، مرجع سابق (3 / 213) .

اللهُ لك فيها من المآكل والمشاربِ والملابسِ والمسكنِ والمناكِحِ أفإن لربِّك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً فأعطِ كلَّ ذي حقِّ حَقَّهُ (١).

فحلقاتُ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ تعملُ على تحقيقِ الوسطيةِ من خلالِ تصحيحِ نظرةِ الطلابِ إلى كلِّ من الدنيا والآخرةِ التي تعكس آثارها على سلوكه .

(فالإسلامُ تبرزُ وسطيتهُ على قَمَّةِ أذٍ يدعو إلى ابتغاءِ الدارِ الآخرةِ من خلالِ استيفاءِ النفسِ حظوظها من الحياةِ الدنيا ضمنَ ما أباح اللهُ وأذنَ به أو إلى عدمِ إهمالِ مطالبِ النفسِ والجسدِ من لذاتِ الدنيا المباحةِ) (٢).

6- التزامُ النشءِ بالوسطيةِ في ممارسةِ العباداتِ :

ووجهُ الوسطيةِ التي تؤثرُ في نفوسِ طلابِ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ تتجلى في أن العبادَةَ في الإسلامِ ليست عبادةً مجردةً دونَ مراعاةِ للقلبِ والتوجهِ لله تعالى أوليس كذلك أداءُ عباداتٍ وإخلاصٍ دونَ مراعاةٍ للشرعِ أفلا تُقبَلُ عبادةٌ لم يشرعها اللهُ ﷻ ولم تكن على هديِ النبيِ الكريمِ ﷺ ولهذا قال تعالى مبيِّناً هذين الشرطينِ اللذينِ يحققان الوسطيةِ في العبادَةِ : ﴿ **يٰٓرَبِّئِنَّا نَنسُوْا نَنسُوْا نَنسُوْا** ﴾ [الملك : ٢] ، قال الفضيل بن عياض : (أحسنه : أي أخلصه وأصوبه) (٣).

وتتمثَّلُ وسطيةُ العبادَةِ في حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ في بيانِ أن اللهُ شرعَ العبادَةَ والتقوى والتقربَ إلى اللهُ وحثَّ على فعلها ورتَّبَ عليها الأجورَ العظيمةَ أكنه سبحانه لم يكلفِ الإنسانَ فوقَ طاقتِهِ ووسَّعِهِ كما قال جل وعلا : ﴿ **وَوُفُوْا لَهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، والنبيُّ ﷺ يقرِّرُ هذه الوسطيةَ بعبارةٍ صريحةٍ لنفَرٍ من الصحابةِ الذين أرادوا إشباعَ الروحِ بالعبادةِ وإهمالِ الجسدِ ظناً منهم أن هذا أقربُ وأرجى عند اللهُ ، ولكن النبيُّ ﷺ رسمَ المنهجَ الوسط

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (3 / 385) .

(2) الميداني ، عبد الرحمن بن حسن ، الوسطية في الإسلام ، ص 29 .

(3) البغوي ، الحسين بن مسعود ، تفسير البغوي ، (4 / 269) .

ويقول سيد قطب عن آية الفرقان : (وهذه هي سمة الإسلام التي يحقُّها في حياة الأفراد والجماعات ويتَّجه إليها في التربية والتشريع أقيم بناءه كلّه على التوازن والاعتدال والإسلام وهو ينظّم هذا الجانب من الحياة يبدأ به من نفس الفرد فيجعل الاعتدال سمة من سمات الإيمان ، ﴿ ١ ١ ١ ﴾ (١) .

وهذا الاعتدال والتوسط في الإنفاق الذي يرشد إليه الرب جل وعلا هو الذي يسعى القائمون على حلقات تحفيظ القرآن الكريم إلى ترسيخه في نفوس الناشئة .

(١) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، (5 / 2578-2579) .

المبحث الرابع :

. تعظيم النشء لشعائر الله :

إن تعظيم النشء لشعائر الله تعالى وحدوده من أبرز الآثار التي تحققها حلقات تحفيظ القرآن الكريم أو ذلك أن تعظيم شعائر الله يأخذ الحيز الأكبر من اهتمام القائمين على هذه الحلقات ، حيث أن تعظيم شعائر الله من أجل الأعمال القلبية التي ينبغي تحقيقها وتربية النشء عليها أو الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى تحقيق هذا الأثر الإيماني المهم لأننا نعيش في زمان ظهر فيه الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله والتسفيه والازدراء لدين الله تعالى وأولياء الله الصالحين .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أهمية تعظيم الله سبحانه وتعالى وشعائره أفعال: (من اعتقد الوحدانية في الأولوية لله سبحانه وتعالى والرسالة لعبده ورسوله ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجب من الإجلال والإكرام الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح أبل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل أكان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه أ وكان ذلك موجباً لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح)⁽¹⁾.

ولما من الله تعالى على طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالالتحاق بهذه الحلقات ، ومدارسة القرآن الكريم ، ومعرفة أحكامه ، فهم أعرف الناس بمنزلة التعظيم لشعائر الله ، لأن هذه المنزلة تابعة للمعرفة أفعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب في القلب أو أعرف الناس به أشدهم تعظيماً وإجلالاً .

وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق تعظيمه أو لا عرفه حق معرفته أو لا وصفه حق وصفه أ

قال تعالى : ﴿ نُنْتِثُتْ ﴾ [نوح : ١٣]

(1) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، (1 / 375) .

بمواظبه أو التفكير في عجائبه أو العمل بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه أو نشر علومه أو الدعاء إليه (1) .

وقال ابن رجب رحمه الله : (أما النصح لكتاب الله : فشدّة حبّه وتعظيم قدره ، إذ هو كلام الخالق ، وشدّة الرغبة في فهمه أو شدّة العناية لتدبره أليقوم الله بما أمر به كما يحب ويرضى ، ثم ينشر ما فهم في العباد أويديهم مدارسته بالمحبة له أو التخلّط بأخلاقه أو التأدّب بآدابه) (2) .
وقال أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله : (والنصيحة لكتابه : الإيمان به ، وتعظيمه ، وتنزيهه ، وتلاوته حقّ تلاوته أو الوقوف مع أوامره ونواهيه أو تفهّم علومه وأمثاله أو تدبّر آياته أو الدعاء إليه) (3) .

وعلى هذا فاجتماع طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد لمدارسة القرآن الكريم وحفظه يعدّ نوعاً من التعظيم لكتاب الله تعالى وإن من الأمور التي تدلّ على تعظيم النشء لكتاب الله تعالى في حلقات تحفيظ القرآن الكريم تعظيم الاستماع إلى القرآن الكريم والتأدّب بآدابه ، فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] ، ومن تعظيم النشء لكتاب الله تعالى في الحلقات القرآنية أيضاً العناية بآداب تلاوة القرآن الكريم أو من هذه الآداب : استحباب الوضوء أو القراءة في مكان نظيف أو يسنُّ أن يستاك تعظيماً وتطهيراً والجلوس مستقبلاً للقبلة متخشعاً بسكينة ووقاراً والتعوذ قبل القراءة ، كما يسنُّ التلاوة بالتدبير والفهم أفكلاً هذه الآداب تعودّ النشء على تعظيم هذا القرآن الكريم بأسلوب عمليّ تطبيقي .

2- تعظيم الرسول ﷺ وسنته :

(1) النووي ، يحيى بن شرف الدين ، التبيان في آداب حملة القرآن ، ص 113 .

(2) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، (1 / 222) .

(3) المرجع السابق ، (1 / 221) .

والنهي عن المنكر تعظيمٌ لشعائرِ الله تعالى التي يحفظ الله بها المجتمعات من الانحرافِ والزَّيغِ والضلالِ ، إذ الأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ هو صمامُ أمانِ الحياةِ أو قوامُ أمرِ الناسِ أو لا تستقيم الدنيا ولا تصلحُ إلا به أو على هذا فإحياءُ شعيرةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر له أبلغُ الأثرِ في تربيةِ النشءِ وتنميةِ شخصيته وحمائته من الانحرافِ والخطايا والمعاصي أ وكذلك في حياةِ الجماعة وحفظِ كيانها من عواملِ الهدمِ والتفككِ المترتبة على انتشارِ الفسادِ والفواحشِ ما ظهر منها وما بطن⁽¹⁾ .

وبقدرِ ما يلتزمُ الأفرادُ بمبادئِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ والالتزامِ بهذه المبادئِ الربانية في المجتمع ، تكون حياةُ الناسِ مؤسسةً على الطَّهرِ والعفافِ ، مبنيةً على الرشدِ والاستقامة والهداية ، محصنةً ضدَّ التفككِ والتحليلِ والانحرافِ ، ومحميةً من الفسادِ والضياعِ والضلالةِ وهذا ما تسعى إلى تحقيقه حلقاتُ تحفيظِ القرآن الكريم .

4- تعظيمِ حرَماتِ المسلمين :

إن تعظيمِ النشءِ لشعائرِ الله يؤدي إلى تعظيمِ حرَماتِ المسلمين أ فالشارعُ الحكيمُ قد عظمَ حرمةَ المسلمِ أو أعظمَ العقوباتِ والجزاءَ لمن تعدَّى على أخيه المسلمِ أو من النصوصِ الدالَّةِ على ذلك قولُ الرسول ﷺ : « كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ ؛ دمه أو ماله أو عرضه »⁽²⁾ ، وقال ﷺ في أعظمِ مشهدٍ شهدته البشرية : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا »⁽³⁾ .

فلا يجوزُ للمسلمِ أن يستبيحَ عرضَ أخيه وكذا ماله ودمه أ قال ﷺ : « لا يزال المؤمنُ في فسحةٍ من دينه ما لم يصبْ دماً حراماً »⁽⁴⁾ .

(1) الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 407 .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلمٌ صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريمِ ظلمِ المسلمِ وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، (4 / 1986) ح (2564) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري كتاب العلم ، باب قول النبي ﷺ : رب مبلغ أوعى من سامع ، (1 / 37) ح (67) .

(4) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، أول كتاب الديات ، (6 / 2517) ح (6469) .

فإذا دخل العبدُ في الإسلام واستظلَّ بظلِّه ودخلَ تحتَ لوائه أفلا يحقُّ لمخلوقٍ كائناً ما كان أن يستبيحَ دمهَ بغيرِ حقٍّ أو أن يخلعَ عنه ربةَ الإسلامِ بدونِ بينةٍ ظاهرةٍ .

ومن تعظيمِ حرَماتِ المسلمين عدمُ احتقارِهِم وازدراءِهِم ، وفي هذا مبالغةٌ في التعظيمِ لحقِّ المسلمِ ومنزلتِهِ عندَ الله تعالى ، حتى جعلَ مجردَ احتقارهِ شراً مستطيراً ينالُ فاعلهُ عقوبتَهُ قال ﷺ : «... بحسبِ امرئٍ من الشرِّ أن يحقرَ أخاه المسلمَ ...»⁽¹⁾ .

فمهما كان نوعُ الأذى أو شكلُهُ أو مهما كان وزنهُ أو قدرُهُ ، حُرِّمَ إلحاقُهُ بالمسلمِ امتثالاً لقولِ الرسولِ ﷺ : « المسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدهِ »⁽²⁾ .

وكان ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما ينظرُ إلى الكعبةِ ويقول : (إن الله حرَّمك وشرفك والمؤمنُ أعظمُ حرمةً عندَ الله منك)⁽³⁾ .

وهكذا يكون تعظيمِ حرَماتِ المسلمين والحفاظُ عليها تعظيماً لأمرِ الله تعالى بحرمةِ المسلمِ ؛ دمهَ وماله وعرضه أفان من علاماتِ صدقِ العبدِ في إيمانه وتعظيمه لحرَماتِ الله تعالى وشعائره التي أرشدَ سبحانه وتعالى إلى تعظيمِها ، ومنها : تعظيمُ حرمةِ المسلمِ أو على هذا فحلقاتُ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ يبدو أثرُها واضحاً على طلابها من حيثُ استشعارِهِم لحرمةِ المسلمِ ؛ دمهَ وماله وعرضه أفهؤلاء الطلابُ الذين تربَّوا على كتابِ الله ونشأتِ نفوسُهُم على أحكامِ الشريعة لا تعرفُ للتعدي على النفوسِ المعصومةِ طريقاً ، لأنها تعظَّم الله تعالى وتخافُهُ وتخشاهُ ولا يمكنُ أن تنتهكَ الحرَماتِ وتستبيحَ المحرَماتِ وتستسهلَ الخوضَ في الباطلِ والوقوعَ في المحذورِ ، وهي تتلو الآياتِ التي تحذِّرُ من ارتكابِ هذه الأفعالِ .

وبعد هذا يتبيَّن أن تعظيمَ النشءِ لشعائِرِ الله وحرَماتِهِ يعني الوقوفَ عندَ حدودِ النصوصِ الشرعيةِ ، والالتزامَ الصادقَ بمقتضياتِها ودلائلِها ، والعصَّ عليها بالنواجذِ فأمرُ

(1) مسلم ، ابو الحجاج مسلمٌ أصحح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريمِ ظلمِ المسلمِ وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، (4 / 1986) ح (2564) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيلٌ أصحح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانِهِ ويدهِ ، (13 / 1) ح (10) .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب تعظيمِ المؤمنِ ، (4 / 387) ح (2032) ، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي : حسن صحيح .

المبحث الخامس :

اختيار النشء للرفقة الصالحة :

من طبيعة الإنسان أنه يألف ويؤلف ، فهو اجتماعي بطبعه ، ولا يمكن أن يعيش بمفرده في هذه الحياة ، بل إن الوحدة في أنعم مكان تعدد نوعاً من أنواع العذاب ، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم ميدان للصحة الصالحة التي يجتمع فيها الطلاب ويتعارفون على بعض ويجمعون على مائدة القرآن ومدارسته وحفظه ، فهم أسعد الناس بالصحة الصالحة .

فمن أراد سلامة دينه ودنياه وصيانته نفسه وعفتها وكرامتها فعليه بالانضمام إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم حيث الرفقة الصالحة التي تعين على الطاعة . (فليس شيء أنفع للعبد من مجالسة الصالحين والنظر إلى أفعالهم ، وليس شيء أضر على العبد من مجالسة الفاسقين والنظر إلى أفعالهم ، فمن رافق الصالحة الصالحة أخذت بيده على طريق العفة والنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة ، ومن سقط في رفقة فاسقة أضاعت عليه دنياه وآخرته ، ولم ينل منها إلا الصفقة الخاسرة والتجارة البائدة)⁽¹⁾ كما قال ﷺ : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة »⁽²⁾ ففي هذا الحديث تشبيه بليغ للصديق الصالح ، والصاحب السيئ ، ومدى أثر كل منهما على صاحبه . قال الإمام النووي رحمه الله : (وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة)⁽³⁾ .

(1) فريد ، أحمد ، التربية على منهج أهل السنة والجماعة ، ص 249 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، (5 / 2104) ح (5214) .

(3) النووي ، شرح صحيح مسلم ، (16 / 178) .

وقال أيضاً : (وقد ندبَ أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ، ليكون ذلك مانعاً من تلبّسه بشيء من النقائصِ احتراماً لهم واستحياء منهم)⁽¹⁾ .

وبهذا فإن مصاحبة الأخيارِ المستقيمينَ على الطاعة تُكسِبُ الفضيلةَ والأخلاقَ الحميدةَ وتُنْفِرُ من الرذيلةِ والسلوكِ المنحرفِ .

كما أن الصحبةَ الصالحةَ تحبِّبُ فعلَ الخيرِ ، وترغِّبُ في العملِ الصالحِ ، في حين أن مصاحبةَ الأشرارِ والمنحرفين تؤدي إلى الانحرافِ وتوقعِ النشءِ في الآثامِ والشُرورِ حتى يقعَ في المهالكِ .

ولذلك جاء الأمرُ الإلهي بمصاحبة الصالحين . قال تعالى : ﴿ جِجْجِجْجِجْجِجْ ﴾ [التوبة : ١١٩] . وقد أكّدتِ البحوثُ والدراساتُ على أثرِ مصاحبةِ الأشرارِ ومرافقةِ الفجارِ ، فسرعانَ ما يكتسبُ النشءُ منهم السلوكياتِ المنحرفةَ ، ويتطبَّعُ بطباعهم إلى درجةٍ ربما يصعبُ ردهُ إلى جادةِ الطريقِ المستقيمِ ، بسببِ هذه الرفقةِ السيئةِ ، فيصبحُ مصدرَ قلقٍ وإزعاجٍ في المجتمعِ . وبهذا يتّضحُ أثرُ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ الإيجابيِّ على سلوكِ النشءِ وأهميتها من حيث إيجادِ بيئةٍ للرفقةِ الصالحةِ ، نظراً لأنَّ غالبَ الطلابِ في الحلقاتِ يتميزونَ بالصلاحِ والاستقامةِ ، وتظهرُ عليهم أخلاقُ القرآنِ ، وبالتالي يختارُ أصحابه وأصدقاءه من هؤلاءِ فيسلم من مصاحبةِ الأشرارِ⁽²⁾ .

ولقد ذكرتُ بعضُ الدراساتِ التي أُجريتُ في المجتمعِ السعوديِّ أن معظمَ مرتكبي الجرائمِ والانحرافاتِ يرتبطونَ بجماعاتٍ من الرفاقِ الذين عندهم ممارسةٌ لأفعالٍ منحرفةٍ⁽³⁾ . هذا وقد أوضحتُ دراسةً مركزَ أبحاثِ مكافحةِ جريمةِ السرقةِ والمحكومِ عليهم في الإصلاحاتِ ودورِ الملاحظةِ الاجتماعيةِ ورعايةِ الفتيانِ بأن (14.1 %) كان السببُ الرئيسيُّ - هو شلةُ الأصدقاءِ والرفقةِ السيئةِ التي كان ينتمي إليها المحكومُ عليه .

(1) المرجع السابق ، (158 / 1) .

(2) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، بحوثُ المنتقى الثالث لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالرياض ، ص 246

(3) السيف ، محمد إبراهيم ، الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي ، ص 69 .

وفي دراسةٍ أخرى أُجريت على مرتكبي جرائم السكرِ والمخدراتِ والأخلاقياتِ السيئةِ والسرقةِ في إصلاحيات الرياض أن (20.6%) منهم ذكروا بصراحةٍ أن سببَ انحرافهم هو انتهاؤهم للرفقة المنحرفة . وفي بحثٍ آخرٍ حول الجرائم الجنسية في الإصلاحيات المركزية بالمملكة عام 1414 هـ تبين فيه أن جميعَ المجرمين من الجنسين يرتبطون بجماعةٍ من الرفاق السيئين ، كما أفادت دراسة أخرى أن 40% من العاطلين كان السبب الرئيسي وراء تعاطيهم المخدراتِ هو اختلاطهم بأصدقاءٍ سوء الذين يتعاطون المخدرات⁽¹⁾ .

وفي ضوء ما سبق يتبين أثرُ حلقاتِ تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الاختلاطِ بالرفقة السيئة ، مما يؤكد أهميتها في المجتمع وحثَّ النشء على الالتحاقِ بها حتى يتحقق لهم مصاحبةُ الأخيارِ ومجانبةُ الأشرارِ .

ولقد أكد المنهج القرآني على أهمية الرفاق في التأثير على سلوك الأفراد وتوجيههم إما للخير وإما للشر . ومن هنا كان توجيهُ التربية الإسلامية على حسنِ انتقاء الأصدقاء والتحذير من مصاحبة الأشرار ، وقد صور القرآن الكريم تأثيرَ قرين السوء على قرينه⁽²⁾ فقال تعالى : ﴿ تَمَّ تَمَّ تَمَّ تَمَّ تَمَّ تَمَّ ﴾ [الصفات: ٥١ - ٥٢] ، ولعلَّ هذا الاتفاق بين ما جاء به المنهج الإسلامي من تعاليمٍ سواءً كانت في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة وبين ما أسفرت عنه نتائج كثيرٍ من الدراسات العلمية على ضرورة التركيز على جماعة الرفاق وتأثيرهم الواضح على الأبناء ، سواءً كان هذا التأثير سلبياً أو إيجابياً ، يقودنا إلى (ضرورة توعية الأسرة في المقام الأول ، باعتبارها الأساس في عملية التنشئة لمخاطر انضمام الأبناء في مثل هذه الصداقات الغير معروفة ، وأن تعمل على توجيه أبنائها نحو الاستفادة من أوقات فراغهم في أنشطة تعود عليهم بالنفع ، وكذلك توجيههم نحو حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد لتقوي تمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والقيم الإسلامية الأصيلة)⁽³⁾ .

(1) النجيمي ، محمد يحيى ، دور الأسرة في انحراف الأولاد ، بحوث ندوة المجتمع والأرض 1425 هـ ، ص 377-378 .

(2) العمري ، صالح محمد ، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، ص 99 .

(3) المرجع السابق ، ص 302 .

ولن يظفرَ أحدٌ بصحبةٍ صالحةٍ مثلُ ما يظفرُ الطلابُ في حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ ،
فحلَّقُ التحفيظِ مناخاً صالحاً لأن يجتمعَ فيه النشءُ مع بعضهم البعض ليكونوا صداقةً على
مائدةِ القرآنِ الكريمِ أجمعوا على ذكرِ الله ويتفرقوا على ذكرِ الله ، ليكونوا من أحدِ السبعةِ
الذين يظللُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله ، وذكر منهم : « ورجلانِ تحابَّبا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه »⁽¹⁾ .

(1) البخاري، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (1/ 234) ح (629)

المبحث السادس :

لزومُ التقوى والعملِ الصالحِ :

إن تقوى الله تعالى والعملِ الصالحِ تعدُّ ثمرةً من ثمراتِ التربية الإسلامية ، لكونها أساساً في تهذيب النفس واستقامة السلوك ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] ، فالطريق إلى التقوى بصلاحِ القلوب ، وبصلاحِ القلوب تصلحُ الأعمالُ ، وكلما صلحتِ الأعمالُ زاد القلبُ صلاحاً^(١) .

أولاً : معنى التقوى :

يقول الفيروزآبادي : (قال الغزالي : التقوى في قولِ شيوخنا : تنزيهُ القلبِ عن كلِّ ذنبٍ لم يسبق منك مثله ، حتى يحصلَ للعبدِ من قوةِ العزمِ على تركه وقايةٌ بينه وبين المعاصي)^(٢) .
ويقول ابنُ تيمية في التقوى هي : (الاحتماءُ عن ما يضرُّه بفعلٍ ما ينفعه)^(٣) .
وسئل عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام عن التقوى فقال هي : (الخوفُ من الجليلِ ، والعملُ بالتنزيلِ ، والقناعةُ بالقليلِ ، والاستعدادُ ليومِ الرحيلِ)^(٤) .
وقال طلقُ بنُ حبيبٍ : (التقوى أن تعملَ بطاعةِ الله على نورٍ من الله ترجو ثوابَ الله ، وأن تتركَ معصيةَ الله على نورٍ من الله تحشى عقابَ الله)^(٥) .
فتقوى الله عز وجل معناها : اتباعُ أوامره ، واجتنابُ نواهيه ؛ أي : عبادته سبحانه وتعالى حقَّ العبادة ، ولذلك فإن عبادةَ الله وتقواه متلازمان ، وكلاً منهما يتضمنُ الآخرَ ، فإذا عبدَ الإنسانُ ربَّه حقَّ العبادةِ فهو مُتَّقٍ ، وإذا قيلَ فلان متقٍ لله أي : أنه يعبدُ الله حقَّ العبادةِ .

(١) حوى ، سعيد ، جند الله ثقافة وأخلاقاً ، ص 263 .

(٢) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، (5 / 257) .

(٣) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، مرجع سابق (1 / 144) .

(٤) الهيثمي ، أحمد بن حجر ، فتح المبين لشرح الأربعين ، ص 164 .

(٥) الأهدل ، هاشم علي ، التربية الذاتية ، ص 106 .

ولذلك أرسل الله الرسل لتصحيح الانحراف الحاصل في العبادة ، وتذكير الناس بفطرتهم السليمة في عبادة الله ، لهذا كان الأصل الأول في تربية المسلم أن يعتقد بأن الله واحد لا شريك له ، وأنه الخالق ، وهو الذي يستحق العبادة وحده ، وبهذا تتحقق التقوى لله تعالى بمفهومها العام .

ثانياً : حقيقة التقوى :

حقيقة التقوى التي تتحقق عند طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم تتمثل في أن يحرص هؤلاء الطلاب على أن تكون تصرفاتهم مرتبطة بالمنهج الإلهي ، وأن يجعلوا بينهم وبين عذاب الله حاجزاً عظيماً ، فيحسوا أنه لا يمكن أن يقتربوا مما حرمه الله ، ولا أن يهجروا ما أمر به الله ، سواء في أقوالهم أو أفعالهم ، وسواء حين خلوتهم بأنفسهم أو حين اختلاطهم بالآخرين .

ولتحقيق التقوى يحرص الطلاب على أن تكون جميع عباداتهم موافقةً للهدى النبوي ، وألا يقدم أحدهم على فعلٍ شعيرة من شعائر هذا الدين إلا وهو متأكد أنها ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ **يُنذِرُ يٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُونَ** ﴾ [الطلاق: ٥] ، وعلى هذا فطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم هم أكثر من تتعمق في نفوسهم معاني التقوى وتحظى بنورها ، لأنهم أقرب الناس إلى التوجيهات الربانية والآداب القرآنية يرددونها آناء الليل وأطراف النهار .

فالطالب الذي يلتحق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم لا بد وأن يكون ملماً بأوامر الله في الطاعات والمعاملات ، وأن يكون بعيداً عن المعاصي والمنكرات والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فيصبح مثلاً دائماً للشخصية المسلمة النقية التقية ، يُتخذ ويُقتدى به لما يتحلّى به من صفات وآداب قرآنية تدلّ على أنه من أهل التقى .

موضِعِه ، أما إذا لم يَعْرِف ولم يوع فيه الحق فقد نسي ربه ، والقلب لا يقبل إلا الحق ، فإذا لم يوضع فيه فإنه لا يقبل غير ما خلق له (1) .

3- حثُّ الطلابِ على التضرعِ ودعاءِ الله سبحانه وتعالى بإصلاحِ قلوبِهِم والثباتِ على الطاعاتِ وطلبِ التقوى منه سبحانه ، فقد كان من دعائه ﷺ : « اللهم يا مصرِّفَ القلوبِ صرِّفْ قلوبَنَا على طاعتك » (2) ، وكان أكثر دعائه ﷺ : « اللهم يا مقلبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينك » (3) وكان من دعائه ﷺ : « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفافَ والغنى » (4) .

4- حثُّ الطلابِ على اتباعِ أسلوبِ المداومة والاستمرارِ على الأعمالِ الصالحةِ التي تحصلُ بها التقوى ، لأن التعودَ على حياةٍ مليئةٍ بالاتصالِ بالله ، والارتباطِ بالأعمالِ الصالحةِ في السرِّ والعلانية ، فيه ضمانٌ لحياةٍ سعيدةٍ للعبدِ في الدنيا والآخرة .

5- تهيئةُ الأجواءِ الإيمانيةِ للطلابِ ، وتحذيرُهُم من مجالسِ السوءِ ومواطنِ الشبهاتِ ، وعدمُ الاعتزازِ بالدنيا وزخرفِها ، وملازمةُ حالِ عبادِ الله الأتقياءِ الذين يرددون قوله تعالى : ﴿ نَاهَهُنَّ لِيُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ نُؤْنُوْنَ ﴾ [آل عمران: ٨]

رابعاً : ثمراتُ التقوى :

إن في التزامِ الطالبِ في الحلقاتِ القرآنيةِ بالتقوى فلاحاً له في الدنيا والآخرة ، وسوف يذكر الباحثُ في ما يلي بعضَ ثمارِ التقوى اقتباساً مما جاء في القرآنِ خشيةً للإطالة :

1- التقوى تكفرُ السيئاتِ وتضاعفُ الحسناتِ ، قال تعالى : ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [الطلاق: ٥] .

2- يعيشُ المؤمنُ التقى في معيةِ الله تعالى ، يحفظُهُ ويكلِّؤُهُ ويرعاه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] .

(1) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، رسالة في القلب ، ص 22 .

(2) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ، (4 / 2045) ح (2654) .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب القدر ، باب أن القلوب بين أصبعي الرحمن ، (4 / 448) ح (2140) .

(4) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، (4 / 2087) ح (2721) .

وعندما يتربى طلابُ الحلقات القرآنية على التقوى يحصلون على الثمرات اليانعة والتي
سوف تسهمُ في صلاحهم واستقامتهم ، وبالتالي سلامتهم من الانحرافِ الفكريِّ
والأخلاقي .

المبحث السابع :

. استقامة العقيدة والسلوك :

أولاً : أهمية العقيدة في استقامة السلوك :

إن العقيدة الصحيحة ومعرفة الله تعالى هي أساس البناء التربويّ الأصيل ، ومرتكز السلوك الإنساني الصحيح ؛ فالعقيدة الإسلامية باعتبارها العقيدة الوحيدة الصحيحة بين عقائد الأرض جميعاً ، هي التي ترشد إلى المنهج التربوي الصحيح إلى تربية وإعداد الإنسان الصالح⁽¹⁾ ؛ لأنها الأساس والمنطلق لكل خيرٍ وصلاحٍ في هذه الحياة . (والتربية العقائدية هي التي تسمو بالفكر والحس والوجدان على مستوى السلوك الفردي والجماعي في مجموعة قيم تعالج كل العلل والانحرافات والمفاهيم والتصورات الخاطئة عن الإنسان والكون والحياة ، وتسعى إلى الإصلاح التربوي لمناحي الحياة)⁽²⁾ .

(فالعقيدة الصافية ، والاتجاه الفكري السليم ، والخلق الرفيع ، وتحمل المسؤولية والأمانة ، وعبادة الله وخشيته ، كل هذه السلوكيات المستقيمة ما هي إلا نتيجة للنهج العقائدي الصحيح والمسلك القويم لدى الفرد لما يحمله من إيمان يقوده إلى تحمل مسؤوليات سلوكه وتعامله ؛ فالعقيدة وما ينبثق عنها من خلقٍ وقيم هي الأساس الذي يقوم عليه البناء ، والقاعدة التي يقوم عليها صرح المجتمع ، فإذا صحّت الأسس واستقامت الموازين صلح المجتمع واستقام)⁽³⁾ .

وهذا يؤكد أهمية العقيدة في سلوك الأفراد والمجتمعات وتوجيه سلوك الإنسان في طريقها الصحيح ، فهي (محور ارتكاز الإنسان كله ، وموجهة لألوان نشاطه)⁽⁴⁾ .

(1) الغامدي ، علي خميس ، الإنسان وتربيته من منظور إسلامي ، ص 61 .

(2) الغامدي ، علي خميس ، الدلالات التربوية في بعض أساء الله الحسنی ، ص 1 .

(3) التوم ، بشير الحاج ، فلسفة التربية ، ص 170 .

(4) قطب ، محمد ، دراسات قرآنية ، ص 26 .

ثالثاً: آثار العقيدة على السلوك :

إن العقيدة الصحيحة هي الموجهة للسلوك الإنساني في هذه الحياة . والسلوك الصحيح الحسن ثمرة من ثمار البناء العقدي . وللعقيدة الصحيحة آثار كبيرة على السلوك الإنساني في جميع جوانب شخصية الفرد ، ويذكر الباحث بعض الآثار في النقاط التالية :

1- العقيدة الصحيحة تُكسب الفرد التحلي بالفضائل التي جاء بها الإسلام ، فهي أساس السلوك الحسن ، والحامي له من الرذائل التي تحطُّ من إنسانيته ، وتجعله يعيش في ظلال تعاليم الإسلام ، يسمو بنفسه ويزكيها بالإيمان والعمل الصالح ، (فإن التربية الخلقية لا تؤدي ثمارها الطيبة إلا في ظل العقيدة القوية الصحيحة التي تُوجّه الحياة كلها)⁽¹⁾ .

2- العقيدة الصحيحة تُلبس الإنسان ثوب العزّة والاعتزاز بالنفس ، فهو عبدٌ لله تعالى الذي لا غالب له ، فلا يخشى إلا الله ، ولا يعظم أحداً سوى الله ، فالإيمان بالله يُكسبه الثقة بعباء الله المعطي النافع المضار⁽²⁾ .

3- العقيدة الصحيحة تحقق التوازن النفسي لدى الأجيال ، وتُجيب عن تساؤلاتهم المتعددة وتفرّق لهم بين الغيبيات وما يترتب عليها من معنويات ، وبين الحسيات وما يترتب عليها من نظير وتأمّل ودراسة واعية ، ليقيم من خلالها قيم الحق والعطاء والخير والفضيلة ، فتهدب المشاعر والعواطف ، وتصحح التصورات ، وتظهر المعاني الجميلة والسلوك النظيف الذي هو رمز الصلاح وسمة الصالحين .

4- العقيدة الصحيحة تجعل الإنسان مستقيماً مخلصاً في عمله ، بعيداً عن الغشّ والخداع وعن الأذى والعدوان ، لعلمه بوجود من يحصي عليه أقواله وأفعاله .

5- العقيدة الصحيحة تمنع الإنسان من اليأس والتحسر حين يحاول تحقيق شيء ويفشل فيه ، وتجعله يرضى بالنتيجة التي قدرها الله ، فهو أعلم منه بمصلحته ، كما قال الله تعالى :

(1) التوم ، بشير الحاج ، تدريس القيم الخلقية ، ص 13 .

(2) الغامدي ، علي خميس ، الإنسان الصالح ، ص 85 .

﴿بِإِذْنِ رَبِّكَ نُنشِطُ نَشْرَتَكَ﴾ [البقرة: ٢١٦] ، وهذا ما يجعل الإنسان يبذل

جهده ويستعينُ بربه لتحقيق ما ينفعه^(١) .

6- العقيدة تمنح الإنسان نوراً في القلب ، وشفاءً في العقل ، وصحةً في السلوك ، واستقامةً في الفكر ، واتجاهاً سليماً للعواطف الإنسانية ، لتكون كلها في مرضاة الله وتسير في واقعية نحو الإنتاجية الشاملة والعطاء الإيجابي في منظومة الحضارة الإنسانية المتراكمة^(٢) .

7- العقيدة الصحيحة ثمر الاستقامة لدى الفرد ، حيث تعمل على تأصيل الإيمان في نفسه ، وبالتالي تحصل الاستقامة على الطريق الصحيح ، وقد أكد هذا الأثر المهم الرسول ﷺ حيث قال لمن سأل عن طريق النجاة أو حقيقة الدين : « قل آمنتُ بالله ثم استقم »^(٣) والمعنى : أن العقيدة أولاً ثم السلوك يأتي ثمرةً لهذه العقيدة ، وهكذا نجد سلطان العقيدة وأثرها بارزاً قوياً في النفوس يؤدي إلى الاستقامة ونجاح التربية وإصلاح المجتمع وحماية الشباب ، وبدون التربية الاعتقادية لن تنفع جوانب التربية الأخرى^(٤) .

ومن خلال العرض السابق يتضح الأثر الكبير لحلقات تحفيظ القرآن الكريم في تقوية العلاقة بين العقيدة والسلوك ، حيث يظهر الارتباط التربوي بين العقيدة والسلوك وبين ما يقدم للتلاميذ في الحلقات القرآنية والمحاضن التربوية الأخرى ، حيث يعزز القرآن الكريم التربية السلوكية لطلاب الحلقات القرآنية .

(1) عمر ، عمر أحمد ، فلسفة التربية في القرآن ، ص 277 .

(2) الغامدي ، علي خميس ، الإنسان الصالح ، ص 86 .

(3) مسلم ، ابو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام ، (1/65) ح (38) .

(4) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحيين الشباب ضد الغزو الفكري ، ص 122 .

المبحث الثامن :

. السمع والطاعة لولاة الأمر :

أولاً : أهمية طاعة ولاة الأمر :

تعدُّ طاعةُ ولاةِ الأمر والالتفافُ حولهم والسمعُ والطاعةُ لهم من الأسسِ الهامّةِ في تحقيقِ المنهجِ الإسلاميِّ الصحيحِ في المجتمعِ المسلمِ ، قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه : (لا بدَّ للناسِ من إمارةٍ ؛ برّةٍ كانت أو فاجرةٍ ، فقيل : يا أميرَ المؤمنين هذه البرّةُ قد عرفناها فما بالُ الفاجرةِ ؟ فقال : يُقامُ بها الحدودُ وتؤمنُ بها السبلُ ويُجاهدُ بها العدوُّ ويُقسمُ بها الفياء)⁽¹⁾ .

وقد جعلَ اللهُ سبحانه السمعَ والطاعةَ لولاةِ الأمرِ حقاً واجباً ما لم يأمرُوا بمعصيةٍ ، فإن أمرُوا بمعصيةٍ فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ ، ولهذا قال رضي الله عنه : « على المرءِ المسلمِ السمعُ والطاعةُ فيما أحبَّ وكرهه ، إلا أن يؤمرَ بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعةَ »⁽²⁾ .

وقد أمرَ اللهُ تعالى بطاعةِ ولاةِ الأمرِ فقال جل من قائل : ﴿ تَوَلَّوْا لِلَّذِي بُدِيَ وَيُؤْتِي بِكُمْ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩] ، وحثَّ رسولُه صلّى الله عليه وآله المسلمَ على لزومِ جماعةِ المسلمين والصبرِ على ظلمِ السّلطانِ وبغْيِهِ وعدمِ الخروجِ عليه وطاعتهِ ، لأن من شقَّ عصا الطاعةِ وخلعَ بيعةَ السّلطانِ فماتَ على ذلك ففيه خصلةٌ من خصالِ الجاهليةِ وخلاها ، قال رضي الله عنه : « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبرْ عليه ، فإن من فارق الجماعةَ شبراً فماتَ إلاماتٍ ميتةٍ جاهليةٍ »⁽³⁾ .

قال ابنُ حجرٍ : (قال ابنُ بطّالٍ : في الحديثِ حجةٌ على تركِ الخروجِ على السّلطانِ ولو جارَ ، وقد أجمعَ الفقهاءُ على وجوبِ طاعةِ السّلطانِ المتغلّبِ والجهادِ معه ، وأن طاعتهِ خيرٌ

(1) ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، ص 87 .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، (6 / 2612) ح (6725) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلّى الله عليه وآله : سترون بعدي أموراً تنكرونها ، (6 / 2588) ح (6646) .

من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده (1) .

وقد دلت النصوص الشرعية على وجوب طاعة ولاية الأمر في المعروف وحرمة عصيانهم والخروج عليهم ، لأن طاعة ولاية الأمر تثمر اجتماع كلمة أفراد المجتمع .

(وفي العصيان فساداً للأحوال في الدارين ، وما نزعَت يدٌ من طاعةٍ إلا وصافحها الشيطان ، وعرضها لفتنٍ عمياء ونزعاتٍ وأهواءٍ واضطراباتٍ هوجاء ، والعاقل يدرك خطورة عصيان ولاية الأمر ، ويعلم ما في الطاعة من الخير والهدى وتحقيق السعادة واستتباب المجتمع وترابطه وتماسكه) (2) .

ومما جاء في وجوب طاعة ولاية الأمر عن النبي ﷺ أنه قال : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني » (3) .

قال القرطبي رحمه الله : (ووجهه : أن أمير رسول الله ﷺ إنما هو منقاد أمره ، ولا يتصرف إلا بأمره ، فمن أطاعه فقد أطاع أمر رسول الله ﷺ ، وعلى هذا فكل من أطاع أمير رسول الله ﷺ فقد أطاع الرسول ، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله ، فينتج من هذا أن من أطاع أمير رسول الله ﷺ فقد أطاع الله ، وهو حقٌ صحيحٌ ، وليس هذا الأمر خاصاً بمن باشره رسول الله ﷺ بتوليه الإمارة ، بل هو عامٌ في كل أمير للمسلمين عدلٍ ، ويلزم منه نقيض ذلك في المخالفة والمعصية) (4) .

وتكون طاعة ولاية الأمر واجبةً حتى في حال جور الحاكم أو ولي الأمر وظلمه مادام لم يكفر ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن

(1) ابن حجر ، فتح الباري ، (9 / 13) .

(2) العمري ، عبد الكريم صينيتان ، دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي ، بحوث ندوة المجتمع الأمن ، كلية الملك فهد الأمنية 1425 هـ - (216 / 2) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به ، (3 / 1080) ح (2797) .

(4) القرطبي ، أبو العباس أحمد عمر إبراهيم ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (4 / 36) .

إن طاعة ولاة الأمر وعدم الخروج عليهم يحفظ الإنسان من خاتمة السوء تحقيقاً لقول الرسول ﷺ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنْ مِنْ خَرَجَ عَلَى السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »⁽¹⁾ .

3- السلامة من الفتن :

فإن طاعة ولاة الأمر تورث الإنسان السلامة من الفتن والشُرور ، (فلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ونبذ الفرقة من أكبر المنجيات والعواصم من قواصم الفتن والشُرور ، وما نَمَتْ بدورُ الفتنِ إلا في أرضِ الفرقةِ والاختلاف ، والتاريخ أكبرُ شاهدٍ على ذلك)⁽²⁾ .

4- انتشارُ الأمنِ والاستقرار :

في ظل طاعة ولاة الأمر يستتبُّ الأمنُ فيأمنُ الناسُ على أرواحهم وممتلكاتهم ، وتنتظمُ الأمورُ سواء الأمور الدينية كالعقيدة والعبادة أو أمور العامة كالعلاقات والمعاملات ، فتحقيقُ مصالحِ العبادِ في المجتمع الواحدِ مرتبطةٌ بطاعة ولاة الأمر ، إذ الطاعةُ تعني سيطرةَ الشرع والعقل والتغلبَ على الهوى والنفس اللذين يجران إلى التمردِ والعصيانِ والفسادِ .

5- قوة الأمة الإسلامية :

فحينما يجتمعُ الناسُ على إمامٍ واحدٍ وتحتَ رايةٍ واحدةٍ يأتمرون بأمرِ إمامٍ واحدٍ ، فإن هذا سوف يكون له أثره في قلوبِ الأعداء ، لما في الاتحادِ والائتلافِ من القوةِ والمنعةِ والهيبةِ ، كما أن طاعة ولاة الأمرِ واجتماعِ الناسِ على أمرِ إمامٍ واحدٍ يقوي أواصرَ الأخوةِ والمودةِ والمحبةِ بين أفرادِ المجتمعِ الواحدِ .

(1) سبق تخريجه ، ص 448 .

(2) الجليل ، عبد العزيز بن ناصر ، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم ، (3 / 556) .

ثالثاً: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في التزام النشء بطاعة ولاة الأمر:

إن طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم يدركون أهمية طاعة ولاة الأمر أكثر من غيرهم حيث تربوا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد هذا المعنى ، كما في قوله تعالى :

﴿لَوْ لِي بُنْيَانٌ لِّي نَسِي وَي﴾ [النساء: ٥٩] .

وهذا يدلُّ على أن تربية النشء على السمع والطاعة لولي الأمر يثمر آثاراً تربوية نافعة في معالجة النفوس وإصلاح القلوب ، وتهذيب السلوك والطباع ، والشعور بتحمّل المسؤولية وغيرها من مظاهر الطاعة بسبب تربية الطلاب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم^(١) .

وهذا الأثر هو الذي يَحْتَلُّ ويضطربُ عند أرباب العنف ودعاة الخروج والتكفير ، حيث يرون شرعية الخروج على الولاة وقتالهم ، وعدم السمع والطاعة ويخلعون البيعة ، فينجم عن ذلك عواقب وخيمة ومعتقدات خطيرة ، تدفع بفئام منهم إلى تكفير أفراد المجتمع ، واستباحة دمائهم وأموالهم .

فحلقات تحفيظ القرآن الكريم تربي على طاعة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليهم ، لأن في لزوم جماعة المسلمين وإمامهم (رحمة الله ورضوانه وصلواته ، وسعادة الدنيا والآخرة ، وبياض الوجوه ، ونتيجة الفرقة عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه وبراءة الرسول منهم)^(٢) .

فطلاب الحلقات هم خيرٌ من يعي مثل هذه الحقائق ويعمل على أخذ الحيطة من الوقوع فيما يؤدي به إلى سخط الله وعقابه ، حيث أن معصية ولاة الأمر قد تؤدي به إلى المهالك والشور ، ففي حديث حذيفة بن اليان رضي الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من

(١) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، بحوث الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم 1428 هـ ، ص 247 .

(٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، (17 / 1) .

خير؟ قال: « نعم وفيه دَخْنٌ » ، قلت : وما دخنه؟ قال : « قومٌ يهدون بغير هديي تعرفُ منهم وتُنكر » ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : « نعم دعاةٌ على أبوابِ جهنم من أجا بهم إليها قذفوه فيها » ، قلتُ : يا رسولَ الله صِفْهم لنا ، قال : « هم من جلدتِنا ، ويتكلمونَ بألسنتنا » . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ، قال : « تلزمُ جماعةَ المسلمين وإمامهم » أقلت : فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال : « فاعتزلْ تلكَ الفرقَ كلها ، ولو أن تعضَّ بأصلِ شجرةٍ حتى يدرِكَك الموتُ وأنتَ على ذلك »⁽¹⁾ .

وبهذا يتضح أن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم واجبٌ شرعيٌّ أكده المنهج الإسلامي . وقد علم أصحابُ رسولِ الله ﷺ ما سيقعُ في آخرِ الزمانِ من فتنةٍ واختلاطٍ للأُمور ، والتباسِ الحقائق ، فسأل حذيفةُ رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عن المخرجِ والنجاةِ من تلكَ الفتنةِ ، فأمره بلزومِ جماعةِ المسلمين وطاعةِ إمامهم ووليِّ أمرهم ، وبمثلِ هذا التوجيهِ يتربى طلابُ حلقاتِ تحفيظِ القرآنِ الكريم ، وبالتالي يُطيعونَ ولاةَ أمورهم ويناصرونهم ويتقربون بذلك إلى الله ﷻ .

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري أ كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، (3 / 1319) ح (3411) .

المبحث التاسع :

. تحقيق الرقابة الذاتية عند النشء :

أولاً : أهمية الرقابة الذاتية :

لقد أكد الإسلام على الرقابة الذاتية وتنميتها في نفس العبد ، حيث يقيم المسلم من ذاته رقيباً على ذاته ، فيتبع ما شرع له الله ورسوله من حقٍّ وعدلٍ وخيرٍ ، ويتعدى عن ما نهىه عنه من باطلٍ وظلمٍ وشر .

والمسلم يأخذ نفسه بذلك موقناً أنه إذا غاب رقيب الأرض فإن رقيب السماء لا يغيب ، لذلك يبقى حساس الضمير والوجدان تجاه أي مخالفة مهما كانت ضئيلة .

والرسول ﷺ يربي المسلمين على هذه الرقابة الذاتية ومحاسبة النفس ، وإدانتها على أي تقصير والعودة عن أي مخالفة فيقول : « اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »⁽¹⁾ .

وقال ﷺ : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها

وتمنى على الله الأمان »⁽²⁾ .

وقد أدت الرقابة الذاتية إلى ضبط كل معايير وموازن حياة المسلمين بحيث غدت النفوس مطواعة لله تعالى في السر والعلانية والسفر والحضر ، والشدة والرخاء⁽³⁾ .

إن تحقيق الرقابة الذاتية لدى النشء تحفظهم من الوقوع في الانحراف بحيث يكون

النشء مستشعراً المعية الربانية في كل أحواله ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ

هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] ، وإن الله لا يخفى عليه شيء من أفعالهم وأقوالهم ﴿ چچ

چچ جدیدتدثذ ﴾ [آل عمران: ٥] ، فهذه المراقبة سوف تكون حصناً منيعاً أمام النشء يحميهم

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ، (27 / 1) ح (50) .

(2) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ، (638 / 4) ح (2459) .

(3) الأسمر ، أحمد رجب ، النبي المرئي ، ص 118 .

الله يراه ، فهو دائم السؤال لنفسه قبل القيام بأي شيء ، هل هذا العمل يرضي الله أم لا يرضيه ؟ هل هذا حلال أم حرام؟⁽¹⁾ .

وعلى هذا فإن إحياء ضمير النشء كافٍ للقيام بدور الرقابة عليه فلا يحتاج إلى كثير جهدٍ في توجيهه ، فإن الشعور بالذنب والإثم كافٍ للتأديب والردع⁽²⁾ .
فقناعة النشء بأن التكاليف في التصور الإسلامي معاناة وكدح وجهدٌ ومجانبةٌ للراحة ، وأنها رقابةٌ دائمةٌ على الجوارح والنوازح ، أمرٌ ضروريٌ لتربية النشء⁽³⁾ ، وهذا الإدراكٌ للتكاليف مع القناعة التامة بالأحكام ؛ كالتحريم والتحليل ونحوها ضروريٌ بحيث تصل هذه القناعة إلى الجذور القلبية عند النشء ، فإن مجرد مخالفة المرء لله مرةً أو مرتين كافٍ للشعور بالإثم والندم إلى درجة لا يحتاج فيها النشء إلى رقابة خارجية ، وفي الجانب الآخر لو كانت هذه المراقبة صارمةً دون قناعة ذاتية داخلية فإن الأمراض والأزمات النفسية والمعاناة قد تهدد النشء⁽⁴⁾ .

وهذا مما يدل على أن تحقيق الرقابة الذاتية لدى النشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حد ذاته ذخيرةٌ تربوية عظيمة وأثرٌ إيماني مهم .

ثانياً : مقومات الرقابة الذاتية :

إن للرقابة الذاتية في منهج الإسلام مقومات وأسس لا بد للنشء أن يراعيها ، وهي ستحوّل المفاهيم إلى واقع ملموسٍ في حياة النشء ومن هذه المقومات :

1- الوازع الديني :

يعدّ الوازع الديني من أهم المقومات للرقابة الذاتية عند النشء حيث (أن المنهج الإسلامي يبدأ في إصلاح الفرد من داخل النفس الإنسانية لا من خارجها ، ويبدأ الإصلاح

(1) بشير ، محمد رضا وآخر ، تربية الناشء المسلم ، ص 145 .

(2) طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، ص 257 .

(3) رمزي ، عبد القادر ، النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية والتربوية ، ص 267 .

(4) حطب ، زهير وآخر ، السلطة الأبوية والشباب ، ص 223 .

العناية بتقويم السلوك الظاهر فقط ، فإنه يُعتبر بناءً على غير أساسٍ ، وكل بناءً على غير أساس عرضة للانهيار⁽¹⁾ .

ومما يؤكد أهمية الاهتمام بتقوية الوازع الديني لدى الأفراد أن بعض الدراسات التي أُجريت في المجتمع السعودي حول ظاهرة الجريمة دلّت على أن التزام المحكوم عليهم بالسجن بمبادئ الإسلام وتعاليمه كانت ضعيفةً ، فهم لا يحافظون على أداء الشعائر الدينية بالإضافة إلى أن أسرهم وقرابتهم ليس لهم عناية واهتمام بالتنشئة والتربية الإسلامية⁽²⁾ .

كما جاء في دراسةٍ أخرى أن الغالبية من أقارب المنحرفين والمجرمين ليس عندهم الاهتمام الديني الكافي الذي يجعلهم يراعون أبناءهم دينياً ويأمرهم بالالتزام الأخلاقي وإقامة الفروض الشرعية⁽³⁾ .

ومما سبق يتضح أهمية الوازع الديني كمقومٍ من مقومات الرقابة الذاتية لدى الأفراد .

2- المحاسبة :

يتصف الإنسان الجاد في تربية نفسه بالاجتهاد في محاسبة نفسه بين فترة وأخرى ، منقّباً في جزئيات حياته ، ينظر ما هي الأفكار الصائبة التي يحملها فيتشبث بها ويطورها ، والأعمال الحسنة الموجودة لديه فيتمسك بها ويستمر عليها ، وأما جوانب النقص والمعاصي العلمية والعملية المتلبس بها فيجتنبها .

يقول ابن القيم رحمه الله موضحاً إحدى طرق المحاسبة : (ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم ساعةً يحاسب نفسه فيها على ما خسرَه وربحَه في يومه ، ثم يجدد له توبةً نصوحاً بينه وبين الله ، فينام على تلك التوبة ، ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ،

(1) خياط ، فوزية رضا ، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، ص 113 .

(2) الزهراني ، علي بن إبراهيم ، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، ص 245 .

(3) السيف ، محمد ، الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي ، ص 118-119 .

ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات على توبة ، وإن استيقظ استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخر أجله ، حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فات (1) .

وقال الحسن البصري : (إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظٌ من نفسه وكانت المحاسبة همته) (2) .

ولما كان الأمر كذلك كان من الحكمة والعقل أن يعزم الإنسان على تربية نفسه بمحاسبتها على ما قدمت من خير أو شر ، وأن يستكشف ماله من حسنات ، وما عليه من سيئات ، ولهذا قال الله تعالى مخاطباً عباده المؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨] ، قال الإمام ابن كثير : (أي : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم ، واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم ، لا تخفى عليه منكم خافية) (3) .

وبمثل هذا القول جاء الأثر المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقوله : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) (4) . ويؤكد ابن القيم أهمية المحاسبة للنفس بقوله : (أضّر ما على المكلف الإهمال وترك المحاسبة ، والاسترسال وتسهيل الأمر وتمشيئها ، إن هذا يؤول به إلى الهلاك ، وهذه حال أهل الغرور ، يغمض أحدهم عينه عن العواقب ويمشي الحال ، ويتكلم على العفو فيهمل محاسبة نفسه ، وبالنظر في العاقبة ، وإذا فعل ذلك سهل عليه موقعة الذنوب وأنس بها وعسر عليه فطامها) (5) .

(1) ابن القيم ، الروح ، ص 79 .

(2) ابن أبي الدنيا ، محاسبة النفس (1 / 25) ، وابن المبارك ، عبد الله ، الزهد ، (1 / 389) .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (4 / 365) .

(4) ابن حنبل ، أحمد ، الزهد ، ص 149 .

(5) ابن القيم ، إغاثة اللهفان ، ص 149 .

وأما عن كيفية استخدام هذا الأسلوب في الرقابة الذاتية وتربية النفس على ذلك ، فهذا أمرٌ ليس باليسير ، ويستدعي من العبد دوامَ المواظبة والتهذيب للنفس حتى تصل إلى رضا خالقها ، يقول ابن القيم رحمة الله : (وبداية المحاسبة أن تقايس بين نعمته ﷻ وجناتك فحينئذ يظهر لك التفاوت وتعلم أنه ليس إلا عفوه ورحمته أو الهلاك والعطب... ثم تقايس بين الحسنات والسيئات فتعلم بهذه المقايسة أيهما أكثر وأرجح قدرًا وصفة ، وهذه المقايسة الثانية مقايسة بين أفعالك وما منك خاصة)⁽¹⁾ .

3- المجاهدة :

من الأهمية بمكان أن يدرك العبد صعوبة تحقيق الرقابة الذاتية المتكاملة ، إلا إذا استجمع الشروط اللازمة وهيا الظروف الملائمة ، ومن أعظمها : مجاهدة النفس على القيام بالواجبات وترك المعاصي ، وتعويدُها على فعل السنن والطاعات ، والتعلق بالله والدار الآخرة ، ذلك أن الاستقامة على أمر الله والحصول على كمال التزكية طريقها محفوف بالتعب والنصب والمشقة والمعاناة ، ويعترض طريقها أعداء متربصون بالمسلم الشر والإضلال وهم الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء⁽²⁾ .

ومن أراد أن يجاهد نفسه حق المجاهدة فعليه بالصبر فهو الدافع لاستمرارها وتقويتها ، ومن عديم الصبر لم يفلح في مجاهدة نفسه ، وكلما ازداد تعلق النفس بحظوظها وأهوائها ازدادت حاجة العبد إلى الصبر في مجاهدتها والمصابرة على عنادها ، حتى يلزمها بطاعة الله سبحانه وتعالى⁽³⁾ .

وبالصبر والمجاهدة يصل العبد إلى الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين كما

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ لِيُذْهِبْ** ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

(1) المرجع السابق ، ص 136 .

(2) العيدان ، عبد الله بن عبد العزيز ، التربية الذاتية معالم وتوجيهات ، ص 53 .

(3) كرزون ، أنس ، منهج الإسلام في تزكية النفوس ، (1 / 378) .

2- السعادةُ والطمأنينةُ :

كُلُّ إنسانٍ في هذه الدنيا يبحثُ عن السعادةِ القلبيةِ والطمأنينةِ النفسيةِ ، ولكن الكثيرَ منهم أخطأ طريقَ الحصولِ عليها ، إذ بحثوا عنها في الشهواتِ والمعاصي ، فما وجدوا إلا سعادةً وقتيةً قصيرةً وبشكلٍ مزيفٍ ، فرجعوا أكثرَ حزنًا وأعظمَ حسرةً ، فالذي يبحثُ عن السعادةِ والطمأنينةِ عليه بتربيةِ نفسه بالالتزامِ بجميعِ أوامرِ الله واجتنابِ جميعِ نواهيه ومراقبةِ نفسه ومجاهدتها على ذلك ، قال تعالى : ﴿ تَذَرُّوهُنَّ لِتَصِيدُوا الْبَشَرَ فِي هَيْبَةٍ مِنَ اللَّهِ وَمَتْنٍ عَسَىٰ كَفُورًا ﴾ [النحل: ٩٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤] ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله : (فإن له معيشةً ضنكاً في الدنيا ، فلا طمأنينةً له ولا انشراحَ لصدره ، بل صدره ضيقٌ حرجٌ لضلاله ، وإن تنعمَ ظاهره ، ولبسَ ما شاء ، وأكلَ ما شاء ، وسكنَ حيث شاء)^(١) .

ويقول ابن القيم : (في القلبِ فاقةٌ لا يسدُّها إلا محبةُ الله والإقبالُ عليه والإجابةُ إليه ، ولا يلمُّ شعتهُ بغيرِ ذلكَ ألبتةً ، ومن لم يظفرْ بذلكَ فحياته كلها همومٌ وغمومٌ وآلامٌ وحسرات)^(٢) .

3- المحبةُ والقبولُ :

فمن أصلح نفسه وربَّها على الإيمانِ والتقوى والعملِ الصالحِ والمحاسبةِ على تقصيره في طاعةِ مولاه ، نال محبةَ الله تعالى ، كما جاء في الحديثِ القدسي : « لا يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّهُ »^(٣) . ثم ينال هذا العبدُ بغيرِ قصده ولا اختياره محبةَ الناسِ وتقديرهم له ، ويضعُ الله له القبولَ في نفوسهم كما قال جل وعلا : ﴿ أَبْطِيبُ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ ﴾ [مريم: ٩٦] ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (يخبرُ تعالى أنه يغرسُ لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهي الأعمال التي تُرضي الله ﷻ لتابعيتها الشريعة المحمدية ، يغرس لهم في قلوبِ عباده

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (3 / 168) .

(2) ابن القيم ، مدارج السالكين ، (3 / 274) .

(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، (5 / 2384) ح (6137) .

الصالحين مودةً ، وهذا أمرٌ لا بدّ منه ولا محيدَ عنه ، وقد وردتْ بذلك الأحاديثُ الصحيحةُ عن رسولِ الله ﷺ من غير وجه (1) .

ومن الأحاديثِ الواردة في هذا الشأن ما جاء عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « إذا أحبَّ الله تعالى العبدَ نادى جبريلُ : إن الله تعالى يحبُّ فلاناً فأحبّه ، فيحبهُ جبريلُ ، فينادي في أهلِ السماء : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبوه ، فيحبهُ أهلُ السماء ، ثم يوضعُ له القبولُ في الأرض » (2) ، (أي : يحدثُ له في القلوبِ مودةً ، ويوضعُ له فيها مهابة ، فتحبّه القلوبُ وترضى عنه النفوسُ ، من غير توذدٍ منه ولا تعرّضٍ للأسبابِ التي تُكتسبُ لها موداتُ القلوبِ من قرابةٍ أو صداقةٍ أو اصطناعٍ ، كما يقذف في قلوبِ أعدائه الرعبَ والهيبةَ إعظاماً له وإجلالاً لمكانته) (3) .

4- الحفظُ من كلِّ سوءٍ ومكروهٍ :

فيحفظُ الله العبدَ من عمومِ مصائبِ الدنيا ومكروهاتِ الحياة ، ممن يريد به سوءاً من شياطينِ الإنسِ والجن ، فالذي يعملُ على تربيةِ نفسه ومراقبتها على حفظِ حدودِ الله تعالى والاستقامةِ على الأوامرِ لا بدّ وأن يجدَ ثمرةَ ذلك الحفظِ من قِبَلِ الله تعالى ، كما جاء في الحديثِ عن الرسولِ ﷺ : « احفظِ الله يحفظَكَ ، احفظِ الله تجدُهُ تجاهَكَ » (4) .

يقول ابن رجب : (مَنْ حَفِظَ اللهُ فِي صَبَاهِ وَقَوَّتَهُ حَفِظَهُ اللهُ فِي حَالِ كِبَرِهِ وَضَعِفِ قُوَّتِهِ ، وَمَتَّعَهُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ) (5) .

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (262 / 3) .

(2) البخاري ، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، (3 / 1175) ح (3037) .

(3) المناوي ، عبد الرؤوف ، فتح القدير شرح الجامع الصغير ، (2 / 204) .

(4) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، باب ، (4 / 667) ح (2516) .

(5) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص 163 .

الرسول ﷺ قال : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خيرٌ ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن ، إن أصابته سراءٌ شكرَ فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراءٌ صبرَ فكان خيراً له »⁽¹⁾ .

(1) مسلم ، ابو الحجاج مسلمٌ صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير ، (4 / 2295) ح (2999) .

رابعاً: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الرقابة الذاتية لدى النشء:

يعمل القائمون على حلقات تحفيظ القرآن الكريم على تقوية الرقابة الذاتية لدى النشء لأن في ذلك حفظاً لهم من المخالفة للمنهج الإسلامي الذي أرشد إليه الرسول ﷺ حيث قال في حديث جبريل لما سأله عن الإحسان: « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »⁽¹⁾.

فإذا أيقن الطلاب في الحلقات بهذا المبدأ الإسلامي العظيم جعل كل واحد منهم من نفسه رقيباً لجميع حركاته وسكناته ، وبالتالي فإن المعلم أو المربي إذا غفل عن الطلاب في الحلقة أيقن كل طالب أن الله مطلع عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، مستشعراً أن الله يراه في كل أحواله فلا يقع في مخالفة أو معصية .

ولا شك أن تقوية الرقابة الذاتية لدى النشء تجعلهم يتقيدون بالمنهج الرباني في جوانب حياتهم المختلفة ، وقد أشار إلى هذا المعنى أبو الأعلى المودودي بقوله : (إن المؤمن يكون على يقين أن الله خيرٌ بكل شيء ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وإن أتى بعملٍ في ظلمة الليل أو حالة الوحدة فإن الله يعلمه ، وأنه إن حَطَرَ بباله شيء غير جميل فإن الله محيطٌ به ، وإنه إن كان من الممكن له أن يخفي أعماله عن كل واحد في الدنيا فإنه لا يستطيع إخفاءها عن الله سبحانه ، وإنه إن كان يستطيع أن يفلت من بطش أي كائن ، فإنه لا يستطيع أن يفلت من بطش الله ﷻ ، فعلى قدر ما يكون الإيمان راسخاً في ذهن الإنسان يكون متبعباً لأحكام الله ، قائماً عند حدوده لا يجرؤ على اقتراف ما حرم الله ، ويسارع إلى الخيرات والعمل بما أمر الله ولو في ظلمة الليل أو حال الوحدة والخلوة ، يتمثل دائماً أمام عينيه تلك المحكمة العليا التي لا يكاد الإنسان أن ينفذ من دائرة حسابها)⁽²⁾.

(1) مسلم ، أبو الحجاج مسلم صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، (37 / 1) ح (1) .

(2) المودودي ، أبو الأعلى ، مبادئ الإسلام ، ص 98 .

وعلى ضوء ما سبق يظهر أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على النشء في تحقيق الرقابة الذاتية من خلال ما يقوم به هؤلاء الناشئة من أعمال تمثل الصورة الحقيقية للعبد الصالح الذي يخشى الله في سره وعلانيته .

وعليه فالواجب على القائمين على الحلقات القرآنية توجيه النشء الذين يلتحقون بحلقات تحفيظ القرآن الكريم إلى تحقيق الرقابة الذاتية من خلال :

- 1- المحافظة على أداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد بخشوع واطمئنان .
- 2- الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام في كل فريضة .
- 3- الالتزام بأداء السنن الرواتب .
- 4- المواظبة على أداء صلاة الوتر في المنزل كل ليلة .
- 5- المحافظة على صلاة الضحى .
- 6- صيام الأيام الفاضلة ، كست من شوال ، وعرفة ، وعاشوراء ، ويومي الاثنين والخميس والأيام البيض من كل شهر .
- 7- الاهتمام بالأذكار في الأحوال والمناسبات المختلفة .
- 8- المحاسبة الدائمة للنفس على التقصير في حق الله تعالى .
- 9- الشعور بالذنب والتقصير في حق الله تعالى⁽¹⁾ .
- 10- احياء الرقابة الداخلية التي تحث النفس على الخير وتكفها عن الشر .
- 11- شعور النشء بالحاجة الدائمة إلى الله تعالى ، يستمد منه العون والعطاء خاصة في وقت الشدائد والمحن⁽²⁾ .

(1) باحارث ، عدنان عمر ، أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة ، ص 39 .

(2) الميداني ، عبد الرحمن ، براهين وأدلة إيمانية ، ص 141 .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، واشكره على ان وفقني لإتمام هذا البحث ، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة الى جملة من النتائج والتوصيات والمقترحات والتي يرجو ان يتحقق بها النفع والفائدة بحول الله وقوته .

أولاً : النتائج :

- 1- اكدت الدراسة أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمعات الإسلامية تربط الأفراد بكتاب ربهم وتعينهم على التمسك به ، وسوف تعيد الأمة إلى مجدها وعزها وريادتها .
- 2- أصبحت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في ظل المتغيرات والتحديات المعاصرة درعاً واقياً للنشء من الوقوع في الانحراف الفكري والسلوكي ، حيث تحقق التوازن لدى النشء من خلال البناء الإيماني والخلقي والاجتماعي والعقلي والنفسي .
- 3- كشفت الدراسة عن تميز تجربة المملكة العربية السعودية في العناية بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وبرامجها في المدن والقرى والهجر .
- 4- أسهمت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حفظ النشء من الوقوع في الجريمة .
- 5- أثمرت حلقات تحفيظ القرآن تقوية الرقابة الذاتية لدى النشء ، حيث جعلتهم أكثر استقامة على دين الله تعالى وتمسكاً بتعاليمه ، وأكثر بعداً عن الانحراف .
- 6- أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تعمل على غرس القيم الإسلامية في نفوس طلابها وتنشئتهم على الفضائل الخلقية والقيم الاجتماعية ، وتزكية النفس ومحبة الآخرين .
- 7- أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم تعمل على تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى النشء ، فأصبح يهتم بشؤون مجتمعه ، ويدرك مشاكله وظروفه ، فيستعد للتضحية والبذل في سبيل الدفاع عنه .
- 8 - أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم من المحاضن التربوية التي تحفظ النشء من التطرف والغلو ، وحمايتهم من الوقوع في الانحراف الفكري والتأثر بالمبادئ الوافدة ، أو سوء الفهم عند تطبيق النصوص الشرعية على الواقع .

9- أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم من البيئات الاجتماعية التي تسعى لإصلاح المجتمع وتزكية أفراده وتحقيق أمنه واستقراره ، وهي العصمة المانعة من وقوع كثير من الانحرافات والجرائم .

10- ضرورة العناية بالأنشطة والبرامج المصاحبة لتحفيظ القرآن الكريم ، داخل الحلقة وخارجها ، ووضع البرامج والخطط المقترحة في ضوء الأهداف التربوية للحلقات القرآنية .

11- تميز التربية في الحلقات القرآنية عن غيرها من المحاضن التربوية الأخرى لارتباطها بالمسجد مكاناً والقرآن الكريم منهجاً .

12- أن برامج الحلقات القرآنية وأنشطتها المختلفة ذات بعد تربوي ، حيث تميزت بالوسطية والتكامل والأصالة والمرجعية .

13- أن الملجأ الحقيقي الذي يحمي الأمة الإسلامية ويعيد لها حضارتها هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، مما يدل على أصالة الفكر التربوي الإسلامي وصلاحه لكل زمانٍ ومكان .

14- أن تنوع الأساليب التربوية والتعليمية في الحلقات القرآنية ، والتركيز على الأساليب المؤثرة ، مثل القدوة والقصة ، يؤثر في الطلاب تأثيراً كبيراً ، ويؤدي إلى نتائج جيدة ومردودات إيجابية في تربيتهم وتعليمهم .

ثانياً : التوصيات :

1- يوصي الباحث الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بضرورة إعداد دورات تدريبية لرفع مستوى معلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وذلك في كيفية ربط حفظ القرآن الكريم بسلوك الطلاب وشؤون حياتهم العامة .

2- العمل على توعية أفراد المجتمع بمدى أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وأثرها في الحفاظ على الناشئة من الفساد والانحلال الخلقي .

3- على القائمين على وضع البرامج والخطط في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم الاهتمام بمبدأ الوسطية ، وذلك حفاظاً على المخرجات الصالحة من النشء ، ليحملوا المفاهيم والاتجاهات والمهارات المفيدة التي تظهر صلاحهم وتمكنهم من القيام بدورهم في عبادة الله والقيام بمهمة الخلافة في الأرض .

4- يوصي الباحث وزارة الإعلام على الاهتمام بالبرامج الإعلامية التي تعرّف بأنشطة وجهود حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وإبراز وظيفتها في المجتمع ، والتعريف بأثارها الاجتماعية والتربوية على النشء .

5- تدريس علوم التفسير والسنة النبوية ، إلى جانب مناشط التحفيظ الأخرى ، خاصة في حلقات طلاب المرحلة الثانوية ، وذلك لإغلاق الباب أمام التفسيرات والتأويلات المغلوطة ، مع التركيز على موقف الإسلام الراض للإرهاب والتطرف .

6- أن تقوم الدول العربية الإسلامية بإقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم والعمل على نشرها بين الناس وتعلمه وتعليمه ، فإن القرآن أمضى من كل أسلحة العصر في إصلاح الأمم وسيادتها ونصرها على أعدائها .

7- العمل على فتح المزيد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع حتى تستوعب جميع أفراد المجتمع صغاراً وكباراً ، ذكوراً وإناثاً .

8 - أن تحرص الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم عند تعيينها للمعلمين على اختيار ذوي الكفاءات الجيدة والقدرات العالية حتى يستطيع أن يتعامل التعامل الأمثل مع جميع الطلاب .

9- دعوة كليات التربية والمتخصصين في العلوم التربوية للتعاون مع جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في تقديم الدورات التأهيلية لمعلمي الحلقات القرآنية .

10- العمل على حصر جميع التجارب والبرامج المنفذة في مختلف جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة ، وتنقيحها وعرضها على أهل الاختصاص ، لمراجعتها وتوزيعها على جميع الجمعيات والحلقات القرآنية للاستفادة منها عند الحاجة .

11- عمل مراكز بحوث متخصصة في مجال تعليم القرآن الكريم في الجمعيات الرئيسية في المملكة ، كالرياض ومكة والمدينة وجدة ، ودعمها مادياً ومعنوياً .

ثالثاً : المقترحات :

يقترح الباحث الأمور التالية :

1- إجراء دراسة علمية حول الأساليب التربوية المقترحة لعلاج ظاهرة الانحراف الأخلاقي لدى النشء .

2- تنظيم الزيارات المتواصلة بين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم للاطلاع على أحدث ما توصلت إليه كل جمعية من أبحاث وأساليب تربوية ، بهدف رفع كفاءة طلاب الحلقات القرآنية .

3- العمل على إصدار سلسلة كتب تربوية تبين الأساليب التربوية والوسائل المناسبة لتربية النشء في الحلقات القرآنية لكل مرحلة من المراحل الدراسية .

4- العمل على إيجاد مرشدين طلابيين متخصصين يهتم بشؤون الطلاب لمعرفة قدراتهم واتجاهاتهم والمشاكل والصعوبات التي يعانون منها ، ومن ثم إيجاد الحلول لها .

5- تشجيع مراكز البحوث والدراسات العليا في الجامعات لإجراء بحوث في مجال التربية القرآنية .

6- إنشاء أقسام تربوية في كل جمعية خيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، وذلك لمساعدة القائمين على الحلقات القرآنية وتربية النشء في اقتراح البرامج الهادفة والتي يكون لها الأثر الإيجابي على سلوك النشء .

350	184	البقرة	﴿ك ك ك ك ك ك ك ك﴾
409 و 387	185	البقرة	﴿و و و و و و و و﴾
88	185	البقرة	﴿ه ه ه ه ه ه ه ه﴾
104	186	البقرة	﴿د ن ا ن ا ن ه نونو نو نو نو نو نو نو﴾
86	194	البقرة	﴿مَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾
186 و 52	195	البقرة	﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾
286	197	البقرة	﴿أ ب ب﴾
267	208	البقرة	﴿ه ه ه ه ه ه ه ه﴾
446	216	البقرة	﴿پ پ پ پ پ پ پ پ﴾
237	217	البقرة	﴿ڈ ڈ ڈ ڈ﴾
392	256	البقرة	﴿□ □ □﴾
237	257	البقرة	﴿أ ب ب پ پ پ پ پ﴾
350	258	البقرة	﴿ف ف ف ف ف ف ف ف﴾
49	261	البقرة	﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾
182	266	البقرة	﴿ق ق ق ق ق ق ق ق﴾
422 و 88	286	البقرة	﴿و و و و و و و و﴾
453	5	آل عمران	﴿چ چ چ چ چ چ چ چ﴾
439	8	آل عمران	﴿ن ا ن ا ن ه نونو نو نو نو نو نو نو﴾
97	18	آل عمران	﴿ت ت ت ت ت ت ت ت﴾
96 و 280 و 444 و 374	31	آل عمران	﴿ق ق ق ق ق ق ق ق﴾
186	57	آل عمران	﴿ج ج ج ج ج ج﴾
283	83	آل عمران	﴿د ن ا ن ا ن ه نونو نو نو نو نو نو نو﴾
288	85	آل عمران	﴿ق ق ق ق ق ق ق ق﴾
6	102	آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا لَأَن تَمُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾
93 و 113 و 394	103	آل عمران	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا فَمَا كُنْتُمْ بِأَعْدَاءِ قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾
428 و 408	104	آل عمران	﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَأَمْرُونُ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

269 و 112	9	الشمس	﴿فَا تَجَاجِدُ﴾
269 و 112	10_7	الشمس	﴿جَاجِدُ جَاجِدُ﴾
112	15_14	الأعلى	﴿يَا ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ﴾
102	1	العلق	﴿جَاجِدُ جَاجِدُ﴾
97	5	البيئة	﴿جَاجِدُ جَاجِدُ جَاجِدُ جَاجِدُ جَاجِدُ﴾
111	3_1	العصر	﴿أَبَ بَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ جَ﴾

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث والأثر
25	- آت محمداً الوسيلة الوفضيلة
465	- الإحسان أن تعبد الله ...
203	أتحبه لأمك
377_376	- أحب حبيبك ...
462	- احفظ الله يحفظك ...
203	- ادنه
462	- إذا أحب الله تعالى العبد ...
297	- إذا جاءكم من ترضون دينه ...
364	- إذا حضرتم الصلاة ...
61	- إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم ...
185	- إذا لم تستح فاصنع ما شئت
108	- إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ..
290_289	- أرايتم لو أن نهراً بباب ...
276	- أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء ...
200	- ارجع فصل ...
200	- ارم فداك أبي وأمي ...
106	- استأذن أبو موسى الأشعري على عمر ...
449	- اسمعوا وأطيعوا ...
453	- اعبد الله كأنك تراه ...
179	- أعلم أمتي بالحلل والحرام
379 و 35	- اقرأ علي
53	- اقرأ يا ابن حضير
293 و 291	- أكمل المؤمنين إيماناً ...
271 و 183	- ألا وإن في الجسد مضغة ...
439	- اللهم يا مصرف القلوب ...
439	- اللهم يا مقلب القلوب ...
439	- اللهم إني أسألك الهدى ...

358	- اللهم إني أعوذ بك ...
415_414	- اللهم رب جبرائيل ...
422	- أما والله إني لأحشاكم وأعلمكم ...
291	- أنا زعيم بيت ..
305	- إن الأشعرين إذا أرملوا ...
62	- أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ...
53	- أنا عند ظن عبدي بي ...
35	- إني أحب أن أسمع من غيري
297	- إن أحبكم إلي ...
39	- إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه
235	- أن تعبد الله كأنك تراه
429	- إن دماءكم وأموالكم ...
410	- إن الدين يسر ...
120 و 39	- أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن ..
120	- أن رسول الله ﷺ كان يقرؤهم العشر ...
296	- إن شر الناس عند الله ...
200	- إن فيك لخصلتين ...
305	- إن فيك خصلتين ...
45	- إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة ..
419	- إن لربك عليك حقاً ...
318	- إن لكل نبي حوارياً
249	- إن الله تعالى يقول : من عادى ...
410	- إن الله لم يبعثني مفتناً ولا معسراً
304	- إن الله نظر في قلوب العباد ... (موقوف) .
60	- إن الله يرفع بهذا الكتاب ...
325	- إن الناس إذا رأوا الظالم ...
63	- إن لله أهلين من الناس ... هم أهل القرآن ..
241	- إن لله تسعة وتسعين اسماً ...
293 و 291	- إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه ...

42	- إن مما يلحق المؤمن من عمله ..
64	- إن من إجلال الله تعالى إكرام ...
159	- إن من الشجر شجرة ...
369	- إن من شجر البوادي
80	- إنها أنزل أول ما أنزل ...
299 و 291	- إنها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
124	- إني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي ... (موقوف) .
119 - 118	- أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي ...
356	- إياكم والظن ...
40	- أيكم يجب أن يغدو كل يوم إلى بطحان ..
62	- أيهم أكثر أخذاً للقرآن ...
276 و 275	- بت عند خالتي ميمونة ...
430	- بحسب امرئ من الشر ...
126 - 125	- بعثني الأشعري إلى عمر ... (موقوف)
113	- بلغوا عني ولو آية
125 - 124	- تدرون لم شيعتكم ... (موقوف) .
393	- تركت فيكم ما إن تمسكتم ...
51	- تلك السكينة تنزلت للقرآن
53	- تلك الملائكة دنت لصوتك ..
44	- توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر ..
378	- ثلاث من كن فيه ...
425	- جاء حبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ ...
45	- جمعت المحكم على عهد رسول الله ﷺ ..
379	- حسبك الآن
324	- حق المسلم على المسلم خمس ...
305	- الحياء خير كله
322	- خدمت رسول الله ﷺ يوماً ...
279	- خذوا عني مناسككم
120	- خذوا القرآن من أربعة ...

122	- خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ ..
91	- خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ..
152	- خلقت عبادي كلهم حنفاء ...
251	- خير أمتي القرن ...
111	- خير الناس أقرؤهم وأتقاهم
7 و 39 و 110 و 111	- خيركم من تعلم القرآن وعلمه
449_448	- دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه ...
425 و 115	- الدين النصيحة ..
47	- رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ ..
339	- رفع القلم عن ثلاثة ...
190	- سبعة يظلمهم الله ...
62_61	- صلوا صلاة كذا وكذا ...
279	- صلوا كما رأيتموني أصلي
124	- طوبى لهؤلاء ... (موقوف) .
464	- عجباً لأمر المؤمن ...
282	- علموا أولادكم الصلاة ...
182	- فيم أنزلت هذه الآية ... (موقوف)
39 و 121	- كان رسول الله ﷺ يشغل ..
38	- كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن ..
452_451	- كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ...
35	- كف أو أمسك
324	- كل سلامي من الناس ...
429	- كل المسلم على المسلم حرام
102	- كل مولود يولد على الفطرة ..
453	- الكيس من دان نفسه ...
41	- لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ ..
352	- لتتبعن سنن ..
317	- لقد وجدته بحراً

42	- لو جعل لأحد خمس قلائص إن صلى الغداة ..
317	- لم تراعوا ..
330	- المؤمن الذي يخالط الناس ...
184	- المؤمن القوي خير ...
317	- المؤمنون كرجل واحد ...
317	- المؤمن للمؤمن كالبنیان ...
50	- ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ...
109 و 121 و 257	- ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ..
124	- ما أنزلت سورة من القرآن إلا وأنا أعلم ... (موقوف) .
188 - 189	- ما بعث الله نبياً إلا شاباً ...
56	- الماهر بالقرآن مع السفرة ...
153 و 211 و 232	- ما من مولود إلا يولد على الفطرة ...
56	- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ...
220 و 432	- مثل الجليس الصالح والسوء
161	- مثل المؤمنين ...
314 و 327	- مثل المؤمنين في توادهم ...
311	- مثل المؤمن كمثل النحلة ...
180 و 220	- المرء على دين خليله ...
156	- مروا أولادكم بالصلاة ...
322 و 332	- المسلم أخو المسلم
430	- المسلم من سلم المسلمون ...
124	- من أحب أن يقرأ القرآن غضاً ...
334	- من أراد بحبوحه الجنة ...
448	- من أطاعني فقد أطاع الله ...
186	- من التمس رضا الله ...
49	- من جاء بالحسنة فله ...
41	- من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا خير ...
42	- من دل على خير ..
447 و 450	- من رأى من أميره شيئاً ...

325	- من رأى منكم منكراً ...
370	- من سبق إلي ...
43	- من علم آية من كتاب الله ..
49	- من قرأ حرفاً من كتاب الله ...
4	- من لا يشكر الناس لا يشكر الله
47	- من نام عن حربه أو عن شيء منه ...
318	- من يأتينا بخبر القوم
385	- من يرد الله به خيراً ...
367	- نعم الرجل عبد الله ...
91	- هذا سبيل الله ... هذه السبيل ..
294	- هي في النار
312	- وإن الله ليبغض الفاحش ..
309 و 297	- وخالق الناس بخلق حسن
435 و 335 و 304	- ورجلان تحابا في الله ...
243	- والقرآن حجة لك أو عليك
377	- ولا تكثر من الضحك
461	- ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل ...
300	- ومن يستعفف يعفه الله ...
303	- لا تصاحب إلا مؤمناً ...
353	- لا تكونوا إمعة ...
54	- لا حسد إلا في اثنتين ...
389	- لا يتحدث الناس أن محمداً ...
392	- لا يترك بجزيرة العرب دينان
201	- لا يحبه إلا الله
430	- لا يزال المؤمن في فسحة ...
456 و 260 و 250	- لا يزني الزاني حين يزني
61	- يؤم القوم ...
367 و 158	- يا أبا عمير ...
203	- يا رسول الله ائذن لي في الزنا

105	- يا غلام ...
367 و 268	- يا غلام إني أعلمك كلمات ...
276	- يا غلام سم الله ..
273 و 266	- يا معاذ أتدري ..
190 و 189	- يا معشر الشباب ...
59	- يجيء صاحب القرآن يوم القيامة ...
334	- يد الله مع الجماعة
246	- يرحم الله ابن رواحة ...
410	- يسرا ولا تعسرا
59	- يقال لصاحب القرآن ...

فهرس المراجع والمصادر

- 1- آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية ، محمد فاضل الجمالي ، الدار التونسية ، تونس ، 1986م ، بدون تاريخ طبع .
- 2- آيات الخشوع في القرآن الكريم وأثرها في التربية ، عبد الله حسن المغربي ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى ، قسم التربية الإسلامية .
- 3- الإلتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق فواز احمد زمري أ دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى 1424 هـ .
- 4- أثر الإيذان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة ، 1412 هـ .
- 5- أثر القرآن في الأمن النفسي ، ناهد عبد العال الخراشي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1423 هـ .
- 6- أحكام القرآن ، أحمد بن علي الجصاص ، تحقيق علي بن محمد البيجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .
- 7- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1399 هـ .
- 8- الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة السادسة ، 1423 هـ .
- 9- أخلاق حملة القرآن ، محمد بن الحسين الأجرّي ، تحقيق عبد العزيز عبد الفتاح القارئ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، د . ت .
- 10- إدراك المعلم للأساليب الفاعلة في حلقات الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ والمنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- 11- الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع ، حسين عبد الحميد رشوان ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2002 م .

- 12- أزمة التعليم المعاصر ، زغلول راغب النجار ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1400 هـ .
- 13- أسباب زيادة الإيمان ونقصانه ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، دار المنهاج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1428 هـ .
- 14- أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة ، عدنان حسن باحارث ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ .
- 15- الأسس النفسية للنمو ، فؤاد البهي السيد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1418 هـ .
- 16- الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، عمر محمد التومي الشيباني ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، الطبعة الثانية ، 1987 م .
- 17- الإسلام والشباب ، محمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، 1414 هـ .
- 18- أصول التربية الإسلامية ، خالد بن حامد الحازمي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- 19- أصول التربية الإسلامية ، عبد الرحمن النحلوي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1423 هـ .
- 20- أصول الفكر التربوي في الإسلام ، عباس محبوب ، مؤسسة علوم القرآن عجمان ، ودار ابن كثير دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ .
- 21- الاعتصام ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1406 هـ .
- 22- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن القيم الجوزية ، مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 23- أعلام النبوة ، على محمد الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 24- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، عناية محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
- 25- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، تحقيق وتعليق ناصر بن عبد الكريم العقل الطبعة السادسة ، 1419 هـ .

- 26- انحراف الأحداث الأسباب والعلاج ، عبد الله عبد الرحمن الدويش ، كنوز أشبيليا للنشر- والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 1427 هـ .
- 27- انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، منير العصرة ، الإسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، 1974 م .
- 28- الإنسان الصالح وتربيته من منظور إسلامي ، علي خميس الغامدي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الخرطوم ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ .
- 29- أنوار القرآن ، مصطفى الحمصي ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ .
- 30- الأهداف التربوية والسلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، فوزية رضا أمين خياط ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ .
- 31- أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية ، علي بن إبراهيم الزهراني ، دار الخضير للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، 1427 هـ .
- 32- الإيمان والحياة ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400 هـ .
- 33- الله جل جلاله ، سعيد حوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1401 هـ .
- 34- براهين وأدلة إيمانية ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، 1408 هـ .
- 35- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1391 هـ .
- 36- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بدون الطبعة .
- 37- بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، عبد الله محمد النقراط ، دار قتيبة ، دمشق ، الطبعة الأولى 1423 هـ .
- 38- البيان في الدفاع عن القرآن ، سلمان بن محمد العمري ، الطبعة الأولى 1426 هـ ، الرياض .
- 39- تاريخ بغداد ، أحمد بن علي الخطيب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 40- التأهيل الإسلامي لرعاية الشباب ، محمد عزمي صالح ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1405 هـ .
- 41- التبيان في آداب حملة القرآن ، يحيى بن شرف الدين النووي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1392 هـ .

- 42- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ .
- 43- تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، 1407 هـ .
- 44- تدريس القيم الخلقية ، بشير حاج التوم ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1403 هـ .
- 45- التدين علاج الجريمة ، صالح إبراهيم الصنيع ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ .
- 46- التذكار فى أفضل الأذكار ، محمد بن أبى بكر القرطبي ، دراسة وتحقيق فواز أحمد زمري ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1420 هـ .
- 47- تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د. ت) .
- 48- تربية الأبناء والبنات فى ضوء الكتاب والسنة ، خالد بن عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، 1426 هـ .
- 49- التربية الاجتماعية فى الإسلام ، عبد الرحمن النحلاوى ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1427 هـ .
- 50- التربية الأخلاقية الإسلامية ، مقداد يالجن ، مكتبة الخانجى ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1397 هـ .
- 51- التربية الإسلامية للأولاد ، عبد المجيد طعمة حلبى ، دار المعرفة للطباعة والنشر- ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- 52- التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، عبد الرحمن النحلاوى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1405 هـ .
- 53- التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامى ، علي خليل أبو العينين ، مكتبة دار الإيمان ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، 1419 هـ .
- 54- تربية الأولاد فى الإسلام ، محمد عقله ، مكتبة الرحالة الحديثة ، عمان ، 1410 هـ .
- 55- تربية الأولاد فى الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر ، حلب ، الطبعة الثالثة 1401 هـ .

- 56- تربية الأولاد والآباء في الإسلام ، المبروك عثمان أحمد ، دار قتيبة للطباعة والنشر- والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ .
- 57- التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف ، سعيد بن فالح المغامسي- ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ .
- 58- التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحصين الشباب من الغزو الفكري ، علي بن إبراهيم الزهراني ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 59- التربية بالآيات ، عبد الرحمن النحلوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1409 هـ .
- 60- التربية الذاتية معالم وتوجيهات ، عبد الله عبد العزيز العيدان ، مطابع الحميضي- ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ .
- 61- التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، هاشم علي الأهدل ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ .
- 62- التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، أكرم ضياء العمري ، مركز الدراسات والإعلام ، دار اشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ .
- 63- تربية الشباب الأهداف والوسائل ، محمد عبد الله الدويش ، دار الوطن للنشر- والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ .
- 64- تربية الشباب المسلم ، خالد أحمد الشتوت ، دار المجتمع للنشر- والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ .
- 65- تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، دار ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 66- تربية الطفل في الإسلام ، عبد السلام عطوة الفندي ، دار الرازي ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2003 م .
- 67- التربية على منهج أهل السنة والجماعة ، أحمد فريد ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ .
- 68- تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، محمد السيد الزعبلوي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الأولى 1414 هـ .

- 69- تربية المراهق في رحاب الإسلام ، محمد حامد الناصر وآخرون ، دار المعالي ، عمان ، الأردن ، 1419 هـ .
- 70- تربية الناشئ المسلم ، محمد رضا بشير ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر- ، الطبعة الأولى 1425 هـ .
- 71- التربية الوقائية في الإسلام ، أحمد ضياء الدين محمد ، دار الفرقان للنشر- والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى، 2005 م .
- 72- التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، خليل بن عبد الله الحيدري ، معهد للبحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ .
- 73- تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته ، محمد شديد العوفي ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، 1421 هـ .
- 74- التعريفات ، عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمد الوايسة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ .
- 75- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1403 هـ .
- 76- تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م .
- 77- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1423 هـ .
- 78- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، 1401 هـ ، عدد الأجزاء (4) .
- 79- تفسير البيضاوي ، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي دار الفكر، بيروت .
- 80- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار المدني ، جدة ، الطبعة بدون ، 1408 هـ ، (عدد الأجزاء 5) .
- 81- تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .

- 82- تفسير الطبري (جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن) محمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ .
- 83- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي ، 1387 هـ .
- 84- التفسير القيم ، ابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1423 هـ .
- 85- التفسير الكبير (تفسير الرازي) ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ .
- 86- التفسير القيم ، ابن قيم الجوزية ، جمع محمد أويس الندوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، مكتبة السنة المحمدية ، بدون تاريخ طبع .
- 87 - تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- 88- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- 89- تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، إبراهيم بن سليمان الهويمل ، بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 90- تلاوة القرآن الكريم وأثرها في اطمئنان النفس ، محمد يوسف خليل ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الخامس للصحة النفسية ، 1994 م .
- 91- تهذيب الأخلاق، أحمد بن مسكويه ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1382 هـ .
- 92- توجيهات قرآنية في تربية الأمة ، محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .
- 93- توجيهات نبوية من قصة إبراهيم عليه السلام ، إبراهيم عبد الله العريني ، دار المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- 94- التوضيح والبيان لشجرة الإيثار ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي ، مركز صالح بن صالح الثقافي ، عنيزة ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ .
- 95- التوعية التربوية في المراحل التعليمية في البلاد العربية والإسلامية ، عباس مدني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، الرياض ، 1410 هـ .

- 96- ثقافة الطفل المسلم ، أحمد عبد العزيز الحلبي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ .
- 97- جامع بيان العلم وفضله ، يوسف بن عبد الله القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 98- جامع العلوم والحكم ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ .
- 99- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ليلي عبد الرشيد عطار ، دار المجتمع للنشر- والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثانية ، 1419 هـ .
- 100- الجريمة والمجتمع نقد تفسيري منهجي لتفسير السلوك الإجرامي ، محمد عارف عثمان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1981 م .
- 101- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، عبد الله بن محمد المزروع ، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 102- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وجهودها في المملكة العربية السعودية ، بدر بن ناصر البدر ، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 103- جند الله ثقافة وأخلاقاً ، سعيد حوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، 1400 هـ .
- 104- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، محمد ابن قيم الجوزية ، تحقيق محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ .
- 105- جوامع الأدب في أخلاق الأنجاب ، جمال الدين القاسمي ، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت) .
- 106- جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، مقداد يالجن ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1406 هـ .
- 107- الجوانب المكونة لشخصية الإنسان المسلم ، عبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، عدد (5)، 1416 هـ .
- 108- جواهر القرآن ، أبو حامد الغزالي ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى 1405 هـ .
- 109- حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع ، القاسم بن فيرّه بن خلف الشاطبي ، دار الكتاب النفيس ، حلب ، الطبعة الثانية ، 1422 هـ .

- 110- حفظ القرآن الكريم ، محمد بن عبد الله الدويش ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 1418 هـ .
- 111- حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم العام والجامعي ، محمود محمد كنساوي ، بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 112- الحلقات القرآنية دارسة منهجية شاملة ، عبد المعطي محمد طليبات ، دار نور المكتبات ، جدة ، الطبعة الأولى 1417 هـ .
- 113- خصائص التصور الإسلامي ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة ، 1413 هـ .
- 114- الخصائص العامة للإسلام ، يوسف عبد الله القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، 1418 هـ .
- 115- خصائص القرآن الكريم ، فهد بن عبد الرحمن الرومي ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، 1410 هـ .
- 116- الخلافة الراشدة ، أكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ .
- 117- خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، الطبعة السادسة ، 1420 هـ .
- 118- درء تعارض العقل والنقل ، أحمد عبد الحلیم ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ طبع .
- 119- دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، 1394 هـ .
- 120- دراسات في العقيدة الإسلامية ، عبد الحميد عبد المنعم مذكور ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع .
- 121- دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ .
- 122- دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ، عبد الرحمن صالح عبد الله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1417 هـ .
- 123- دراسات قرآنية ، محمد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة السادسة .

- 124- الدراسات النفسية عند المسلمين ، عبد الكريم العثمان ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، 1401 هـ .
- 125- الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى ، علي خميس الغامدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، 1416 هـ .
- 126- دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ ، عبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التربية ، 1411 هـ .
- 127- الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة ، حنان بنت عطية الجهني ، مجلة البيان ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- 128- دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب ، خالد صالح الظاهري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ .
- 129- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1415 هـ .
- 130- دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، عمر التوموي الشيباني ، مجموعة بحوث دور المواطن في الجريمة والانحراف .
- 131- الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، محمود طلعت عبس وآخرون ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، بدون تاريخ طبع .
- 132- رعاية الأحداث المنحرفين ، عبد الله السدحان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ .
- 133- رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ، صالح عبد الله بن حميد ، دار الاستقامة ، مكة المكرمة ، 1412 هـ .
- 134- روائع البيان في علوم القرآن ، صابر حسن محمد ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ .
- 135- الروح ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1408 هـ .
- 136- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1405 هـ .

- 137- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه ، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، راجعه وضبط نصه د. محمود حامد عثمان ، دار الزاحم للنشر والتوزيع .
- 138- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تخريج أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ .
- 139- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1425 هـ .
- 140- ذم الهوى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، صححه وضبطه أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407 هـ .
- 141- الزهد ، أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ .
- 142- سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي ، سليمان بن قاسم العيد ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 143- السبيل إلى بناء فكر تربوي إسلامي لدى المعلم ، بشير حاج التوم ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1412 هـ .
- 144- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، عدة طبعات مختلفة التاريخ .
- 145- السلطة الأبوية والشباب ، زهير حطب وعباس مكّي ، شركة تكنوبرس الحديثة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 146- السلوك الاجتماعي ، حسن أيوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، 1403 هـ .
- 147- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- 148- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- 149- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- 150- سنن القراء ، عبد العزيز القاري ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة الحادية عشر .

- 151- سوء الأخلاق ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2000 م .
- 152- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، ابن تيمية ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، 1419 هـ .
- 153- السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار الكنوز الأدبية ، بدون تاريخ طبع .
- 154- سيكولوجيا الانحراف ، سليم نعامة ، الطبعة الأولى ، 1985 م .
- 155- سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، مصطفى فهمي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1979 م .
- 156- سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، عبد الرحمن محمد العيسوي ، الكويت ، دار الوثائق ، 1407 هـ .
- 157- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر- ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 158- شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ، دار الهجرة ، الثقبه ، الطبعة الأولى ، 1411 هـ .
- 159- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ابن تيمية ، مطابع السعادة ، القاهرة ، د.ت .
- 160- الصحة النفسية في ضوء علم النفس الإسلامي ، عودة محمد محمد وكمال إبراهيم ، دار القلم ، الكويت ، 1418 هـ .
- 161- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، يوسف عبد الله القرضاوي ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، الطبعة الأولى ، 1402 هـ .
- 162- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمد علي القطب ، مكتبة العبيكان الرياض ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ .
- 163- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1406 هـ .
- 164- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .
- 165- الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء ، محمود مجير الكبيسي- ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، 1403 هـ .
- 166- الصلاة ، ابن القيم ،

- 167- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري ، دار صادر ، بيروت .
- 168- طريق البناء التربوي الإسلامي ، عجيل قاسم النشمي ، دار الدعوة للنشر- والتوزيع ، الكويت، الطبعة الأولى ، 1409 هـ .
- 169- طريق المهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة 1416 هـ .
- 170- الطفل في الشريعة الإسلامية ونهج التربية النبوية ، سهام مهدي جيار ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ .
- 171- الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي ، محمد إبراهيم السيف ، دار ابن العيون ، الرياض ، 1416 هـ .
- 172- العبودية ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، دار الأصاله ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .
- 173- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1406 هـ .
- 174- العقيدة والعبادة ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، 1968 م .
- 175- علم النفس التربوي في الإسلام ، مقداد يالجن ويوسف القاضي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 1418 هـ .
- 176- علم النفس التربوي ، فؤاد أبو حطب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1407 هـ .
- 177- علم النفس التربوي ، عبد المجيد نشواني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 1418 هـ .
- 178- علم النفس التكويني ، عبد الحميد محمد الهاشمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة السابعة، 1992 م .
- 179- علم النفس الدعوي ، عبد العزيز بن محمد النغمشي ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى، 1415 هـ .
- 180- علم النفس في حياتنا اليومية ، محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1402 هـ .
- 181- علم نفس المراحل العمرية ، عمر عبد الرحمن المفدى ، مكتبة دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 1423 هـ .
- 182- علم نفس النمو ، حامد زهران ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977 م .

- 183- علم نفس النمو ، هشام محمد مخيمر ، دار اشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ .
- 184- علم نفس النمو ، محمود عبد الحليم منسي ، وعفاف بنت صالح محضر- ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2001 م .
- 185- عناية المملكة بالقرآن الكريم من خلال المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم والكليات الجامعية للقرآن وعلومه ، محمد بن سيدي محمد الأمين ، بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 186- العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، صالح محمد العمري ، مطابع أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ .
- 187- العودة إلى القرآن لماذا وكيف؟ مجدي الهلالي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ .
- 188- العوالة الغربية والصحة الإسلامية ، عبد الرحمن الزبيدي ، دار اشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ .
- 189- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1415 هـ .
- 190- الغلو في الدين ووسطية الإسلام ، فهد مبارك الدوسري ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 191- الغلو في حياة المسلمين المعاصرة ، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، 1420 هـ .
- 192- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار طيبة للنشر- والتوزيع ، 1426 هـ ، الطبعة الأولى .
- 193- فتح القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، 1391 هـ .
- 194- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1317 هـ .
- 195- الفكر التربوي عند ابن القيم ، حسن علي الحجاجي ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، دار حافظ ، 1408 هـ .

- 196- فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، علي خليل أبو العينين ، مكتبة إبراهيم الحلبي ،
المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ .
- 197- فلسفة التربية الإسلامية في السنة النبوية ، عبد الحميد الصيد الزنتاني ، الطبعة الأولى ،
1993 هـ .
- 198- فلسفة التربية ، بشير حاج التوم ، مكتبة الوطن ، مكة المكرمة ، 1404 هـ .
- 199- فلسفة التربية الإسلامية ، ماجد الكيلاني ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، 1407 هـ .
- 200- فلسفة التربية الإسلامية ، عمر محمد الشيباني ، الشركة العامة للنشر- والتوزيع والإعلان ،
طرابلس ، الطبعة الأولى ، 1975 م .
- 201- فلسفة التربية في القرآن ، عمر أحمد عمر ، دار المكتبي للطباعة والنشر- والتوزيع ، دمشق ،
الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- 202- فلسفة التربية القرآنية ، محمد فاضل الجمالي ، دار الكتاب الجديد ، تونس ، 1966 م .
- 203- الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تخرج أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، بيروت ، 1402 هـ .
- 204- الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عبد القادر ، المكتبة العصرية ، بيروت 1419 هـ .
- 205- فيض التقدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق حمدي الدمرداش محمد ،
مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ .
- 206- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة عشرة ، 1407 هـ .
- 207- القرآن الكريم منهجه ووسائله في التربية الأخلاقية ، محمد جمعه عبد الله ، المكتبة الأزهرية
للتراث ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .
- 208- قاعدة في فضائل القرآن ، ابن تيمية ، دراسة وتحقيق سليمان بن صالح القرعاوي ، مكتبة
الظلال ، الأحساء ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ .
- 209- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، الطبعة الثالثة ،
1413 هـ .
- 210- القرآن وعلومه في مصر ، عبد الله البري ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 م .
- 211- القراءات القرآنية في بلاد الشام ، حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
1402 هـ .

- 212- قل آمنت بالله ثم استقم ، فالح بن محمّد الصغير ، دار ابن الأثير ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، 1425 هـ .
- 213- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، عز الدين ابن عبد السلام السلمي ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1410 هـ .
- 214- الكفاية في علم الرواية ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 215- الكليات ، أيوب بن موسى الحسن الكفوي ، تحقيق الداية ، دار الفكر ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ .
- 216- الكليات الشرعية في القرآن الكريم ، الحسن حريقي ، دار ابن عثمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1423 هـ .
- 217- كيف نتدبر القرآن ، فواز أحمد زمري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1417 هـ .
- 218- كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- 219- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر علي ، ابن عادل الحنبلي ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ .
- 220- لسان العرب ، محمّد مكرم ابن منظور ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، بدون طبعة .
- 221- لمحات في الثقافة الإسلامية ، عمر عودة الخطيب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- 222- مبادئ الإسلام ، أبو الأعلى المودودي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثانية، 1402 هـ .
- 223- مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا ، مأمون صالح النعمان ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ .
- 224- مبادئ علم الإجماع ، محمّد خلف ، دار منهل المعارف ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، 1985 م .
- 225- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1418 هـ .

- 226- مجموع الفتاوى ، أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، 1416 هـ .
- 227- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد الرزاق الرازي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1418 هـ .
- 228- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1393 هـ .
- 229- المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم والكليات الجامعية للقرآن الكريم وعلومه ، محمد الأمين الحسين ، بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 230- مدخل إلى التربية الإسلامية ، عبد الرحمن عبد الخالق الغامدي ، دار الخريجي للنشر والتوزيع الرياض ، 1418 هـ .
- 231- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، صالح حمد العساف ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ .
- 232- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد ابن شهبة ، غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الأولى 1424 هـ .
- 233- المدرس في المدرسة والمجتمع ، رضوان أبو الفتوح وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1978 م .
- 234- مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ، خالد حامد الحازمي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- 235- المراهقون دراسة نفسية للآباء والمعلمين والدعاة ، عبد العزيز النغمشي- ، دار المسلم للنشر- والتوزيع ، الرياض الطبعة الثالثة ، 1422 هـ .
- 236- مرجع الآباء في تربية الأبناء ، عبد الرحمن البابطين ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ .
- 237- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان حسن باحارث ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة السادسة ، 1418 هـ .
- 238- المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة ، أحمد سعيد الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ .

- 239- المسابقات القرآنية المحلية والدولية ، عبد العزيز بن عبد الرحمن السبيهي ، تقرير ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه ، 1421 هـ .
- 240- المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق العلمية ، عبد الله بن قاسم الوشيلي ، مكتبة الجيل الجديد ، بيروت ، ومؤسسة الرسالة ، 1408 هـ .
- 241- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
- 242- المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي المقرئ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1418 هـ .
- 243- مصنف ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1409 هـ .
- 244- المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ، حامد محمد المصلح ، مكتبة الضياء ، جدة ، الطبعة الثانية ، 1410 هـ .
- 245- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق خالد بن عبد الرحمن العك ومروان سوار دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ .
- 246- معالم علم النفس ، عبد الرحمن العيسوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1404 هـ .
- 247- معالم في التربية ، عجيل جاسم النشمي ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى 1405 هـ .
- 248- معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء ، سيد سعيد عبد الغني ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى 1419 هـ .
- 249- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1399 هـ .
- 250- معجم علم النفس والتحليل النفسي ، فرج عبد القادر طه وآخرون ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 251- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- 252- المعجم الوسيط ، جماعة من الباحثين ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، أصدره مجمع اللغة العربية بمصر .

- 253- معرفة القراء الكبار ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1408 هـ .
- 254- مفاتيح للتعامل مع القرآن ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1415 هـ .
- 255- مفاهيم يجب أن تصحح ، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ .
- 256- مفتاح دار السعادة ، محمد ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ .
- 257- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 258- مقاصد الشريعة الإسلامية ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار النفائس ، عمان ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ .
- 259- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- 260- منهاج التربية الإسلامية في بناء الشخصية ، أحمد سعيد الغامدي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدعوة ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1408 هـ .
- 261- منهج الإسلام في تزكية النفس ، أنس أحمد كرزون ، دار نور المكتبات ، الطبعة الثانية ، 1418 هـ .
- 262- منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة السادسة ، 1406 هـ .
- 263- منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور عبد الحفيظ سويد ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الخامسة ، 1425 هـ .
- 264- منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، 1413 هـ .
- 265- منهج القرآن في إصلاح المجتمع ، محمد السيد يوسف ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- 266- منهج القرآن في التربية ، محمد أحمد شديد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1415 هـ .
- 267- المنهج النبوي في تربية الطفل ، عبد الباسط محمد السيد ، دار ألفا للنشر- والتوزيع ، مصر- ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .

- 268- منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية ، خليل عبد الله الحدري ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ .
- 269- مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، علي بن إبراهيم الزهراني ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة 1420 هـ .
- 270- المهذب المستفاد لتربية الأولاد ، جاد الله حسن الخدّاش ، المكتبة الإسلامية ، عمّان الأردن ، الطبعة الأولى 1421 هـ .
- 271- الموافقات في أصول الشريعة ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، شرح الشيخ عبد الله درّاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- 272- موسوعة أخلاق القرآن ، أحمد الشرباصي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ طبع .
- 273- الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء ، محمّد سمير المنير ، دار اليقين للنشر- والتوزيع ، المنصورة ، دار القبليتين ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 274- موسوعة نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ، دار الوسيلة ، جدة ، الطبعة الثانية 1419- 1420 هـ .
- 275- موعظة المؤمن من إحياء علوم الدين ، محمّد جمال الدين القاسمي ، تحقيق عاصم بهجة البيطار ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية 1414 هـ .
- 276- النبأ العظيم ، محمّد عبد الله درّاز ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الرابعة ، 1397 هـ .
- 277- النبي المربي ، أحمد رجب الأسمر ، دار الفرقان للنشر- والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- 278- نحو تربية إسلامية ، حسن الشرقاوي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1403 هـ .
- 279- نحو توجيه الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، محمّد فاضل الجمالي ، تونس ، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1972 م .
- 280- نحو مجتمع إسلامي ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، 1407 هـ .
- 281- النسل والعناية به ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1403 هـ .
- 282- النشر في القراءات العشر ، محمّد بن محمّد بن الجزري ، تحقيق علي الضباع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- 283- نصيحة الملوك ، أبو الحسين علي الماوردي ، تحقيق محمد الخضر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- 284- نظام وسياسة التعليم في المملكة ، سليمان الحقييل ، الطبعة الرابعة ، 1423 هـ .
- 285- النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية والتربوية ، عبد القادر مغربي ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1404 هـ .
- 286- النظرية التربوية في الإسلام ، محمد جميل خياط ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، 1407 هـ .
- 287- النمو الإنساني (الطفولة والمراهقة) ، محمود عطا عقل ، دار الخريجي للنشر- والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، 1419 هـ .
- 288- النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي ، علي بن إبراهيم الزهراني ، وعبد الحي عمر فلاته ، دار الخضير ، المدينة المنورة ، 1419 هـ .
- 289- النمو من الطفولة إلى المراهقة ، محمد جميل منصور ، فاروق سيد عبد السلام ، تهامة للنشر- والتوزيع ، جدة ، الطبعة الرابعة ، 1410 هـ .
- 290- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، الطبعة بدون .
- 291- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، محمد بن حمد الحمود ، مكتبة الإمام الذهبي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .
- 292- الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية في القرآن الكريم ، أحمد حسن كرزون ، دار نور المكتبات ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- 293- الوابل الصيب ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار المؤيد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 294- الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ .
- 295- ورتل القرآن ترتيلا ، أنس أحمد كرزون ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، الطبعة الثانية ، 1416 هـ .
- 296- الوسطية في الإسلام ، عبد الرحمن حسن الميداني ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر- ، بيروت ، 1416 هـ .
- 297- الوسطية في ضوء القرآن الكريم ، ناصر بن محمد العمر ، دار الوطن ، الرياض ، 1413 هـ .

- 298- الوسطية في القرآن الكريم ، على محمد الصلابي ، دار النفائس للنشر- والتوزيع ، الأردن ، 1419 هـ .
- 299- الوسطية في الإسلام ، زيد عبد الكريم الزيد ، دار العاصمة ، الرياض ، 1412 هـ .
- 300- وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم ، عبد العزيز بن ناصر الجليل ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ .
- 301- وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، عبد العزيز ناصر الجليل ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
1	عنوان الرسالة
4	شكر ودعاء
6	المقدمة
8	موضوع الدراسة وتساؤلاتها
8	أهداف الدراسة
9	أهمية الدراسة
9	حدود الدراسة
10	مصطلحات الدراسة
10	الدراسات السابقة
15	التعليق على الدراسات السابقة
17	خطة البحث
19	منهج الدراسة
21	الفصل الأول / منزلة القرآن الكريم في التربية الإسلامية
21	المبحث الأول / مفهوم القرآن الكريم - أولاً : معنى القرآن في اللغة
23	ثانياً : معنى القرآن في الاصطلاح
23	شرح قيود التعريف
25	المبحث الثاني / فضائل القرآن الكريم ، أولاً : معنى الفضائل
26	ثانياً : الفضائل العامة للقرآن الكريم
27	أ- الآيات الدالة على فضائل القرآن الكريم
32	ثالثاً : فضائل استماع القرآن الكريم
38	رابعاً : فضائل تعلم القرآن الكريم وتعليمه
47	خامساً : فضائل تلاوة القرآن الكريم
57	سادساً : فضائل حفظ القرآن الكريم
65	سابعاً : فضائل العمل بالقرآن الكريم
70	المبحث الثالث / خصائص القرآن الكريم
70	الخاصة الأولى : الحفظ
71	الخاصية الثانية : تيسير حفظه وتلاوته

74	الخاصية الثالثة : الإعجاز
75	الخاصية الرابعة : الشمول
77	الخاصية الخامسة : الواقعية
78	الخاصية السادسة : التدرج
80	الخاصية السابعة : الترغيب والترهيب
82	المبحث الرابع / مقاصد القرآن الكريم التربوية
82	أولاً : معنى المقاصد في اللغة
83	ثانياً : مقاصد القرآن الكريم التربوية
99	المبحث الخامس / عناية القرآن الكريم بتوجيه النشء
108	الفصل الثاني / أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم
108	المبحث الأول / مفهوم وأهمية الحلقات القرآنية
108	المطلب الأول : مفهوم الحلقات القرآنية
109	المطلب الثاني : أهمية الحلقات القرآنية
115	المبحث الثاني / أهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم
118	المبحث الثالث / تاريخ حلقات تحفيظ القرآن الكريم
130	المبحث الرابع / عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم
137	المبحث الخامس / عناية المملكة العربية السعودية بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم
140	الفصل الثالث / خصائص طلاب الحلقات القرآنية ومطالب نموهم التربوية
146	المبحث الأول / خصائص مرحلة التمييز ومطالبها التربوية
146	أولاً : مفهوم مرحلة التمييز
147	ثانياً : خصائص مرحلة التمييز
153	ثالثاً : المطالب التربوية لطلاب الحلقات القرآنية في سن التمييز
163	المبحث الثاني / خصائص مرحلة ما قبل الاحتلام
163	أولاً : أهمية هذه المرحلة
164	ثانياً : خصائص النمو في مرحلة ما قبل الاحتلام
168	ثالثاً : خصائص النمو الانفعالي
169	رابعاً : خصائص النمو الاجتماعي
171	خامساً : خصائص النمو الديني
173	سادساً : خصائص النمو الخلقى

175	ثالثاً: المطالب التربوية لطلاب الحلقات القرآنية في مرحلة ما قبل الاحتلام
178	المبحث الثالث / أولاً: خصائص مرحلة البلوغ والشباب
190	ثانياً: أهمية مرحلة البلوغ والشباب
192	ثالثاً: خصائص النمو في مرحلة البلوغ والشباب ومطالبها التربوية
192	أولاً: خصائص النمو العقلي
193	ثانياً: خصائص النمو الانفعالي
198	أ: المطالب التربوية لطلاب الحلقات القرآنية في مرحلة البلوغ والشباب
198	أولاً: المطالب التربوية للنمو العقلي والتي منها
201	ثانياً: المطالب التربوية للنمو الانفعالي ، ومنها
202	ثالثاً: المطالب التربوية للنمو الاجتماعي
203	رابعاً: المطالب التربوية للنمو الديني
205	الفصل الرابع / الانحراف وآثاره السلوكية على النشء
205	المبحث الأول / مفهوم الانحراف
205	أولاً: التعريف اللغوي للانحراف
206	ثانياً: الانحراف في الاصطلاح
208	المبحث الثاني / مظاهر الانحراف ومجالاته
210	المبحث الثالث / أسباب الانحراف
223	المبحث الرابع / مخاطر الانحراف
225	المبحث الخامس / آثار الانحراف على النشء
228	الفصل الخامس / أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بناء الجوانب المختلفة لشخصية الناشئ
230	المبحث الأول / أثر بناء الجانب الإيماني
230	المطلب الأول: مفهوم الإيمان
231	المطلب الثاني: أهمية الجانب الإيماني
240	المطلب الثالث: أساليب بناء الجانب الإيماني لدى النشء في حلقات تحفيظ القرآن الكريم
252	المطلب الرابع: الآثار التربوية للعناية بالجانب الإيماني لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
263	المبحث الثاني / أثر بناء الجانب التعبدية
265	المطلب الأول: مفهوم العبادة
266	المطلب الثاني: أهمية الجانب التعبدية
274	المطلب الثالث: أساليب بناء الجانب التعبدية لدى النشء

283	المطلب الرابع : الآثار التربوية للعناية بالجانب التعبدى لدى النشء في الحلقات القرآنية
291	المبحث الثالث / أثر بناء الجانب الأخلاقي
292	المطلب الأول : مفهوم الأخلاق وأهميتها
299	المطلب الثاني : أساليب بناء الجانب الأخلاقي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
309	المطلب الثالث : الآثار التربوية للعناية بالجانب الأخلاقي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
314	المبحث الرابع / أثر بناء الجانب الاجتماعي
316	المطلب الأول : أهمية العناية بالجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
321	المطلب الثاني : وسائل وأساليب بناء الجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
329	المبحث الثالث / الآثار التربوية للعناية بالجانب الاجتماعي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
	المبحث الخامس / أثر بناء الجانب العقلي
337	المطلب الأول : مفهوم العقل وأهميته
344	المطلب الثاني : أساليب بناء الجانب العقلي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
351	المطلب الثالث : الآثار التربوية للعناية بالجانب العقلي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
358	المبحث السادس / أثر بناء الجانب النفسي
359	المطلب الأول : مفهوم الرعاية النفسية وأهميتها
363	المطلب الثاني : أساليب تحقيق نمو الجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
374	المطلب الثالث : الآثار التربوية للعناية بالجانب النفسي لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم
380	الفصل السادس / أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من الانحراف
382	المبحث الأول / سلامة النشء من التطرف
382	أولاً : معنى التطرف
383	ثانياً : مجالات التطرف
384	ثالثاً : أسباب التطرف
391	رابعاً : مظاهر وسهات الشخصية المتطرفة
393	خامساً : دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من التطرف
397	المبحث الثاني / وقاية النشء من الهوى والوقوع في الشبهات
397	أولاً : معنى الهوى
398	ثانياً : موقف القرآن الكريم من اتباع الهوى
400	ثالثاً : أمارات وعلامات اتباع الهوى
401	رابعاً : الوسائل التي تساعد الفرد على التخلص من اتباع الهوى

403	خامساً: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في حماية النشء من اتباع الهوى
404	المبحث الثالث / التزام النشء بالوسطية والاعتدال
404	أولاً: مفهوم الوسطية والاعتدال
406	ثانياً: مميزات الوسطية
412	ثالثاً: الأسباب المؤدية إلى لزوم الوسطية والاعتدال
415	رابعاً: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في ترسيخ الوسطية والاعتدال لدى النشء
424	المبحث الرابع / تعظيم النشء لشعائر الله
432	المبحث الخامس / اختيار النشء للرفقة الصالحة
436	المبحث السادس / لزوم التقوى والعمل والصلاح
436	أولاً: معنى التقوى
437	ثانياً: حقيقة التقوى
438	ثالثاً: الأساليب التي تعين على تحقيق التقوى
439	رابعاً: ثمرات التقوى
442	المبحث السابع / استقامة العقيدة والسلوك
442	أولاً: أهمية العقيدة في استقامة السلوك
443	ثانياً: الوسائل التي تؤدي إلى استقامة العقيدة والسلوك
445	ثالثاً: آثار العقيدة على السلوك
447	المبحث الثامن / السمع والطاعة لولاة الأمر
447	أولاً: أهمية طاعة ولاة الأمر
449	ثانياً: الآثار التربوية لطاعة ولاة الأمر
451	ثالثاً: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في التزام النشء بطاعة ولاة الأمر
453	المبحث التاسع / تحقيق الرقابة الذاتية عند النشء
453	أولاً: أهمية الرقابة الذاتية
455	ثانياً: مقومات الرقابة الذاتية
460	ثالثاً: آثار الرقابة الذاتية على العبد
465	رابعاً: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تحقيق الرقابة الذاتية لدى النشء
467	النتائج
468	التوصيات
470	المقترحات

471	فهرس الآيات
487	فهرس الأحاديث
494	فهرس المصادر والمراجع
517	فهرس الموضوعات